



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة أم البواقي
مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

كتاب أعمال الملتقى الوطني:
جودة الحياة الأسرية وسمات التفكير الإبداعي
لدى الطالب الجامعي
يوم -14 ديسمبر 2021-

جمع وتنسيق:

الأستاذة الدكتورة فضلون الزهراء

منشورات مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم البواقي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة أم البواقي

مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

كتاب أعمال الملتقى الوطني:

جودة الحياة الأسرية وسمات التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي

يوم 14-ديسمبر-2021

جمع وتنسيق:

الأستاذة الدكتورة فضلون الزهراء

منشورات مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

كتاب أعمال الملتقى الوطني:

جودة الحياة الأسرية وسمات التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي

يوم 14-ديسمبر-2021

جمع وتنسيق:

الأستاذة الدكتورة فضلون الزهراء

منشورات مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري

ISBN : 978-9931-9792-2-7

اللجنة العلمية للكتاب:

رئيس اللجنة العلمية للكتاب:

د. لطرش حليلة

أعضاء اللجنة العلمية للكتاب:

أ.د فضلون الزهراء- د. لطرش حليلة - د. بليردوح كوكب الزمان- د. تيلاييج نواره - د.
بوغراف حنان - د. جغبوب دلال- د. لقان حسينة- د. بيطاطاش راضية- د. بوريو نضيرة- د.
بوعلي بديعة- أ. د زروالي وسيلة- د. ابسام الحسني - د. سعادو اسماء- د. اليزيد نذيرة- د.
فضال نادية- د. منايي يasmine- د. حفيظي ليليا- د. عروج فضيلة- أ.د العمراوي زكية- د.
العايب نورة- د. عمراني زهير- د. قالي جنات- د. بوشعالة سميرة- د. قيدوم صليحة- د. بن

حسين سمير

مقدمة الكتاب:

تعتبر الأسرة من المؤسسات الاجتماعية التربوية في المجتمع التي تساهم في تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي انطلاقاً من توفير جو أسري تسوده علاقات اجتماعية جيدة، إضافة إلى الأمن العاطفي الذي توفره له ضماناً لنمو نفسي جيد وتكوين شخصية سوية خالية من الأمراض النفسية. فالأسرة من خلال رعايتها التامة للطفل وتوفير كل مستلزماته المادية من مأكّل وملبس وعلاج... الخ وقيامها على تربيته تربية سليمة تتوافق وقيم المجتمع فإن كل هذه الظروف تشير إلى جودة الحياة الأسرية التي توجد لأجل إشباع حاجات الطفل داخل الأسرة وتجعله يشعر بالرضا وهو يعيش في كنفها وهذا ما يجعله يمتاز بحسناً عالياً وقدرة على النشاط والتفوق والإبداع في مختلف المراحل الدراسية بما فيها المستوى الجامعي. فالطالب الجامعي الذي يعيش في أسرة ذات مناخ جيد ومناسب يدفعه إلى تحقيق طموحاته يفترض أن هذا المناخ الأسري سيساعده على تنمية وتربية التفكير الإبداعي لديه وينعكس ذلك على أدائه وتحصيله الدراسي. ولهذا جاءت هذا الملتقى كمحاولة لإبراز علاقة جودة الحياة الأسرية بتنمية سمات التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي. (الأعمال المنشورة في هذا الكتاب يتحمل أصحابها كامل المسؤولية في كل ما ورد فيها من معلومات)

رئيسة الملتقى:

الأستاذة الدكتورة فضلون الزهراء

قائمة الباحثين المشاركين في الكتاب:

الجامعة	عنوان المداخلة	الباحث
أم البواقي	مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية	أ.د. الزهراء فضلون ط.د. بوترة ريان
أم البواقي	ديناميكية الأسرة وجودة الحياة	د. بليردوج كوكب الزمان
أم البواقي	جودة الحياة الأسرية بين مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة	د. لطرش حليلة د. بطاطاش راضية
أم البواقي	التفكير الإبداعي للطالب الجامعي بين متطلبات نظام ضمان الجودة وخصائص الواقع	د. دلال جغبوب د. نورة تيلاييج
الطارف الوادي	جودة الحياة الأسرية بين أهميتها ومعوقات تحقيقها	د. بوغراف حنان د. جلول احمد
أم البواقي	التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي	د. العايب نورة ط.د. شعبي ريان
أم البواقي قسنطينة 2	جودة الحياة وعلاقتها بالتفكير الايجابي لدى الطالب الجامعي	د. اليزيد نذيرة د. جعير سليمة
أم البواقي	تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي	د. حفيظي ليليا
سيدي بلعباس	علاقة جودة الحياة لدى الأمهات ببعض المتغيرات	د. امينة حرطاني د. هناء بوحارة
أم البواقي	جودة الحياة الأسرية بين المفهوم والأبعاد	ط.د. بوقندورة يمينة ط.د. هولي رقية
أم البواقي	جودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري بين الواقع والمأمول	ط.د. رحمان عبد الرؤوف
المركز الجامعي ميله قسنطينة 2	جودة الحياة الأسرية لدى المسجون المفرج عنه	د. عبيدي سناء ط.د. عاشوري ابتسام
ام البواقي	مساهمة في دراسة بعض خصائص الشخصية الايجابية لدى الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة	د. فضيلة عروج ط.د. عقيلة بن مالك
قسنطينة 2	وظائف النسق الأسري وعلاقتها بجودة الحياة	د. لبصير شهرزاد

ط.د نجلاء بوالصوف	المهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي الجزائري مهارة التفكير الإبداعي كنموذج	أم البواقي
ط.د عزيزي سارة ط.د العلي قواسمية	المناخ الأسري وجودة الحياة: رؤية سوسيولوجية	أم البواقي الوادي
ط.د بعيز نور	تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي ودوره في تحسين الأداء الأكاديمي لديهم	الجزائر 2
د. بوشعالة سميرة	تأصيل مفاهيمي للعلاقات الأسرية	قسنطينة 3
د. قالي جنات د. عيواج صونيا	جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتكفل الجيد عند الطفل التوحدي	أم البواقي باتنة 1
د. عداد وسام ط.د بن زاوي امينة	جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية أم البواقي	أم البواقي
د. فضال نادية د. سعدو أسماء	دراسة جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج - دراسة ميدانية بجامعة أم البواقي	أم البواقي
د. زواني نزهة	القدرة التنبؤية لجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين بعد تفشي جائحة كورونا كوفيد-19	تيزي وزو
د. ميمش صباح د. اوشوخ نور	نمط التواصل غير السوي داخل الأسرة وأثره على نوعية جودة الحياة	أم البواقي قسنطينة 2
د. نعيجة امينة د. فريد دلال	The effect of dwelling space quality on students' creativity	أم البواقي
د. زديرة خمار	The educational environment and its effects on creative thinking the case of larbi ben M'hidi University of Oum el bouaghi	أم البواقي

مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية ومؤشراتها

A conceptual introduction to the quality of family life and its indicators

د. الزهراء فضلون

(أستاذة جامعة أم البواقي)

zahrafad24@yahoo.fr

ريان بوترة، طالبة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي.

rayenebouteraa24@gmail.com

ملخص:

يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الأكثر تداولاً في السنوات الأخيرة من طرف العلماء والباحثين في مجالات مختلفة خاصة في مجال علم النفس، حيث أن جودة الحياة تعتبر طريقة منظمة حيث تمكن الفرد من العيش داخل بيئته وبالتالي يشعر بالرضا ويتمكن من تحقيق وتلبية حاجاته ودوافعه ومنه يتحقق لديه التوافق النفسي والاجتماعي والرضا والاستمتاع بالحياة.

فجودة الحياة تندرج أيضاً ضمن الطريقة التي يتبعها الآباء في تربية الأبناء، فالأسرة تسعى جاهدة لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والسلوكي وهذا يمثل الجو الأسري العامل الأساسي والفعال في تحقيق أو عدم تحقيق التوازن النفسي الانفعالي، فالطفل السوي ينتمي إلى الأسرة السوية التي توفر له الظروف اللازمة والملائمة التي تسمح له بالاستقرار والتكيف كالمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي المناسب وعلى العكس من ذلك تأثر الأسرة غير السوية على الطفل من جميع النواحي منها الجانب النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، الأسرة، مؤشرات جودة الحياة الأسرية

Abstract :

The concept of quality of life is considered one of the most important concepts in recent years by scientists and researchers in various fields, especially in the field of psychology, as the quality of life is an organized method that enables the individual to live within his environment and thus feels satisfied and is able to achieve and meet his needs and motives, and from it he achieves Psychological and social compatibility, satisfaction and enjoyment of life.

The quality of life also falls within the way that parents follow in raising their children, as the family strives to achieve psychological, social and behavioral compatibility, and thus the family atmosphere represents the main and effective factor in achieving or not achieving psychological-emotional balance. It allows him to settle and adapt, such as the appropriate educational, social, economic and cultural level. On the contrary, the abnormal family is affected by the child in all respects, including the psychological and social aspect.

Keywords: quality of life, family, family quality of life indicators

1- مقدمة:

تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع وهي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أفرادها وفيها تتكون شخصيته واتجاهاته وقيمه ومعتقداته ويتم تلبية وإشباع حاجاته ورغباته الفسيولوجية والنفسية .

ومن هذا المنطلق يمكن أن يكون الوالدان أكثر الأفراد تأثيراً في النمو النفسي والاجتماعي والعقلي للطفل باعتبارهما القائمان على تنشئة الأبناء ، وتختلف أساليب التنشئة الأسرية من أسرة لأخرى وهذا راجع إلى عدة ظروف ومعايير تتميز بها الأسرة، فإذا كانت العلاقة تنسم بالمودة والرحمة والمحبة والرضا فهي تعد داعماً لمقومات جودة الحياة الأسرية وبالتالي يتعامل الطفل بإيجابية ويتحقق التوافق والتمتع بالصحة النفسية

على عكس العلاقة التي تتصف بالجفاء والبرودة والرفض بين الأبناء والحماية المفرطة أو الإهمال يؤدي ذلك إلى بروز الأمراض والاضطرابات النفسية والأمراض السيكوسوماتية .

وقد أولى الاهتمام في الفترة الأخيرة بمفهوم جودة الحياة الأسرية لدراساتها نظرا للأهمية الكبيرة في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء وبالتالي تحقيق الصحة النفسية لديهم وهذا ما يفسر أهمية الأسرة في حياة الفرد والمجتمع، حيث أنها تمثل الخلية الأساسية في حياة الطفل. فالجودة هي انعكاس للمستوى النفسي للفرد، وان ما يتمتع به هذا الأخير من مقومات الرقي والتحضر يمثل مستوى معيناً من الجودة الحياة ، حيث انه مفهوم يختلف من فرد لآخر على حد سواء وفق لمعايير التي يعتمدها الفرد وهي غالباً ما تتأثر بعوامل كثيرة كالقدرة على التفكير والتحكم والظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية إضافة إلى ذلك القيم واتخاذ القرارات من خلالها يحدد الشخص الأشياء الأكثر أهمية وبالتالي تتحقق السعادة لديهم . ولأجل الاطلاع أكثر على الموضوع وفهم منطلقاته تم الرجوع الى مجموعة من الدراسات السابقة التي رأينا أنها ذات صلة بالموضوع وهي كالتالي:

- دراسة بن عيسى وبوسحلة وعويسي (2013) - المعنونة: الأسرة الجزائرية في ظل عادة مقومات الجودة الأسرية – تشير إلى الجوانب السلبية والمشكلات الأسرية التي تتخبط فيها الأسر والتركيز على الجانب الايجابي في الأسرة وكيف يمكن العيش في حالة السعادة والمثالية وتحقيق الجودة . وتوصلت هذه الدراسة إلى إن أهم أسباب عدم تماسك الأسرة عدم الاتفاق على منهج واحد في تربية الأولاد وتسيير شؤون الحياة/عائق داخلي وان الاحترام مظهر قوي للتماسك الأسري يحمل معاني القبول والتقدير والأمانة وله الأثر الكبير في زرع الاستقرار بين أفراد الأسرة، والحوار والتشاور من أهم ميكانيزمات التماسك الأسري وان النموذج المثالي للأسرة يتوقف على النوع الديناميكي للنموذج الثقافي للأسرة التي يمكنها من مجابهة العوائق والمخاطر

أما دراسة بحرة (2014) بعنوان جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي فهدفت إلى معرفة علاقة جودة حياة التلميذ في المستوى المتوسط بالتحصيل الدراسي ومعرفة الفروق بين المنخفضين والمرتفعين في جودة الحياة من حيث الجنس والتفاعل الثنائي بينهما ومن حيث المنخفضين والمرتفعين في جودة الحياة والجنس وتاريخ الميلاد ونوع

المؤسسة والتفاعل الثلاثي بينهما وكذلك معرفة الفروق بين الجنسين والفروق من حيث مستوى الدخل ونوع المؤسسة في جودة الحياة واستخدمت استبيان جودة الحياة التلميذ توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطيه بين جودة الحياة والتحصيل الدراسي وعدم وجود فرق دال احصائيا في التفاعل الثنائي بين المرتفعين والمنخفضين في جودة الحياة والجنس وأظهرت عدم وجود فرق دال احصائيا في التفاعل الثلاثي عدا بعد جودة الحياة الصحية ومحيط الصحي كما أظهرت وجود فرق دال إحصائيا في جودة الحياة من حيث المستوى المعيشي يعود لذوي الدخل المنخفض واطهر إن معامل الانحدار تأثير جودة الحياة الأسرية والاجتماعية على التحصيل الدراسي للتلميذ واتبعت المنهج الوصفي المقارن دراسة منيرة صالح الجويعي (2017) بعنوان الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلاب وطالبات هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الضغوط النفسية وجودة الحياة والكشف عن الفروق بين أفراد عينة الدراسة وفقا للجنس ومستوى الدخل واستخدمت المنهج الوصفي الارتباطي واستخدمت الادوات الدراسة اختبار هولمز لقياس الضغط النفسي ومقياس جودة الحياة وتوصلت الدراسة الى توجد علاقة ارتباطية سالبة بين الضغوط النفسية وجودة الحياة وتوجد فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط النفسية وفقا لمتغير الجنس (ذكر، انثى) لصالح الذكور ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في جودة الحياة وفقا لمتغير الجنس (ذكر، انثى). ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط النفسية وفقا لمتغير مستوى الدخل (قليل .متوسط .كبير) ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الحياة وفقا لمتغير مستوى الدخل (قليل .متوسط .كبير).

وهدفت دراسة ميلودي (2018) المعنونة جودة الحياة الأسرية عن الأم بعد اختطاف ابنها إلى معرفة مدى تأثير نوعية أو جودة الحياة عند الأمهات بعد اختطاف أبنائهن حيث اعتمدت على المنهج العيادي واستخدمت كأدوات للدراسة المقابلة العيادية النصف موجهة واستبيان جودة الحياة وشملت مجموعة الدراسة حاليين وتوصلت الى جودة الحياة ضعيفة عند الحالة الثانية ومستوى حسن إلى متوسط لجودة الحياة عند الحالة الأولى . دراسة حكيم بوعمامة (2019) بعنوان جودة الحياة المفهوم والأبعاد دراسة تحليلية هدفت إلى دراسة مفهوم جودة الحياة وأبعاده وتفسيره والكشف عن مختلف التعاريف

لمفهوم جودة الحياة مع التركيز على توضيح أبعاد هذا المفهوم واتبعت المنهج الوصفي وتم التوصل إلى أهمية كل من الجانب الموضوعي والذاتي في تفسير مفهوم جودة الحياة من خلال التعاريف وكذا من خلال أبعاد هذا المفهوم مع التأكيد على أهمية المحددات الذاتية في تحديد وتفسير مفهوم جودة الحياة.

من خلال الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة المشابهة للدراسة الحالية توصلت إلى بعض النقاط التالية:

- منها من استخدم المنهج العيادي والمنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم والمناسب للدراسة.

- معظم الدراسات السابقة استخدمت ادوات لجمع البيانات تتمثل في الاستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات حول مشكلة الدراسة .

- تشابهت دراستنا مع الدراسات السابقة في بعض المضامين التي تتمثل في رصد بعض التعاريف لمفهوم جودة الحياة الأسرية .

- واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الإطار النظري لها. وبناء على ما سبق فقد تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: .فيما تتمثل جودة الحياة الأسرية وما هي مؤشراتها ؟

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال أهمية الموضوع المتناول والذي يعد من أهم موضوعات الساعة والتي تحدث عنها علم النفس الايجابي حيث ان الأسرة التي تتمتع بجودة الحياة ومؤشراتها سوف تساهم بالضرورة في تجويد حياة المجتمع ككل.

3- أهداف الدراسة:

- محاولة الإحاطة بالإطار المفاهيمي لمفهوم جودة الحياة.

- التعرف على مستويات جودة الحياة لدى الفرد.

- تحديد أهم المعوقات جودة الحياة التي تواجه الفرد

أولاً: - مفهوم جودة الحياة الأسرية : Family Quality of life

- لغة : الجودة Quality ، أصلها الفعل الثلاثي "جود" والجيد طبقاً للإبن منظور ، نقيض الرديء ، وجاد بالشيئ جودة ، وجوده إي صار جيداً . (بحرة ، 2014 ، ص 11).

- اصطلاحاً: جودة الحياة هو شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على اشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه.(نعيسة ، 2012 ، ص 148).

- تعريفه منظمة الصحة العالمية (1990) بوصفه أقرب التعريفات إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم ، حيث ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها " إدراك الفرد لوضعه في الحياة وفي سياق الثقافة وانساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع أهدافه ، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية ، حالته النفسية ، مستوى استقلاليتها ، علاقاته الاجتماعية ، علاقاته بالبيئة بصفة عامة وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته.(هبيري و بشلاغم ، 2018 ، ص 124).

ومنه يمكن القول ان جودة الحياة الأسرية هي القدرة على انجاز أو قيام أفراد الأسرة بأدوارهم على أكمل وجه أو هو الأداء الجيد للوالدين .

- تعريف الأسرة: الأسرة هي الجماعة التي ارتبط ركنها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب (القاسم واخرون ، 2016 ، ص 238).

- نبذة تاريخية عن جودة الحياة الأسرية :

لا شك إن الأفكار مثل الملابس ومجموعات البوب ، تأتي وتذهب مع الموضة .إدخال تقنية علاجية او علمية تحكمها كثيراً روح (Zeitgeist) العصر الذي تظهر فيه حتى وان كانت فكرة يمكن التغاضي عنها تدوم طويلاً. كانت فكرة La maitresse malheureuse مهمة أحياناً ، ومنبوذة أحياناً أخرى أو متبناة بصفة كاملة في بلد ما ، هذا الاختلاف كان له

الفضل في إضفاء مكان ووقت للقيام بدراسات في دراسة جودة الحياة في المملكة المتحدة .
نقل مفهوم جودة الحياة في كل المملكة المتحدة إلى السياسة المحلية، في عام 1985
الوثيقة الإستراتيجية لشمال غرب المنطقة أعلنت السلطات الصحية فيها بإلغاء الإقامة
الطويلة المدى للمرضى في المستشفيات ونقلهم إلى المجتمع ، لإمكانية التحسين من جودة
حياتهم بذلك ، مؤكدة بأن المرضى الذين يبقون في المستشفيات لضرورة ذلك ليس معناه إن
جودة حياتهم ستكون اقل ولكنهم سيستفدون بذلك أكثر من تحسينات الرعاية الصحية .
في عام 1982 (land and Bachrach) اقترحا أن أفكار إعادة التأهيل ، التي كان عنوانها
الإنعاش المباشر والتطوير لمرضى بأمراض خطيرة ومستمرة ومشاكل عقلية ، اعتبرها
هؤلاء الباحثون خطوة مهمة لإضفاء الطابع الإنساني للعناية بالمرضى ، التي يتم التوصل
إليها فقط إذ حسنت الخدمات الاجتماعية جودة حياتهم كانت معظم المسائل المفاهيمية
متعلقة بجودة الحياة . (بحرة ، 2014 ، ص 23) .

- أبعاد جودة الحياة الأسرية :

. الاستقلالية : يشير إلى اعتماد الطفل على نفسه في بعض أمور حياته اليومية ،
وشعوره بالمسئولية تجاهها ، مع قدرته على اتخاذ القرار .

- التحكم أو التفوق البيئي : يشير إلى تمتع الطفل بالمرونة المتمثلة في قدرته على
تقبل فكرة الفشل ، مع إمكانية الاستفادة من البيئة المحيطة عن طريق تنظيمها وإعادة
استخدام بعض الأدوات ، حتى تتناسب مع ما يريده الطفل ، مع الوعي بالفرص المناسبة
لكل موقف يمر به عن طريق اختيار الطفل انسب الحلول للموقف .

- التنمية والتطور الشخصي : يشير إلى شعور الطفل بالتفاؤل ، عن طريق توقع
الطفل الجانب الأفضل للأحداث التي يمر بها ، مع قدرته على تنظيم الوقت ، والتغير في
التفكير بناء على المعلومات والمعرفة المتوفرة لديه .

- العلاقة الايجابية مع الآخرين : يشير إلى قدرة الطفل على الاهتمام بسعادة الآخرين ،
عن طريق مشاركتهم في مناسباتهم الاجتماعية ، والود بينه وبينهم مع القدرة على التفهم

عن طريق وضع الطفل نفسه مكان الآخرين .

- الهدف من الحياة (الحياة الهادفة): يشير الى قدرة الطفل على تحديد أهداف مع القدرة على تحقيقها ، ويكون ذلك في هذه المرحلة العمرية عن طريق استخدام الطفل تفكيره في التخطيط للأشياء التي يريد فعلها، مع قدرته على تنفيذها وذلك يؤهله في مرحلة عمرية لاحقة إلى وضع هدف وتحقيقه.

- قبول الذات: يشير إلى الاتجاه الايجابي للطفل نحو ذاته.(محمد مصطفى ، 2017،

ص 163)

- مؤشرات جودة الحياة الأسرية :

إن مؤشرات جودة الحياة الأسرية حددها fallowfield 1990 مؤشرات قياس جودة فيما يلي :

- المؤشرات النفسية : وتتجلى في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب أو التوافق مع المرض، او الشعور بالسعادة والرضا.

- المؤشرات الاجتماعية: وتتضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها ،فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

- المؤشرات المهنية: وتتمثل بدرجة الرضا عن مهنته وحبه لها ، على تنفيذ مهام وظيفية وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

- المؤشرات الجسمية والبدنية: تتمثل في الرضا الفرد عن حالته الصحية والتعايش مع الآلام ،والنوم، والشهية، في تناول الغذاء والقدرة الجنسية .

هذا وجاء Schalock بوضع ثلاث مؤشرات لجودة الحياة لتتمثل جميعها في أهم مجالات حياة الفرد وهي :

- السعادة الانفعالية : الرضا مفهوم الذات خفض الضغوط.

- العلاقات بين الشخصية : التفاعلات .العلاقات .المساندة .

- السعادة : الحالة المادية . العمل . السكن (اطلق عليها السعادة المادية).
 - النمو الشخصي : التعليم . الكفاءة الشخصية (الذاتية) . الأداء .
 - تقرير المصير : الاستقلالية . الأهداف والقيم الشخصية . الاختبارات .
 - السعادة : الصحة أنشطة الحياة اليومية . وقت الفراغ (أطلق عليها السعادة الجسمية .
 - الاندماج (المشاركة) الاجتماعية : التكامل والترابط الاجتماعي المساندة الاجتماعية .
 - الحقوق الإنسانية والقانونية والعمليات الواجبة . (بوعمامة ، 2019 ، ص 353)
 - مقومات جودة الحياة الأسرية :
- ان مقومات جودة الحياة تختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من معايير تقييم حياته وتوجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة:
- القدرة على التفكير واخذ القرارات .
 - القدرة على التحكم .
 - الصحة الجسمانية والعقلية .
 - الأحوال المعيشة والعلاقات الاجتماعية .
 - المعتقدات الدينية . القيم الثقافية والحضارية .
 - الأوضاع المالية والاقتصادية والتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم بالنسبة له والذي يحقق ساعاته في الحياة التي يحياها . (برايج وكنتي ، 2020 ، ص 8).
 - ثانيا: التأصيل النظري لمفهوم جودة الحياة الأسرية :
 - المنظور المعرفي : ركز المنظور المعرفي على فكرتين مهمتين هما: ان طبيعة إدراك الفرد هي التي تحدد درجة شعوره بجودة حياته من جهة وان العوامل الذاتية هي الأقوى أثرا من العوامل الموضوعية في تحديد درجة جودة الحياة ، فكانت نظرية لاوتن Lawtan theory

وفق للمنظور المعرفي أشار لاوتن أن إدراك الفرد لنوعية حياته تتأثر بظرفين هما :

-أولا: البيئة المحيطة التي تمثل الظرف المكاني للفرد والتي تؤثر على إدراكه لجودة الحياة سواء كان تأثير مباشر كالتأثير على الصحة مثلا ، أو غير مباشرة كرضا الفرد على البيئة التي يعيش فيها.

ثانيا: هو الظرف الزمني المتعلق بعمر الفرد فكلما تقدم الفرد في السن كلما كان أكثر سيطرة على ظروف بيئته وبالتالي أكثر ايجابية على شعوره بجودة الحياة. (السوفي ، 2020، ص 380).

- المنظور الإنساني: يرى إن فكرة جودة الحياة تستلزم دائما الارتباط الضروري بين عنصرين هما وجود الكائن الحي، ووجود بيئة فيها هذا الكائن ،ذلك لان ظاهرة الحياة تبرز من خلال التأثير المتبادل بين هذين العنصرين، فهناك البيئة الطبيعية والتي تتمثل بالموارد الطبيعية التي تشكل مقومات حياة الفرد ،وهناك البيئة الاجتماعية وهي التي تضبط سلوك الافراد والجماعات طبقا للمعايير السائدة في المجتمع (زهرا ن ، 2017، ص 12).

- الاتجاه النفسي : ينظر الى مفهوم جودة الحياة وفقا للمنظور النفسي على انه " البناء الكلي الشامل الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للإفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة ، بحيث يمكن قياس هذا الإشباع موضوعية ومؤشرات ذاتية " وكلما انتقل الإنسان إلى مرحلة جديدة من النمو فرضت عليه متطلبات وحاجات جديدة لهذه المرحلة تلح على الإشباع مما يجعل الفرد يشعر بضرورة مواجهة متطلبات الحياة في المرحلة الجديدة فيظهر الرضا في حالة الإشباع وعدم الرضا في حالة عدم الإشباع نتيجة لتوافر مستوى مناسب من جودة الحياة (الجويبي ، 2017، ص 266).

- ثالثا: معوقات جودة الحياة الأسرية :

يتضمن البناء النفسي لكل منا مكان قوة ومواطن ضعف ، هذا أمر مسلم به. فإذا نظرنا إلى مواطن الضعف ، أو القصور من جهة السياق الاجتماعي الثقافي العام ، الذي يعيش فيه الإنسان من جهة أخرى لا يمكن تحديد مجموعة من الظروف التي قد تحول دون تحقيق الإنسان لأحلامه وطموحاته بل أيضا قد تسبب كفا او كمونا لمكان القوة التي لديه في نفس الوقت .

لكن إذا أردنا أن نحسن جودة الحياة الشخصية للإنسان علينا أن نركز فقط على المشكلات (بواطن الضعف) ، بل يتعين التركيز كذلك على كل الإبعاد الحياة ، واستخدام وتوظيف مكامن القوة وكافة الإمكانيات المتاحة لتحسين نوعية أو جودة الحياة الشخصية له. (بوعيشة ، 2014، ص 97).

- خاتمة :

نستنتج مما سبق ذكره أن جودة الحياة الأسرية لها أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات لأنها على مبدئ أساسي ووحيد هو التنشئة الاجتماعية التي تتمثل في أساليب المعاملة الوالدية التي تساهم وبشكل كبير في تحقيق التوافق والرضا أما إذا كانت عكس ذلك هي تمثل سوء التوافق النفسي أو الانفعالي والاجتماعي والسلوكي. ولتحقيق مستويات عالية من جودة الحياة الأسرية لابد أن توفر الأسرة مقوماتها وتلتزم بمعاييرها ومؤشراتها وهذا ما سوف ينعكس على إمكانات وقدرات أفرادها ومنه تحقيق الجودة في حياة المجتمع ككل.

- قائمة المراجع:

1. السوفي، ام الخير. (2020). جودة الحياة كبعد لتحقيق جودة الحياة في المجتمع الجزائري الأبعاد والتحديات، أعمال الملتقى الوطني الأول : جودة الحياة والتنمية المستدامة في الجزائر ، جامعة ورقلة، الجزائر
2. بحرة، كريمة. (2014). جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران، الجزائر.
3. براج، نعيمية وكتفي، عزوز. (2020). مستوى جودة الحياة لدى طلبة علم النفس بجامعة المسيلة، دراسات نفسية وتربوية ، جامعة الوادي، 13(1)
4. بوعيشة، أمال، (2014). جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، أطروحة دكتوراه علوم في علم النفس المرضي الاجتماعي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
5. بوعمامة، حكيم. (2019). جودة الحياة المفهوم والإبعاد (دراسة تحليلية) ،

- مجلة العلوم النفسية والتربوية ، جامعة الوادي (1)8 .
6. رغداء على نعيسة، رغداء علي.(2012). جودة الحياة لدى طلبة جامعة دمشق .
مجلة جامعة دمشق ، 28(1).
7. محمد مصطفى ، الزهراء مصطفى. (2017). جودة الحياة وعلاقتها بتقدير الذات والتوافق الأسري لدى الطفل ما قبل المدرسة. مجلة البحث العلمي في التربية ، جامعة عين الشمس ع 19.
8. سناء حامد زهران، (2017). جودة الحياة و أساليب المعاملة الوالدية المدركة وعلاقتها بالبطر النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات: دراسة تنبؤية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، جامعة دمياط. 27(95) .
9. القاسم وآخرون. (2006) . دعائم السلام الاجتماعي في الأسرة المسلمة، دفاتر السياسة والقانون، كلية الآداب ،جامعة الإمام المهدي، السودان ، ع 14.
10. الجويعي، منيرة صالح.(2017). الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود بمدينة الرياض، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية ، 1(9).
11. هبيري، منال و بشلاغم، يحيي.(2018). جودة الحياة الأسرية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات ، المجلة الدولية المتخصصة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر 7(11) .

ديناميكة الأسرة وجودة الحياة

Family dynamics and quality of life

د. بليدروك كوكب الزمان أستاذة محاضرة - أ - جامعة أم البواقي

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية لدراسة الأسرة باعتبارها أكبر تجمع من الأفراد الذين يتقاسمون حيزا مكانيا ونفسا خاصا؛ فالعلاقات بين أعضاء هذا العالم المصغر الخاص، عميقة ومتعددة المستويات وتستند إلي حد بعيد إلي تاريخ مشترك ورؤى، وإلي افتراضات مشتركة حول ذات العالم، وحس مشترك بالأهداف والتوجيه المستقبلي، ويرتبط الأفراد ضمن هذه المنظومة بارتباطات عاطفية متبادلة ومستمرة، و ولاءات قد تتذبذب في الشدة بمرور الزمن إلا أنها تستمر خلال مسار حياة الأسرة.

فالأسرة التي طورت نظاما متداخلا من أشكال التواصل الظاهر والخفي وطرقا للتفاوض وحل المشكلات في صورة تفاعلية ودينامكية بين مختلف أفرادها يتاح لها انجاز مختلف مهامها بفاعلية وجودة حياة والعكس صحيح أيضا.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ دينامكية الأسرة؛ جودة الحياة.

Abstract :

This research paper aims at study the family as the largest group of individuals who share a space and a special soul; Relationships between the members of this particular microcosm are deep and multi-level and are based to a large extent on a common history and visions, on common assumptions about the same world, and a common sense of goals and future direction. time however it continues through the course of the family's life.

The family that has developed an intertwined system of visible and hidden

forms of communication and methods of negotiation and problem solving in an interactive and dynamic form among its various members allows it to accomplish its various tasks effectively and with a quality of life, and vice versa as well.

Keywords: family; family dynamics; quality of life.

مقدمة / إشكالية

إن الأسرة هي منظومة بنيوية تفاعلية، إلا أن حياتها تندرج ضمن مسار زمني يتضمن أجيالا عدة متفاعلة ومتبادلة التأثير، فبينما يتقدم جيل نحو الشيخوخة يحاول جيل آخر التعامل مع إنجاب الأطفال والمهام الوالدية وثالث مع استقلالية هؤلاء ومغادرتهم المنزل العائلي أو التخطيط لبناء مسار مهني ومكانة اجتماعية وكل جيل يؤثر على بقية الأجيال ويتأثر بسلسلة من التبادلات والتفاعلات وهكذا فإن مفهوم دورات الحياة يوفر إطارا لدراسة مراحل الحياة المتوقعة التي تمر بها الأسرة للحفاظ على استقرارها ودوامها، في الآن ذاته الذي تتطور فيه من حيث بنيتها مع العبور من مرحل إلي أخرى، وهكذا يصبح بالإمكان فهم أوضاع الأسرة وأزماتها وكذا إنجازاتها من خلال دراسة نموها الراهن، وبالتالي فقد تشير أعراض الصراع والاضطراب في الأسرة إلي عدم قدرتها على التعامل مع تحديات ومتطلبات وخصائص دورة عبور محددة من مرحلة إلي أخرى، وهكذا تمر الأسرة بمحطات حية من حياتها ونموها يتطلب كل منها التكيف للمعطيات والمهام والتحديات الجديدة والتمكن من كل منها وبالتالي تعيش كل أسرة في سياق متغير وكلما نجحت في عبور مرحلة وتكيفت معها تزداد فرصها وقدراتها على النجاح في المراحل التالية والعكس صحيح، وكلما تغيرت في مرحلة في مجال أو أكثر سوف تحد من قدراتها على التكيف وحسن التعامل مع مهام وتحديات المرحلة التي تليها، الأثر التراكمي في حالة النجاح كما في حالة التغير، كل نجاح يتأسس على ما سبقه، وكذلك كل فشل يتفاقم بسبب ما سبقه، وبالتالي تتميز منظومة الأسرة بكل من الاستمرارية والتغير على امتداد حياتها، لتكون التغيرات أحيانا منتظمة متدرجة ومتتابعة، بينما تكون أحيانا أخرى فجائية وغير مستقرة، ومهددة لتوازن المنظومة وعملها، كما هو الحال في الأزمات الطارئة، الأمنية والمالية والكوارث الطبيعية، أو

في الأزمات الداخلية مثل الطلاق أو الانفصال، أو ميلاد طفل مشوه أو معاق... (حجازي، 2015، ص 18 - 19)

يتم الانتماء إلي هذه المنظومة من خلال الزواج أو الميلاد حيث يتكيف الأعضاء الجدد مع عالمها، ورغم استقلال الأبناء لاحقا إلا أن عضوية العائلة تظل قائمة طوال الحياة، حيث يظل تأثيرها قائما رغم الاستقلال منها، وحتى لو تعرضت العلاقات داخلها للاختلال والأزمات إلا أن الرابط يبقى قائما وموجودا.

لذا جاءت هذه المداخلة العلمية لتبحث في طبيعة دينامية العلاقة بين أفراد الأسرة وبين تحقيق مفهوم جودة الحياة. ومن هنا نطرح السؤال التالي: هل دينامية أفراد الأسرة تحقق مفهوم جودة الحياة ؟

- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي هو الإجابة على سؤال الدراسة ومعرفة ما إن كانت دينامية أفراد الأسرة تحقق مفهوم جودة الحياة .

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في المتغيرات التي نحاول البحث فيها، والمتمثلة في المتغير الأول دينامية الأسرة باعتبارها كيان حي متحرك منظم، وبمثابة وحدة كلية تضم أفراد ضمن أنماط العلاقات المستمرة عبر الزمان والمكان، وأي تغير في أحد مكوناتها سوف يتوافق مع تغيرات في المكونات الأخرى ذات العلاقة بها؛ والمتغير الثاني جودة الحياة خاصة في ظل قلة الدراسات التي تناولت جودة الحياة مع الأسر.

تعريف الأسرة

الأسرة عند بشير ابن منظور " مأخوذة من الأسر وهم القوة والشدة، ولذلك تفسر بأنها الدرع الحصين، وأن أعضاء الأسرة يشد بعضهم أزر بعض و يعتبر كل واحد منهم درعا للآخر، وتنطبق كلمة أسرة على أهل الرجل وعشيرته كما تنطبق على الجماعة التي يجمعها هدف مشترك (ابن منظور، 1993 ، ص 231)

أما التعريف الاصطلاحي للتعرف الأسرة فهي أهل الشخص، وعشرته ورب الأسرة هو عائلها والمسؤول عنها، وتعرف الأسرة أيضا بأنها جماعة يربطها أمر مشترك (الأسرة العلمية، أسرة اللغات اللاتينية، وهي اللغات المنتمية إلى الأصل اللاتيني، والأسرة هي الدرع الحصين وجمع أسر).

التعريف الاجتماعي: للأسرة وتحولاتها من الناحية الاجتماعي ومن خصائص بنيوية ووظيفية فالأسرة كتنظيم اجتماعي تتكون من مجموعة اتجاهات منظمة متبادلة بين أعضائها ومن شبكة متفاعلة بين المراكز والأدوار، إضافة إلي القيم التي تقوم على نسق العلاقات الأسرية، كما أن التوقعات والأهداف المشتركة بين الزوجين هي من أهم مقومات نجاح الحياة الزوجية وبالتالي الأسرية، إذ تعتبر الأسرة نظام اجتماعي يتكون من أنساق وقيم و وظائف خاصة به، ولا يوجد تعريف موحد للأسرة من الناحية الاجتماعية نظرا لما شاهدته الأنظمة الاجتماعية في المجتمعات الحالية من تحولات طالة أنساقها و قيمها و بنائها و وظائفها متأثرة بالتغيرات العالمية والتاريخية عبر العصور، ولعل أكثر الأنظمة بروزا في هذا المجال هو نظام الأسرة الذي يعد النظام الأساسي في هرم البنية لاجتماعية للمجتمع (الغالي، 2004، ص 11- 12)

منظومة اجتماعية صغيرة تتألف من الزوج والزوجة والأفراد وتتكون بينهم روابط قانونية اجتماعية وأخلاقية وروحية وتعتبر نواة المجتمع والركن الأساسي في كيانه، كما أنها وحدته الأساسية، يتكون منها البناء الاجتماعي العام، كما أنها مؤسسة دائمة ومستمرة تعتمد على أواصر الدم والمصير المشترك وقد اختلف العلماء في تعريف مفهومها:

علماء الاجتماع: اهتموا بالأسرة لأن المجتمع يتكون من مجموع أسر وأفراد، يقومون بأدوار اجتماعية ن تجعل هذا المجتمع حيا و ممتدا وفي علم التشريع النواة الاجتماعية، التي تقوم على الرابط الشرعي المنظم بين الرجل و المرأة وفقا لقواعد يحددها القانون.

علماء الاقتصاد: في اعتبارهم هي أصغر وحدة اقتصادية إنتاجية فبالإضافة إلي دور الأبوين في تربية أولادهم وتنشئتهم اجتماعيا، فهم أشبه ما يكونون برؤساء ورش عمل و إنتاج وخاصة في الريف، حيث تبدأ هذه الوحدة الصغيرة بالإنتاج ثم الإنفاق ثم الموازنة ما

بين الإنتاج والاستهلاك ويقودها هذا الإنجاز إلى الادخار والاستثمار.

علماء التربية: الوحدة الصغيرة والمدرسة الأولى في ترسيخ العادات في نفوس الأطفال وتلقيهم اللغة والتعامل وأسلوب التخاطب وغرس العائق الدينية في نفوسهم وتهيئتهم للانتقال إلى المدرسة. (بحري، قطيشات، 2011، ص 15 - 16)

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتشكل من منظومة بيولوجية اجتماعية وتقوم على دعائمين الأولى بيولوجية وتتمثل في علاقات الزواج وعلاقات الدم بين الوالدين والأبناء وسلالة الأجيال أما الثانية اجتماعية ثقافية حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزواج، ويقوم الرابط الزواجي تبعاً لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتم الاعتراف بها (حجازي، 2015، ص 15)

هي مجموعة دائمة تتكون من أشخاص لهم روابط تاريخية وتربطهم ببعض صلة الزواج والدم والتبني والأبوة والأمومة.

وهي المؤسسة الأولى ومجموعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأم والأب وواحد أو أكثر من الأبناء يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، حيث تقوم الأسرة بتربية الأطفال ليصبحوا أشخاص اجتماعيين. والأسرة هي الزوج والزوجة والأبناء أو من غير الأبناء، تتمتع بصفة الديمومة والبقاء. (الكندي، 1992، ص، 14)

الأسرة هي النواة التي تشمل الأبوين والأولاد ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك على وظيفتها في إعداد أفرادها لحياة المستقبل من المهم هنا أن نلاحظ فيما يخص الوظيفة التربوية للأسرة أن تقلصها من حيث الامتداد لا يعني بالضرورة تناقصها في التأثير من حيث العمق. (أحمد، 2002، ص 21).

علاقة مستمرة ودائمة بين الزوج و الزوجة بغض النظر عن وجود أولاد وهي الوحدة المكونة للبيت والمتمثلة في القرابة .

وهي التي تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج متضمنة حقوق وواجبات الأبوة والأمومة مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والالتزامات الاقتصادية متبادلة بين

الزوجين وهي نظام اجتماعي وهي أهم الجماعات وهي التي ترسم شخصية أطفال الغد.

أهمية الأسرة :

إن الأسرة في الحقب الإنسانية المصدر الرئيسي للتوالد وللاستمرار كيان الأمم وتقدمها وتطورها وبقاء المجتمعات، ونتيجة لذلك فهي محاطة بالاحترام والتقدير من كل الأديان السماوية، وهي مصونة في كل الدساتير والقوانين الوضعية، وتمتاز الأسرة بأنها مؤسسة تقوم بتعيين الأدوار بين أفرادها تلقائياً (بحري، قطيشات، 2011، ص 16)

فالأب عند " لاكان / Lacan " إنه مفهوم يمثل القانون و يدخل في تكوين الطفل من خلال التصور الذي كونته الأم قبل ولادة الطفل، وهنا تكمن نقطة الالتقاء بين " فرويد و لاكان " حيث يقر كل منهما بأن الوظيفة الأبوية من خلال تصور الأم وذلك من خلال اللاوعي والوعي بوظيفة الكلام." بالنسبة للأب يدخل لدى الطفل، عن طريق الأم وهي من تعطي المكانة في السجل الرمزي للطفل (Chistime, 1997, p 93)

المعنى البيولوجي للأب " هو الرابطة الدموية التي تربط الطفل بوالده الحقيقي " أما المعنى الاجتماعي " فهو وظيفة أسرية اجتماعية تخص الأب، و هذا الأخير له صلاحيات في استعمالها بتشريع القوانين، اتجاه من هم مرتبطين بهم كأولاده (ابنه ، أو بنته). Robert, 2001, P 783

كما اهتم " وينكوت / Winicott " بدراسة الأم وعلاقتها بطفلها، لكن هذا لا يمنع أنه أشار إلى مكانة الأب و ذلك عند قوله « بأن مفردة الأبوة تظهر بعد الأمومة، و يصبح الرجل تدرجيا عامل مهم و كأب في حياة الطفل (Winicott, 1997, p 194) »

الأبوة إن هناك اتفاق بين الوالد البيولوجي و هما الأب والأم اللذان أنجبا الطفل، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة، والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسي، وإن الوالد النفسي ينبغي أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدين، و أن يحبه الطفل ويقدره ويحترمه كشخص، ويفهم سلوك الطفل،

ويمده بالدعم والرعاية اللازمة، ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل، وأن يتقبله ويسعده ويسعد به. (أحمد، 1999، ص 166).

الأمومة تختلف عن الأبوة في كون الأمومة في كون الأولى هي في الواقع لا تقتصر على الإنجاب حيث أن الأم تتعدى هذه الوظيفة، فهي تحمل الطفل، ثم بعد ولادته تهتم به جسدياً ونفسياً وبنظافته ومأكله ومشربه، بينما الأب يعطيه اسمه، وهذا ما حاول توضيحه علماء النفس التحليليين وغيرهم في حين أن الأب "يمثل بالنسبة للطفل كل ما هو ممنوع والمكانة التأديبية التي تسمح بضبط الرغبات و التكوين النفسي للكائن البشري Geoge, 1993, p (53

ظهر مصطلح "ماتيرنيتاس / Maternitas في بداية القرن الثاني عشر لوصف وظيفة الكنيسة و زوجة الميسح أم كل اليتامى، ثم في القرن الخامس عشر قام الأطباء بطلب المساعدة من القابلات وذلك بسبب عجزهم أمام حالات الولادة، ومن ثمة استعمال كلمة أمومة للمستشفى الذي تضع فيه النساء الفقيرات حملهن، ثم أصبحت الأمومة في صلب الهوية الأنثوية، حيث حدثت تحولات في تصورات الأمومة من الوظيفة التناسلية إلي الوظيفة التربوية التي احتلت مكانة مرموقة، حيث أخذت العديد من النساء القلم وكتبن حول هذه الوظيفة التربوية، وتم الحق في الحصول على الحق في عطلة الأمومة سنة 1909 – 1913، ثم المنح العائلية للمرأة الماكثة بالبيت سنة 1938 و في سنة 1960 تمكنت المرأة من الدخول إلي السوق، مما مكن النساء من الاستقلالية الاقتصادية، ثم الحصول على حقوق قانونية، والبحث على وسائل وأماكن للتكفل بالأطفال في رياض الأطفال. (لقصع، 2012، ص 123)

الأم عماد الأسرة، ومصدر الدعم فيها، والقائمة على شؤونها ورعاية الأفراد فيها، وحاميتها من التفكك والضياع، مما يجعلها من أعظم نعم الله على الإطلاق. دور الأم في الأسرة ترتبط المرأة بالرجل بعلاقة زوجية ينجبان من خلالها الأبناء فتصبح أمّاً ويصبح الرجل أباً، فتقضي الأم حياتها مكرسة للأبناء فهي التي حملتهم في أحشائها تسعة شهور، وهي العطاء الذي لا ينضب، وهي من يحب بلا شروطٍ ولا قيودٍ ولا خوفٍ ولا تردد، وهي

الصديقة والأنيسة والمعلمة والمربية الفاضلة والقودة الحسنة، وهي العطف حين تقسو الحياة، والأمل حين يعم اليأس، والدافع الذي يلون الحياة ويعطيها معنى، وهي المضحية التي ترضى بالقليل ليحصل أبنائها على الكثير، وهي الخبيرة الاجتماعية التي تستمع إلى همومك وشكواك دون تدمرٍ بل تظل حائرةً وقلقةً على أبنائها وتود لو تفعل أي شيء لتزول مشاكلهم، وليتخطوا عواقب حياتهم، ويعد دور الأم مهماً جداً فهي حين تنتج جيلاً من الأبناء عليها أن تكون واعيةً فتربهم بالطريقة الفضلى، ولعل التربية من أكثر الأدوار حساسيةً على الإطلاق. دور الأم في الإسلام وقد أفرد الإسلام للأم مكانةً خاصة، فقد رُوِيَ عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أنه قال في الحديث الشريف: "أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك"، في إشارةٍ إلى عظم مكانتها وقوة تأثيرها ووجوب برها واطاعتها، وقد قيل أيضاً أن رضا الله من رضا الوالدين، وقد كرم الإسلام المرأة وأعطاهم الحقوق وضمن احترامها وحفظ ماء وجهها، فهي الأم والأخت والابنة والزوجة، وما يترتب على كل هذه الأدوار التي تلعبها في الحياة من أهميةٍ بالغة. ميزة الأمومة تختلف الأم عن غيرها من الناس، فهم يعطونك مترقبين للنتيجة، بينما تعطي الأم بلا حدودٍ وبوفرةٍ لأبنائها دون انتظار عائِدٍ أو شكرٍ أو تقدير، وإن فكر الإنسان يوماً أن يرد لو جزءاً مما فعلته أمه بحقه فإنه لن يستطيع، فسهرها ليالٍ طوال، وتحملها لكافة أعباء حياة أبنائها مجتمعين، وقلقها عليهم وخوفها واهتمامها ورعايتها يجعل من الصعب بل من المستحيل أن يُعاد ولو جزءً بسيطاً من فضلها، ويقال إن الجنة تحت أقدام الأمهات، أي أن رضاها مفتاح دخول الجنة، وبالرغم من وجود الأب في العلاقة الزوجية والعائلية إلا أن الأم تتحمل من الأعباء معظمها، وفي أحيانٍ كثيرةٍ يقتصر دوره هو على الإنفاق وتولي بعض والمسؤوليات خارج المنزل. (أبو الحسن، <https://mawdoo3.com>)

كما أن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وهي التي تحفظ للمجتمع تراثه وهي التي تلقى الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، وفيما يتعلم أيضاً معنى المسؤولية وهي التي تربي لديه الوعي الاجتماعية، وعنها يأخذ مبادئ السلوك الاجتماعية كما تلعب الأجواء الأسرية دوراً رئيسياً في ترسيخ القيم والمعتقدات في تقوس الأطفال ويتضح أهمية الأسرة إذا ما علمنا أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في

تكوين صحته النفسية والعقلية.

كما أكد معظم علماء التحليل النفسي أهمية الخبرات الأسرية الأولى في سلوك الصغير، واتجاهاته والعلاقة الموضوعية (أم طفل) وأهميتها في بناء شخصية الطفل وكذا الدور الذي والإخوة والمحيط الأسري وغيرها.

يقول العالم "فرويد / Freud" أن الأبوين المريضين بالعصاب اللذين يبالغان في حماية الصغير، يوقظان فيه الاستعداد لمرض العصاب.

كما بين " فيلجل / Flidjel" أن الأبوين المبالغين في الشدة أو في العناية يجعلان الطفل قتاليا ليس فقط إزاء والديه بل نحو كل من له سلطة من الكبار. (بيومي، 2000، ص 12-14).

جودة الحياة: يعد تعريف جودة الحياة من المهام الصعبة، لما تحمله من جوانب متعددة ومتفاعلة مع بعضها البعض، حيث أكد روجرسون، إلى أن جودة الحياة ترتبط ببيئة الفرد، فالعوامل البيئية تعتبر من المحددات الأساسية لإدراك الفرد بجودة الحياة، وهذا يبدو في تركيز العديد من الدراسات على جودة الحياة في بيئات محددة، كما إن الاهتمام بجودة الحياة لن يتوقف بل سيزداد بصورة ملحوظة.

وتحتل جودة الحياة دورا محوريا في مجالات الخدمات المتعددة التي تقدم لأبناء المجتمع، كما أن العنصر الأساسي في كلمة جودة يتضح في العلاقة الانفعالية القوية بين الفرد وبيئته، وهذه العلاقة التي تتوسطها مشاعر وأحاسيس الفرد ومدركاته، كما يؤكد على أهمية دور البيئة والعوامل الثقافية كمحددات الجودة الحياة .

يعرف عبد الفتاح جودة الحياة هي الاستمتاع بالظروف المادية والبيئية الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فضلا عن إدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع. (مختار وقاضي، 217، 182)

يعرفها (Ryff et al, 2006) بأنها جودة الإحساس الإيجابي بحسن الحال والذي يدل على ارتفاع مستويات رضا المرء عن ذاته وعن حياته بشكل عام وسعيه المتواصل لتحقيق

أهداف شخصية ذات قيمة ومعنى بالنسبة له واستغلالها في تحديد مسار حياته وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين والاستمرار فيها كما يرتبط بالإحساس العام بالسكينة والسعادة والطمأنينة النفسية. (شيخي، 2014، ص 73)

مبادئ جودة الحياة :

أوضحت جودي بأن جودة الحياة تعتمد على مجموعة من المبادئ منها :

- هذه المبادئ مشتركة بين الأفراد.

- جودة الحياة مرتبطة بمجموعة من الاحتياجات الرئيسية للإنسان، وبمدى قدرته على تحقيق أهدافه في الحياة.

- معاني جودة الحياة تختلف باختلاف وجهات النظر الإنسانية، بمعنى أنها تختلف من شخص إلى آخر، ومن عائلة إلى أخرى، ومن برنامج تأهيلي إلى آخر ومن شخص إلى آخر.

- مفهوم جودة الحياة له علاقة وطيدة ومباشرة في البيئة التي يعيش فيها هذا الإنسان - مفهوم جودة الحياة يعكس التراث الثقافي للإنسان والأشخاص المحيطين به. (مختار وقاضي، 217، 182)

جودة الحياة الأسرية: يعد موضوع جودة الحياة الأسرية أو نوعية الحياة من الموضوعات الحيوية التي تمثل لب علم النفس الإيجابي ويرجع ذلك إلى شعور الفرد بالسعادة والرضا عن حياته وأيضا الإقبال على الحياة بحيوية ونشاط ورغبة حقيقية في معاشتها وبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية الإيجابية مع من حوله وقدرة الفرد على مواجهة المواقف التي تعترضه في الحياة من خلال طرح بدائل جيدة لحلها والشعور المتزايد بالأمن والطمأنينة والثقة في قدراته وهذا بالتالي يزيد من طموحاته الحياتية فضلا عن الإحساس الداخلي بما حققه من إنجازات ومكاسب مرموقة تمكنه من تبوء موقع وظيفي في المستقبل

وفي هذا الإطار يرى (هيل 2012 Hill) أن أبعاد جودة الحياة الأسرية تتضمن: التفاعل

الأسري، والوالدية، وجودة الحياة الانفعالية، وجودة الحياة الجسمية، والدعم الاجتماعي، والبيئة المادية، وجودة الحياة الأسرية اليومية وجودة الحياة الاجتماعية.

إن جودة الحياة الأسرية تعد الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معا، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم، وهو ما يتفق وفكرة سميت (Smith, 2005) الذي اعتبرها بالدرجة الأولى الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة؛ ومعنى ذلك أن الأسر التي تعاني من التفكك والإهمال ومختلف أشكال الإيذاء هي بدون شك تفتقر لمقومات السعادة التي تحمها من الانحرافات والشعور بالعجز والفشل. وقد أثرت كل من أماني عبد الوهاب وسميرة شند (2010) هذه الفكرة على اعتبار أن جودة الحياة الأسرية تكمن في العلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفاء وتقبل ومشاركة وتشجيع واستحسان وإدراك الأبناء ذلك؛ أي أن هذه الجودة أشد ما تتمظهر في القوالب العلائقية التي تغذيها التبادلية الإيجابية على مستوى المشاعر بين الأبناء والوالدين والإحساس بأن هذه التفاعلات المتبادلة في السياق الأسري دافئة ولا يمكنها أن تفتقر أو تضعف. فالجودة الأسرية حسبما أوضحها براون وبراون (Brown&Brown , 2006) تمثل الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء، والمدى الذي يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض، وهو ما يجعلنا نؤكد على فكرة التبادلية في المشاعر والتغذية الراجعة في عملية الأخذ والعطاء القائمة بين الوالدين والأبناء. وعلى هذا الأساس، اعتبرت سميرة شند (2010) أن الصحة النفسية للفرد ونجاحه في أداء وظائفه المختلفة في الحياة يرتبط إلى حد كبير بالمتغيرات المتصلة بالتنظيم الأسري مثل نوع المناخ السائد في الأسرة وطبيعة المعاملة الوالدية ومدى سلامة العلاقات بين الوالدين والطفل وصبغتها الوجدانية، لذلك فإن فشل الفرد في أداء وظائفه أو تعرضه لاضطرابات نفسية أو سلوكية يرتبط إلى حد كبير بنفس المتغيرات الأسرية. (قويدر وكركوش، 2019، ص 87، 88)

الخاتمة :

بناء على ما تم طرح في هذه الورقة البحثية نستطيع القول: أن النماذج السلوكية

التي تقدمها الأسرة لأولادها، وأنماط التفاعل والسلوك داخلها، ودينامكية العلاقات بين أفرادها، ومستوى التآزر والترابط وتناسق الأدوار فيما بينهم، وفقا لمعايير وقيم وأهداف وتطلعات هذه الجماعة الاجتماعية الصغيرة، يعني بصورة أو أخرى جودة حياة أسرة وهذا ما يؤثر إيجابا في تربية أبنائها وأبناء المجتمع الذي تنتمي إليه، ولتبقى الأسرة بذلك هي عصب المجتمع .

قائمة المراجع:

- ابن منظور، (1993)، لسان العرب ط 2، دار الكتب العالمية.
- أحمد سهير كامل، (1999)، سيكولوجية نمو الطفل، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب.
- أحمد محمد مبارك الكندري (1992) علم النفس الأسري، ط 2، مكتبة الفلاح للتوزيع والنشر، الكويت .
- أحمد، سهير كامل . (2002). الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق .ط1. مصر:مركز الإسكندرية للكتاب.
- أمينة قويدر وفتيحة كركوش (2019) جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الايجابي، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، المجلد 12 عدد 3 .
- بيومي، محمد محمد .(2000). سيكولوجية العلاقات الأسرية.بدون طبعة. القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
- حجازي مصطفى، (2015)، الأسرة وصحتها النفسية (المقومات- الديناميات – العمليات) بيروت لبنان، مكتبة مؤمن قريش، المركز الثقافي العربي.
- شيخي مريم، (2014) طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات مذكرة ماجستير في علم النفس ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان الجزائر
- لقصع حسينة، (2012) مفهوم الذات وعلاقته بتصورات الأمومة لدى الفتاة

- الجامعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر العدد السابع (7)
- محمد مسفر القرني، وسهير عبد الحفيظ الغالي، 2004 العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية، الرياض السعودية ، مكتبة الرشد ناشرون
- مختار رحاب وقاضي صبرينا، (2017)، جودة الحياة داخل الأسرة بين ثنائية الرواسب وتأثيرات العصرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25
- منى يونس بحري، ونازك عبد الحلیم قطيشات(2011)، العنف الأسري، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
- <https://mawdoo3.com> بتاريخ 24- فداء أبو حسن، تعريف الأم مارس 2020، وتم الاسترجاع بتاريخ ، 23 فيفري.
- Christine Castelin Meunier (1997),La paternité(que Sais – je) PUF 1^{ère} edition
- Robert Lafon , Vocabulaire de Psychopédagogie et de Psychiatrie de L'enfant quadrigé édition PUF 2001
- D , W , Winicott, 1995 , jeu et réalité L'espace potentiel , Edition Gallimand, France.
- Geoge Mauce, Psychanalyse et éducation, Flammarion, France

جودة الحياة الأسرية بين مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة

The quality of family life between the manifestations of quality and the elements of a successful family

الأستاذة: لطرش حليلة، أستاذ محاضراً، جامعة أم البواقي

الأستاذة: بطاطاش راضية، أستاذ محاضراً، جامعة أم البواقي

محور المداخلة: المحور الأول: مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية ومؤشراتها.

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية بين مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة

الملخص:

تهدف الورقة البحثية التالية إلى بيان مفهوم جودة الحياة الأسرية والتي تعد من العوامل الهامة في فهم جودة حياة الفرد، حيث يؤكد الباحثون أنّ جودة حياة الفرد ترتبط بالمحيطين به. وتحدد بالعلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء، كما نحاول تسليط الضوء على أبرز مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، جودة الحياة الأسرية، مظاهر الجودة، مقومات الأسرة الناجحة.

Abstract

The following research paper aims to clarify the concept of family quality of life, which is one of the important factors in understanding the quality of an individual's life, as researchers confirm that the quality of an individual's life is related to those around him. It is defined by the positive relationships and practices that parents follow in raising their children. We also try to shed light on the most prominent aspects of quality and the components of a successful family.

Key words: family, quality of family life, aspects of quality, elements of a successful family.

1-مقدمة الدراسة واشكاليتها:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية، التي أوجدها المجتمع من أجل صناعة الإنسان وهي المكان الأول الذي تتم فيه عملية الاتصال الاجتماعي، الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته، مما ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد، وهي المنبع الأول للقيم والتقاليد والاتجاهات والعادات ونقل ثقافة المجتمع للطفل وهي المكان الوحيد في مرحلة الطفولة المبكرة للتربية المقصودة المصحوبة بتعلم اللغة ومهارات التعبير...الخ (الناشف، 2013، ص58). لذا تشترك العديد من التخصصات في دراستها والاهتمام بها خاصة علم النفس وعلوم التربية وعلم الاجتماع وظهر حديثا توجه جديد ينادي بإدخال مصطلحات إيجابية على الأسرة أهمها الجودة، التي نجدها في كل المجالات التي تسعى إلى تحقيق التميز الذي لن يحدث إلا إذا بدأنا بتحقيق جودة الفرد وجودة حياته، حيث تعتبر جودة الحياة المدخل للاهتمام بالتنمية الإنسانية المصحوبة بالنمو السليم المتكامل لجميع الجوانب النفسية، العقلية، الاجتماعية، الثقافية، البدنية والجسمية للفرد وذلك من خلال عمليات التعلم المتصل والمستمر للعادات والمهارات والاتجاهات، هذا الاهتمام جعل المفكرين يطلقون على هذا العصر "عصر الجودة"، حيث ظهر هذا المصطلح على يد الرئيس الأسبق للرابطة الأمريكية مارتن سيلجمان. الذي ينظر إلى الإنسان نظرة مختلفة تماما وهي أن الأصل هو الصحة وليس المرض، وأن الإنسان يستطيع أن يتكيف ويتوافق مع مجتمعه إذا ما ركز على الجوانب الإيجابية أو المضيئة في حياته وبث الأمل والتفاؤل والسعادة والرضا عن الذات والاستمتاع بالعلاقات مع نفسه ومع الآخرين، والمرونة النفسية أو الصمود النفسي، وذلك في إطار علم النفس الإيجابي، الذي اقترن باسمه "مارتن سيلجمان"، الذي أولى كل اهتماماته بالجوانب الإيجابية للفرد. بالإضافة إلى اهتمام الكثير من الباحثين بهذا الموضوع، فهناك العديد من الدراسات التي بحثت في موضوع الأسرة وجودة الحياة الأسرية منها:

*دائرة رعداء على نعيسة (2012) بعنوان جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين، والتي هدفت إلى التعرف على مستوى جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين حسب متغيرات البلد والنوع الاجتماعي (ذكر، أنثى)، والتخصص (علوم نظرية،

علوم تطبيقية) للتعرف على جودة الحياة لدى عينة من هاتان الجامعتان، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وقد استخدم مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة من إعداد منسي وكاظم (2006). بلغ عدد أفراد العينة ككل 360 طالبا بينهم 180 طالبا من جامعة دمشق، و180 طالبا من جامعة تشرين، وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية: عدم وجود علاقة إحصائية بين دخل الأسرة وأبعاد جودة الحياة.

-وجود مستوى متدني من جودة الحياة الجامعية لدى طلبة كل من جامعتي دمشق وتشرين. *دراسة وائل السيد، حامد السيد 2018: بعنوان الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، حيث بلغت العينة 140 عضو هيئة تدريس وهم أعضاء الكليات الإنسانية وخدمة المجتمع بنسبة (16%) من مجتمع الدراسة. استخدم الباحث المنهج الوصفي. ومقياس الضغوط النفسية ومقياس جودة الحياة أهم النتائج المتوصل إليها: أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الضغوط النفسية وجودة الحياة بمعامل ارتباط (0,663%) دال إحصائيا عند مستوى دلالة (0,05).

*دراسة شيك 1993: بعنوان "جودة الحياة والسعادة النفسية في المدارس الصينية". هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الهدف من الحياة كبعد من أبعاد جودة الحياة والسعادة النفسية لدى عينة مكونة من 500 طالب جامعي، وتوصلت إلى وجود علاقة إيجابية بين الهدف من الحياة والسعادة النفسية.

*دراسة ديوهوبنز 1994: بعنوان جودة الحياة لدى المراهقين" طبقت على عينة مكونة من 222 طالبا من الصفوف الثامن والعاشر والثاني عشر من مدارس الولايات المتحدة الأمريكية، تم تطبيق مقياس الرضا عن الحياة وبعض مقاييس الشخصية، توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط جوهري بين المراهقين ودرجة رضاهم عن حياتهم وكانت الفروق في الرضا عن الحياة غير مرتبطة بعنصر الزمن ولا البلوغ ولا بالنوع ولكنه متأثر بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

*دراسة أراين برون أرفت 1996: قامت بدراسة حول إرشاد الأبناء للحصول على السعادة، حيث توصلت الدراسة إلى أن الذكور تحصلوا على درجة أكبر من الرضا عن

الحياة الأسرية، كما أوضحت الدراسة أن الأفراد الذين لديهم إنجاز أكاديمي مرتفع أظهروا مستوى عالي من الصحة النفسية والجسمية والرضا عن الحياة، كما توصلت إلى أن جودة الحياة الأسرية لها أثر إيجابي على الشعور بالرضا عن الحياة لدى الأبناء. (بوعيشة، 2013، ص 9).

كل هذه الدراسات تؤكد ضرورة الاهتمام بتجويد حياة الفرد حيث تناولت عينات مختلفة من طلبة الجامعة والمراهقين والأبناء وبحثت سبل الحصول على السعادة والرضا عن الحياة والذي يؤكد أهمية الأسرة وجودة الحياة الأسرية والذي يعد من العوامل الهامة في فهم جودة حياة الفرد، حيث يؤكد الباحثون على أنّ جودة حياة الفرد ترتبط بجودة أسرته. من هذا المنطلق جاءت الدراسة الحالية لتبحث في مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

ما مفهوم جودة الحياة الأسرية؟

ما هي أبرز مظاهر الجودة؟

ما هي مقومات الأسرة الناجحة؟

2- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية الى الكشف عن مفهوم جودة الحياة الأسرية والتعرف على أبرز مظاهر الجودة. والتعرف على مقومات الأسرة الناجحة.

3- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع الأسرة باعتبارها لبنة أساسية في المجتمع، والتي تحتاج للعناية والتجويد في إطار مفهوم جودة الحياة الأسرية وهو مفهوم محوري في علم النفس الإيجابي، يركز على غرس شعور الرضا والسعادة والقدرة على إشباع الحاجات لأفرادها. لذا وجب توفر مقومات أساسية لنجاحها.

4- مفاهيم الدراسة:

4-1 مفهوم الأسرة:

لغويا: الأسرة من الأسر وهو ما يشد به وهي الدرّة أو العشيّة، أي هي عشيرة الرجل وأهله والجماعة التي يربطها أمر مشترك، حيث ورد لفظ أسرة جاء في المعاجم اللغوية بمعنى "الدرع الحصينة" وأسرة الرجل عشيرته الأدنون ورهطه لأنه يتقوى بهم كما يتقوى لابس الدرع الحصينة بها ويحتمي والأسرة بالضم، وجمعها أسر بضم الهمزة.

وقال أبو جعفر النحاس: الأسرة، أقارب الرجل من قبل أبيه، وهي أهل بيت الرجل وعشيرته وقد أجمعت المعاجم اللغوية على أن لفظ الأسرة يعني أهل الرجل ورهطه وعشيرته تقول: مالك أسرة إذا نزلت بك عسرة (البرغثي، 2003، ص 21).

-اصطلاحا الأسرة: هي نظام اجتماعي يقوم على أساس رابطة دائمة بين الزوجين مع وجود الأولاد يعتبر شرطا أساسيا (السيد، 2014، ص 10-11).

-ويرى يحي درويش أن الأسرة هي الجماعة الأولية التي ينشأ فيها الفرد نتيجة الزواج أو التبني أو صلة الدم، وتكون المسؤولية الأولى لهذه الجماعة هي التنشئة الاجتماعية، وتشغل مسكناً واحداً (فهيمي، 2016، ص 17).

-أما أوجبرت فيرى أن الأسرة رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها (Antigone: 1998,P 23).

-وعرف " الهاشمي، 2008" الأسرة بأنها: المؤسسة الأولية التي تحتضن الإنسان وليداً فيها، يتعلم مبادئ الحياة والسلوك و يقيم مع أفرادها أولى علاقاته الإنسانية والاجتماعية، ولذا فإن الأسرة الذرة الاجتماعية، باعتبارها أصغر خلية اجتماعية قوية متماسكة (الهاشمي، 2008، ص 103).

*وقد ذهب كل من " بيرجس Buegess ولوك Locke إلى اعتبار الأسرة مجموعة من الأشخاص، يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد، ويتفاعلون وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي عام (القصير، 1999، ص 36).

وعليه فالأسرة هي وحدة اجتماعية هامة تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على مقتضيات يرتضمها العقل الجمعي وقواعد ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه.

2-4 مفهوم جودة الحياة: جودة الحياة هي الإدراكات الحسية للفرد اتجاه مكانته في الحياة من الناحية الثقافية، وهي منظومة القيم في المجتمع، الذي يعيش فيه الفرد وكذلك علاقته بأهدافه وتوقعاته وثوابته ومعتقداته وتشمل أوجه الحالة النفسية ومستوى الاستقلال الشخصي".

- ويرى "رينيه" وآخرون Reinetal: أنّ جودة الحياة هي إحساس الأفراد بالسعادة والرّضا في ضوء ظروف الحياة الحالية، وأنّها تتأثر بأحداث الحياة والعلاجات وتغير حدة الوجدان والمشاعر وأن الارتباط بين تقييم جودة الحياة الموضوعية والذاتية تتأثران باستبصار الفرد. -وعرفها "منسي" و "كاظم" (2011): بأنها شعور الفرد بالرّضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال إثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه كما حدّد أنّ مفهوم جودة الحياة يتغير بتغير الزمن والحالة النفسية والمرحلة العمرية للإنسان (السيد، 2018، ص30).

-وتعرف منظمة الصّحة العالمية جودة الحياة: بأنها ادراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع، الذي يعيش فيه وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه.

3-4 مفهوم جودة الحياة الأسرية: يعرفها "بارك" وآخرون (Park & Others, 2003) على أنها مقابلة احتياجات الأسرة وتموضع أعضاءها بحياتهم معاً كآسرة، وامتلاك الفرصة لجودة الحياة الأسرية وهي: التفاعل الأسري، والحياة اليومية، والحالة المادية المتيسرة للوالدين، والاتزان الانفعالي والبيئة المادية، والصحة الاجتماعية، والتماسك (السيد، حسين، 2006، ص17).

-وتعرف كذلك بأنها رضا الفرد عن العلاقات المتبادلة بينه وبين أفراد أسرته وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل (التفاعل، التماسك، الترابط الأسري

والاحترام المتبادل فيما بينهم لتحقيق الأهداف وإنجاز الأعمال والمهام ودعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة وصولاً بهم إلى شعورهم بالفخر والانتماء.

- وعليه فجودة الحياة الأسرية هي كل تلك المعاملات وطرائق التواصل الإيجابية، التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء، وما تتم به من دفاء، وتقبل، ومشاركة، وتشجيع واستحسان في المواقف الحياتية المختلفة ودعمهم لبعضهم وتلبية الاحتياجات والشعور بالسعادة والرضا والأمان....

5-أبعاد جودة الحياة الأسرية :

توصلت "سميرة أبو الحسن عبد السلام" (2009) في دراستها إلى تحديد أربعة عشر (14) مكوناً أساسياً لأبعاد جودة الحياة الأسرية وهي:

- التفاعلات الأسرية.
- القيام بالأدوار الأسرية.
- حل المشاكل والصراعات الأسرية.
- إشباع الحاجات النفسية.
- الدعم والمساندة الأسرية.
- تحقيق النّمو الاجتماعي والشّخصي.
- الرّضا عن الحياة الأسرية.
- السّعادة الأسرية.
- الممارسات الوالدية.
- الجانب المادي وظروف المعيشية.
- التوافق الأسري.
- نمط الحياة اليومية للأسرة.
- التفاعلات الاجتماعية خارج الأسرة.

-الدعم والمساندة الخارجية (يوسف علي، 2017، ص 336، 337).

وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أنّ مفهوم جودة الحياة العالمي يتكون من عدة أبعاد أهمها: الحالة النفسية والحالة الانفعالية والرّضا عن العمل، والرّضا عن الحياة، والمعتقدات الدينية، والتفاعل الأسري، التعليم، الدخل المادي، إدراك للفرد لحالته الانفعالية وصحته الجسمية وقدراته الوظيفية ومدى فهمه للأعراض التي تعتريه (العجوزي، 2013، ص 47).

وحدد "منسي" و"كاظم" (2006) ستة أبعاد لجودة الحياة وهي:

-جودة الصحة العامة.

-جودة الحياة الأسرية والاجتماعية.

-جودة التعليم والدراسة.

-جودة العواطف " الجانب الوجداني للفرد".

-جودة الصّحة النفسية.

-جودة إدارة الوقت (الدّهني، 2018: 279).

عموما من أبرز أبعاد جودة الحياة والتي تقود الأسرة الى النجاح هي جودة العواطف خاصة التي تحقق التوافق الزوجي بين الوالدين لأن أعظم ما يقدمه الآباء للأبناء هو الحب بينهما والتفاهم، وكذا جودة الصحة النفسية، التواصل السوي بين أفراد الأسرة، الرضا عن الحياة وغيرها...

6-مظاهر جودة الحياة:

هناك عدة مظاهر وعوامل أساسية يجب أن تتوفر عليها الأسرة للحكم على جودة الحياة الأسرية عامة وهي:

6-1 المظاهر المادية:

وتتمثل في الخدمات المادية، التي يوفرها المجتمع لأفراده وأيضا الحالة الاجتماعية

والزوجية والصحية والتعليمية للفرد في هذا المجتمع، هذه المظاهر هي سطحية في بعض المجتمعات المتقدمة للتعبير عن جودة الحياة، وهي ترتبط بثقافة المجتمع وتعكس مدى قدرة الأفراد على التوافق معه (الهنداوي، 2011، ص 41-42).

2-6 إشباع الحاجات والرّضا عن الحياة:

إن إشباع الفرد لحاجاته يجعل جودة حياته ترتفع وتزداد، وهناك حاجات كثيرة منها الأساسية كالطعام والمسكن، الصحة ومنها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية كالحاجة إلى الأمن، الانتماء، الحب، القوة، الحرية... الخ وهي حاجات يحقق من خلالها الفرد جودة حياته. ويعتبر تصنيف "ماسلو" للاحتياجات عنصر هام، ولا غنى عنه في المساهمة في فهم أعمق لجودة الحياة وتحسين نوعيتها، والتي تتمثل في المجالات التي وضحتها في هرم الحاجات. (يحي، 2016، ص 38). أما الرضا عن الحياة فهو أحد الجوانب الذاتية لجودة الحياة، والنّدي يمثل حكما عاما لجودة الحياة التي يعيشها الفرد، فكونك راضيا فهذا يعني أن حياتك تسير كما ينبغي، أي تشبع حاجاته فيشعر بالرضا (الهنداوي، 2011، ص 43) ويعكس الشعور بالرضا أو عدم الرضا عن الحياة نظرة الفرد وتقديره لذاته بين إنجازاته الشخصية أي ما حققه في أرض الواقع من جهة وبين آماله وتطلعاته من جهة أخرى (يحي، 2016: 39).

3-6 الإحساس بمعنى الحياة:

إن الفرد كي يعيش حياة جيدة لا بد له من استخدام طاقاته الابتكارية الكامنة داخله، من أجل القيام بتنمية العلاقات الاجتماعية، ويجب أن يكون لديه القدرة على التخطيط واستغلال الوقت وما إلى ذلك، وهذا كله بمثابة مؤشرات لجودة الحياة وهو ما يعطي معنى للحياة فكلما شعر الفرد بقيمته وأهميته بالنسبة للمجتمع والأخرين شعر بإنجازاته ومواهبه فكل ذلك يؤدي إلى إحساسه بجودة الحياة (الهنداوي، 2011، ص 42).

4-6 الصّحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بالسعادة:

البناء البيولوجي للفرد يعتبر حاجة من حاجات جودة الحياة، فالصّحة الجسميّة تعكس النّظام البيولوجي، لأن عمل خلايا الجسم ووظائفه بشكل صحيح يجعل الجسم في

حالة صحية جيدة وسليمة. أما السعادة فتتمثل في الشعور بالرضا والإشباع وطمأنينة النفس وتحقيق الذات، وهي شعور بالبهجة والاستمتاع واللذة... والانفعالات الإيجابية، والقدرة على الاندماج والتعايش التام مع الحدث أو المواقف وحيات اجتماعية تسودها علاقات ايجابية... الخ (يحي، 2016، ص 40).

5-6 جودة الحياة الوجودية:

أي إحساس الفرد بوجوده، وهي بمثابة النزول لمركز الفرد، والتي تؤدي بالفرد إلى إحساسه بمعنى الحياة الذي يعد محور وجودنا، فجودة الحياة الوجودية هي التي يشعر من خلالها الفرد بوجوده وقيمه وعمق المعلومات المرتبطة بالمعايير والقيم والجوانب الروحية والدينية التي يؤمن بها الفرد. (الهنداوي، 2011، ص 43).

7- وظائف الأسرة:

يمارس أفراد الأسرة عدة وظائف وأدوار أساسية ومتنوعة وذلك للمحافظة على استمرار الحياة ويمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

* الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك الحاجة للبنوك والمصانع أو المتاجر، ومن وقتها وللوقت الحالي وظيفة الأسرة هي تحقيق مطالب الأسرة وحاجيات أفرادها.

* وظيفة منح المكانة: أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم، حيث كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى، وحاليا مكانة الأسرة على مكانة أفرادها، والوضع الاقتصادي لها.

* الوظيفة التعليمية: حيث تقوم الأسرة بتعليم أفرادها، ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة فقط، وإنما تعليم الحرفة والصناعة والمهارات المختلفة أيضا.

* الوظيفة الدينية: وتتمثل في تعليم التعاليم والقيم والآداب الدينية في الصلاة وقراءة الكتب المقدسة وآداب الطعام.

* الوظيفة الترفيهية: كانت الوظيفة الترفيهية محصورة في الأسرة، أو بين عدد الأسر،

وليس في مراكز خارجية مثل المدرسة أو المجتمع المحلي، أو الوسائل الترفيهية المختلفة وعموما تحدد المراجع العملية لوظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي: وظيفة منح المكانة الاجتماعية للأطفال والبالغين. التنشئة الاجتماعية. الضبط الاجتماعي....

*إضافة إلى الوظيفة العاطفية والتي تعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل (بن عاشور، 2002، ص 13-14).

*تنظيم العلاقات العاطفية والجنسية لأفرادها:

أساس الأسرة وهو التقاء الرجل والمرأة بغرض ممارسة علاقة جنسية وعاطفية مستقرة نجد أن الأسرة تخلق مجالاً لمثل هذه العلاقة، فالإشباع العاطفي بين الزوجين ليس لذّة قصيرة الأمد لكنه متعة نفسية طويلة الأمد تسعد الزوجين وتجعل كل منهما يسكن إلى الآخر ويطمئن إليه، كما تحقق الأسرة أيضاً العواطف الأبوية والأموية.

*وظيفة الحماية والأمان:

من أهم الوظائف النفسية والاجتماعية للأسرة وأكثرها حيوية توفير الأمن والاستقرار والحماية وتحقيق التكامل النفسي للأطفال، وحماية الاتزان الانفعالي للراشدين، فتعطي الأسرة لأفرادها الأمان والحماية من ضغوط الحياة ومن الأخطار الخارجية، والعلاقة الزوجية الدافئة والمتزنة تشعر الزوجان بالانتماء إلى بعضهما البعض وبالتقدير العالي للذات مما يزيد الشعور بالأمان والراحة، كما أن السعادة الزوجية ترتبط بالسعادة العامة فالحياة أكثر من عوامل أخرى (مؤمن، 2004، ص5).

*إنجاب الأطفال ورعايتهم: وهي من الوظائف الهامة والتي من خلالها نحافظ على النسل البشري.

8-مقومات الأسرة الناجحة:

توجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات الأسرة الناجحة أهمها:

8-1المقوم النباتي:

أي وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود الزوج والزوجة والأولاد في صورة

مترابطة متكاملة لكل دور في هذا النسق الأسري ويؤدي رسالته ويعمل لبلوغ الهدف المنشود الذي يحقق الآمال التي تضعها الأسرة لنفسها.

8-2 المقوم العاطفي:

يقصد بالمقوم العاطفي للأسرة أن تكون الحياة الزوجية والأسرية قائمة على عواطف الحب والود والتفاهم والرضا والطمأنينة قائما بين أطراف الحياة الأسرية.

8-3 المقوم الصحي:

تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب النسل واستمرار حياة المجتمع وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر فسلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم.

8-4 المقوم الاقتصادي:

أي توفير الإشباع اللازم للحاجات المادية، التي يحتاج إليها الفرد في حياته الزوجية والأسرية، ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر المواد الاقتصادية والمالية، التي تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة (السيد، 2014، ص175). أبسطها إشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية للفرد من ماء وهواء نقي وطعام صحي ملائم، ومسكن مناسب، وقدر ملائم من التّوم الهادئ.

8-5 المقوم الاجتماعي:

ويتمثل في إشباع الحاجة إلى القبول الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والحاجة على الانتماء. ويرى "ماسلو" أن إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية والاجتماعية والنفسية، ومواجهة التحديات بأقصى حدود القدرة ويعد مصدرا مباشرا للشعور بالبهجة وما يطلق عليه قمة الخبرة التي تعتبر عن أسعد لحظات العمر (العجوزي، 2013، ص 53-54).

ويرتبط المقوم الاجتماعي خاصة بشعور الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية بينهما والرغبة في استمرار هذه العلاقات لتحقيق الاستقرار والاطمئنان داخل الأسرة. وتحقيق الإشباع الجنسية والعواطف الودية، والصداقة والاهتمام بالمسؤوليات المشتركة نحو الأبناء.

6-8 المقوم النفسي:

ويتمثل في إشباع الحاجة إلى الأمن والأمان، والعيش في مجتمع آمن بعيد عن المخاطر، والاحتياج إلى تقدير الذات، وتحقيق الذات بعيدا عن جوانب القصور.

كما أن البناء الحقيقي للأسرة يتم في مرحلة لاحقة ويحتاج إلى طاقة ومهارة ورغبة في الاستقرار بدعم تلك العمليات من أخذ وعطاء وفهم مشترك لحاجات الطرفين والعمل على إشباعها.

ويمكن القول إن الاختلاف في الرأي يعد ظاهرة مقبولة على ألا يصل ذلك إلى درجة التشاجر الحاد الذي يمكن أن يهز كيان الأسرة ومن ثم فإن التوافق بين الزوجين ولقد أوضحت الدراسات في مجال الأسرة أن التوافق بين الزوجين يكون أكثر نجاحا عندما يكون هناك انتماء للزوجين إلى ثقافة اجتماعية متقاربة. وكذا الجو النفسي وخبرات الطفولة التي عاشها الزوجين إن كانت سيئة كان لها آثارها الضارة والعكس صحيح. والنضج الانفعالي لدى الزوجين ووجود حد مناسب من وحدة الأهداف والآمال والاهتمامات. والتعارف العميق بين الزوجين.

7-8 المقوم الديني:

يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية في كافة المجتمعات، ويستلزم توافر قيامها على أسس دينية وأخلاقية، وقد حدد الإمام حامد الغزالي الخصال المطلوبة في الزوجة في ثمانية نقاط هي: الدين، الخلق، الحسن، خفة المهر، الولادة، البكارة، النسب وألا تكون قرابة قريبة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فطفر بذات الدين تربت يداك}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {خير نسائكم إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في عرضها وماله}.

وقال صلى الله عليه وسلم: {إياكم وخضراء الدمن فليل وما خضراء الدمن يا رسول

الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء}. (فهيمى، 2012، ص 27).

هذه هي أبرز مقومات جودة الحياة والتي تؤدي إلى تحقيق أسرة ناجحة.

وهناك عوامل تؤثر على مقومات الأسرة وتمثل في:

-العجز- الموت- التقدم في العمر- الإحباط- الألم – الأمل- الخوف- الحروب- ضغط

العمل... الخ

9-مقومات جودة الحياة، وفق منظمة الصحة العالمية وتشمل:

-الصحة الجسدية: أي القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية، وحالة الجسم مثلا اللياقة البدنية.

-الصحة النفسية: أي القدرة على التعرف على المشاعر، والتعبير عنها، وشعور الفرد بالسعادة والراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.

-الصحة الروحية: أي وهي صحة تتعلق بالمعتقدات، والممارسات الدينية للوصول إلى الرضا مع النفس.

-الصحة العقلية: وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير بوضوح، وتناسق والشعور بالمسؤولية والقدرة على حسم الخيارات واتخاذ القرارات ووضعها.

-الصحة الاجتماعية: وهي القدرة على إقامة العلاقات مع الآخرين، والاستمرار بها، والاتصال والتواصل مع الآخرين واحترامهم.

-الصحة المجتمعية: وهي القدرة على إقامة العلاقة مع الآخرين ومع ما يحيط بالفرد من مادة وأشخاص وقوانين وأنظمة. (بوعيشه، 2014، ص 96-97).

-الخاتمة

يعتبر نظام الزواج من أهم الأحداث في حياة الفرد خصوصا إذا كانت العلاقة بين الزوجين ناجحة فإنها ستكون مصدر لإنشاء أسرة سوية أما إذا كانت العلاقة بين الزوجين غير ناجحة سيؤدي ذلك إلى فشل الأسرة، بالإضافة إلى ضرورة العناية بمقومات الأسرة

الأساسية لتحقيق النجاح... وقد تم من خلال هذه المداخلة ضبط مفهوم جودة الحياة الأسرية، والتي تتحقق بالمعاملات وطرائق التواصل الإيجابية بين أفرادها، وتم تحديد مظاهر الجودة ومقومات الأسرة الناجحة. كما توصلت الدراسة إلى التوصيات التالية:
-إجراء دراسات أخرى حول الأسرة وطرائق تجويدها، وكذلك عوامل ومقومات نجاحها... الخ

-تنمية شعور الأفراد بجودة الحياة وتوضيح معنى الحياة.

- ضرورة التركيز على الاحتياجات النفسية والاجتماعية والمادية لأفراد الأسرة.

-إقامة دراسات وأبحاث حول مقومات الأسرة الناجحة وأهمية التواصل السوي داخل الأسرة مما يؤثر إيجاباً على جودة حياتهم..... وندوات وبرامج إرشادية لتساعد الأفراد على التكيف مع ضغوط الحياة.

قائمة المراجع:

- السيد فهمي، محمد، (2016) العنف الأسري التحديات وآليات المعالجة، ط2، الإسكندرية، دار المكتب الجامعي الحديث لنشر والتوزيع.
- القصير، عبد القادر، (1999)، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، ط1، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- الهاشمي، عبد الحميد، (2008)، المرشد في علم النفس الاجتماعي، د ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- حسين البرغثي، سعدية، (2003)، الأسرة في عصر ما قبل الإسلام، ط1، ليبيا، دار الكتب الوطنية.
- جابر السيد، إبراهيم (2014). العنف الأسري وأسبابه، د.ط، الإسكندرية، دار التعليم الجامعي.
- مؤمن، داليا، (2004)، الأسرة والعلاج الأسري، ط1، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع.

- محمود الناشف، هدى، (2013)، الأسرة وتربية الطفل، ط3، عمان، دار المسيرة.

Antigone Mouchlturis 1998, la femme, la famille et leurs conflits, réponses –
institutionnelles et aspirations sociale l'harmatton, paris

المذكرات:

- بوعيشة، آمال (2013)، جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، رسالة دكتوراه في علم النفس المرضي الاجتماعي، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

- العجوزي، أحمد حسين إبراهيم، (2013)، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بجودة الحياة لدى المعلمين والمعلمات بمحافظة شمال غزة، رسالة ماجستير، في علم النفس، غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

- أبو يونس، إيمان محمود محمد (2013)، الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وجودة الحياة لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي بمحافظة خان يونس، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.

- الهنداوي، محمد حامد إبراهيم (2011)، الدعم الاجتماعي وعلاقته بمستوى الرضا عن جودة الحياة لدى المعاقين حركيا بمحافظات غزة، رسالة ماجستير في علم النفس غير منشورة، كلية التربية جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

- بن عاشور، سهام، (2002)، التكتيف الداخلي للمسكن الجديد وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتمدرس في التعليم الثانوي، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي، غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

- يحي، عبد الحفيظي (2016)، تقنين مقياس جودة الحياة لمحمود منسي وعلي كاظم على الطلبة الجامعيين. دراسة ميدانية بجامعة الجلفة، رسالة ماجستير في علم النفس غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

المجلات:

- السيد، وائل، حامد السيد (2018)، دراسة الضغوط النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، المجلة الدولية للدارسات التربوية والنفسية، العدد 1 المجلد 3، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ص 25-48
- الدهني، غفران غالب أحمد (2018)، جودة الحياة لدى طالبات كلية التربية في جامعتي يرموك وحائل، دراسة مقارنة، مجلة العلوم التربوية، عدد 1 مجلد 26 كلية التربية، جامعة حائل، مصر، ص 275-302
- علي نعيمة، رغداء (2012)، جودة الحياة لدى طلبة جامعة دمشق، مجلة دمشق، العدد 1، المجلد 28، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا، ص 145-181.
- فوقية، أحمد السيد عبد الفتاح، محمد حسين، سعيد حسن (2006)، العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف، مداخلة مقدمة في المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية ببني سويف.

التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي بين متطلبات نظام ضمان الجودة وخصائص الواقع.

The creative thinking of the university student between the requirements of the quality

Assurance system and the characteristics of reality

دلال جغبوب. الرتبة: أستاذ محاضر صنف ب – الجامعة: جامعة أم البواقي

▪ البريد الإلكتروني: ddalal.2009@yahoo.fr

نوارة تلاج-الرتبة: أستاذ محاضر صنف أ-الجامعة: جامعة أم البواقي

▪ البريد الإلكتروني: fr.yahoo@tel16_nouara

▪ المحور: الطالب الجامعي وسمات التفكير الابداعي (المحور الثالث)

▪ ملخص الدراسة:

تهدف هذه المداخلة إلى التعرف على خصائص الطالب المبدع، والتعرف على دور أو مساهمة التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) نظريا وواقعيا في تنمية التفكير الابداعي للطلاب الجامعي في ضوء نظام ضمان الجودة وذلك بالاعتماد على التراث النظري الذي كتب حول الموضوع. معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أن الدولة الجزائرية قد سعت في سبيل التحسين والتجويد في كافة عناصر العملية التكوينية. لكن بالرغم من هذا نجد أنه مازال يكتنف تطبيق هذا النظام عدة تحديات ومعوقات للوصول به إلى مستوى المقاييس والمعايير العالمية المحددة لنوعية التعليم العالي.

▪ الكلمات المفتاحية: التفكير الإبداعي، الطالب الجامعي; ضمان الجودة; نظام

ضمان الجودة.

▪ Abstract:

This intervention aims to identify the characteristics of the creative student,

and to identify the role or contribution of university formation(the content of the training / the means and activities used in the training / teaching methods / the approved evaluation mechanisms) theoretically and realistically to the development of the creative thinking of the university student in the light of the quality system, by relying on Theoretical heritage that has been written on the topic. It is based on the descriptive analytical method.The study concluded that the Algerian state has endeavored to improve and improve all elements of the formative process. However, despite this, we find that the application of this system is still surrounded by several challenges and obstacles to bring it to the level of international standards and standards set for the quality of higher education.

Keywords:Creative thinking, college student, quality assurance, Quality Assurance System

1- مقدمة وإشكالية الدراسة:

يعد الطلبة المبدعون هم الثروة البشرية التي يجب على الدول إكتشافها، وإطلاق طاقاتها واستثمارها لصالح تقدمها في العالم الذي سوف يكون الحسم فيه للعقل والفكر وحسن استخدام الموارد المالية والبشرية، والصراع بين الدول لأن أصبح صراع بين عقول أبنائها من أجل الوصول إلى سبق علمي، وتقدم تكنولوجياي يضمن لها الريادة والقيادة، ومن ثم فإن الهدف الأسمى من التربية في وقتنا المعاصر هو تنمية التفكير بجميع أنماطه (شعبان.2015. ص.2)، لاسيما التفكير الإبداعي الذي أصبح ضرورة فرضتها طبيعة الحياة العصرية التي تشهد تحولات وتغييرات متسارعة مست كافة ميادين الحياة، فالتفكير الإبداعي يعمل على تزويد المجتمع بالأفكار التي يفتقر إليها والتي يتطلع لها بهدف مواكبة التقدم والتطور المتسارع الذي تشهده المجتمعات الحديثة والمتطورة. (البيجدي.2014) ومن هنا يتعاظم دور المؤسسات التعليمية في إعداد أفراد مبدعين قادرين على حل المشكلات التي تواجههم في حياتهم، ولدهيم القدرة على التفكير في بدائل متعددة ومتنوعة

للمواقف المتجددة (شعبان.2015. ص.2)، إذ لم يعد دور المؤسسات التعليمية اليوم قاصراً على الاهتمام بالجانب المعرفي عن طريق نقل المعلومات والاطلاع على كل ما هو جديد، ولكن أصبح دورها يعتمد على كيفية تنمية وتطوير هذه المعلومات، وذلك عن طريق تدريب الطلبة على الإبداع وخلق كل ما هو جديد حتى يتواكب مع التقدم العلمي والانفجار المعرفي (مرجان.2011.ص.723)، وهذا بالنسبة لجميع المستويات التعليمية لاسيما التعليم الجامعي الذي يعد من أرقى مستويات التعليم من حيث أنه يعمل على إكساب الطالب المهارات العملية وآليات البحث العلمي المنهجي، وتمينه على العطاء والخلق والإبداع، وربط معارفه وإمكاناته الإبداعية بخدمة المجتمع وتطوره العلمي والاقتصادي، وبالحياء الأدبية والحراك الثقافي الذي يشهده المحيط الجغرافي للمؤسسة الجامعية. وبالإضافة إلى ذلك تعد عملية الكشف عن الموهوبين في المجالات الإبداعية سواء كانت علمية أو فنية من أبرز المهام التي تضطلع بها الجامعة (عطا. صالح. محمد. والعنزي.2016، ص.619) على اعتبار أن المبدعين يشكلون النخبة التي ستقود الأمة في شتى مجالات الحياة، وعليه فإن إعداد هذه الفئة ليس بالأمر الهين فبداية يجب اكتشافهم والتعرف عليهم من خلال ما يظهرونه من خصائص وسمات شخصية تميزهم عن غيرهم من الأفراد العاديين ومن أبرز تلك الخصائص الشخصية الإبداعية المثابرة، والميل للبحث والمغامرة، والثقة بالنفس وحب الاستطلاع والانفتاح على الخبرات الجديدة، وتحمل الغموض والتعقيد، وتنوع والاهتمامات وعدم التقليد، والدافعية للإنجاز والحاجة للدعم والثناء والاهتمام والاستقلالية، والفكاهة وحب المرح، التخيل والقدرة على التذوق الفني". ثم بعد ذلك حفزهم وتشجيعهم والعمل على توفير أفضل الفرص التربوية المناسبة لتنمية قدراتهم وبلورة شخصيات منتجة متكيفة في المجتمع.(السرور.2013. ص.650). وهذا من أجل تحقيق الجودة والنوعية في تكوين الطالب الجامعي.

وعلى غرار الجامعات العالمية نجد أن الجامعة الجزائرية تسعى لضمان جودة التكوين للطلاب الجامعي بما يتناسب مع معايير الجودة المعتمدة من طرف الهيئات المعنية والتي تعمل على الاهتمام بنوعية المنتج التعليمي من خلال تطوير البنى التحتية للتكوين الجامعي من برامج تشمل فروع وتخصصات جديدة تتناسب مع سوق العمل واستراتيجيات تدريس

متطورة إضافة إلى توفير التآطير البيداغوجي الذي يواكب هذه النقلة النوعية التي تهدف إلى تحسين المردود العلمي للطلاب الجامعي وإعداده لولوج عالم الشغل بكفاءة. واحترافية (بن عمور، بوجلال، قاجة. 2021. ص.ص. 121-122).

وبالرغم من أهمية الموضوع إلا أننا نلاحظ قلة في الدراسات السابقة التي تناولت التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي في ضوء متطلبات نظام ضمان الجودة، وهذا في حدود اطلاعنا ماعدا دراسة (كتفي. بولسنان. 2021). بعنوان: مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي وقد دعت الباحثين من خلال دراستهما إلى ضرورة وضع برامج تعليمية خاصة بتنمية التفكير الإبداعي. وكذا القيام بدراسات حول أثار استراتيجيات التعليم المختلفة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي في ظل النظام الجديد، مع ضرورة العمل على تطوير التعليم الجامعي بما يتوافق ويحقق معايير الجودة (جودة الطلبة، جودة ونزاهة هيئة التدريس، جودة الإدارية، جودة الإمكانيات المادية وغيرها (...). وكذا دراسة (عطا. صالح. محمد. والعنزي. 2016) بعنوان: دور الجامعات في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة. والتي حاولت بدورها تسليط الضوء على مفهوم الإبداع الطلابي، والدور الحيوي الذي يمكن أن تقوم به الجامعة في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة. وقدمت هذه الدراسة بعض المقترحات العملية لإدارات الجامعات العربية من أجل تبني منهجية الإبداع في التعامل مع الطلبة والعاملين، وذلك بتقديم العديد من المحاور التي يمكن أن تتبناها الجامعة بما ينعكس إيجابياً على تنمية القدرات الإبداعية للطلبة. وكذا دراسة (رشام. 2017). بعنوان: ضمان جودة التعليم العالي من خلال التفكير الإبداعي" والتي حاولت من خلال دراستها تشریح واقع التعليم العالي في الجامعة الجزائرية خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. حيث دعت الباحثة لضرورة تحقيق ضمان الجودة في التعليم العالي بشكل عام، والعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل خاص، وهذا من خلال تحفيز الطلبة والباحثين على التفكير الإبداعي، ومنحهم مساحة كافية من الحرية لطرح بحوثهم، والاهتمام بإنتاج الأفكار والإبداع والابتكارالذي يجب أن يمتد إلى سلوكيات الأساتذة والطلاب التي يجب أن تكون جزءا من عاداتهم اليومية،

ويأتي الاهتمام بالإبداع انطلاقاً من مهام الجامعة التي أصبحت لا تنطوي على تلقين العلوم فقط، بل اتسعت لتشمل مهام جديدة اقتضتها التغييرات الحاصلة في عالم اليوم منها: المساهمة في تزويد سوق العمل باليد العاملة المؤهلة، واستقطاب رؤوس الأموال، وتحقيق الصدارة. وابتكار علامات تجارية وبراءات اختراع. إلا أن المطلع على جامعاتنا يجدها لا تسير في هذا التوجه، لأنها مازالت تشتغل بنظام تعليمي، وليس بنظام بحث علمي. (رشام.2017.ص.284). وهذا بالرغم من الإصلاحات التي تبنتها الجزائر في إطار النظام الجديد L.M.D. الذي يعتبر الطالب المحور الأساسي في العملية التعليمية وهذا ما يؤهله لكي يكون طالبا مفكرا يساير التقدم والتغيير، فالملاحظ لأهداف هذا الإصلاح يجدها تركز على تنمية مهارات التفكير الإبداعي (كتفي، بولسنان.2021.ص.651). بالدرجة الأولى، إلا أن ظروف تطبيقه مازال يكتنفه العديد من الصعوبات. التي حالت دون تحقيق الجودة في التعليم، والتي يرجعها البعض إلى عدم تهيئة الظروف المناسبة لتطبيقه بما في ذلك عروض التكوين وكفاءات التأطير والهيكل الوسائل المعتمدة في التكوين (بن عمور، بوجلال، قاجة. 2021. ص. 122)، لذا فإننا اليوم مطالبين بإعادة النظر في نظامنا التعليمي القائم والتعرف على ظروف تطبيقه وهذا ما أكده كروبي الذي دعا إلى ضرورة إقامة نظم تعليمية في التعليم العالي قادرة على مساندة التقدم والتغيير. الذي يوصف بأنه سريع وكاسح، وهذا يعني أن التعليم العالي يجب أن يدعم المرونة، الانفتاح والقدرة على إنتاج غير المألوف من الأفكار لكي نكون قادرين على التكيف مع التغيير. (كتفي. بولسنان. 2021.ص.ص.650-651).

وجاءت هذه الدراسة كإضافة للدراسات السابقة التي حاولت التعرف أولاً على خصائص وسمات الطالب المبدع التي تعد مقومات أساسية يمكن اعتمادها لتنمية التفكير الإبداعي؟ وثانياً التعرف فيما إن كان التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) يساهم نظرياً وواقعياً في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي في ضوء نظام الجودة وذلك بالاعتماد على التراث النظري الذي كتب حول الموضوع؟

وعليه تحددت إشكالية دراستنا في التساؤلات التالية:

◀ ما خصائص وسمات الطالب الجامعي المبدع؟

◀ ما الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) نظريا في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي؟ وهذا من خلال استعراض أهداف نظام ضمان جودة التكوين الجامعي والإجراءات والقوانين التي وضعت من أجل تحقيق تلك الأهداف ومقارنة تلك الإجراءات (الحكم على فعاليتها من خلال ما كتب حول التفكير الإبداعي وأساليب تنميته).

◀ ما الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) واقتها في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي؟ وهذا من خلال مجموعة الدراسات السابقة التي كان الغرض منها تقييم التكوين الجامعي في ضوء نظام الجودة.

2- أهداف الدراسة:

◀ محاولة التعريف بخصائص وسمات الطالب الجامعي المبدع التي تعد من مقومات تنمية الإبداع.

◀ محاولة معرفة الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) نظريا في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي من خلال استعراض أهداف نظام ضمان جودة التكوين الجامعي والإجراءات والقوانين التي وضعت من أجل تحقيق تلك الأهداف ومقارنة تلك الإجراءات (الحكم على فعاليتها من خلال ما كتب حول التفكير الإبداعي وأساليب تنميته).

◀ محاولة معرفة الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي (محتوى التكوين/ الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين/ طرق التدريس/ آليات التقييم المعتمدة) واقتها في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي من خلال مجموعة الدراسات السابقة التي كان الغرض منها تقييم التكوين الجامعي في ضوء نظام الجودة.

3- أهمية الدراسة:

إن التعرف على الخصائص الإبداعية للطلبة يساعد الأستاذ في تعزيز هذه السمات وعليه فإن هذه الدراسة توفر للأساتذة المشاركين في هذه الندوة وللأساتذة عموماً معرفة نظرية حول سمات هذه الفئة واحتياجاتها من أجل محاولة إشباعها.

لقد أجريت العديد من الدراسات التي حاولت تقييم التكوين الجامعي من أجل تقديم اقتراحات وتوصيات في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها لأجل التحسين، وهذه الدراسة لا تخرج عن هذا الإطار فهي تحاول الخروج بمجموعة من التوصيات في ضوء ما تصل إليه من استنتاجات حول مقدار الفجوة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون كمساهمة في تحسين جودة التكوين وخدمة للمجتمع الداخلي (الجامعة) وكذا الخارجي.

لكل مؤسسة أو منظمة سواء كانت إنتاجية أو خدمية مخرجات وكل مؤسسة تسعى لأن تكون مخرجاتها تتسم بالجودة والقدرة على المنافسة ويعتبر الطالب الجامعي المخرج الأساسي للجامعة ومن المهم معرفة إن كان نظام التكوين في الجامعة قادر على إخراج فرد لديه القدرة على الإبداع وتقديم الإضافة في عملية التنمية.

4- مفاهيم نظرية حول الدراسة:

4-1- مفهوم نظام ضمان الجودة:

4-1-1- مفهوم الجودة:

أ- لغة: عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب كلمة "الجودة" أصلها "جود"، والجيد نقيض الرديء. وجاد الشيء جودة وجوداً. أي صار جيداً، أو أجاد أي أتى بالجيد من القول والفعل. وهي من جاد وتعني كون الشيء جيداً. ويقال جاد المتاع، وجاد العمل فهو جيد وجاد الشيء أي صار جيداً. (القحفة.2014.ص.246).

ب- اصطلاحاً: هناك اختلاف بين العلماء والهيئات والمؤسسات حول تعريف الجودة، وهنا تم التركيز على بعض التعريفات التي تناولت مفهوم الجودة في إطار التعليم:

كـ عرفتها وكالة ضمان الجودة بالتعليم العالي (QAA) بالمملكة المتحدة أنها: أسلوب

لوصف جميع الأنظمة والمواد والمعايير المستخدمة من قبل الجامعات ومعاهد التعليم للحفاظ على مستوى المعايير والجودة وتحسينها، ويتضمن ذلك التدريس، وكيفية تعلم الطلاب، والمنح الدراسية والبحوث. (شناف.بلخيري.2017.ص.241)

كما تعني الوصول إلى مستوى الأداء الجيد وهي تمثل عبارات سلوكية تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات منهج معين، ويتوقع أن يستوفي مستوى تمكن محدد مسبقا. (القحفة.2014.ص.246).

والجودة في التربية والتعليم: هي فلسفة للحياة والعمل في المؤسسات التعليمية تحدد أسلوبا في الممارسة الإدارية يهدف الوصول الى التحسين المستمر لعمليات التعليم والتعلم وتطوير مخرجات التعليم على أساس العمل الجماعي بما يضمن رضا المعلمين والطلبة وأولياء الأمور وسوق العمل. (تومي.2016. ص 29)

وقد اختصر (Bogue.1998.in CSEQ.2012) مفهوم الجودة في 3 مفاهيم: الجودة شكل من أشكال من التميز/ الجودة ترتكز على تحقيق الأهداف المسطرة. / القيمة المضافة أي أن الجودة تعرف بالنتائج المتوصل إليها. (تغليت.2018.ص.123).

4-1-2- الجودة في التعليم العالي:

وقد أعتبرها Graham Gibbs: أنها كل ما يؤدي إلى تطوير القدرات الفكرية والخيالية عند الطلاب وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم ومهاراتهم في حل القضايا والمسائل وقدراتهم على توصيل المعلومة بشكل فعال والنظر في الأمور من خلال ما تعلموه في الماضي ويدرسونه حاليا. (زمام. جابر.2008.ص.93).

أما (عليان.الحوالي.2004) فيرى أن جودة التعليم العالي تعني قدرة المنتج التعليمي على تلبية متطلبات الطالب. وسوق العمل والمجتمع وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة، وأن تحقيق جودة التعليم يتطلب توجيه كل الموارد البشرية والسياسات والنظم والمناهج والعمليات والبنية التحتية من أجل خلق ظروف مواتية للابتكار والإبداع في ضمان تلبية المنتج التعليمي للمتطلبات التي تبنى الطالب لبلوغ المستوى الذي نسعى جميعا لبلوغه. (القحفة.2014.ص.246).

4-1-3-ضمان الجودة في التعليم العالي:

كـ وقد عرفتها لجنة ضمان جودة التعليم العالي: " أنها فحص إجرائي نظامي للمؤسسة وبرامجها الأكاديمية لقياس المنهجية من حيث مناسبة الترتيبات المخططة لتحقيق أهدافها، والتطبيق من حيث توافق الممارسة الفعلية مع الترتيبات المخططة، والنتائج من حيث تحقيق الترتيبات والإجراءات للنتائج المطلوبة، والتقييم والمراجعة من حيث قيام المؤسسة بالتعلم، والتحسين من خلال تقييمها الذاتي للترتيبات والطرق والتنفيذ والنتائج. (أبو الرب. وآخرون.2010.ص.315).

كـ هو عملية منظمة لتفحص النوعية تقضي على التأكد من وفاء المؤسسة التعليمية (أو البرنامج) بالمعايير، ومن قدرتها على التحسين المستمر. والوفاء بها لاحقا. بحيث أن المؤسسة تضمن الجودة لنفسها، وبحيث أن الجهة الخارجية تضمن للجماهير العام جودة التعليم في المؤسسة. (رقاد. لعكيكزة.2012.ص.26).

كـ كما اعتبرت (martin et sella. Unesco.2007.p: 38)الجودة أنها مصطلح عام يعبر عن العملية الدائمة والمستمرة التي تستهدف تأكيد، مراقبة ،ضمان، محافظة، وتحسين جودة نظام أو برامج أو مؤسسات التعليم العالي، ويعد ضمان الجودة آلية تركز على مسؤولية التحسين كمحور رئيسي ". (تغليت. 2018. ص.124).

4-1-4-نظام ضمان الجودة في التعليم العالي:

كـ نعني بها جودة عناصر العملية التعليمية المكونة من الطالب الجامعي. أعضاء هيئة التدريس. جودة المادة التعليمية بما فيها من برامج وكتب، طرائق التدريس وتقنيات التعلم، وجودة مكان التعلم كالمخابر وغيرها وجودة الإدارة الجامعية مع ما تعتمد عليه من لوائح وتشريعات وما تتبناه من سياسات وفلسفات إدارية وما تعده من هياكل تنظيمية ووسائل تمويل وتسويق وأخيرا جودة التقويم الذي يلبي احتياجات سوق العمل. (ابراهيم، بن عامر.2008.ص.146).

كـ ويعرفها كذلك (Donald Ekong in bouzid et berrouche.CIAQS.2012) أنها: وسيلة مستعملة من طرف مؤسسة التعليم العالي من أجل أن تصبح قادرة على أن تؤكد

لنفسها ولغيرها من المعنيين أن كل الظروف الضرورية لتمكين الطلبة من بلوغ المستويات والمقاييس المحددة من طرفها قد تم فعلا وضعها حيز التنفيذ (تغليط، 2018، ص.124).

كعموما نستطيع القول إن نظام ضمان الجودة في التعليم العالي يتضمن تحقيق الجودة في كل العناصر المكونة لنظام التعليم الجامعي بما فيها الأنظمة التعليمية وعضو هيئة التدريس والطالب والبنى التحتية والأبنية والتجهيزات والوسائل. وطرق التدريس. والبرامج التكوينية والتقييم في ضوء متطلبات التطور الحاصل في كل المجالات بما فيها مجال سوق العمل وما يتطلبه من مهارات وكفاءات يجب أن تتوفر في المتخرج الجامعي.

2-4- معايير الجودة في التعليم العالي:

لقد أكد (شنوف، بلخيري، 2017، ص.ص. 244-245) بالاستناد إلى ما ذكره (الزهراني، 2009، ص.ص. 214-215) على تعدد معايير الجودة في مجال التعليم العالي، وقد حددها:

كـ معايير جودة عضو هيئة التدريس: ويتم من خلال تأهيله عمليا وسلوكيا وثقافيا ليتمكن من إثراء العملية التعليمية وفق الفلسفة التربوية التي يرسمها المجتمع، ويجب الأخذ بعين الاعتبار كفايته ومساهمته في خدمة المجتمع واحترامه للطلبة.

كـ معايير جودة الطالب: حيث يتم تأهيل الطلبة علميا واجتماعيا وثقافيا ونفسيا ليتمكنوا من استيعاب دقائق المعرفة، مع مراعاة نسبة عدد الطلبة ومتوسط تكلفة الطالب والخدمات المقدمة لهم ودافعيتهم واستعداداتهم للتعليم.

كـ معايير جودة المناهج الدراسية: وعموما يتم قياس جودة المناهج من خلال مستواها ومحتواها وأسلوبها ومدى ارتباطها بالواقع ومواكبتها للتغيرات والتطورات المعرفية والتكنولوجية. وقدرتها على خلق اتجاهات ومهارات ضرورية للطلاب.

كـ معايير جودة البرامج التعليمية: حيث يجب أن تتميز بالعمق والشمول والتكامل، واستيعابها لمختلف التحديات ومرورها لتتماشى مع كل التطورات السريعة الحاصلة في جميع المجالات، ما يجعلها بعيدة عن التلقين ومثيرة لأفكار وعقول الطلاب .

كـ معايير جودة طرق التدريس: وهي ضرورة تحقيق التكامل في عملية التدريس بين النظري والتطبيقي وربطها بالقضايا والمشكلات البيئية ليتمكن الطالب من استيعابها وفهمها وتطبيقها في تجارب حياته.

كـ معيار جودة تقويم الطالب: على الأساتذة أن ينوعوا في استخدام أساليب تقويم أداء الطلبة، مع التزام الموضوعية، الشفافية والعدالة والالتزام بالتنوع في اختيار الأساليب، واختيار الأسلوب الذي يحدد المستوى الحقيقي للطلاب وقياس مخرجات التعلم، كوضع نظام فعال لتقويم أداءهم.

كـ معيار جودة العلاقة بين المؤسسة التعليمية والمجتمع: يجب أن تكون المؤسسة التعليمية متفاعلة مع المجتمع بجميع قطاعاته الإنتاجية والخدمية، وتلبي حاجاته وقادرة على حل مشاكله، وذلك بوضع تخصصات تخدم سوق العمل.

كـ معيار جودة الإمكانيات المادية: يقوم على توفير المباني والقاعات والمدرجات والتجهيزات، وقدرته على تحقيق الأهداف ومدى استفادة الطلبة من بنوك المعلومات والمكاتب وفضاء الانترنت، لأن ذلك يؤثر على جودة التعليم من حيث تنفيذ الخطط التي تم وضعها أو البرامج التي تم إعدادها.

كـ معايير جودة تقييم الأداء: يتحقق من خلال تقييم كل المعايير السابقة لضمان جودة التعليم وتحقيق التقدم والتميز.

5- التفكير الإبداعي:

1-5 ماهية التفكير:

أ- التفكير: لغة: هو إعمال العقل في مشكلة ما للتوصل الى حل لها، وهو إمعان النظر في الأمور وإعمال العقل والفكر فيها وهو إجمالاً جملة النشاط الذهني بما فيه من تحليل وتركيب وتنظيم وتنسيق وغيره. (النشار. الهاشمي. 2017. ص. 24).

ب- أما اصطلاحاً: فقد عرفه Barell 1991 بمعناه البسيط واعتبره أنه يمثل سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عند تعرضه لمثير ما، بعد استقباله عن طريق

إحدى الحواس الخمس، أما بمعناه الواسع فهو عملية بحث عن المعنى في الموقف أو الخبرة. كما عرفه أوزغود: 1997Ossgood: انه تمثيل داخلي للأحداث والمثيرات الخارجية الموجودة في البيئة. (العتوم. الجراح. بشارة. 2009. ص.19). أما ماير. mayer فقد اعتبر التفكير أنه عملية عقلية تقوم بمعالجة المعلومات داخل النسق المعرفي للإنسان. فتغيير من معلوماته ومعرفته بالموقف الحالي ويترتب عليه سلوك ينتج عنه حل مشكلة ما. (محمد. الحسيني. 2019. ص.159).

✍️ واعتبره (عبد العزيز. 2009. ص.ص.22-23): أنه نشاط او سلوك ذهني خاص بالإنسان يساعده على التعامل والسيطرة على المواقف المشككة التي تواجهه، ومن خلاله يتم اكتساب المعارف والخبرات وفهم طبيعة الأشياء وتحليلها وتفسيرها وتقييمها، وهو يساعد على حل المشكلات والاكتشاف والتخطيط واتخاذ القرارات ومعالجة المعلومات واستخدام الرموز والتصورات واللغة وتكوين المفاهيم المادية والمجردة وذات الصلة المباشرة بحياة الأفراد والمجتمعات، ويساعدهم على التكيف مع الواقع. ويسعى لتطوير المجتمعات.

✍️ ويمكن القول إن التفكير هو نشاط معرفي يعمل على إعطاء المثيرات البيئية معنى ودلالة من خلال البنية المعرفية لتساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع ظروف البيئة (العتوم. الجراح. بشارة. 2009. ص.19).

5-2- ماهية الإبداع

أ- لغة: من بدع الشيء أنشأه وبدأه، وأبدع الشيء بمعنى اخترعه على غير مثال. والله بديع السماوات والأرض أي (مبدعهما). (أبو جلاله. 2007. ص.16).

ب- أما اصطلاحاً: فقد عرفه (أبو جلاله. 2007. ص.16). نقلاً عن (أبو عبيد 2000): أنه النتائج الجديدة الأصيلة التي لم تكن معروفة سابقاً، يعتمد فيها المبدع على تفكيره المستقل ومستفيداً من المناخ التربوي المحفز على التعليم والتفكير. وقد تم تعريف الإبداع في إطاره 4 أبعاد (متعلقة بالشخص المبدع/ متعلقة بالعملية الإبداعية / الناتج الإبداعي / البيئة الإبداعية). ويمكن تصنيفها جميعاً في تعريف شامل يلخص المفهوم بطريقة ذات

مدلول تربوي واضح: كما حددها (جروان. 1998) الإبداع مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصيلة وجديدة، سواء بالنسبة لخبرات الفرد أو خبرات المجتمع، إذا كانت الانتاجات من مستوى الاختراقات الإبداعية في أحد ميادين الحياة الإنسانية". (أل عامر. 2009. ص. 55)

3-1 الفرق بين الإبداع والتفكير الإبداعي: يعد الإبداع منتج في حين أن التفكير الإبداعي عملية وبقدر ما تكون براعة العملية يكون للمنتج تميزه وأثره. فالعلاقة بينهما هي علاقة الشيء بأصله أو علاقة البداية بالنهاية. (المشرفي. بدون سنة. ص. 17).

6- ماهية الطالب الجامعي المبدع:

بصفة عامة يعد الطالب الجامعي. هو ذلك الشخص المسؤول والمشارك في التعليم والتفكير والمبادر النشط غير المترهل أو المتراخي ويتطلب هذا الأخذ بعين الاعتبار قدراته وميوله واهتماماته واستعداداته وطموحاته وتطلعاته ومشكلاته وخلفيته الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية. (منيغد. 2021. ص. 913).

☞ وأما مفهوم الطالب الجامعي المبدع: فقد عرفه (عطا. صالح. محمد. والعتزي. 2016. ص. 621) بدلالة الخصائص والسمات الأكثر تكراراً: منها- الإتيان بالجديد. - الإتيان بالأمور غير المعروفة. - التفكير بطريقة غير تقليدية. - التفكير بنمط مختلف عن الآخرين. - التفكير التجديدي. - التعامل مع القضايا بطريقة غير معروفة. - إعادة ترتيب مفردات الواقع بشكل جمالي.

7- خصائص وسمات الطالب الجامعي المبدع:

☞ حب الاستطلاع والاستفسار والحماس المستمر والمثابرة في حل المشكلات

☞ الرغبة في التقصي والاكتشاف وتفضيل المهمات العلمية والرياضية والأدبية والفنية الصعبة.

☞ البراعة والدهاء وسعة الحيلة وسرعة البديهة وتعدد الأفكار والإجابات وتنوعها

بالمقارنة مع أقرانهم.

✍ إظهار روح الاستقصاء في آرائهم وأفكارهم.

✍ القدرة على عرض أفكارهم بصورة مبدعة، والتمتع بخيال رحب وقدرة عالية على التصور الذهني والتمتع بمستويات عليا في تحليل وتركيب الأفكار والأشياء.

✍ تكريس النفس للعمل الجاد بدافعية ذاتية ويهيون أنفسهم للعمل العلمي أو الأدبي لفترات طويلة ويميلون للمبادأة في أنشطتهم الإبداعية ويثقون في أنفسهم كثيرا.

✍ امتلاك خلفية واسعة وعميقة في حقول علمية وأدبية وفنية ولغوية مختلفة. كما أنهم كثيروا القراءة والاطلاع.

✍ الطالب المبدع يسأل أسئلة إبداعية مفتوحة النهاية أعلى في المستوى وأكثر عددا من غير المبدع.

✍ الاستقلالية في العمل والتفكير وكثيرون من يميلون للعزلة والانطواء.

✍ انخفاض سمات العدوانية. أكثر تلقائية من الاقران. وأكثر استقلالا في الحكم. معارضون بشدة لرأي الجماعة إذا شعروا أنهم على صواب، أكثر جرأة ومغامرة وأكثر ضبطا للذات وسيطرة عليها. (الحسيني. محمد. 2019. ص.180).

كما أضاف (عطا. صالح. محمد. والعنزي. 2016. ص.619). في نفس السياق أن الطلبة المبدعين يتميزون عادة بمجموعة من الصفات من أهمها: الجرأة، والدقة، وحب المعرفة والاستطلاع، والتمرد، والمغامرة، والتصميم، والقدرة على الانهماك في العمل، والحدس، وخصوصية الخيال.

8- الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي نظريا في تنمية التفكير الإبداعي للطلاب الجامعي:

إن من أهم سمات التعليم الجامعي التي تميزه عن مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي اللتين تركزان عادة على تلقين الطالب عدد كبير من المعارف، هو اهتمامه بإكساب الطالب المهارات العملية وآليات البحث العلمي المنهجي، وتمرينه على العطاء والخلق والإبداع، وربط

معارفه وإمكاناته الإبداعية بخدمة المجتمع وتطوره العلمي والاقتصادي، وبالحياء الأدبية والحراك الثقافي الذي يشهده المحيط الجغرافي للمؤسسة الجامعية. وبالإضافة إلى ذلك، تعد عملية الكشف عن الموهوبين في المجالات الإبداعية سواء كانت علمية أو فنية من بين أبرز المهام التي تضطلع بها الجامعة. (عطا. صالح. محمد. والعنزي. 2016. ص 619) على اعتبار أن دور الجامعة اليوم لم يعد يقتصر على تلقين العلوم فقط، فنحن في زمن الانفجار المعلوماتي ويمكن الحصول على ملايين المعلومات من أقرب جهاز كمبيوتر أو مكتبة. إنما مهمتها الجديدة التي تقتضيها تغيرات عالم اليوم، هي المساهمة في سوق العمل، واستقطاب رؤوس الأموال، وتحقيق الصدارة. والمطلوب منها أيضا، هو ابتكار علامات تجارية وبراءات اختراع. (رشام. 2017. ص 284)

وعلى غرار الجامعات العالمية حاولت الجامعة الجزائرية السير في هذا التوجه وذلك من خلال اتخاذها جملة من الإصلاحات والتي كان آخرها اعتماد نظام (الليسانس/الماستر/الدكتوراه) وكذا اعتماد نظام ضمان الجودة في التكوين الجامعي من طرف الهيئات المعنية والتي انبثق عنها وضع المرجعية الوطنية لضمان الجودة الداخلية في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر وهي عبارة عن وثيقة أعدتها اللجنة الوطنية لتطبيع ضمان الجودة في التعليم العالي. "CIAQES" وتوضح المرجعية أهداف ضمان الجودة وكيفية متابعة تحقيقها وفق التقسيم الآتي: الميدان؛ الحقل وتفسيره؛ المرجع وتفسيره؛ رمز الهدف؛ المعيار؛ الإثباتات.

ويتمثل دور خلية ضمان الجودة في وضع طريقة للتقويم الذاتي داخل الكليات المعنية بالأمر لتحديد نقاط القوة والضعف وآفاق التحسين. وهذا يتم بفضل التزام الإدارة، ووصف المؤثرات المحتملة على تنظيم الميدان المعني في المرجع، عرض الوسائل، تدابير تفعيل وتجسيد متابعة العوامل التي تقيس التطورات في الميدان.

ويتولى أداء مهام ونشاطات الخلية مستخدمين المؤسسة الذين يحررون تقريرا ضروريا لتقييمها من قبل مصلحة خارجية ويتم تقديم هذا التقرير خلال مرحلة الاعتماد.

وعليه نجد أن الجودة في التعليم العالي نشاط فرض نفسه منذ الشروع في الإصلاحات

الجامعية في عام 2004. وإن أول خطوة من أجل ضمان الجودة في التعليم العالي بشكل عام لا يكون إلا من خلال تحفيز الطلبة والباحثين على التفكير الإبداعي، ومنحهم مساحة كافية من الحرية لطرح بحوثهم، والاهتمام بإنتاج الأفكار والابداع والابتكار الذي يجب أن يمتد إلى سلوكيات الأساتذة والطلبة التي تصبح مع الوقت جزءا من عاداتهم اليومية، وبالتالي إعادة النظر في المكتسبات والمعتقدات الخاطئة التي آمنوا بها منذ عشرات السنين. (رشام، 2017، ص 284)

ويمكن استنتاج الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي في تنمية التفكير الإبداعي للطلاب حسب الإصلاحات الحديثة التي تمت في الجامعة وهذا حسب ما ورد في المرجع الوطني لنظام ضمان الجودة في النقاط التالية:

☞ **أولاً: محتوى التكوين:** حيث يتم تقديم عروض تكوين بشكل يتماشى مع محيطها السياسي والعلمي والاجتماعي، والمهني وتأخذ بعين الاعتبار السياق الوطني والدولي وضرورة أن تتوافق عروض التكوين مع مشروع المؤسسة ووسائلها المادية والبشرية والبيداغوجية، واستنادها إلى مقاربات بيداغوجية ملائمة ومبتكرة، وأن تجعل المؤسسة عرض تكوينها مرئيا وأن تطور هيئات لقيادة وتنفيذ عروض التكوين وان تقترح أشكالاً مختلفة للتكوين (التعليم عن بعد، التعليم بالتناوب)، إخضاع المواد التعليمية إلى عمليات تقييم ومراجعة بصورة منتظمة وتقوم المؤسسة بتطوير عمليات التحسين البيداغوجي.

☞ **ثانياً: الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين:** استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التكوين. وكذا ضرورة توفير المرافق (مدرجات / أقسام / مكاتب / ورشات / مخابر) لاستقبال كل الأنشطة الخاصة بالتكوين الأكاديمي بشكل كافي.

☞ **ثالثاً: طرق التدريس:** التنوع في طرائق التدريس، واستخدام طرائق واستراتيجيات التدريس الحديثة. التي تعد من أهم الأساليب الفعالة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة الجامعيين.

☞ **رابعاً: آليات التقييم المعتمدة:** أن يحتوي عرض التكوين على مؤشرات للقياس، وجود معايير موضوعية وواضحة للتقييم. وتكون منصفة وموثوق بها وتكون منشورة

ومبلغة. كما يجب أن يتم اعتماد امتحانات للتقييم تكون متوافقة مع أهداف التعليم

9- الدور الذي يلعبه التكوين الجامعي و اقعيا في تنمية التفكير الإبداعي للطالب الجامعي:

إن المتتبع للأوضاع الحالية للجامعة الجزائرية بصفة عامة، يرى أن الدولة الجزائرية سعت في سبيل التحسين والتجويد في كافة عناصر العملية التكوينية. لكن بالرغم من هذا نجد أنه مازال يكتنف تطبيق هذا النظام عدة تحديات ومعوقات للوصول به الى مستوى المقاييس والمعايير العالمية المحددة لنوعية التعليم العالي.

فالجامعة الجزائرية تعاني في الوقت الراهن عديد المشاكل والعقبات التي تحول دون قدرتها على فرض وجودها عالميا، وربما يكون أكثر ما شتت التعليم العالي في الجزائر هو العدد الهائل للطلبة والجامعات، حيث تضم الشبكة الجامعية الجزائرية واحد وتسعون (91) مؤسسة للتعليم العالي، موزعة على ثمانية وأربعون (48) ولاية عبر التراب الوطني. وتضم سبعة وأربعون ((47 جامعة، عشرة (10) مراكز جامعية، وتسعة عشر (19) مدرسة وطنية عليا، وخمسة (05) مدارس عليا للأساتذة، وعشرة (10) مدارس تحضيرية، وقسمان (02) تحضيريان مدمجان، وهذا عدد كبير جدا بالنظر للمعايير الدولية المعتمدة. وربما هناك مؤسسات أخرى في طور الإنجاز، أو في خطط المشاريع الجامعية اللاحقة، ففي بداية كل سنة جامعية نسمع بافتتاح مركز هنا وملحقة هناك. (رشام. 2017. ص 279)

ولقد أثبت التجارب الأجنبية أنه كلما كثرت المؤسسات الجامعية في بلد ما كلما انخفض أدائها وتراجعت قدرتها على المنافسة العالمية. هذا التوزيع السيئ بعثر الجهود والإمكانات التي كان يفترض أن توجه لمجموعة محدودة جدا من الجامعات، وشتت الجامعة كما شتت الباحثين والطاقات خاصة وأن العديد من المدن غير مؤهلة أصلا لاستقبال الجامعة. (رشام. 2017. ص. 279) هذه العوامل وأخرى من أبرزها (نقص الهياكل / الاكتظاظ / نقص التكوين الميداني / عدم ملائمة مخرجات التكوين مع سوق العمل) حددتها مجموعة من الدراسات السابقة مثل دراسة (بولفلفل. رحمانى. 2012) (تيغليت. 2018)، (بوزيد وآخرون. 2020). (عمور، بوجلال. قاجة. 2021) من خلال تقييمهم للتكوين الجامعي

التي يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على جودة تكوين الطالب الجامعي بما في ذلك تنمية التفكير الإبداعي لديه والذي يعتبر كمدخل لتحقيق الجودة في التعليم، ويمكن حصر هذه العوامل في النقاط التالية:

☞ **أولاً: محتوى التكوين:** ان طبيعة البرامج والمناهج الدراسية جامدة لا تستثير روح المنافسة والتفكير لدى الطلبة، ولا زالت تعتمد في تقييمها على الحفظ، وهذا ما يؤثر على نوعيتها وأهميتها. وهذا ما أكدته دراسة كل من (معارشة.2012) (بولفلفل.2013) (بوزيد. وآخرون.2020).

كما نجد أن عروض التكوين لا تخضع لمراجعة دورية تمكنها من مواكبة التغييرات المعرفية والتقنية وهذا ما انعكس على جودتها حيث ان المطلع عليها يجدها تتسم بالترار في بعض محتوياتها والكثافة في مقرراتها. وهذا ما أشارت اليه دراسة (تغليت.2018)، كما نجد أن عروض التكوين يغلب عليها الطابع النظري الذي يركز على تنمية الجانب المعرفي لدى الطالب مقارنة بباقي الجوانب الأخرى (الوجداني / المهاري). وبهذا نكون قد ابتعدنا نوعا ما عن ثقافة التفكير بشتى أنماطه لاسيما التفكير الإبداعي وشروط تنميته لدى الطلبة الجامعيين.

☞ **ثانياً: الوسائل والأنشطة المستخدمة في التكوين:** إن ضعف استغلال التكنولوجيات الحديثة في التعليم من طرف الأساتذة يعد من بين أهم معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي. وكذا صعوبة التحكم في تقنيات المعلومات والاتصالات وعدم توفرها لجميع الطلبة. كما أن ضعف تهيئة بيئة التدريس وعدم تجهيزها بالتقنيات الحديثة والمختبرات والمكتبات الالكترونية وضعف جودة الأنشطة التعليمية المقترحة التي تحفز الطالب الجامعي على التعلم والتفكير وعدم اعتماد على ورشات العمل التدريبية بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع ذات العلاقة بفروع التكوين شكل صعوبة في تطبيق معايير ضمان الجودة. وهذا ما توصلت له دراسة (عمور. بوجلال. قاجة.2021). حيث نلاحظ ان الجامعة الجزائرية مازالت لحد اليوم تعتمد على الوسائل التقليدية وهذا ما يتعارض مع أهداف النظام الجديد الذي يسعى إلى تحقيق النوعية والجودة في المخرجات

الجامعية وهذا ما أشارت إليه (كتفي، بولسنان، 2021).

☞ **ثالثا: طرق التدريس:** إن المطلع على الواقع الحالي للتكوين الجامعي يجد أن طرق التدريس التقليدية كالمحاضرة تستحوذ على القسط الأكبر من الطرق التي يعتمدها الأستاذ الجامعي والتي جعلته كلاسيكي في تقديمه للمعلومات. وهذا ما انعكس سلبا على قدرته على تنمية الإبداع والابتكار لدى الطلبة وهذا ما أشارت إليه دراسة (تغليت، 2018). وقد أكدت دراسة (عمور، بوجلال، قاجة، 2021) في هذا الإطار على انخفاض جودة طرق التدريس الذي يعود إلى نقص التأطير البيداغوجي للمقاييس. وهذا ما يدفعنا إلى الاعتماد على طلبة الدكتوراه الذين يكونون أقل خبرة في مجال التدريس. كما نجد أن الأستاذ الجامعي غالبا لا يشارك الطلبة في اختيار طرق التدريس المناسبة والتي تتماشى مع طبيعة المقاييس والحجم الساعي الممنوح لها.

☞ **رابعا: آليات التقييم المعتمدة:** عدم التنوع في أساليب التقييم. وعدم ملائمة أساليب التقييم (الامتحانات) في التكوين الجامعي. باعتبارها ساهمت في تفشي بعض الظواهر السلبية كالغش لأنها تعتمد على قياس مهارات الحفظ والاستظهار بصورة كبيرة، كما أن أساليب التقييم لا تساهل في التساير التقدم العلمي والمعرفي. وهذا ما أكدته دراسة (عمور، بوجلال، قاجة، 2021).

■ الخاتمة:

أصبح التعليم الجامعي بالإضافة إلى كونه قضية اجتماعية قضية اقتصادية أيضا مما أدى إلى ضرورة التفكير في كيفية تجويده وهذا أدى بالجامعة إلى تبني جملة من المعايير التي من شأنها ضمان ذلك وممارسة نشاطها كنسق مفتوح على المجتمع يأخذ بعين الاعتبار متطلباته وحاجاته وكذلك التطور الحاصل فيه.

ولتحقيق ذلك سعت الجامعة الجزائرية للمساهمة في التنمية وتلبية حاجات سوق العمل وذلك من خلال قيامها بمجموعة من الإصلاحات بدأت بتبني نظام ل. م. د، الذي هدف إلى تزويد الطالب بمجموعة من المعارف الجديدة والمتنوعة وكذا العمل على تنمية اتجاهاتهم ومهاراتهم بما فيها مهارات التفكير كمهارات التفكير الإبداعي. وهذا ما يجعل الطالب

مفكرا مبدعا قادرا على التكيف مع كل المستجدات الحياتية بكفاءة وفعالية.

لكن بالرغم ما تقدمه الجامعة الجزائرية من برامج تكوينية في معظم التخصصات خاصة في العلوم الاجتماعية (مجال تخصص الباحثين) إلا أنه مازال لا يرقى إلى الدرجة التي يمكن من خلالها القول بأنها تساهم في ترقية التفكير الإبداعي لدى الطالب فهي تركز على تحصيل المعلومة فقط في حين أن المطلوب هو إكساب الطالب مهارات التفكير الإبداعي وحل الأزمات والمشكلات، والقدرة على التخطيط وإدارة الوقت هذا بالإضافة إلى النقائص المسجلة في عروض التكوين مثل تكرار محتويات المقاييس في المستويات المختلفة، إشكالية التقييم (من يقيم؟) في التبرصات الميدانية.... ف ضمان جودة التكوين الجامعي يجب ان يبدأ من تطوير أساليب التفكير (للإدارة، الأساتذة، الطلبة) وكذلك تطوير المناهج والوسائل والأساليب وعلى هذا الأساس يمكن تقديم جملة من الاقتراحات والتوصيات التالية:

- تقييم عروض التكوين وحصص النقائص الموجودة فيها وتعديلها بناء على هذه النقائص من خلال جملة التوصيات التي تقدم للندوات الجهوية.
- الاعتماد على أساليب التدريس التي تساهم في تحفيز وتنمية التفكير الإبداعي للطلاب مع مراعاة طبيعة المواد وكذلك التنوع فيها.
- الاعتماد على التقنيات والأساليب الحديثة واعتبارها مكون أساسي من مكونات البيئة التعليمية (مواكبة التطور الحاصل)
- الاعتماد على التكوين المستمر للأساتذة لتنمية مهارات التدريس الإبداعي، وتوظيف التكنولوجيا في التدريس خاصة مع الاعتماد على التعليم عن بعد مؤخرا في الجامعات الجزائرية بالموازاة مع التعليم الحضوري.
- ضرورة التنوع في أساليب التقييم. وقياس مهارات التفكير العليا لدى الطلبة.

■ قائمة المراجع:

أولاً: الكتب باللغة العربية:

- أبو الرب عماد. قدادة عيسى. الوادي محمود. الطائي رعد. (2010). ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي بحوث ودراسات. (الطبعة الأولى).. عمان. الاردن. درا صفاء للنشر
- أبو جلاله صبحي حمدان. (2007). مناهج العلوم وتنمية التفكير الإبداعي. (الطبعة الأولى). عمان الأردن. دار الشروق.
- آل عامر بنت سالم حنان. (2009). نظرية الحل الإبداعي للمشكلات تريز triz. (الطبعة الأولى). عمان. الأردن. دار ديونو للنشر والتوزيع.
- بوزيد نبيل، فضلون الزهراء، تيلايح نواره، جغبوب دلال. (2021). أنشطة الأستاذ الجامعي في ضوء مؤشرات ضمان الجودة، (كتاب لم ينشر).
- الحسيني أحمد فايزة، محمد شريف عبد الناصر. (2020). مهارات الطالب الجامعي المتفوق. الاسكندرية. مصر. دار التعليم الجامعي.
- عبد العزيز سعيد. (2009). تعليم التفكير ومهارته. (الطبعة الأولى). عمان. الأردن. دار الثقافة.
- العتوم يوسف عدنان، الجراح ذياب عبد الناصر. بشارة موفق. (2009). تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية. (الطبعة الثانية). عمان. الاردن. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- المشرفي إبراهيم انشراح. (دون سنة). تعليم التفكير الإبداعي لطفل الروضة. دار النشر الالكتروني.
- النشار مصطفى. الهاشمي حسني هاشم محمد. (2017). التفكير العلمي وتنمية البشر. (الطبعة الأولى). القاهرة. مصر. دار روابط للنشر وتقنية المعلومات

ثانيا: المذكرات والرسائل الجامعية:

- تغليت وردة. (2018). مدى مساهمة تطبيق نظام ل.م.د. في تحسين نوعية التكوين في الجامعة الجزائرية. (أطروحة دكتوراه غير منشورة). كلية العلوم الاجتماعية. جامعة سطيف 02، الجزائر.

- الزهراني عبد الكريم بن راشد محمد. (2009). تصور مقترح لتطوير أدوات قياس تحصيل الطلاب وفق معايير الجودة الشاملة بوزارة التربية والتعليم. (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، جامعة أم القرى. السعودية.

- معارشة، دليلة (2007). دور المتغيرات السيكو بيداغوجية في تحديد نوعية التكوين الجامعي. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة فرحات عباس. سطيف. الجزائر.
ثالثا قائمة المجالات والملتقيات والأيام الدراسية:

- ابراهيمي الطاهر. بن عامر وسيلة. (2008). معايير نظم الجودة وتأثيراتها على بيئة التدريس الجامعي في ظل نظام ل.م.د. ورقة مقدمة في فعاليات الملتقى البيداغوجي الرابع. حول ضمان جودة التعليم العالي -المبررات والمتطلبات. جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر. ص.ص.143-161.

- البجيدي بنت غازي حصة، (2014). مستوى التفكير الإبداعي وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى طالبات كلية التربية بجامعة الجوف. مجلة العلوم التربوية. المجلد 22. العدد 4. الجزء 2. جامعة الجوف. السعودية. ص.ص.619-647.

- بن عمور، جميلة. بوجلال سهيلة. فاجة كلثوم. (02 ديسمبر، 2021). جودة التكوين الجامعي لنظام l.m.d من وجهة نظر الطلبة الجامعيين. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية. المجلد: 05. جامعة عين تموشنت. الجزائر. ص-ص 120 - 144.

- بولفلفل، إبراهيم؛ رحمانى، نعيمة (2012). معوقات تطبيق معايير الجودة في النظام الجديد (ل، م. د). من وجهة نظر الأساتذة - دراسة ميدانية بجامعة جيجل. ورقة

مقدمة في فعاليات الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي، تجارب ميدانية ومؤشرات حسن الاداء والاستشراف. جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة بالجزائر. ص 99-108.

– تومي سامية. (2016). مقياس راهن جودة التقويم والامتحانات. كتاب جماعي حول مقاييس جودة الجامعة الجزائرية. في إطار مخبر تطوير نظم الجودة في مؤسسات التعليم العالي والثانوي. جامعة باتنة 1-الحاج لخضر. الجزائر. ص.ص 25-64.

– رشام فيروز. (2017). ضمان جودة التعليم العالي من خلال التفكير الابداعي. مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية. العدد 9. المجلد 5. مركز الحكمة للبحوث والدراسات. الجزائر. ص. ص. 278. 287.

– رقاد صليحة. لعكيكزة ياسين. (2012). ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي. تصور مقترح لتطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية. ورقة مقدمة في فعاليات الملتقى الدولي الثاني حول ضمان الجودة في التعليم العالي. تجارب ميدانية ومؤشرات حسن الاداء والاستشراف جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة. الجزائر. ص.ص. 23-49.

– زمام نور الدين. جابر مليكة. (2008). ضمان جودة التعليم العالي في ميدان العلوم الاجتماعية (المهام والمتطلبات). ورقة مقدمة في فعاليات الملتقى البيداغوجي الرابع. حول ضمان جودة التعليم العالي –المبررات والمتطلبات. جامعة محمد خيضر. بسكرة. الجزائر. ص.ص. 91-100.

– السرور. ناديا هایل. (2013). الخصائص السلوكية للطلبة المبدعين في الصفوف العادية من وجهة نظر المعلمين في عينة أردنية. مجلة دراسات العلوم التربوية. الملحق. 02. المجلد: 40. الجامعة الأردنية. عمان الأردن. ص-ص 649 – 664.

– شعبان حسين محمد منال. (2015). مدى امتلاك طالبات الجامعات السعودية لمسار الموهبة والتفوق للتفكير الإبداعي حسب نظرية (Mednick). المجلة الدولية التربوية المتخصصة. العدد (3). المجلد (4). المجموعة الدولية للاستشارات والتدريب. الجمعية

الأردنية لعلم النفس. عمان. الاردن. ص.ص01-19.

– شناف . خديجة. بلخيري مراد. (2017). معايير ضمان جودة التعليم العالي – عرض لبعض النماذج العالمية – مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية – العدد 4. المجلد 5. جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي. الجزائر. ص.ص240-255.

– القحفة أحمد عبد الله أحمد. (2014). مدى توافر معايير الجودة في الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بكلية التربية النادرة من وجهة نظر طلبة الكلية. مجلة جامعة الناصرة. العدد 4. يوليو. جامعة الناصرة. اليمن ص. ص.238. 277.

– كتفى ياسمينه. بولسنان فريدة. (2021). مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد 1. المجلد 6. جامعة محمد بوضياف. مسيلة. الجزائر. ص.ص648-667.

– مرجان أحمد قدري رانيا. (2011). مقومات الإبداع لدى طلبة الجامعة (دراسة نظرية). مجلة كلية التربية. العدد 10، المجلد 10. جامعة بور سعيد. مصر. ص. ص.722-759.

– المرجع الوطني لضمان الجودة. (2016). الطبعة الأولى. الجزائر.

– منغيد أحمد. (2021). دور المقررات الدراسية الجامعية في تعزيز الامن الثقافي للطلاب. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني. السنة السادسة. العدد 01، المجلد 06. جامعة الحاج لخضر. باتنة، الجزائر. ص.ص909-928.

ثالثا: المواقع الالكترونية:

– عطا شحات محمود. صالح عبد المنعم عبد القادر. محمد عبد الحكم صباح. العنزي صفوق بتلة. (2016). دور الجامعات في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية. جامعة المنوفية. العدد 6. الجزء الأول. المجلد 3. ص.ص617-647. والذي تم استرجاعه من الموقع الالكتروني بتاريخ 2021/01/01:

<https://eg.ekb.journals/article/159291.html>

جودة الحياة الأسرية بين أهميتها ومعوقات تحقيقها

The quality of family life between its importance and its achievement constraints

بوغراف حنان ، أستاذ محاضر-أ-، جامعة الطاري

hananimalak@yahoo.fr

أحمد جلول، أستاذ محاضر -أ-، جامعة الوادي

Ahmed3907@gmail.com

المحور:مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية و مؤشراتها

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية بين أهميتها ومعوقات تحقيقها

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية جودة الحياة الأسرية و أهم المعوقات التي تحول دون تحقيقها، و ذلك من خلال توضيح مفهوم جودة الحياة الأسرية الذي عرف اختلافا في تحديده من باحث إلى آخر، ضف إلى ذلك عرض أهم أبعاد جودة الحياة الأسرية و أهميتها التي تتجلى في أهمية الأسرة و ما توفره من حاجات لإشباع رغبات أفرادها للوصول بهم إلى التوازن النفسي و الاجتماعي، و رغم هذه الأهمية إلا أن الأسرة تعترضها العديد من المعوقات التي تحول دون تحقيق جودتها، فهي عديدة و متداخلة مع بعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، جودة الحياة الأسرية، معوقات

Abstracts : This research paper aims to highlight the importance of the quality of family life at the level of family members and society as a whole through clarification of its concept, which has been defined by several scholars and specialist. As well as, the presentation of the most basic dimensions to study the quality of family life that need to be in place in order to achieve the desired importance of the quality of family life. In addition, we will try to identify the major

social obstacles to achieving the quality of family life, which are numerous and overlapped.

Key words: Family, Quality of family life, Constraints

1- مقدمة :

تمر المجتمعات اليوم بمرحلة سريعة التغير في جميع مجالات الحياة و على كافة الأصعدة، نتج عنها حالة ن الارتباك و عدم الاستقرار الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و عدم الاستمتاع بالحياة، فمتطلبات الحياة المتزايدة جراء التطور التكنولوجي جعلت من الفرد يعيش حالة من الصراع بين التحفيز و العمل بجدية لتحقيق أهدافه ليصل إلى ما يسمى بجودة الحياة.

يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التي اهتم بها علم النفس الايجابي الذي يهتم بدراسة الجوانب الايجابية في شخصية الإنسان و ما يحيط به في بيئته الاجتماعية و في علاقاته مع الآخرين مثل دراسة: الرضا، التفاؤل، السعادة، التكيف، التوافق، جودة الحياة ...إلخ و قد زاد الاهتمام بهذا الأخير في الدراسات النفسية و الاجتماعية، حيث باشر الباحثون في مختلف تخصصاتهم إلى دراسته و قياسه و تحديد أبعاده و متطلبات تحقيقه، و لم يتوقف عند هذا الحد بل أصبح البحث أيضا على كل ما يحيط به في علاقاته الاجتماعية و الأسرية.

و بما أن الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع و أساس بنائه فإن جودة الحياة تنطلق من هذه الوحدة الصغيرة و تسمى في هذه الحالة بجودة الحياة الأسرية. و من هذا المنطلق سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية الإجابة عن التساؤلات التالية :

- ما المقصود بجودة الحياة الأسرية ؟
- ما هي الأهمية التي تكتسبها جودة الحياة الأسرية؟
- ما هي أهم معوقات جودة الحياة الأسرية ؟

2- تحديد مفهوم جودة الحياة الأسرية :

يعتبر مفهوم جودة الحياة الأسرية من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في علم النفس الايجابي، و تعددت و تباينت تعاريفه من باحث إلى آخر، و من خلال هذا المحور سنعرض بعض التعاريف لجودة الحياة ثم نفضل في مفهوم جودة الحياة الأسرية.

1-2- تعريف جودة الحياة :

1-1-2 من الناحية اللغوية:

تعرف الجودة في معجم العين كالتالي: جود : جاد الشيء يجود جودة فهو جيد، و جاد الفرس يجود جودة فهو جواد. (الفراهيدي و هنداي، 2003، ص 272)

أما ابن منظور فيرى بأن الجودة " أصلها الفعل الثلاثي " جود " و الجيد نقبض الرديء و جاد بالشيء جوده و جودة، أي صار جيدا. (ابن منظور، 1997، ص 19)

و يأتي أيضا معنى الجودة في أصل اللغة العربية من " أي شيء " جيد " و الجمع " جيد"، و جيائد بالهمزة، و منها أجاد الشيء أي أحسنه، و "جودة تجويدا" أي قدمه على أكمل و أحسن وجه ممكن. (ياسين، 1999، ص 111)

2-1-2 من الناحية الاصطلاحية :

يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة، الذي عرف هو أيضا صعوبة في الوصول إلى تحديد دقيق لمعناه، هذا ما أدى إلى تعدد و تباين تعاريفه من باحث إلى آخر.

تعريف منظمة الصحة العالمية لجودة الحياة: هي إدراك الأشخاص لمركزهم في الحياة و سياق الثقافة و نسق القيم الذي يعيشون فيه، و في علاقة ذلك بأهدافهم و توقعاتهم و مستوياتهم و أنه مفهوم واسع و معقد يتأثر بصحة الفرد الجسمية، و حالته النفسية، و مستوى استقلاله و علاقته بالجوانب المهمة في البيئة التي يعيش فيها. (حرطاني، 2014، ص 21)

و يرى عبد المعطي بأن جودة الحياة هي " رقي مستوى الخدمات المادية و الاجتماعية و النفسية التي تقدم لأفراد المجتمع، و هي التي تعبر عن نزوع الأفراد نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، و هذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، ذلك المجتمع

الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.(عبد المعطي، 2005، ص 17) وقد حدد فالوفيد مؤشرات لقياسها وهي: المؤشرات النفسية والتي تشمل إحساس الفرد بالقلق والاكتئاب أو شعوره بالسعادة والرضا، والمؤشرات الاجتماعية التي تتجلى من خلال العلاقات مع الآخرين ونوعيتها، ونشاطات الفرد الاجتماعية والترفيهية، والمؤشرات المهنية وهي مدى رضا الفرد عن مهنته وتنفيذ المهام المطلوبة منه، والمؤشرات الجسمية المتمثلة بالصحة الجيدة والنوم الطبيعي والقدرة الجنسية.(الربابعة، 2017، ص 66)

أما تعريف كارول رايف وآخرون (Ryff et all) لجودة الحياة: تتمثل في الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدره، وذات قيمة ومعنى بالنسبة له تحقيق استقلالية في تحديد وجهة و مسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية ايجابية متبادلة مع الآخرين، كما ترتبط بالإحساس بالسعادة والاستمتاع بالحياة والسكينة والطمأنينة النفسية.(مشري، 2014، ص 226)

يتضح من التعريفات السابقة أن هناك اختلاف وتباين حقيقة في تعريف جودة الحياة، وهذا الاختلاف والتباين يتضح في عرض أهم مؤشرات جودة الحياة، التي تنقسم إلى بعدين أساسيين هما: البعد الموضوعي الذي يتضمن مجموعة المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل المكانة الاجتماعية والاقتصادية، العلاقات الاجتماعية، العمل، مستوى المعيشة، الصحة البدنية. أما البعد الذاتي فيتضمن الرضا الشخصي بالحياة.

إضافة إلى التعاريف السابقة هناك تعريف أخرى تجمع بين البعد الموضوعي والبعد الذاتي، كما عرفها كاظم وعبد الحليم منسي كالآتي: "جودة الحياة هي شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة و رقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إثرائه للوقت.(منسي وكاظم، 2006، ص 65)

نلاحظ من خلال هذا التعريف أنه جمع بين مؤشرات البعد الموضوعي ومؤشرات البعد الذاتي: كالرضا، إشباع الحاجات، رقي الخدمات، المجالات الصحية والاجتماعية،

والتعليمية... إلخ و منه يمكن القول بأن جودة الحياة هي شعور الفرد بالرضا و السعادة و القدرة على إشباع جميع حاجاته الضرورية و الأساسية.

2-2- تعريف جودة الحياة الأسرية :

باعتبار الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع، و رأس المال الاجتماعي فقد ازداد مؤخرا دراسة جودة الحياة الأسرية نظرا لأهميتها و دورها الكبير في توافق الأبناء انفعاليا و نفسيا و اجتماعيا.

يرى إسحاق و آخرون أن جودة الحياة الأسرية " هي الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية، كما يؤكد أيضا على أنها تكمن في صحة الدور الذي يقوم به كل فرد من أفراد الأسرة بمعنى توزيع الأدوار فيما بينهم و قدرتهم على انجازهم لهذه الأدوار و عندما تتلاقى هذه الأدوار تكون أسرة تتسم بحياتها بالجودة بمعنى أن تلاقي هذه المكونات جميعها في شخصية كل فرد داخل الأسرة بطريقة صحية يؤدي هذا إلى صحة الدور الذي يقوم به في أسرته.(العمرى، 2020، ص 9)

و أضافت أماني عبد المقصود و سميرة شند، بأن جودة الحياة الأسرية هي "العلاقات و الممارسات الايجابية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء، و ما تتسم به من دفاء و تقبل و مشاركة و تشجيع و استحسان في المواقف الحياتية المختلفة، و إدراك الأبناء ذلك و ردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات و العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة و ما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق الأهداف، و إنجاز الأعمال و المهام و دعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة." (عبد المقصود و شند، 2010، ص 514)

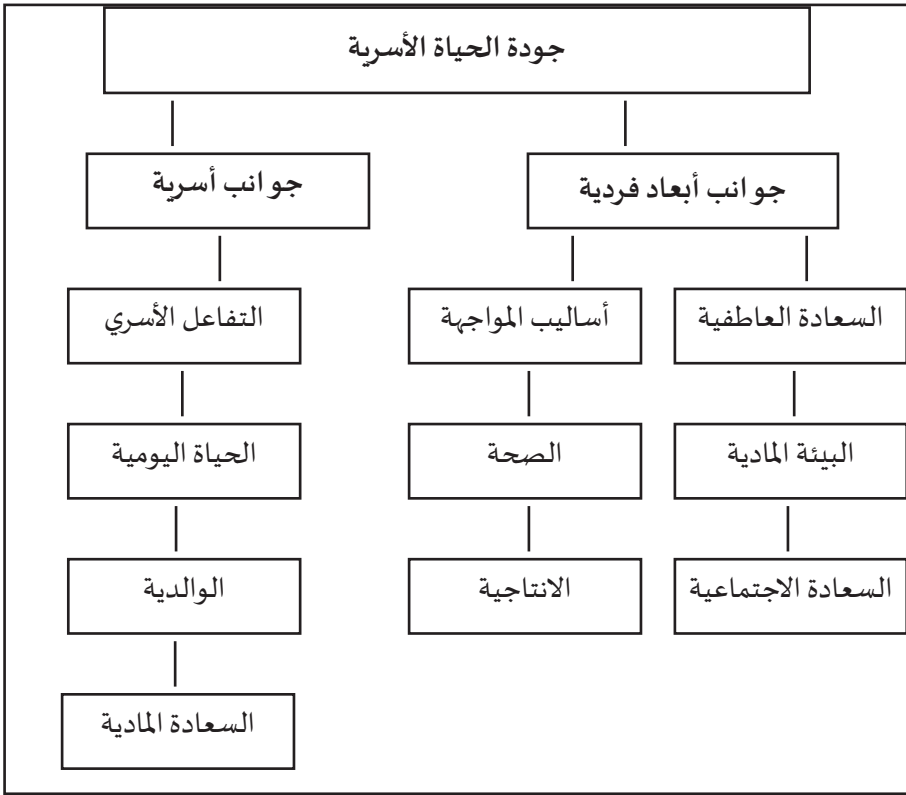
أما بارك و آخرون فيعرفون جودة الحياة الأسرية على أنها "مقابلة احتياجات الأسرة و تمتع أعضائها بحياتهم معا كأسرة واحدة، و امتلاك الفرصة لجودة الحياة الأسرية و هي: التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الحالة المادية المتيسرة للوالدين و الإشراف الانفعالي، و البيئة و الصحة الاجتماعية، و التماسك." (عبد الفتاح و سعيد، 2006، ص 17)

من خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف جودة الحياة الأسرية على أنها تلك السعادة الأسرية التي يصل إليها أفراد الأسرة من خلال إشباعهم لحاجاتهم الانفعالية و النفسية و

الاجتماعية و كذا مدى استمتاعهم بوقتهم.

2- أبعاد جودة الحياة الأسرية :

حسب (Park et all) فقد صنفت أبعاد جودة الحياة الأسرية إلى بعدين رئيسين هما :
الأول جوانب أو مجالات فردية، و تتمثل في السعادة الانفعالية، و البيئة المادية والسعادة
الاجتماعية، و الصحة الإنتاجية، و المقاومة أو أساليب المواجهة، أما الثاني هو : الجوانب
أو المجالات الأسرية و تتمثل في : التفاعل الأسري و الحياة اليومية، و الوالدية، والحالة
المادية المتيسرة.(شاهين، 2017، ص 337)



الشكل رقم (1): أبعاد جودة الحياة الأسرية

المصدر: (عبد المقصود و شند، 2010، ص 503)

نستنتج من خلال هذا الشكل أن جوانب الأبعاد الفردية تتمثل في السعادة العاطفية و هي مقدرة الفرد على التمتع بعواطف و مشاعر و انفعالات ايجابية تجاه نفسه و تجاه الآخرين هذا ما يدفعه إلى الرضا عن حياته داخل أسرته و من ثم رضاه و سعادته الاجتماعية، و من الأبعاد أيضا البيئة المادية التي تعتبر بعدا هاما في تحديد جودة الحياة الأسرية، فالمستوى المعيشي الجيد يوفر المسكن الملائم والرعاية الصحية، و قدرة الأسرة على إشباع احتياجات أبنائها من ملابس و مأكّل و نفقات معيشية أخرى، كلها عوامل تساهم في تحقيق رفاهية أفراد الأسرة فتؤثر بشكل ايجابي على العلاقات الأسرية، و من هنا يمكن القول بأن البيئة المادية الجيدة تؤدي إلى السعادة المادية و العكس صحيح.

إن أساليب المواجهة لأفراد الأسرة تتأتى من خلال العلاقات الأسرية الجيدة التي تعمل على "تعميق و تكوين و زيادة الكفاءة الاجتماعية لدى الفرد، و تشجعه على الاختلاط بالأقران و إقامة العلاقات الاجتماعية المتبادلة، و تحقيق التكيف الاجتماعي داخل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، كما أن العلاقات الاجتماعية و تساعد على رؤية الذات من منظور واقعي و اكتساب الأمن و تحقيق الانسجام و التآلف مع الآخرين، و زيادة القدرة على تحمل المسؤولية و مواجهة المشكلات و أعباء الحياة، و زيادة القدرة على تحمل المسؤولية و مواجهة المشكلات و أعباء الحياة، و زيادة القدرة على حل المشكلات و التفاعل إيجابيا مع البيئة المحيطة". (حميدة، 2017، ص 151-152)

و البعد الصحي له دور كبير في تحقيق جودة الحياة الأسرية، لأن الصحة البدنية و النفسية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في العلاقات الأسرية و التفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة، فوجود فرد مريض بالأسرة يتطلب الكثير من الرعاية الصحية و الرعاية المادية و الرعاية المعنوية من أجل الرفع من معنوياته و التكيف مع حالته المرضية للوصول به إلى الرضا عن حياته و تحقيق السعادة العاطفية و السعادة الاجتماعية، و في حالة غياب المعاملة العاطفية و الصحية الايجابية للمريض داخل الأسرة لن نتوصل إلى جودة حياة أسرية.

أما فيما يخص الجوانب الأسرية نجد من الأبعاد : التفاعل الأسري الذي قد " يؤثر

على شخصيته الفرد و قبوله كعضو فيها، و كذلك مراقبته للأدوار الاجتماعية سواء داخل الأسرة أو في محيط المجتمع، مما يساعد على تخطي المشكلات النفسية و الاجتماعية و غيرها من الصعوبات التي قد تواجهه و تعيق تفاعله مع أفراد المجتمع و تمنعه من تحقيق أهدافه. (خطاطبة، 2017، ص68)

و قد حدد (بدوي 2017) أهمية التفاعلات في الجو الأسري الخاصة بتعلم الطفل في النقاط التالية: (بدوي، 2017، ص 203)

- يشعر الطفل في الأسرة بأنه مقبول اجتماعيا و محبوب من قبل والديه و مرغوب فيه.

- الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يتعامل معه الطفل و ينمي فيه قدراته الفكرية و النفسية و يتعلم فيه الخبرات الاجتماعية و كيفية بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

- الأسرة هي المحيط الذي يتعلم فيه الطفل كيف لا يكون أنانيا و محبا لذاته.

- الأسرة هي المحيط الذي يبني فيه الطفل اتجاهاته الاجتماعية نحو مختلف المواضيع الخارجية، فعن طريق السلطة السائدة في الأسرة و حقوق الإخوة يتكون للطفل اتجاه نحو الحقوق و الواجبات التي أقرها المجتمع.

- الأسرة هي الموقع الذي يتعلم فيه الطفل مجموع العادات الحسنة كعادات التعامل مع الآخر.

إضافة إلى بعد التفاعل الأسري نجد بعد الحياة الوالدية اليومية و الذي من الممكن أن نطلق عليه التنشئة الأسرية المتبعة في تربية الأبناء، فهي المحرك الأساسي في غرس القيم و المبادئ بداخلهم، فكلما كانت الأساليب التنشئية التي يتبعها الأولياء سليمة و ايجابية يسودها جو من الحب و الرعاية، كلما أدى إلى بناء شخصية سوية للأبناء مشبعة بالثقة و الوفاء و التآلف، و المسؤولية، أما في حالة اختلال الأسلوب التنشئي المعتمد في الحياة الوالدية اليومية أدى ذلك إلى الانحراف السلوكي للأبناء.

بعد عرض أهم أبعاد جودة الحياة الأسرية يمكن القول بأنها أبعاد مترابطة و متداخلة مع بعضها البعض فكل عنصر مكمل للآخر، فهي أبعاد تمس الجانب النفسي و البدني، و المادي و التنشيطي للفرد فمثلا البيئة المادية تؤثر على صحة الأفراد و على التفاعل الأسري و على الحياة الوالدية اليومية و من ثم التأثير على أساليب المواجهة و السعادة العاطفية وصولا إلى التأثير في السعادة الاجتماعية.

4- مقومات جودة الحياة : من أهم مقومات جودة الحياة وفق منظمة الصحة العالمية نجد ما يلي:(بوعيشة، 2014، ص12)

1-4 الصحة الجسدية: هي القدرة على القيام بوظائف الجسم الدينامكية و سلامته، مثل اللياقة البدنية.

2-4 الصحة النفسية: القدرة على التعرف على المشاعر و التعبير عنها، و شعور الفرد بالسعادة و الراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.

3-4 الصحة الروحية: هي صحة تتعلق بالمعتقدات و الممارسات الدينية، للوصول إلى الرضا مع النفس.

4-4 الصحة العقلية : وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير بوضوح و تناسق، والشعور بالمسؤولية و القدرة على حسم الخيارات و اتخاذ القرارات و صنعها .

5-4 الصحة الاجتماعية: هي القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين والاستمرار بها و الاتصال و التواصل مع الآخرين و احترامهم.

5- أهمية جودة الحياة الأسرية :

من خلال التعريفات السابقة لجودة الحياة الأسرية، يتضح أن للأسرة دور كبير في تحقيق جودة الطفل، خاصة و جودة الأفراد عامة، فالأسرة باعتبارها الوحدة و اللبنة الأساسية في بناء و صلاح المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع، و إذا فسدت فسدت المجتمع. إن جودة الحياة الأسرية من أهم القضايا في حياة الأفراد و المجتمعات على حد سواء، نظرا لكونها تمثل قاعدة أساسية لتفادي الكثير من المشكلات التي يمكن أن تعرقل النمو

السليم للفرد مما ينعكس بالتأكيد على المجتمع الذي يعيش فيه ومن خلاله. (لشهب، 2017، ص 373)

إن أهمية جودة الحياة الأسرية تتجلى في أهمية الأسرة و ما توفره من حاجات، يسعى أغلب الأولياء إلى إشباعها لأبنائهم للوصول بهم إلى أشخاص متكيفين، ناجحين اجتماعيا و عمليا، و لعل أهم هذه الحاجات تتلخص فيما يلي: (هبري و بشلاغم، 2018: ص125)

- الحاجات المادية: من توفير المأوى و المأكل و الملابس و هي شروط ضرورية لصحة الطفل و سلامتها البدنية.

- الحاجات العاطفية: من توفير جو عاطفي سليم مثل الدفء العاطفي و التقبل و الحنان و غيرها من الإحساسات النفسية الضرورية لبناء شخصيات سليمة متوازنة، فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجات سيكون لا محالة عرضة للحرمان العاطفي.

- الحاجات التربوية: مثل إشباع الفضول المعرفي للأطفال و إجابتهم عن أسئلتهم و استفساراتهم، ذلك أن الأطفال يتعلمون اللغة و التعامل مع الآخر و القيم الاجتماعية و الثقافية من خلال الأسرة.

- الحاجة إلى الحماية: حيث أن توفير الأمن و الاستقرار يعد من أقوى الدوافع و الحاجات النفسية التي يحتاجها الطفل، حيث يشعر أن من يحيطون به يتقبلونه و يحبونه.

إن هذه الحاجات التي تم التطرق إليها في مضمونها تتحدث عن أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الأسرية، فتوفير مثل هذه الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة وبخاصة الأبناء يعني إعدادهم إعدادا يحقق لهم التوازن النفسي والاجتماعي أي إعدادهم للقيام بوظائفهم الفردية والاجتماعية بسلاسة.

و من هنا يمكن القول بأن تحقيق جودة الحياة الأسرية أو تطبيق معايير جودتها سيؤدي لا محالة إلى جودة الحياة الاجتماعية عامة.

6 - معوقات جودة الحياة الأسرية :

نتيجة التقدم و التطور التكنولوجي و الاجتماعي و الديموغرافي الذي شهدته أغلب المجتمعات، أصبحت الأسر تواجه العديد من التحديات و الصعوبات في أداء دورها و وظائفها مما أثر ذلك على استقرار و توازن البناء الأسري، و من ثم جودة الحياة الأسرية، فجودة الأداء الأسري قد تتأثر بعدة عوامل تحول دون تحقيقها، و من أهم هذه العوامل و المعوقات يمكن ذكرها كما يلي :

1-6 انحرافات التنشئة الأسرية:

إن للتنشئة الأسرية دورا أساسيا و هاما في تنشئة الأبناء و تحقيق جودة الأداء الأسري، فالتنشئة مرحلة مهمة في حياة الفرد، لها أساليبها المختلفة من أسرة إلى أخرى، فإما أن تساهم في تنمية شخصية الأبناء شخصية متوازنة و إما أن تساهم في اختلال شخصيتهم. فاستخدام بعض الأسر لطرق و أساليب خاطئة في عملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن تؤدي بالأطفال إلى تكوين اتجاهات سلبية و ممارسة بعض الأنماط السلوكية غير المقبولة منها الانحراف و العنف، اللامبالاة و ما يوجد من تضارب بين الوالدين في نمط و أسلوب معاملة الأطفال و كذلك التضارب في التعامل مع الطفل تجاه بعض المواقف المحددة، كذلك تناقض سلوك الوالدين ما بين الأقوال و الأفعال اتجاه بعض القضايا مما يؤدي بهم - الأطفال - إلى وجود تناقض و ازدواجية في أنماط سلوكهم و في ملامح شخصياتهم، و كذلك تمييز في معاملة الأطفال سواء في النوع أو السن و مطالبة الأطفال بضرورة تحقيق مستويات عالية من النجاح و الانجاز في الدراسة مما يفوق طاقاتهم و قدراتهم.(غنيم و عمر و الرامخ، 2008، ص 179- 180)

فأساليب التنشئة الخاطئة - كالعقاب المفرط و التدليل المفرط - ستؤدي لا محالة إلى نشوء أبناء غير متوازنين و غير قادرين على التكيف الاجتماعي مما يؤثر لا محالة في تحقيق جودة الأداء الأسري.

2-6 الخروج عن تعاليم الدين :

يساهم وجود الدين في تربية و تشكيل شخصية الأبناء و تنشئتهم اجتماعيا، وذلك بغرس التعاليم الدينية و المعايير السماوية التي تمد الأبناء بإطار سلوكي أخلاقي، و توحيد السلوك الاجتماعي، و تنمية الضمير عند الفرد و الجماعة.(عبد الرحيم، 2019، ص190) و تتسم الأسر المحافظة و المتدينة بميلها نحو ترسيخ قيم التدين و الالتزام الأخلاقي في نفوس الأبناء و الحرص على إلزام أبنائهم بالمساجد و دور العبادة و تثقيفهم ثقافة دينية و معاقبة كل فرد يخرج عن نطاق العادات و التقاليد الدينية، في حين أن الأسر التي تميل إلى تقليد كل سلوك و افد جديد تنشئ أطفالها على نفسية التحرر من كل سلوك نابع من الدين و التقاليد.(مقحوت، 2014، ص 57)

إذا الدين يمثل عاملا مهما في تحقيق جودة الحياة الأسرية، لأنه بتطبيق تعاليم و مبادئ الدين الإسلامي تتوحد و تتكاتف جهود أفراد الأسرة نحو التماسك و التضامن الأسري، لكن الابتعاد عن نهج الله سبحانه و تعالى و ضعف الوازع الديني سيؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية و ظهور العديد من السلوكيات الانحرافية.

3-6 حجم الأسرة :

لم يطالب الإسلام بشريعته السمحة المسلم بتحديد النسل، و ذلك لأن البنين نعمة من الله عز و جل و هبة عظيمة لا تقدر بثمن، و مع من حق المسلم أن يراعي أيضا ظروفه الاقتصادية و مدى مقدرته على تحمل أعباء تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، و أن يباعد على الأقل في فترات الإنجاب حتى يأخذ كل مولود حقه من الرعاية و الاهتمام، كما أن زيادة حجم الأسرة و عدد الأبناء من شأنها التأثير على قدرة الأب و الأم على تربية الأبناء و متابعتهم.(عطية الله، 2016، ص 50)

يؤثر حجم الأسرة على قدرتها في إشباع حاجات أفرادها، كالملبس و الغذاء و التعليم... إلخ، فكلما كان عدد الأفراد كبيرا كلما أثر ذلك سلبا على توفير حاجات الأبناء خاصة الذين يعانون من أمراضا مزمنة، مما يزيد من حجم الضغط على كاهل الوالدين، و يزداد الأمر سوءا و حدة في حال انخفاض المستوى المعيشي و الاقتصادي للأسرة. و عدم تلبية

حاجات الطفل الأساسية ينتج عنه أحد الأمرين:(نهبان، 2008، ص 109)

- الانطواء على الذات والهروب والانكماش والشعور بالإحباط.
- العدوانية و ممارسة العنف لتلبية هذه الحاجيات النفسية و هي ردة فعل هجومية على المحيط الأسري، و على الآباء تتخذ أشكالاً انتقامية، و تتمثل في صور متعددة كالتبول اللاإرادي و العناد و العدوانية.

4-6 اختلال العلاقة بين الزوجين :

إن اختلال العلاقة بين الزوجين داخل الأسرة الواحدة له تأثير سلبي كبير على جودة الحياة الأسرية، فاختلافات ومشاحنات الأزواج قد تنتج عن عدة أسباب كاختلاف الصفات والقيم و العادات و التقاليد، أو لاختلاف مكانتهم الاجتماعية، وهذه الاختلافات لها أثر كبير على عملية التطبيع الاجتماعي للأبناء فهي تؤدي إلى خلق العديد من المشكلات و بالتالي سوء العلاقة بين الوالدين التي قد تصل إلى الانفصال والطلاق.

ومنه نستنتج أن جودة العلاقات الأسرية تتأني من جودة العلاقة بين الوالدين أي أن جودة العلاقة بين الأبناء و جودة العلاقة بين الأبناء و الوالدين تتأثران بجودة العلاقة بين الوالدين، حيث تؤثر هذه الأخيرة على النمو العقلي و العاطفي و الاجتماعي للأبناء.

5-6 صراع الأجيال :

نتيجة التغيرات و التحولات الاجتماعية و الاقتصادية، خلقت العديد من المشكلات داخل البناء الأسري، فمن خلال تطور تكنولوجيا المعلومات و الاتصال ظهرت العديد من الثقافات و العادات الغربية عن مجتمعنا، فأصبح هناك جيلين متناقضين داخل الأسرة الواحدة، جيل محافظ و متمسك بعاداته و قيمه التقليدية وهو جيل الآباء، و جيل متحرر يسعى إلى التغيير و تقليد الثقافات العربية و الغربية باسم العولمة و العلم والعصرنة، و هو جيل الأبناء، إن هذا الاختلاف بين أفكار و ايدولوجيات الجيلين نتج عنه صراعا قيميا بين الآباء و الأبناء أو بما يسمى صراع الأجيال.

و بما أن صراع الأجيال يعني تلك الاختلافات و المشاحنات بين الوالدين و الأبناء حول

عدم الاتفاق عن القيم و العادات و التقاليد، فإن هذا سيؤثر على جودة العلاقات الأسرية مما يعني التأثير أيضا على جودة الحياة الأسرية.

6-6 الوضع الاقتصادي للأسرة :

يعد الوضع الاقتصادي عاملا بالغ الأهمية في التأثير على جودة الحياة الأسرية، و ذلك نظرا لما يقترن به أو يصاحبه و ما يترتب عليه من أنماط سلوكية تحدد بدورها طريقة تفكير الفرد و تفاعله و توافقه مع ما يتعرض له من أحداث و تطورات خلال حياته اليومية، كما أنه كلما ارتفع المستوى الاقتصادي للأسرة تيسرت لأفرادها وسائل النمو السليم و تحققت السلامة النفسية و الاجتماعية. (مغاوري و العصيمي، 2017، ص 233)

يؤثر الوضع المادي للأسرة على جودة الأداء الأسري بشكل مباشر أو غير مباشر، كما تم الإشارة سابقا إلى أن بعد البيئة المادية من الأبعاد المهمة لجودة الحياة الأسرية، لأن إشباع الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة – كما تم ذكرها سابقا- يتحقق بتحقيق المستوى المعيشي الجيد للأسرة.

في حالة ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة سيؤدي ذلك إلى حرمان الأبناء من بعض الحاجات الضرورية، ومنه توتر العلاقات الأسرية بين الأبناء و الأولياء، مما يخلق العديد من المشكلات الأسرية كانهراف الأبناء بعد نزولهم إلى العمل و التخلي عن مقاعد الدراسة، ضف إلى ذلك وجود فرد مريض أو أكثر في العائلة يعني مصاريف أكثر لتلبية احتياجاته الضرورية مع ضعف الدخل الأسري سينتج عنه ضغوطات عائلية تتخللها العديد من الخلافات و المشاحنات، كلها عوامل ستعيق تحقيق جودة الحياة الأسرية.

7-6 العنف الأسري:

فيعرف على أنه " كل فعل يصدر عن أحد أو بعض أعضاء النسق الأسري نحو بعضهم الآخر، أو الآخرين بهدف إلحاق الأذى أو الضرر المادي أو المعنوي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، و بشكل واضح أو مستتر، مع توافر عنصر القسوة و ممارسة القوة لإلحاق الأذى بالمستهدفين من العنف و يظهر العنف الأسري في عدة مستويات : عنف خاص بمستوى العلاقة بين الزوجين، و عنف خاص بمستوى العلاقة بين الأبناء، و عنف خاص بمستوى

العلاقة بين الأبناء والآباء. (أمين، 1999، ص 272)

كما يعتبر أيضا العنف الأسري هو " الاعتداء أو الإساءة الحسية أو المعنوية أو البدنية أو النفسية التي تحدث من أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر من الأسرة سواء الزوجة أو الأطفال أو المسنون". (المطيري، 2010، ص 14-15)

وجود العنف الأسري بجميع أشكاله و أنواعه يعني وجود تفاعل سلبي بين أفراد الأسرة، ينتج عنه العديد من المشكلات الأسرية التي تترجم إلى عدة سلوكيات انحرافية تؤدي دون شك إلى صعوبة تحقيق جودة الحياة الأسرية.

7- خاتمة:

رغم أهمية الأسرة و جودة أداؤها، إلا أن الأبحاث التي تتناول موضوعها قليلة، لذلك ندعو الباحثين و المختصين في مجال العلوم الاجتماعية و الإنسانية إلى تكثيف الأبحاث في موضوع جودة الحياة الأسرية، خاصة في المرحلة الحالية التي تعيشها أغلب الأسر التي عرفت تطورا و تباينا في وظائفها نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

8- قائمة المراجع :

- 1- ابن منظور و أبي الفضل جمال الدين. (1993). لسان العرب. ط 1. ج 1. بيروت لبنان.
- 2- أمين، أحمد فاطمة. (1999). "مقاييس العنف الأسري". مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية و العلوم الإنسانية جامعة حلوان بالقاهرة، العدد 3، جامعة حلوان.
- 3- بدوي، أم الخير. (2017). التفاعل الاجتماعي الأسري والتوافق النفسي الاجتماعي للأفراد، التحديات و الآثار. مجلة التغيير الاجتماعي. العدد 2، 201-220.
- 4- بوعيشة، أمال. (2014). جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر. رسالة دكتوراه في علم النفس، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
- 5- حرطاني، أمينة. (2014). جودة الحياة لدى الأمهات و علاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر.

6- حميدة، محمد سيد. (2017). العلاقات السببية بين المهارات الاجتماعية و التحديد الداتي و جودة الحياة لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ذوي صعوبات التعلم، مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، 41(4)، 122- 215

7-خطاطبة، يحي مبارك. (2017). أشكال التفاعل الأسري و علاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى طلبة جامعة اليرموك. مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 45(45)، 63- 141

8- الربابعة، مهدي محمد سعيد. (2017).علاقة جودة الحياة بالقبول الاجتماعي و استراتيجيات المواجهة لدى الإناث المعنفات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة.كلية العلوم التربوية، جامعة جدارا، المجلد6، العدد 63، 11- 80 .

9- سالم بن عتيق بن صايل، المطيري.(2010). " دور هيئة حقوق الإنسان في الحد من العنف الأسري بمنطقة الرياض". رسالة ماجستير . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية. الرياض .

10 -عبد الرحيم، نيفين سلامة. (2019). الخصائص السيكومترية لمقياس أساليب التنشئة الاجتماعية. مجلة القراءة و المعرفة. العدد 214، 183- 206

11- عبد الفتاح، فوقية أحمد السيد و سعيد محمد حسين. (2006). العوامل الأسرية المدرسية و المجتمعية المنبئة لجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية ببني سويف.

12-عبد المعطي، حسن مصطفى. (2005). الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر. ورقة عمل منشورة في وقائع المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي و التربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة. يومي: 15- 16 مارس، جامعة الزقازيق. 13-23

13-عبد المقصود، أماني و شند سميرة. (2010). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين، ورقة علمية مقدمة في المؤتمر السنوي الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة عين شمس، 491- 536.

- 14- عطية الله، وليد. (2016). التنشئة الاجتماعية بين الأساليب المتبعة و العوامل المؤثرة. مجلة آفاق للعلوم. العدد 3، 239- 245
- 15- العمري، عزيزة أحمد. (كانون 2020). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بالدافعية للانجاز لدى عينة من طلاب و طالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة. المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية و التربوية. العدد 21، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1-52.
- 16- غنيم، السيد رشاد و عمر نادية السيد و الرامخ محمد. (2008). علم الاجتماع العائلي. ط1. الاسكندرية مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 17- الفراهيدي، الخليل بن أحمد و هنداوي. (2003). كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الجزء 1. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية .
- 18- لشهب، أسماء. (2017). جودة الحياة الأسرية و علاقتها بسلوك المواطنة لدى الأبناء. مجلة البحوث و الدراسات، العدد 24، 359- 376
- 19- مشري، سلاف. جودة الحياة من منظور علم النفس الايجابي. مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية. جامعة الوادي، العدد 8.
- 20 -مغاوري، عيسى و العصيمي عبد الحميد. (2017). أنماط التواصل الأسري و علاقتها بالمرونة النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. مجلة الإرشاد النفسي ، العدد 49، 218- 258
- 21- مقحوت، فتيحة. (2014). أساليب المعاملة الوالدية للمراهقين المتفوقين في شهادة التعليم المتوسط، دراسة ميدانية بثانويات القبة الجديدة للرياضيات الجزائر العاصمة. رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر
- 22- منسي، محمد عبد الحليم و كاظم علي. (2006). مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة. وقائع ندوة علم النفس و جودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، عمان .

23- نيهان، يحي محمد.(2008). الأساليب التربوية الخاطئة و أثرها في تنشئة الطفل.

ط1. عمان الأردن: دار اليازوري

24- هبيري، منال و بشلاغم يحي. 2018. جودة الحياة الأسرية لدى الطالب الجامعي في

ضوء بعض المتغيرات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد7، العدد 11، 123-133

25 - ياسين، حمدي محمد. (1999). سيكولوجية الأسرة العربية. الكويت.

التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي

Creative thinking of the university student

نوره العايب، أستاذ محاضر أ، جامعة أم البواقي

Laibnora04@gmail.com

ريان شعبي، طالبة دكتوراه، جامعة أم البواقي

rayanechaabi04@gmail.com

المحور: الطالب الجامعي وسمات التفكير الإبداعي.

عنوان المداخلة: التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي.

ملخص:

التفكير الإبداعي هو القدرة على البحث عن حلول لمشكلة معينة بطرق جديدة وإنتاج أفكار متنوعة غير مألوفة تتميز بالأصالة والابتكار وتقديم إضافات جديدة لفكرة ما، لذلك سعت هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية التفكير الإبداعي، ومهاراته، وأهدافه وأهميته لدى الطالب الجامعي ودور الأستاذ الفعال في تنميته، من خلال الإطلاع على التراث النظري الموجود في الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن أساتذة الجامعة لهم دور فعال في تنمية التفكير الإبداعي من خلال تشجيعهم على توليد أفكار تتميز بالأصالة والمرونة في التفكير، وتقديم إضافات جديدة، ومساعدته على حل المشكلات التي تواجهه، مع تنوع الأساتذة في الاستراتيجيات أثناء تقديم الدرس.

الكلمات المفتاحية: التفكير، الإبداع، التفكير الإبداعي، الطالب الجامعي.

Résumé/ Abstract :

Creative thinking is the ability to search for solutions to a particular problem in new ways and produce a variety of unfamiliar ideas characterized by authenticity, innovation and new additions to an idea. So this study sought to figure out what creative thinking is, his/her skills, goals and relevance to the university student and the active role of the professor in his/her development, By examining the the-

oretical heritage found in previous studies relevant to the subject of the study the study concluded that university professors are instrumental in developing creative thinking by encouraging them to generate ideas that are authentic and flexible in thinking, and introducing new additions, helping him solve his problems, while diversifying professors into strategies while presenting the lesson.

Mots clés/ key words : Thinking, creativity, creative thinking, undergraduate.

1- مقدمة:

الجامعة مؤسسة متميزة للتعليم العالي تسهم في إعداد قادة المستقبل في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها، وفي إثراء الفكر الإنساني وتطويره، وتستخدم في تحقيق ذلك آخر ما توصل إليه الإبداع الإنساني من أساليب وتقنيات، وهي مؤسسة تعليمية تستلهم روح العصر وتستشرف المستقبل، وتستند على المعرفة الإنسانية والتقدم العلمي والتقني في تأهيل وإعداد كوادر بشرية في مختلف مجالات المعرفة، وهي إضافة أكاديمية إلى الوضع القائم في التعليم العالي، وذلك من خلال طرح برامج تعليمية مبتكرة، وتبني وسائل تعليمية حديثة بعيدة عن التقليدية.

إن من أهم سمات التعليم الجامعي التي تميزه عن مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي اللتين تركزان عادة على تلقين الطالب عدد كبير من المعارف، اهتمامه بإكساب الطالب المهارات العملية وآليات البحث العلمي المنهجي، وتمرينه على العطاء وخلق الإبداع، وربط معارفه وإمكاناته الإبداعية بخدمة المجتمع وتطوره العلمي والاقتصادي، وبالحياتية الأدبية والحراك الثقافي الذي يشهده المحيط الجغرافي للمؤسسة الجامعية، وبالإضافة إلى ذلك تعد عملية الكشف عن الموهوبين في المجالات الإبداعية سواء كانت علمية أو فنية من بين أبرز المهام التي تضطلع بها الجامعة.

لذلك تصبح الحاجة ملحة لتشجيع العمل الإبداعي من خلال تهيئة المناخ التنظيمي المناسب، وتلمس المشكلات أو العوامل التي تحول دون تحقيق ذلك، ومن ثم البحث عن

الحلول التي يمكن بواسطتها التغلب على تلك العوامل أو على الأقل التخفيف من آثارها. (العنزي، 2016، ص 619).

2- مشكلة الدراسة:

أصبح التحدي الحقيقي للتربويين منذ القرن الماضي تعليم مهارات التفكير بشكل عام ومهارات التفكير الإبداعي بشكل خاص والعمل على تنميتها وتطويرها بشكل مستمر ليتمكن المتعلمون من التعمق دون تردد في متغيرات الحياة والثقافات المحيطة بنا وما تطرحه من أفكار ومعارف ومعاملات ومشكلات وصعوبات يمكن أن تواجه الفرد في بيئته. التفكير هو أحد الأهداف الرئيسية التي تسعى التربية الحديثة إلى تنميته لدى شريحة المتعلمين، لأنه يلعب دورا مهما في نجاح الطلبة في المدرسة وخارجها، فإن أداء المتعلم للمهام التعليمية والاختبارات المدرسية والمواقف الحياتية المتنوعة التي قد يمر بها الطالب سواء داخل المدرسة أو خارجها هي نتاج تفكيره، وهذا النتاج يتحدد مدى نجاح المتعلم أو إخفاقه. (الخرابشة، 2018، ص 4).

ومن هنا انبثق تساؤل الدراسة الحالية، وتحدد هدفها، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيسي الآتي:

ما مفهوم التفكير الإبداعي؟ وفيما تمثلت أهدافه وأهميته ومهاراته لدى الطالب الجامعي؟

2-1-أهداف الدراسة:

- التعرف على الإطار النظري والمفاهيمي للتفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة.

2-2-أهمية الدراسة:

- إلقاء الضوء على مفهوم التفكير الإبداعي وسماته.
- يفيدنا دراسة التفكير الإبداعي في التعرف على الطلاب المبدعين.
- كما يفيد أيضا الطلاب في اكتشاف قدراتهم الإبداعية.

2-3- مصطلحات الدراسة:

- التفكير الإبداعي: هو القدرة على إنتاج وتوليد أفكار تتميز بالأصالة وغير مألوقة.
- الطالب الجامعي: هو فرد من أفراد المجتمع الذين يسعون إلى طلب العلم.

2-4- الدراسات السابقة:

- دراسة نواره تيلاييج (2017):

تحت عنوان: " اقتراح برنامج تعليمي لتنمية التفكير الإبداعي في مادة الرياضيات لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي –دراسة ميدانية بمدارس بلدية سطيف-، حيث هدفت هذه الدراسة إلى اقتراح برنامج تعليمي لتنمية التفكير الإبداعي، وقد تكونت عينة الدراسة من متعلمي السنة الثانية ابتدائي وكتاب الرياضيات، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي (المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوصفي المسحي)، باعتماد مجموعة من الأدوات الأساسية المتمثلة في: المقابلة المقننة، الإستبان، أداة تحليل المحتوى.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن الأسس المنمية للتفكير الإبداعي في البرنامج التعليمي الحالي متوافرة بدرجة متوسطة تميل للانخفاض، كما تم استخدام هذه النتائج في اقتراح برنامج تعليمي يعمل على تنمية التفكير الإبداعي في مادة الرياضيات لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي.
- ركزت هذه الدراسة على الكشف على الواقع الفعلي للبرنامج التعليمي المطبق حاليا في مادة الرياضيات لمتعلمي السنة 2 ابتدائي في ضوء تنمية مهارات التفكير الإبداعي من خلال القيام بدراسة تقييمية، واقتراح برنامج تعليمي لتنمية مهارات التفكير الإبداعي في مادة الرياضيات لمتعلمي السنة 2 ابتدائي. وتشابهت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في التركيز على متغير التفكير الإبداعي، في حين اختلفت معها في عنوان الدراسة حيث سعت هذه الدراسة إلى اقتراح برنامج تعليمي أما الدراسة الحالية فركزت على الإطار النظري والمفاهيمي للتفكير الإبداعي، وتم الاختلاف أيضا من ناحية إعداد الموضوع حيث اعتمدت هذه الدراسة على الجانب النظري والتطبيقي، أما الدراسة الحالية اعتمدت على الجانب

النظري فقط. وقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في تحليل تساؤلات الدراسة.

- دراسة عبد الله التميمي (د ت):

تحت عنوان: مستوى التفكير الإبداعي لطلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية/ ابن رشد، حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير الإبداعي لطلبة قسم اللغة العربية في كلية التربية، وقد تكونت عينة الدراسة من (50) طالبا وطالبة، باعتماد المنهج الوصفي، واستخدم الباحث أداة أساسية تمثلت في: مقياس التفكير الإبداعي.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن طلبة قسم اللغة العربية تمتلك اتجاهات جيدة وإيجابية نحو الإبداع.
- أن طلبة قسم اللغة العربية تمتلك مستوى عالي من التفكير الإبداعي.
- ركزت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الإبداعي لطلبة قسم اللغة العربية، وإمكانية الاستفادة منه لرفع مستوى أداء الطلبة وتحصيلهم الدراسي في اللغة العربية، وتشابهت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في التركيز على متغير التفكير الإبداعي لدى الطلاب، في حين اختلفت معها في عنوان الدراسة حيث سعت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الإبداعي لطلبة قسم اللغة العربية أما الدراسة الحالية فركزت على الإطار النظري للتفكير الإبداعي عن الطلاب، كما اختلفت معها أيضا من ناحية إعداد الموضوع حيث اعتمدت هذه الدراسة على الجانب النظري والتطبيقي أما الدراسة الحالية اعتمدت على الجانب النظري فقط، وقد تم الاستفادة من هذه الدراسة في تحليل تساؤلات الدراسة.

3- التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي:

1.3. تعريف التفكير:

3-1-1- لغة:

"جاء في لسان العرب لابن منظور الفكر: إعمال الخاطر في الشيء، وفي المعجم الوسيط: فكر في الأمر فكرا، فكر فيه، فهو مفكر، وفكر في الأمر مبالغة في الفكر، وفكر

في المشكلة أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها، فهو مفكر." (الخرابشة، 2018، ص ص 11-12).

"التفكير هو إعمال الخاطر في شيء." (هنانو، 2008، ص 2).

3-1-2- اصطلاحاً:

التفكير عند التربويين: هو كل نشاط عقلي هادف مرن، يتصرف بشكل منظم، في محاولة لحل المشكلات، وتفسير الظواهر المختلفة والتنبؤ بها والحكم عليها، باستخدام منهج معين يتناولها بالملاحظة الدقيقة، والتحليل، وقد يخضعها للتجريب في محاولة للوصول إلى قوانين ونظريات.

ويعرفه الدكتور طارق السويدان: بأنه إعمال العقل في المعلومات والخبرات للوصول لرأي. (هنانو، 2008، ص 2).

3-2- تعريف الإبداع:

3-1-2- لغة:

تدور كلمة الإبداع في معاجم اللغة كما في المعجم الوسيط، ومعجم مختار الصحاح، على عدة معان تلتقي في أن:

إبداع الشيء اختراعه لأعلى مثال، وإنشاؤه على غير مثال سابق، وجعله غاية في صفائه.

ومن معاني البديع: الجديد من الأشياء، والمثال والنهاية في كل شيء، فكلمة الإبداع هنا تتضمن اختراع أو إنشاء الجديد من الأشياء. (الحيزان، 2002، ص 17).

بدع الشيء وابتدعه، أي أنشأه وبدأه. وأبدعت الشيء أي اخترعته، وفي المعنى اللغوي: يعني الخلق والإنشاء والاستنباط، وعرفه المليجي: الإيجاد أو الخلق، أو التكوين، أو الابتكار. (تيلايج، 2017، ص ص 148-149).

3-2-2 - اصطلاحا:

عرفه أبو زيد بأنه: القدرة على التعامل بطريقة مريحة مع المشكلات الغامضة أو غير المحددة، وإيجاد مداخل موحدة وأصلية وتجريب أساليب وتطبيقات جديدة تماما.

وعرفه روشكا بأنه: الوحدة المتكاملة لمجموعة من العوامل الذاتية والموضوعية التي تعود إلى تحقيق إنتاج جديد وأصيل وذو قيمة من قبل الفرد والجماعة.

وعرفه البغدادي بأنه: طريقة لحل مشكلة ما إذا ما خرج بإنتاج جديد أو طريقة تفكير أو أداء أو عمل شيء ما يعد أصولا ومميزا للفرد دون الآخرين. (التمييزي، دت، د ص).

في حين يرى سيمبسون أن الإبداع هو المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير إلى مخالفة كلية. (الحيزان، 2002، ص 21).

3-3- تعريف التفكير الإبداعي:

عرفه الخليلي وآخرون (1996) بأنه: "نشاط عقلي استثنائي ينطلق من مشكلة أو موقف مثير جاذب للانتباه، وهو وثاب ينقل صاحبه من موقع لآخر ومن حل لآخر إلى ضده دون الحاجة لليسر بشكل روتيني، التغيير هو أسلوبه وهدفه. (الحدابي، والفللي، والعلبي، 2011، ص 43).

عرفه جيلفورد: التفكير الإبداعي يعتمد على الأصالة والمرونة والطلاقة والإحساس بالمشكلات.

تعريف سيد خير الله: أنه قدرة الفرد على إنتاج يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية، والمرونة التلقائية، والأصالة، والتداعيات البعيدة، وذلك كاستجابة لمشكلة، أو موقف مثير.

تعريف ترينر: يعرفه بأنه محاولة البحث عن الطريق غير المألوفة لحل مشكلة جديدة أو قديمة، ويتطلب ذلك طلاقة الفكر ومرونته وأصالته والقدرة على تطوير حلول للمشكلات وتفصيلها أو توسيعها.

تعريف محمد عدس: يشير محمد عدس إلى أن التفكير الإبداعي هو التفكير الذي يصل إلى أفكار ونتائج لم يسبقنا إليها أحد، وقد يتوصل إليها الفرد المبدع بتفكير مستقل

وقد تكون نتاج مبدع آخر يعمل كل منهما مستقلا عن زميله، وتأتي هذه الأفكار والنتائج لهما معا، مع عدم وجود صلة بينهما في عمل مشترك، كما أنه تفكير يسير نحو هدفه بأسلوب غير منظم، ولا يمكن التنبؤ به، فهو لا يشير ضمن خطوات محددة، وهذا ما يميزه عن غيره. (زبيدة، 2007، ص 60).

وتستنج الباحثان أن التفكير الإبداعي هو البحث عن حلول لمشكلة معينة بطريقة جديدة غير مألوفة، هذا الحل يتميز بالأصالة والابتكار.

3-4- مهارات التفكير الإبداعي:

أشار الرابعي (2014) من خلال الأدبيات التي اطلع إلى أهم مهارات التفكير الإبداعي والتي حاول الباحثون قياسها كالآتي:

- **الطلاقة:** وتعني القدرة على توليد (استدعاء) عدد كبير من المترادفات والأفكار الغنية والمتنوعة لمعلومات وخبرات سابقة في فترة زمنية محددة (شرط) وهي تتضمن جانبا كميًا من الإبداع. والطلاقة خمسة أنواع: (الطلاقة اللفظية، طلاقة التداعي، طلاقة التعبير، طلاقة الأفكار، طلاقة الأشكال).

- **المرونة:** وهي تغير الحالة الذهنية لدى الفرد بتغير الموقف، أي القدرة على توليد أفكار متنوعة ومختلفة للمهارة المعطاة، كما أنها القدرة على تغيير الاتجاهات الفكرية وعدم الإصرار على اتجاه بحد ذاته، والمرونة نوعان:

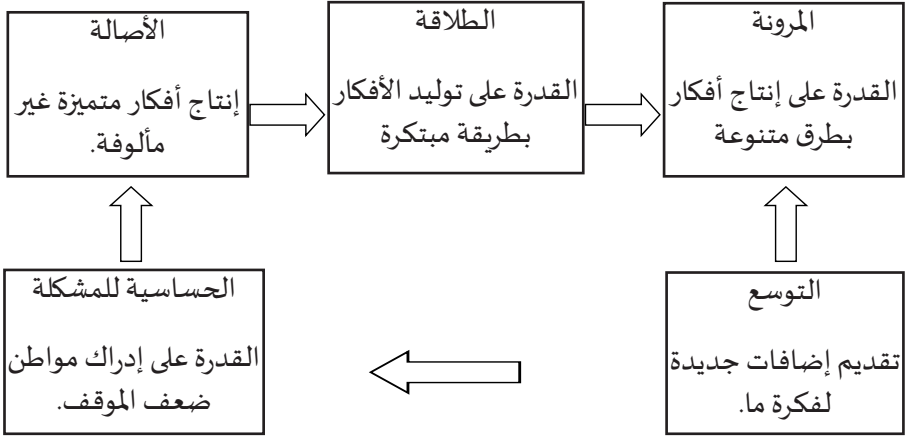
- **المرونة التلقائية:** وهي القدرة السريعة للفرد على إنتاج أكبر عدد ممكن من الاتجاهات والأفكار المرتبطة بموقف ما.

- **المرونة التكيفية:** وتعني قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية في مواجهة مشكلة ما وصوغ الحلول المقترحة لها وتغيير استجاباته حسب المواقف التي يتعرض لها، كما تعني أيضا قدرة الفرد على التعديل المقصود، في السلوك ليتفق مع الموقف.

- **الأصالة:** وتعني قدرة الفرد على توليد أفكار غير مألوفة والتميز في التفكير والندرة والقدرة على النفاذ إلى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار، وتعني أيضا القدرة على الإتيان

بفكرة جديدة في مكان وزمان محددين (الجدة، والتفرد).

- التوسع: وتعني مقدرة الفرد على تقديم إضافات وتفصيل جديدة لفكرة ما أو موقف، وهي المبالغة في تفصيل الفكرة بتوضيح تفاصيلها بدقة لجعلها أكثر فائدة وجمال.
- الحساسية للمشكلة: وهي تعني الوعي بتحسس أو وجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف وإدراك الثغرات أو مواطن ضعف البيئة أو الموقف وإدراك الثغرات أو مواطن الضعف في المواقف المثيرة. " (الخرابشة، 2018، ص 17-18).



شكل رقم(01): يوضح مهارات التفكير الإبداعي (من إعداد الباحثان).

3-5- مهارات في تعليم الطلاب الإبداع:

يتفق علماء النفس أن كل الأفراد الأسوياء لديهم قدرات إبداعية، لكنهم يختلفون في مستويات امتلاكهم لها. وإذا ما أردنا تنمية التفكير الإبداعي فيجب أولاً تهيئة بيئة صفية محفزة للابتكار يشعر الطالب فيها بأمان سيكولوجي؛ أي أن أفكاره وحلوله غير مهددة بالنقد والتهكم، ومن بين مهارات تعليم الطلاب الإبداع ما يلي:

- احترام الأسئلة: على المدرس أن يحترم أسئلة طلابه مهما كان مستواها، لأن مهمته أن يرتقي بمستوى الطالب إلى مرتبة أعلى مما هو فيها.

- مناخ الصف: إن المناخ العام الذي يحدثه المدرس أثناء الدرس يعطي دافعا

- للطلاب على الاندفاع بطرح الأفكار الجديدة، وينمي لديه حب التعلم والاستطلاع.
- الإكثار من الأسئلة التحليلية، كـ "كيف نحل هذه المسألة؟"، "هل يمكن الإتيان بحل آخر غير هذا الحل؟".
- التشجيع: تشجيع الطلاب بتروسيخ مبدأ أن كل واحد منهم يمكن أن يكون مبدعا، ومنتجا في البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه.
- استخدام أساليب تنمية التفكير الإبداعي: فمن الأساليب مهارة العصف الذهني، وأساليب القبعات الست، وأساليب الأسئلة الذكية،...
- تجنب الرقابة والروتين: اللذين يقتلان الإبداع، هذا لا يعني أن يتحول الفصل الدراسي إلى ساحة فوضى، لكن لا بد من نظام، وأن يكون هذا النظام مع شيء من الحرية المولدة للإبداع.
- طرح الأسئلة الملفتة: من براعة المعلم أن يطرح الأسئلة الملفتة والغريبة لجذب انتباه الطلاب إلى ما يريد طرحه، وإيصاله إلى الطلاب.
- تشجيع الطلاب على الاستطلاع: والاستزادة من المعلومات التي يدرسونها في الدرس عن طريق البحث.
- تنمية الشعور بالثقة في النفس لدى الطلاب.
- تدريب الطلاب على الصدق: والأمانة والشجاعة الأدبية والمرونة الفكرية، والاستعداد للتعبير عن اتجاهاتهم، وعدم التمسك بالأراء.
- تشجيع الطلاب على عدم رفض الرأي الآخر: وتقبله برحابة صدر واحترام صاحبه، وعدم التعصب الأعمى لرأي معين بدون دليل. (هناو، 2008، ص ص 50-51).
- من الملاحظ حسب الباحثان أن التفكير الإبداعي يولد لدى الفرد من خلال إتباع الأساتذة مجموعة من المهارات الإبداعية الأساسية كطرح الأسئلة التحليلية، واحترام الأسئلة التي طرحت من قبل الطلبة، وتشجيعهم على البحث المستمر والحصول على المعرفة بشتى الطرق مع التزامهم بالأمانة والصدق، مع تشجيعهم على تقبل آراء الآخرين.

3-6- أهمية تنمية التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي:

تمثل تنمية قدرة الطالب على التفكير الإبداعي أهم أهداف التربية عموماً، بل إن البعض يرى أن تنمية قدرة الطلاب على التفكير بطريقة تعينهم على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجههم تمثل الغاية النهائية للتربية، حيث أن التربية هي عملية توثيق الصلة بين الفرد وبيئته؛ لغرض الحصول على فرد يحمل مبادئ وقيم هذا المجتمع، لينعكس ذلك تطبيقاً عملياً على أرض الواقع، وهذا لا يتحقق بعقول تعتمد على التفكير التقليدي الخالي من الإبداع، وبما أن الطلاب هم بذرة المجتمع، يجب العمل على تنمية هذه المهارة المهمة ليتحقق للمجتمع ما يصبو إليه.

3-7- أهداف تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب:

- إن تنمية الإبداع جزء من مسئولية الجامعة في تنمية النواحي الإبداعية في الطلاب مع الاعتراف والقبول بقدرات الطلاب المختلفة.
- أن الصفة السائدة في الحياة الحديثة هي خضوعها للتغير السريع وأن المعارف والمهارات التي يحتاجها الفرد في المستقبل قد لا تكون معروفة في الوقت الذي يقضيه الطالب في المدرسة أو الجامعة لذلك يجب على المؤسسات التعليمية أن تشجع المرونة والانفتاح على الجديد والقدرة على التكيف والبحث عن أساليب جديدة لفعل الأشياء والتحلي بالشجاعة إزاء الأمور غير المتوقعة.
- مساعدة الطالب على التعامل مع تحديات الحياة وما ينتج عنها من أنواع الضغوط والتوتر. (هنانو، 2008، ص ص 7-8).

حسب الباحثان فإن الطالب الجامعي هو محور العملية التعليمية التعلمية ومن دونه لن يكون هناك تعليم فهم بذرة المجتمع، لذا فإن تنمية مهارات التفكير الإبداعي من مسئولية الجامعة من خلال تشجيعهم على توليد أفكار بطرق مبتكرة و متميزة غير مألوفاً مع تقديم إضافات جديدة، واحترام آراء الطلبة وقبول قدراتهم الإبداعية، مما يساعدهم في حل المشكلات التي تواجههم.

3-8- دور الأساتذة في تطوير التفكير الإبداعي لطلبة الجامعات:

من المعلوم أن عضو هيئة التدريس الجامعي عليه مسئوليات كبيرة في بناء مجتمع المعرفة، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى إسهام أساتذة الجامعة في استثارة وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلبتهم، حيث أنهم يشجعون الإبداع عند الطلبة، ومن أشكال هذا الاهتمام بالإبداع والتفكير الإبداعي لمست الباحثة انسجاما بين ما ذكر من أمثلة حول دور الأساتذة في تطوير الإبداع في التدريس الجامعي، وهنا عرض لبعض الأشكال التي يمكن أن يمارسها الأستاذ الجامعي لاستثارة التفكير الإبداعي لدى طلبته:

- تشجيع التفكير والإبداع في كل الميادين.
- إجراء البحوث النظرية والتطبيقية.
- تحسين جودة أدائه التدريسي.
- الاعتماد على خطط دراسية تواكب التطورات والمستجدات الحديثة.
- التنوع في طرائق تدريسه.
- تحديث في المصادر والمراجع التي يزود بها الطلبة.
- تنفيذ مشاريع علمية مشتركة مع الجامعة والمؤسسات الأخرى.
- تعليم الطلبة أصول البحث العلمي وخطواته.
- تشجيع الطلبة على حرية اختيار الموضوع والمشكلات، وطرق حلها.
- تعامله مع الطلبة قائم على الاحترام المتبادل.
- محاكمة الأفكار.
- التفكير بالمقلوب.
- الخروج برؤية جديدة.
- حل مشكلات جديدة (لم تذكر من قبل) ولا تعطى لهم حلول مشابهة.

● تصميم برامج جديدة.

● مسرحية المنهج، ومنها لعب الأدوار (كأن يلعب الطالب دور الأستاذ)، وتعتبر من الطرق الفردية للتدريب على الإبداع، يقوم الطالب من خلال هذه الطريقة بممارسة الدور الذي يتفق ودوافعه، وحاجاته، وميوله الإبداعية، إذ يرى الطالب الآخرين من خلال ملاحظته لذاته، ويتعرف على اتجاهاتهم نحو خصائصه وصفاته. وفي هذه الطريقة يتعلم الطالب طرقاً وأساليب جديدة للممارسة الأعمال، ولتجربة أساليب سلوكية جديدة مما يوسع من آفاق شخصيته، ويسرح في الخيال متجاوزاً لحدود الواقع المحيط به. ويتيح هذا الأسلوب للطلاب بالإبداع التلقائي، ويساعده على فهم ذاته أو ما يسمى بالتعلم عن الذات، بالإضافة إلى تمكين الطالب من أن ينطق بخبراته اللاشعورية التي أحياناً لم تظهر ولو مرة واحدة على لسانه. (العنزي، 2016، ص ص 633-634).

تبين مما سبق أن للأساتذة دور أساسي وفعال في تطوير التفكير الإبداعي لدى الطلبة من خلال إتباع طرق واستراتيجيات متنوعة في التدريس، مع تشجيع الطلبة على إجراء البحوث النظرية والتطبيقية، وإعطائهم الحرية في اختيار الموضوع والمشكلات.

3. تحليل وتفسير ومناقشة التساؤل الرئيسي والمتمثل في: ما مفهوم التفكير الإبداعي؟ وفيما تمثلت أهدافه وأهميته ومهاراته لدى الطالب الجامعي؟

وللإجابة عن هذا التساؤل وكتابة توصيات الدراسة تم الاعتماد على:

● الدراسات السابقة المتعلقة بالتفكير الإبداعي (بولسنان، كتفي، 2021)، (الخرابشة، 2018)، (دراسة تيلاييج، 2017)، (أحمد، 2014)، (دراسة الدابي، والفلفي، والعلبي، 2011 ص الدابي، والفلفي، والعلبي، 2011)، (دراسة التميمي، د ت).

لقد حول القرن العشرين هذا الكوكب بأكمله، كما يقول "إيليا بريفوجين" من عالم متناه تسوده حقائق يقينية إلى عالم لا متناه تسوده الشكوك والتساؤلات هذا المناخ يدعونا أكثر من أي وقت مضى إلى تنمية ملكات التفكير الإبداعي لأن الأفراد لا يستطيعون التكيف مع الجديد وتغيير الواقع إلا من خلال الإبداع والمبادرات الخلاقة التي تؤدي إلى حل

كثير من المشكلات في كافة المجالات التي يمكن تخيلها، وما نطمح إليه في عصرنا الحاضر أن نجعل من التفكير الإبداعي مطلباً عاماً لا خاصاً، بحيث يشارك فيه جميع الأفراد في مختلف المجالات حيث أن حاجتنا لا تقتصر على بضعة أفراد فحسب ليتفوقوا في بعض مجالات الإبداع، وإنما إلى شعب مبدع ومفكر، الأمر الذي يتطلب تهيئة البيئة التي تساعد على الإبداع لكل من الأطفال والراشدين على حد سواء. (تيلاييج، 2017، ص 137).

يعد التفكير الإبداعي سمة خص بها الله سبحانه وتعالى خلقه، وهي بذرة كامنة مودعة في الأعماق يمكن أن تنمو وتثمر ويمكن أن تذبل وتموت كل حسب البيئة الثقافية والتربوية والوسط الاجتماعي، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى سن 5 سنوات تكون نحو (90%) وعندما يصل الأطفال إلى سن 7 سنوات تنخفض تلك النسبة إلى (10%)، وما إن يصلوا سن 8 حتى تصل النسبة إلى (2%) فقط. (تيلاييج، 2017، ص 137).

وقد عرفت (تيلاييج، 2017، ص 150) التفكير الإبداعي بأنه: مصطلح يتميز بالتعقيد والشمول ويتضمن عناصر عقلية، وشخصية، وانفعالية له أهداف محددة يسعى لتحقيقها وهي التوصل لنواتج أصيلة أي غير مكررة نادرة الحدوث.

ويرى (التميمي، د ت، د ص) أن التفكير الإبداعي يحتوي على الأفكار الآتية:

- يعد أسلوباً لحل المشكلات.
- يعد نشاطاً عقلياً مركباً وهادفاً.
- يتصف بالأصالة ولا يمكن التنبؤ بنتائجه.
- يحتوي على عناصر معرفية وأخلاقية متداخلة.

وقد تم تعريفه من قبل (أحمد، 2014، ص 222) بأنه نشاط ذهني يتضمن إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار لحل مشكلة قائمة على أن تتصف تلك الأفكار بالطلاقة والمرونة والأصالة والقدرة على الإحساس بالمشكلات والتفاصيل.

ويعد التفكير الإبداعي من أرق النشاطات الإنسانية، حيث أن التقدم العلمي لا يمكن

أن يتحقق دون تطوير القدرات الإبداعية فتطور المجتمعات الإنسانية مرهون بما يتوفر لدينا من مخزون من القدرات الإبداعية، ولقد اعتبر العديد من الباحثين أن التفكير الإبداعي يعتبر تفكيراً تباعدياً يختص به النصف الأيمن من الدماغ، يتميز بإنتاج العديد من الاستجابات التي قد لا تكون معلومات تلقاها الفرد حيث أنه ينطوي على معلومات وأفكار ونواتج جديدة، ويجب الاهتمام هنا بنوعية تلك النواتج وكميتها.

وقد افترض المرابي روشكا بأن التقدم العلمي لن يتحقق إلا من خلال تطوير القدرات الإبداعية عند الإنسان، وأن هذا التطوير يعتبر من مهام العلوم الإنسانية والاجتماعية. (الخرابشة، 2018، ص 15)

ولقد كشفت دراسة (بولسنان، كتفي، 2021، ص 663-664) عن وجود مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة، وهذا يدل على أن التعليم والتدريب ينميان القدرة على التفكير الإبداعي، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في كل من الطلاقة الفكرية، والمرونة التلقائية والأصالة الأصالة الإبداعية، وهذه النتيجة تعني أن مهارات التفكير الإبداعي عند الطلبة الذين درسوا بالنظام الكلاسيكي هي نفسها تقريبا عند الطلبة الذين درسوا بالنظام الجديد، وبالتالي فإن النظام الذي تبنته الجامعة الجزائرية في السنوات الأخيرة لا يختلف في تنميته لهذه المهارات، ويمكن تفسير عدم ظهور الفروق في مهارات التفكير الإبداعي في نقطتين أساسيتين:

- عدم اختلاف الوسائل التعليمية وهذا ما تم ملاحظته أثناء عرض عناصر منهج كل منهما.

- عدم اختلاف طرائق واستراتيجيات التدريس في المنهج، خصوصا أن تنوع الطرائق والوسائل قد أثبت فاعليته حسب الكثير من الدراسات كأسلوب التعليم الذاتي والمناقشات.

كما توصلت دراسة (الدايي، والفلفلي، و العليبي، 2011ص 53) أن مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة المعلمين في الأقسام العلمية ضعيف، وقد يرجع تدني مستوى أداء أفراد العينة في اختبار مهارات التفكير الإبداعي إلى أن محور الاهتمام في

برنامج إعدادهم الأكاديمي والتربوي، وبصفة عامة هو التلقين أكثر من تعليم الطالب كيف يفكر، وأن هذه البرامج مازالت تركز على تلقين الحقائق والمعلومات، والمبالغة في الاهتمام بالتحصيل الدراسي المعتمد على الحفظ، واعتماد عملية التدريس بصورة رئيسية على أسلوب المحاضرة، والإلقاء والاعتماد على الملخصات والملازم أو الكتاب الجامعي في أحسن الأحوال كوسيلة لفهم المحاضرة، وهي ملخصات لا تثير تفكيراً ولا تعمق علماً وسرعان ما تنسى.

الخاتمة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الإطار النظري والمفاهيمي للتفكير الإبداعي لدى الطلبة، من خلال تحليل مضمون التراث النظري المتضمن في الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن تنمية التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي يسهم فيه بدرجة كبيرة أساتذة الجامعة من خلال تشجيعهم على إنتاج أفكار تتميز بالأصالة، وتقديم إضافات جديدة لموقف ما، ومساعدته على حل المشكلات التي تواجهه، مع تنويع الأساتذة في الاستراتيجيات أثناء تقديم الدرس. وفي ضوء هذه النتائج أمكن من وضع التوصيات الآتية:

- إجراء المزيد من البحوث والدراسات المتعلقة بالتفكير الإبداعي لماله من أهمية في خدمة المجتمع وتقدمه.
- تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة من خلال الدور الفعال الذي يلعبه الأستاذ في ذلك.
- بناء أو اقتراح برنامج تعليمي لتنمية التفكير الإبداعي في مختلف المستويات.

المراجع:

- أحمد، بيداء محمد (2014). تطور التفكير الإبداعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية. مجلة الأستاذ، (208)، المجلد (2)، جامعة بغداد، العراق، 215-248.
- بولسنان، فريدة وكتفي، ياسمين (2021). مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب

الجامعي.مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، (1)، المجلد (6)، د ج، د ب،
667-649.

- التميمي، ضياء عبد الله (د ت). مستوى التفكير الإبداعي لطلبة قسم اللغة
العربية في كلية التربية. مجلة كلية الآداب، (78)، د م، د ج، د ب، د ص.

- تيلاييچ، نوارة (2017). اقتراح برنامج تعليمي لتنمية التفكير الإبداعي في مادة
الرياضيات لتلاميذ السنة الثانية ابتدائي -دراسة ميدانية بمدارس بلدية سطيف-،
أطروحة دكتوراه في تخصص إدارة تربوية(منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،
جامعة محمد لمين دباغ، سطيف). استرجعت من موقع:

<http://dspace.univ-setif2.dz/xmlui/handle/123456789/854> -

- الحدابي، داود عبد المالك والفلفلي، هناء حسين والعلبي، تغريد عبد الله
(2011). مستوى مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة المعلمين في الأقسام العلمية في كلية
التربية والعلوم التطبيقية. المجلة العربية لتطوير التفوق، (3)، المجلد (2)، جامعة حجة،
اليمن، 34- 57.

- الحيزان، عبد الإله بن إبراهيم (2002). لمحات عامة في التفكير الإبداعي، ط1،
الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

- الخرابشة، نانسي محمد (2018). أثر استخدام بعض مهارات التفكير الإبداعي
في تحصيل طلبة الصف الثالث الأساسي والاحتفاظ بالمعلومة في تدريس مادة العلوم في
المدارس الخاصة في العاصمة عمان، رسالة ماجستير في تخصص مناهج وطرق التدريس،
كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط، عمان. استرجعت من موقع:

https://meu.edu.jo/libraryTheses/5b559d326e774_1.pdf -

- زبيدة، الحطاح (2007). فعالية برنامج تعليمي مقترح في تنمية التفكير الإبداعي،
رسالة ماجستير تخصص علوم التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة
الجزائر، الجزائر. استرجعت من موقع:

http://biblio.univalger.dz/jspui/bitstream/1635/8597/1/ELHATTAH_ZOUBIDA.pdf -

- العنزي، بتلة صفوق (2016). دور الجامعات في تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلبة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، (6). د م، د ج، د ب، 617-642.
- هنانو، عبد الله محمد (2008). مهارات العصف الذهني ودورها في تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، د م، د ع، د م، د ب،

اليزيد نذيرة _ الرتبة: أستاذة محاضرة أ_ بجامعة أم البواقي _

جعير سليمية _ الرتبة: أستاذة محاضر قسم أ_ بجامعة قسنطينة 2_ عبد الحميد مهري.

البريد الإلكتروني: d.cherfinadira@gmail.com_com.gmail@djarersalima

الهاتف: / 0660163263

المحور الرابع : جودة الحياة الأسرية وجود حياة الطالب داخل الجامعة

عنوان المداخلة: _ "جودة الحياة وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى الطالب الجامعي"

Quality of life and its relationship to positive thinking among university students

ملخص:

- هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على جودة الحياة وعلاقتها بالتفكير الإيجابي لدى الطالب الجامعي بجامعة الشلف، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق أداتي الدراسة وهما: مقياس جودة الحياة من إعداد يحي النجار وعبد الرؤوف الطلاع (2015)، ومقياس التفكير الإيجابي من إعداد عبد الستار ابراهيم (2008)، وتكونت عينة الدراسة من (80) طالب جامعي منهم (30) من الذكور، و(50) من الإناث. وقد أظهرت الدراسة النتائج التالية:

- أن الشعور بجودة الحياة حصل على 71.6%، وقد حظي المجال الاجتماعي بالمرتبة الأولى بدرجة 83.1%، بينما حظي المجال الوظيفي على المرتبة الرابعة والأخيرة بدرجة 62.8%. وكما أظهرت النتائج أن التفكير الإيجابي حصل على درجة 71%، وحظي مجال الشعور بالرضا على المرتبة الأولى بدرجة 82.1%، بينما حظي مجال المجازفة الإيجابية على المرتبة التاسعة والأخيرة بدرجة 46.5.

- كما بينت النتائج وجود علاقة ارتباطية دالة احصائية بين جودة الحياة والتفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين.

- كما أن هناك وجود فروق دالة إحصائية في مجالات مقياس الشعور بجودة الحياة تبعاً لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- كما توصلت النتائج أن هناك وجود فروق دالة إحصائية في مجالات مقياس التفكير الإيجابي تعود لمتغير الجنس لصالح الذكور.

- الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، التفكير الإيجابي، الطالب الجامعي.

– summary:

– This study aimed to identify the quality of life and its relationship to the positive thinking of the university student at the University of Chlef. Abdul Sattar Ibrahim (2008), and the study sample consisted of (80) university students, of whom (30) were males, and (50) were females. The study showed

– The feeling of quality of life scored 71.6%, and the social domain ranked first with a score of 83.1%, while the functional domain ranked fourth and last with a score of 62.8%. The results also showed that positive thinking got a score of 71%, and the field of feeling satisfied ranked first. With a score of 82.1%, the positive risk domain ranked ninth and last, with a score of 46.5.

– The results also showed the existence of a statistically significant correlation between quality of life and positive thinking among university students.

– _ There are also statistically significant differences in the areas of the quality of life scale, according to the gender variable, in favor of males.

– _ The results also found that there are statistically significant differences in the areas of the positive thinking scale due to the gender variable in favor of males.

– Keywords: quality of life, positive thinking, university student

مقدمة:

- يندرج التفكير الإيجابي تحت مظلة علم النفس الايجابي، من كون الفرد كائن يحمل جوانب ايجابية وسلبية، وأن الخبرات التي يمر بها تشكل شخصيته، ومن خلاله نسعى افهم الانفعالات الايجابية. وعلم النفس يهتم بدراسة المشاعر الايجابية مثل الأمل، السعادة، الرضا، ومعرفة كيف يمكن للفرد اكتساب المهارات التي تسهم في ممارسة المشاعر الايجابية والسلبية التي تستثار من خلال المواقف والخبرات الحياة، لذا وجب معرفة مصدر هذه الأفكار وتنميتها وتكوينها، وبالتالي نمو قدرات عقلية ومهارات اجتماعية تساعد على صقل شخصية الفرد، فالتفكير الإيجابي يرتبط بالنجاح والتفوق في كل مجالات الحياة، وإن ما يمكن الإنسان من الوصول إلى مراده أن تقوم بادئ ذي بدء بتحسين مستوياته الفكرية وذلك بتبني منهج فكري إيجابي عن نفسه وعن مجتمعه وعن الحياة بصفة عامة، وأن يدرب نفسه على التخلي عن الأفكار السلبية التي تحد من قدراته، والتي تضيق جهوده في سبيل تحقيق ما يصبوا إلي من أهداف في حياته.(زيد وآخرون، 2013، 241)

- ويشمل التفكير الإيجابي قدرة الفرد على التركيز والانتباه إلى جوانب القوة في كل من المشكلة وأيضاً في القدرات التي يمتلكها الفرد كالقدرات النفسية والمثابرة، والقدرة على تحمل المشاق، والتوافق النفسي، كما تشمل أيضاً قدرات عقلية ترتبط بأساليب واستراتيجيات متنوعة لحل المشكلات، والقدرة على التعلم والاستفادة من المواقف الضاغطة، واكتشاف الفرص الايجابية في الموقف، كما يشمل تكوين عادات جديدة في حياة الفرد.

- ويشير (caprara, 2003) إلى أن أول مقومات التفكير الإيجابي يأتي الوعي، والإمكانات، والقدرات والفرص التي يمتلكها الفرد، ويشكل الوعي نواة الاقتدار الإنساني الذي يؤهله للتعامل مع متطلبات الحياة اليومية.(عبد الحميد، 2012، 266)

- إن استخدام الفرد للتفكير الإيجابي بصاحبه انخفاض في مستويات القلق والخوف من مواجهة المشكلات الضاغطة مثل مواقف التنافس، أو مواجهة الجمهور وهذا يشير أن نمط التفكير الإيجابي يزيد من التقييم الذاتي الإيجابي، ومن فعالية الفرد نحو إدراك جوانب المشكلة والثقة في حلها.

- إن أسلوب التفكير الإيجابي يسهم في التفسير المتفائل الذي يؤدي إلى التغلب على الصعاب خصوصا في حالات المواقف الصعبة معززا بالثقة وبإمكانات التعويض، كما يؤدي التفسير المتفائل إلى التخلي عن أهداف تشير إلى الدلائل الواقعية التي لا تستلم لليأس، بل تحافظ على الواقعية، ويؤدي أيضا إلى حسن توجيه الذات، ولعل استخدام الفرد أسلوب التفكير السلبي يؤدي إلى الانهزامية والاستسلام، وبالتالي الإخفاق عن الفعل والمبادرة، مما يفتح المجال أمام ترسيخ العجز عند الفرد، وعلى العكس من ذلك يؤدي التفكير الإيجابي إلى الحفاظ على المعنويات والأمل، والمقدرة على رؤية القدرات الذاتية، وبالتالي يدفع للسعي نحو البحث باستمرار حول الحلول البديلة. (حجازي، 206، 337)

- ولأن التفكير الإيجابي يعتبر الضامن لإعطاء القدرة على التعامل مع قضايا الحياة وأزماتها، ويعتبر المدخل لتعديل الحالة الوجدانية، وتعزيز الصحة النفسية للفرد، ولا يعني التفكير الإيجابي أن نتعاضى عن سلبيات نواجهها في حياتنا، لأن هذا ليس من الإيجابية بل ينظر إلى سلبيات وضعية، ويعمل على تعديلها إلى الإيجابية، وبذلك يقوم الفرد بالتصدي لها ويتعدى عن الرضوخ للأفكار السلبية، وتستلزم فلسفة التفكير الإيجابي تنمية الإمكانيات الشخصية، وتطبيقاتها في تحقيق الأهداف الشخصية، لأن التفوق الذي يسعى إليه الفرد يحتاج إلى التنمية المستمرة للمواهب طوال حياته، والنجاح في تحقيق الأهداف يتطلب اختيار أهداف جديدة يمكن من خلالها استخدام مواهب الفرد، وهذا يعني أن المشاركة الحيوية الفعالة عبارة عن عملية مستمرة مكملة لتحقيق الذات.

- فالتفكير الإيجابي يرتبط بجودة الحياة بالنسبة للفرد، لأنها تعبير عن الإدراك الذي يمتلكه، ولأن الحياة بالنسبة له هي ما يدركه منها، فشعور الفرد بالرضا عن حياته ينعكس على عمله، ويتجلى ذلك في معدل إنتاجه وكفاءته، وبالتالي شعوره بالسعادة والرضا الوظيفي وهنا تتضح علاقتها برضا الفرد عن حياته، لأنها علاقة تبادلية حيث يؤثر كل منها على الآخر، وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات المهمة التي تشمل جميع مناحي الحياة بالنسبة للفرد، وخاصة الجوانب الاجتماعية والنفسية والمهنية، لأنها مفهوم يشمل جوانب الحياة كما يدرها الإنسان فيما يتعلق بالإشباع المادي للحاجات الأساسية والإشباع الذي يحقق التوافق النفسي للفرد من خلال تحقيق ذاته، وهذا ينعكس على تمييز الفرد في

- إن مفهوم جودة الحياة يتغير بتغير الزمن وبتغير حالة الفرد النفسية والعمرية التي يمر بها، فالسعادة تحمل معاني متعددة للفرد في المواقف المختلفة فالمرضى يرى السعادة في الصحة، والفقير يدرك السعادة في المال، وهكذا تتغير المفاهيم مع تغير الظروف المحيطة بالفرد. وتشير جودة الحياة إلى الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، وإدراك الفرد لقوى ومضامين حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الإيجابية، وإحساسه بالسعادة وصولاً إلى أن يعيش حياة متوافقة بين جوهر الإنسان، والقيم السائدة في مجتمعه.

- إن جودة الحياة تتمثل في الإحساس بحسن الحال، كما نستطيع تحديد ذلك الإحساس بالدلائل السلوكية التي تدل على ارتفاع مستوى رضا الفرد عن ذاته، وعن حياته بشكل عام، واستقلاليتها في تحديد مسار حياته، والسعي إلى تكوين علاقات اجتماعية ناجحة ومتبادلة مع الآخرين كما يرتبط ذلك بالشعور العام بالسعادة والطمأنينة.(عبد الفتاح وآخرون، 2006، 204)

- وأن الإحساس بجودة الحياة من القضايا المهمة في حياة الإنسان نظراً لأنها تعد نقطة البداية لكثير من المشكلات التي يمكن أن يعانها ويعيشها ويشكو منها هذا الإنسان، لأنه كثيراً ما يترتب على إحساس الفرد بانخفاض مستوى جودة الحياة مشكلات عديدة في حياته كالاكتئاب، والعزلة الاجتماعية والوحدة النفسية.

- وتقييم جودة الحياة مستوى الخدمات المادية والمعنوية التي تقدم للفرد، ومدى قدرتها على إشباع حاجاته الأساسية، وتوقعاته المستقبلية وذلك في صورة المؤشرات الذاتية والموضوعية، وفي سياق الإطار الثقافي والقيمي الذي يعيش فيه، وانعكاس ذلك على حالته الصحية والنفسية وعلاقاته الاجتماعية وتوافقه مع البيئة المحيطة به.(منسي محمود، 2006، 68)

- وتظهر جودة الحياة من خلال قدرة الفرد على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل: الحاجات الفسيولوجية، والعلاقات الاجتماعية الايجابية، والتوافق الأسري، والرضا

عن حياته العلمية، والاستقرار الاقتصادي، والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، وهذا يؤكد أن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات العالية الدالة على تحقيق جودة الحياة لدى الفرد.

- لذا يستطيع الإنسان أن يقرر طريقة تفكيره فإذا اخترت أن تفكر بإيجابية تستطيع أن تزيل كثيرا من المشاعر غير المرغوب بها والتي ربما تعيقك من تحقيق الأفضل لنفسك، وأن تنجز عملك بنجاح وجودة عالية، وتعيش حياة سعيدة متوازنة.

- مما ذكر سابقا نستنتج أن هذا النوع من التفكير يساعد على تطوير الأفراد، وبالتالي المجتمعات وتحقيق النجاحات، وهذا هو هدف كل المجتمعات ونخص بالذكر الشباب، ومن أهم المؤسسات التي تطمح إلى تكوين شباب جامعيين يتصفون بالتفكير الإيجابي، فتمكنهم من هذا التفكير يعني كفاءتهم في حل المشكلات والتعامل مع العالم الخارجي، وتأسيسا لما جاء سابقا ونتيجة للتواصل والاحتكاك مع بعض الطلبة قد لاحظنا أن لدى بعض الطلبة قدرة عقلية قد تنعكس ايجابا على جودة العمل الذي يقومون به في الجامعات، وهذا ما دفعنا لإجراء الدراسة الحالية كمحاولة متواضعة للتعرف عن التفكير الايجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين.

1_ مشكلة الدراسة:

إن للطلبة الجامعيين أهمية كبرى ودورا هاما لإحداث التغيير داخل المجتمع سواء أكان اجتماعيا أو نفسيا، وتكمن مشكلة الدراسة في معرفة مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى الطالب الجامعي.

تحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1_ ما مستوى التفكير الايجابي وجودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين؟

2_ هل توجد علاقة ارتباطية بين التفكير الايجابي وجودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين؟

3_ هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في متغير التفكير الايجابي لدى الطلبة

الجامعيين تعزى لمتغير الجنس.

4_ هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في متغير جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين تعزى لمتغير الجنس.

2_ أهداف الدراسة:

- 1_ التعرف على مستوى التفكير الايجابي لدى الطلبة الجامعيين.
- 2_ التعرف على مستوى جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين.
- 3_ تحديد العلاقة بين التفكير الايجابي وجودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين.
- 4_ إيجاد الفروق في التفكير الايجابي لدى الطلبة الجامعيين تعزى لمتغير الجنس.
- 5_ إيجاد الفروق في جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين تبعاً لمتغير الجنس.

3_ أهمية الدراسة:

_ تنبع أهمية هذه الدراسة تبعاً لأهمية الفئة التي تستهدفها وهي فئة الطلبة الجامعيين باعتبارهم فئة جد مهمة لكونها فئة يعول عليها كإطارت في المجتمع.

_ وتكمن أهمية الدراسة الحالية أيضاً في تناولها التفكير الايجابي وجودة الحياة وهما متغيران ايجابيان في علم النفس يجب أن يحظيا بالاهتمام لما لهما من أهمية في تحسين مستوى أداء الأفراد وزيادة فاعليتهم وشعورهم بالرضا بما ينعكس على زيادة الإنتاجية وجودة الحياة.

_ كما تكتسب الدراسة الحالية أهميتها، كونها تتناول متغيرات نفسية، لدى شريحة هامة في المجتمع، تتمثل في شريحة الطلبة والذين يعدون رافدا هاما من روافد التنمية، تعقد عليهم الآمال والطموحات في بناء المجتمع، لذا يأمل الباحثان أن تسهم نتائج الدراسة الحالية في لفت انظار القائمين في العملية التربوية نحو تطوير التفكير الايجابي لدى الطلبة الجامعيين بما يساهم في استشعارهم بجودة الحياة.

كذلك تكمن أهمية الدراسة الحالية في تقديم أدوات سيكومترية للباحثين: منها

التفكير الايجابي وجودة الحياة.

4_ مصطلحات الدراسة:

1_ التفكير الايجابي:

_ تعريف جودة واخرون (2013): " وهو الطريقة التي يفكر بها الشخص، وينعكس ايجابيا على تصرفاته تجاه الأشخاص والأحداث، ويرتقي بالفرد ويساعده على استثمار عقله، ومشاعره، وسلوكه، واكتشاف قواه الكامنة، ويساعده على تغيير حياته نحو الافضل، وبالتالي هو اندماج بالحياة، وتوجه دائم نحو استنباط الحلول لأية مشكلة مهما كانت معقدة، ومتشابكة العناصر والمؤثرات.(أحمد محمد، 23، 2010)

- _ اجرائيا: هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على مقياس التفكير الايجابي المستخدم في الدراسة الحالية.

2_ جودة الحياة:

_ تعريف عبد الفتاح واخرون (2006): وهي الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية، والإحساس بحسن واشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فضلا عن ادرك الفرد لقوى ومتضمنات حياته، وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية، وإحساسه بمعنى السعادة وصولا إلى عيش حياة متناغمة ومتوافقة بين جوهر الانسان والقيم السائدة في المجتمع.(جبر، 2005، 17)

- _ اجرائيا: هو الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على مقياس جودة الحياة المستخدم في الدراسة الحالية.

_ الجانب التطبيقي:

1_ منهج الدراسة:

- يتوقف نجاح المنهج الذي يختاره الباحث على مدى توافقه مع طبيعة الدراسة الحالية، وقد تم اختيار المنهج الوصفي الذي يحاول من خلاله وصف الظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها وبيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها.

2_ حدود الدراسة: اقتصرَت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

_ الحدود البشرية: تم إجراء الدراسة الحالية على الطلبة الجامعيين.

_ الحدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بجامعة حسيبة بن بوعلی بالشلف.

_ الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة الحالية في السنة الجامعية 2017/2016

3_ عينة الدراسة: اعتمدت الباحثة في اختيار عينة هذه الدراسة بأسلوب العينة العشوائية، ذلك أنها تتيح الفرصة المتكافئة لكل فرد لاختياره ضمن العينة، حيث بلغ قوامها (60) طالب جامعي موزعين بين ذكور وإناث.

4_ أدوات جمع البيانات:

لكي يتمكن الباحث من إكمال بحثه لا بد له من الاستعانة ببعض الأدوات التي تسهل من عملية جمع البيانات والمعلومات، تم استخدام ما يلي:

1_ مقياس التفكير الإيجابي من اعداد عبد الستار ابراهيم (2008):

ويتكون من (99) فقرة موزعة على تسعة أبعاد هي:

1_ التوقعات الإيجابية والتفاؤل: (9 فقرات)

2_ حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي: (11 فقرة)

3_ الشعور العام بالرضا: (12 فقرة)

4_ التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين: (12 فقرة)

5_ السماح والأريحية: (11 فقرة)

6_ الذكاء الوجداني: (10 فقرات)

7_ تقبل غير مشروط للذات: (17 فقرة)

8_ تقبل المسؤولية الشخصية: (8 فقرات)

9_ المجازفة الإيجابية: (9 فقرات)

وتتم الاستجابة على المقياس وفقا لتدرج ثنائي حيث يختار المفحوص بين احدى فئتين إحداهما ايجابية والأخرى سلبية، حيث تعطي الفقرة الايجابية درجتين، والفقرة السلبية لا تعطي درجات (0) أما إذا لم يختار المفحوص أي من الفئتين (محايد) يعطي درجة واحدة، وتتراوح الدرجة على المقياس بين (0_198) درجة، وتدل الدرجة المنخفضة على وجود تفكير سلبي من وجهة نظر أفراد العينة، أما الدرجة المرتفعة فتدل على وجود تفكير ايجابي مرتفع من وجهة نظر أفراد العينة.

_ ثبات المقياس: كما تم حساب ثبات المقياس عن طريق ثلاث طريقي: التجزئة النصفية حيث قدر ب (0.80) طريق التطبيق وإعادة التطبيق بفاصل زمني قدره (25) يوم على نفس العينة، وذلك باستعمال معامل الارتباط بيرسون، حيث قدر الثبات ب (0.83)، كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معامل الارتباط ألفا كرونباخ حيث بلغ (0.87) للمقياس ككل، وكان مستوى الدلالة 0.01.

2_ مقياس جودة الحياة من اعداد يحي النجار(2015):

ويتكون من (48) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي:

1_ المجال النفسي: (12 فقرة)

2_ المجال الاجتماعي: (12 فقرة)

3_ المجال الوظيفي: (12 فقرة)

4_ المجال العام لجودة الحياة: (12 فقرة)

وتتم الاستجابة على المقياس وفقا لتدرج رباعي (دائما، غالبا، أحيانا، أبدا)، ويقابلها على التوالي الدرجات (1_2_3_4)، وجميع الفقرات ايجابية، وتتراوح الدرجة على المقياس بين (48_196) درجة، وتدل الدرجة المنخفضة على ضعف في جودة الحياة من وجهة نظر أفراد العينة، أما الدرجة المنخفضة فتدل على وجود جودة حياة مرتفعة من وجهة نظر أفراد العينة.

_ ثبات المقياس: تم حساب ثبات المقياس عن طريق ثلاث طريقي: التجزئة النصفية حيث قدر ب (0,61) طريق التطبيق وإعادة التطبيق بفاصل زمني قدره (25) يوم على

نفس العينة، وذلك باستعمال معامل الارتباط بيرسون، حيث قدر الثبات ب (0.90)، كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معامل الارتباط ألفا كرونباخ حيث بلغ (0.87) للمقياس ككل، وكان مستوى الدلالة 0.01.

5_ الأساليب الإحصائية: استخدمت الباحثان الوسائل الإحصائية التي تلائم البحث وطبيعة أهدافه وتمثلت الوسائل الإحصائية فيما يأتي:

- المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط بيرسون، اختبار T test.

_ عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

1_ النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: الذي ينص على "ما مستوى جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين"

وللإجابة على هذا السؤال قام الباحثان باستخدام التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب

المئوية لفقرات مقياس جودة الحياة.

الرقم	المحاور	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
1	المجال النفسي	9	2.83	0.45	70.85
2	المجال الاجتماعي	11	3.38	0.43	83.1
3	المجال الوظيفي	12	2.57	0.60	62.8
4	المجال الحياتي	12	2.96	0.53	74.24
المجال الكلي		99	2.93	0.40	71.6

نلاحظ من الجدول السابق أن الشعور بجودة الحياة حصل على 71.6 %، ومن الملاحظ أن هناك ثلاث مجالات ذات متوسطات أعلى، مما يعني وجود درجة جودة حياة مرتفعة فيها، وأن هناك مجالاً واحداً ذا درجة متوسطة وقد حظي المجال الاجتماعي بالمرتبة الأولى بدرجة 83.1 %، بينما حظي المجال الوظيفي على المرتبة الرابعة والأخيرة بدرجة 62.8 %.

- قد تعود هذه النتيجة إلى شعور الطلبة بجودة الحياة لشعورهم بالرضا والسعادة أثناء أدائهم لعملهم التي يتميز بالجودة، وشعورهم بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية والتحكم الذاتي والفعال في حياتهم وبيئتهم وإشباعهم لحاجاتهم وتمتعهم بالقدرة على حل المشكلات وارتفاع مستوى الدافعية لديهم، كما قد تعود هذه النتيجة إلى قدرتهم على اتخاذ القرار لاستشعارهم بالأمن النفسي وإمكانية النجاح والتطور واستشعارهم بالمساندة الاجتماعية من خلال الأساتذة والإدارة وتفاعلهم معهم، كما قد تعود إلى لشعور الطلبة بالرضا عن الدراسة ارتباطا بتخصصهم الذي يتناسب مع قدراتهم، فقد أشار (الغندوز، 1999) بأن جودة الحياة بمدى رضا الفرد عن عمله وأن هذا الرضا هو انعكاس لما يحياها الفرد من حياة بنوعية خاصة وبما تتشكل منه هذه الحياة من متغيرات نوعية مثل المستوى الاقتصادي للفرد ومستواه التعليمي وظروفه الاجتماعية، كما قد تعود هذه النتيجة إلى ظروف الدراسة التي يحياها الطلبة الجامعيين وما يحصلون عليه من دعم من قبل الآخرين في المجتمع، حيث تعد جودة الحياة من المؤشرات المهمة لجودة الخدمات المقدمة للطلبة ورضاهم عنها وإحساسهم بأن ما يتلقونه يتناسب مع جهدهم المبذول. (الغندوز، 1999، 2)

2_ النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: الذي ينص على "ما مستوى التفكير الايجابي لدى الطلبة الجامعيين".

- وللإجابة على هذا السؤال قام الباحثان باستخدام التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية والنسب المئوية، والجدول التالي يوضح ذلك:

- جدول رقم (02): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لقرارات مقياس التفكير الايجابي.

الرقم	المحاور	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية
1	التوقعات الايجابية والتفاؤل	9	1.39	0.59	69.84
2	حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي	11	1.52	0.49	76.46

82.1	0.40	1.65	12	الشعور العام بالرضا	3
72.34	0.38	1.44	12	التقبل الايجابي للاختلاف عن الآخرين	4
79.32	0.43	1.58	11	السماحة والأريحية	5
83.05	0.43	1.66	10	الذكاء الوجداني	6
66.36	0.40	1.32	17	تقبل غير مشروط للذات	7
77.25	0.45	1.54	8	تقبل المسؤولية الشخصية	8
46.5	0.46	0.96	9	المجازفة الإيجابية	9
73.02	0.34	1.46	99	الدرجة الكلية	

نلاحظ من الجدول السابق أن هناك 8 مجالات كانت درجات مرتفعة من التفكير الإيجابي، ومجال متوسط، وهناك مجال واحد ذو درجة منخفضة من التفكير الإيجابي.

- وبالنظر إلى الجدول من حيث المتوسطات الحسابية، والنسبة المئوية من حيث درجة الرضا عن توافر عناصر التفكير الإيجابي أعلى المجالات في النسبة المئوية، مجال الشعور بالرضا على المرتبة الأولى بمتوسط (1.68) ونسبة مئوية 82.1%، وجاء مجال "الذكاء الوجداني" في المرتبة الثانية بمتوسط (1.66) ونسبة مئوية 83.05، ثم جاء مجال "السماحة والأريحية" في المرتبة الثالثة بمتوسط (1.59)، ونسبة مئوية (79.32)، ثم جاء مجال "تقبل المسؤولية الشخصية" في المرتبة الرابعة بمتوسط (1.55) ونسبة مئوية (77.25)، بينما حظي مجال المجازفة الإيجابية على المرتبة التاسعة والأخيرة بدرجة 46.5 وهي درجة منخفضة، أما المجال الكلي للمقياس فقد حصل على متوسط (1.46) ودرجة مئوية (73.02) وهي درجة مرتفعة، مما يعني وجود درجة كبيرة من التفكير الإيجابي لدى أفراد العينة.

- وقد اتفقت هذه النتيجة مع ما توصل إليه ل من أزداد قادر (2013)، ومطرش وزميلتها (2013)، والقريشي (2012)، وعلي تركي (2012) واختلفت مع دراسة غانم (2005).

- ويمكن تفسير ذلك لكون أن الطلبة الجامعيين يمتلكون مهارات وقدرات تمكنهم من حل المشكلات التي تواجههم، وبالعودة إلى مفهوم التفكير الإيجابي، وكون الطالب لديه بعض الاستراتيجيات، وبعض الخطط التدريجية لتغيير الطريقة التي يفكر بها، فهو كما ذكره "حجازي" نقلا عن القرينشي (2012) عبارة عن نواة الاقتدار المعرفي وفاعلية التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، والتغلب على محنها وشدائنها، أيضا راجع إلى دور التفكير الإيجابي في زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم وقدرتهم على إيجاد الحلول المهارية الكفيلة لمواجهة المواقف والمشاكل، كون الطالب رهين طريقة تفكيره. (عيشة علة، 2016، 144)

- وقد يرجع ذلك أيضا إلى أن التفكير الإيجابي يعبر عن جوانب ايجابية في الشخصية من تفكير وسلوك، كما يعبر عن تغليب للتفاؤل والذكاء الوجداني وتقدير الذات والكفاءة الشخصية بما يؤدي ذلك من انجاز وتحقيق للذات، كما يعبر التفكير الايجابي عن الذكاء الوجداني الذي يؤدي إلى السلوك الحميمي والمودة وقدرة الاتصال والتواصل مع الآخرين ومهارات التفاعل الاجتماعي.

- وفي هذا الصدد يؤكد (مارتن سيلجمان) حيث يشير أن الإيجابية في التفكير والسلوك تعد مصدرا للسعادة الحقيقية فهي تساعد الفرد على التفاعل الايجابي مع الآخرين وتمكنه من أن يحدد لنفسه هدفا وتعينه على مواجهة الصعاب في وسيلة الإنسان إلى شحذ قوته والصمود والمقاومة.

- وهذا يتفق مع سيرت (2004) بأن أهم ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات نزعة القوية للتفكير الإيجابي وبخاصة الأصحاء منهم، كما أشار (ابراهيم، 2008) أن الناس بطبيعتهم يحبون الشخص الذي يفكر ويتصرف بإيجابية وأن يكون محاطا بأناس ايجابيين أو على مقربة منهم.

- وقد تعود هذه النتيجة إلى سعي الطلبة الجامعيين للمنافسة والنجاح، ويؤكد ذلك (ويرلي) أن التفكير الإيجابي هو استراتيجيات ايجابية في الشخصية وأنه الميل والرغبة والنزعة لممارسة سلوكيات أو تصرفات تجعل حياة الفرد ناجحة وتقوده إلى أن يكون إنسانا ايجابيا. (ابراهيم، 2008، 101)

- 3_ عرض وتحليل النتائج الخاصة بالفرضية الثالثة:

- تنص الفرضية الثانية على أنه توجد علاقة ارتباطية دالة احصائية بين جودة الحياة والتفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين، ويبين الجدول التالي النتائج المتحصل عليها:

- جدول رقم (03): يوضح العلاقة الارتباطية بين درجات جودة الحياة ودرجات التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين.

المتغيرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
جودة الحياة	0.85	0.01
التفكير الإيجابي		

يتضح من خلال الجدول رقم (03) أن معامل الارتباط المحسوب بين جودة الحياة والتفكير الإيجابي يقدر بـ 0.85 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.01 على وجود علاقة ارتباطية دالة بين جودة الحياة والتفكير الإيجابي، وبذلك تأكدت فرضية البحث.

- تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (بتيرسون، 2007) التي توصلت إلى وجود ارتباط دال وموجب بين استراتيجيات التفكير الإيجابي وجودة الحياة، وقد تعود هذه النتيجة إلى أن أصحاب التفكير التفاضلي والإيجابي والأكثر قدرة على مواجهة المشكلات وحلها هم الأكثر استمتاعا بالحياة والأكثر شعورا بالرضا والسعادة، وبالتالي فهم الأكثر جودة للحياة.

- وقد تعود هذه النتائج إلى أن التفاؤل وتوقعات الإنسان الإيجابية هي تعبير عن تفكير ايجابي يؤدي إلى تحقيق السعادة ويشعر الفرد بجودة الحياة وبقدرته على التحكم بنفسه ايجابيا، كما أن حب التعلم والاستطلاع والسعي لمعرفة ما هو جديد يؤدي إلى التوافق النفسي والاجتماعي، وينعكس ذلك على إدراك الفرد لجودة الحياة، فالإدراك السليم للواقع الذي يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه ويرفع من قدرة الفرد على مواجهة تحديات الواقع وينعكس ذلك ايجابيا على إدراك الفرد لجودة الحياة، وقد أكد ذلك (سيلجمان، 2005) حيث أشار إلى أن التفاؤل يعد بعدا رئيسيا في الشخصية التي تفكر

بإيجابية، فالتفاؤل يرتبط بالتوقعات الإيجابية التي لا ترتبط بموقف معين فهو يحد للناس الطريق لتحقيق أهدافهم، كما قد تعود هذه النتيجة إلى أن التفكير الإيجابي مكتمل من أن يضيعوا لأنفسهم أهدافا محددة وأن ينتقوا طرقا للتغلب على الإيجابية تمكّنهم من مواجهة المشكلات، كما قد تعود هذه النتيجة لتمتع أفراد العينة بتحمل المسؤولية الشخصية فالدراسة تحتاج للمبادرة في اتخاذ القرار والتفكير الإبداعي، وقد أشار (ابراهيم، 2008) بأن طبيعة الإنسان تسعى لتكون نماذج ايجابية لا يلقون الأعذار على غيرهم ولديهم من الشجاعة ما يجيز لهم أن يتحملوا مسؤولياتهم بلا تردد.

- وقد أشارت (الأعصر، 2005) إلى أن التفكير الإيجابي يعد مصدرا للسعادة الحقيقية فهو يساعد الفرد على التفاعل الايجابي مع الآخرين، وتمكنه من أن يحدد لنفسه هدفا وتعيّنه على مواجهة الصعب، فهو وسيلة لشحن قوة الإنسان والصمود والمقاومة. (عباس، 2006، 22)

- 4_ عرض وتحليل النتائج الخاصة بالفرضية الرابعة:

- تنص الفرضية الثالثة على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين حسب الجنس (أي بين الذكور والإناث)"، ويلخص الجدول التالي نتيجة حساب الفروق بين المتوسطات الحسابية لمجموعات الطلبة في استجاباتهم على مقياس جودة الحياة.

- جدول رقم (04) يوضح الفروق في جودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين بين الذكور والإناث.

متغير الدراسة	الجنس	ن	م	ع	دج	قيمة t
جودة الحياة	ذكور	40	52.75	14.06	128	3.61
	إناث	40	61.86	14.83		

يتضح من خلال الجدول رقم (04) ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس جودة الحياة أن المتوسط الحسابي لفئة الإناث قد بلغ 61.86 وتنحرف عنه القيم بدرجة 14.83 ووصل المتوسط الحسابي لفئة الذكور إلى 52.75 وتنحرف عنه القيم بدرجة 14.06، بينما

بلغت قيمة "t" لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية 3.61 عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في استجاباتهم على مقياس جودة الحياة وكانت الفروق لصالح الإناث.

- وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة (عبد الخالق، 2010) ودراسة السعيد زاير (2013) التي أشارت لظهور فروق إحصائية بين الجنسين على مقياس جودة الحياة التي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في جودة الحياة، وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (altinok, 2011) التي أشارت لوجود فروق بين الجنسين لصالح الإناث.

- بينما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (علام، 2012) التي أشارت لعدم وجود فروق بين الذكور والإناث في مستوى جودة الحياة. (فوزية داهم، 2014، 146)

- وقد تعود هذه النتيجة إلى أن الالتزامات والمسؤوليات العائلية للمرأة تؤثر على قدرتها في الوصول للتوازن بين الدراسة والمسؤوليات العائلية مما يؤثر على جودة الحياة لديها، كما قد تعود لطبيعة المجتمع الذي يلقي أعباء الأسرة على المرأة مما يحدث لديها مستوى مرتفع من الضغوط، وبالتالي إلى حدوث صراع بين الدراسة والأسرة نتيجة لعدم القدرة على القيام بأدوارهن بكفاءة مما يترتب عليه الشعور بعدم الرضا عن الحياة.

5_ عرض وتحليل النتائج الخاصة بالفرضية الخامسة:

- تنص الفرضية الخامسة على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين حسب الجنس (أي بين الذكور والإناث)"، ويلخص الجدول التالي نتيجة حساب الفروق بين المتوسطات الحسابية لمجموعات الطلبة في استجاباتهم على مقياس التفكير الإيجابي.

- جدول رقم (05) يوضح الفروق في التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين بين الذكور والإناث.

قيمة t	ع	م	ن	الجنس	متغير الدراسة
3.91	13.06	50.72	40	إناث	التفكير الإيجابي
	13.83	59.81	40	ذكور	

يتضح من خلال الجدول رقم (05) ومن خلال استجابات أفراد العينة على مقياس الايجابي أن المتوسط الحسابي لفئة الذكور قد بلغ 59.81 وتنحرف عنه القيم بدرجة 13.83 ووصل المتوسط الحسابي لفئة الإناث إلى 50.72 وتنحرف عنه القيم بدرجة 13.06، بينما بلغت قيمة "t" لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية 3.91 عند مستوى دلالة 0.01، مما يدل على وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في استجاباتهم على مقياس التفكير الإيجابي وكانت الفروق لصالح الذكور.

- وتختلف نتائج هذه الدراسة مع دراسة (غانم 2005) التي أشارت بوجود فروق في التفكير الايجابي لصالح الإناث، كما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة (جون، 2007)، ودراسة كل من تركي (2012)، وقاسم (2009)، وهافرين (2004) التي أشارت لوجود فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الإناث في التفكير الايجابي، كما تختلف مع نتائج دراسات (سيلجمان، 2003 وبييتيرسون، 2005) التي لم تجد فروقا بين الجنسين في التفكير الايجابي.

- وقد تعود هذه النتيجة إلى التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي بشكل عام التي تقدم الدعم للذكور على حساب الإناث وتفرض كثيرا من القيود على الإناث، كما أنها تقدم الدعم والحرية والاستحسان للذكور بما يكسبه الإحساس بإمكاناته الذاتية وقدرته على التحكم أكثر في أفعاله، وقد أكد (كردي، 2003) ذلك حيث أشار إلى أن تقديم الدعم والاستحسان للذكر يكسبه الإحساس بإمكاناته الذاتية وقدرته على تخطي العجز وإمكانية تحكمه في أفعاله، وقد تعود هذه النتيجة للثقافة السائدة في المجتمع التي تؤهل الذكور للتصرف بعقلانية في علاقاتهم الاجتماعية حيث تعطي الاستحسان والموافقة على عقد العلاقات الايجابية والصدقات فهي تفسح له المجال واسعا خارج حدود المنزل لاكتساب المهارات الاجتماعية، وبمقابل ذلك تفرض العديد من القيود على الأنثى (كردي، 2003، 128)، كما قد تعود هذه النتيجة لنظرة الأنثى لذاتها بدونية إذا ما

قورنت بالذكور، كما قد تعود هذه النتيجة إلى أن الذكور أكثر استقراراً من الإناث ارتباطاً بالواقع الاجتماعي، وعلى وجه التحديد عند الزواج، كما قد تعود هذه إلى أن المجال متاح أمام الذكور لتطوير ذواتهم من خلال المعرفة والتعلم واكتساب الخبرة من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية، وهذا ينعكس على ارتفاع مستوى المرونة لدى الذكور وهي من سمات التفكير الإيجابي.

خاتمة:

- علم النفس الإيجابي هو السبيل العلمي والتطبيقي إلى التعرف على السلوك الإنساني الأمثل، وذلك بهدف استثمار ما لدى الأفراد من قوى وقدرات ومهارات، وبالتالي تغطية الجانب السلي لديهم، والتفكير الإيجابي يحمل في أبعاده الكثير من المفاهيم الخاصة والمميزة التي تسعى كل مؤسسات المجتمع لنقلها لأفرادها، بحث لجودة الحياة ارتباط وثيق بالتفكير الإيجابي، فجودة الحياة من المؤشرات المهمة لجودة الخدمات المقدمة للطلبة ورضاهم عنها وإحساسهم بأن ما يتلقونه يتناسب مع جهدهم المبذول، لأن فئة الشباب وهي الفئة الفاعلة والنشطة المعنية بتطوير مجتمعاتها، وتحقيق الازدهار والتقدم، ونخص بالذكر الشباب الجامعي، حيث يعول عليهم كثير كإطارات وفاعلين في لعب أدوار مهمة في بناء وتطوير بيئتهم، وقد حاولنا معرفة من خلال هذا البحث عن مستوى التفكير الإيجابي وجودة الحياة لدى الطلبة الجامعيين، ولقد توصلنا لوجود مستوى مرتفع من التفكير الإيجابي وجودة الحياة لديهم، وتعتبر هذه النتيجة عن وعي الطلبة، وقدرتهم على حل المشكلات والتعامل مع أوضاع بيئتهم الحالية، كما وجدنا علاقة ارتباطية دالة احصائياً بين جودة الحياة والتفكير الإيجابي، كما أظهرت النتائج وجود فروق في جودة الحياة لصالح الذكور والتفكير الإيجابي لصالح الإناث مما يفسر دور التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة لتكوين توجهات إيجابية للطلبة.

قائمة المراجع:

- 1_ عبد الحميد، ايمان سعيد (2012): "برنامج إرشادي قائم على استراتيجيات التفكير الإيجابي لخفض بعض المشكلات السلوكية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية،

مجلة الطفولة والتربية، 1 (12)، ص ص (267_268)

- 2_ العمري، حافظ (2014): "التفكير الايجابي ومصادر التأثير"، مجلة مسارات معرفية. (4)، ص ص (24_20).

- 3_ قادر، أزيد حسن (2014): "مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بدقة الأداء الدفاعي للاعب الكرة الطائرة"، مجلة الرافين للعلوم الرياضية، المجلد 20 (64)، ص ص (142_41).

- 4_ مطرش، سوزان (2014): "التفكير الايجابي وعلاقته بالدافعية الاكاديمية الذاتية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة كليات التربية بجامعة بغداد والمستنصرية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، (41).

- 5_ عيشة علة (2016): "التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين"، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 3(2)، ص ص (124، 149)

- 6_ فوزية داهم (2014): "جودة الحياة وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية المرتبطة بقلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي"، مذكرة ماجستير.

- 7_ أحمد، محمد نجيب (2010): "دور علم النفس الايجابي في تفعيل اجراءات الوقاية والعلاج النفسي، دراسات عربية في علم النفس، 9(1)، ص ص (1_25).

- 8_ جبر، محمد (2005): "علم النفس الإيجابي، ورقة عمل منشورة في وقائع المؤتمر العلمي الثالث للإنماء النفسي التربوي للإنسان في ضوء جودة الحياة، جامعة الزقازيق، مصر، 87_93.

- 9_ عبد الفتاح وحسين محمد (2006): "العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف، المؤتمر العلمي الرابع، كلية التربية، جامعة بني سويف، مصر.

- 10_ منسي، محمود عبد الحلیم (2006): "مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان، قابوس، منظمة اليونيسيف،

17، 19 ديسمبر، ص ص (83_63).

- 11_ العادلي، كاظم الكريدي (2006): "مدى احساس طلبة كلية التربية بالرساق بجودة الحياة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات"، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، 19_17 ديسمبر.
- 12_ عباس، سهيلة محمد (2006): "التطوير التنظيمي وجودة حياة العامل، ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، 19_17 ديسمبر.
- جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالذكاء الانفعالي لدى الطالب الجامعي.

تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي

The Effect of Family Quality of Life on Academic Achievement

حفيظي ليليا، أستاذة محاضرة أ، جامعة أم البواقي

Lilia.hafidi@univ-oeb.dz

المحور: الرابع (04) جودة الحياة الأسرية وجودة حياة الطلبة في الجامعة

عنوان المداخلة: تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي

ملخص:

تهدف الدراسة الراهنة إلى الكشف عن مدى تأثير جودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري على التحصيل الدراسي لطلبة جامعة أم البواقي وتحديدًا طلبة سنة ثالثة علم الاجتماع، من خلال اختيار عينة عرضية، واستخدام استمارة إلكترونية، يتم من خلالها البحث عن مؤشرات جودة الحياة الأسرية التي تؤثر وتساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة، في تحسين التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتفوقهم، وقد بينت نتائج الدراسة الراهنة إن جودة الحياة الأسرية تؤثر إيجابًا على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتساهم في تفوقهم العلمي وكذلك الشخصي والنفسي، فكل من: المستوى الثقافي للوالدين والعلمي والمهني وكذلك المادي يؤثر في التحصيل الدراسي للطلاب بصفة طردية، وكذلك طبيعة المسكن ومكانه أيضا يؤثران بصورة مباشرة على العملية التعليمية للطلاب و تحصيله الدراسي.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية، التحصيل الدراسي، الطالب الجامعي،

التكنولوجيا الحديثة.

Abstract :

The current study aims to reveal the extent of the impact of the quality of family life in Algerian society on the academic achievement of the students

of Oum El Bouaghi University, specifically third-year students of sociology, by selecting a cross sample, and using an electronic form, through which the search for indicators of family quality of life that affect and contribute directly and indirectly, in improving the academic achievement and superiority of university students, the results of the current study showed that the quality of family life positively affects the academic achievement of university students and contributes to their scientific as well as personal and psychological superiority. Each of the: the cultural level of the parents, the scientific, the professional as well as the material affects the academic achievement of the student in a direct way, as well as the nature and location of the residence also directly effect On the educational process of the student and his academic achievement.

Keywords: quality of family life, academic achievement, university students, modern technology.

مقدمة:

يختلف مستوى جودة الحياة الاجتماعية باختلاف شرائح المجتمع، فطلبة الجامعة يمثلون شريحة مهمة في أي مجتمع، ومرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية التي تؤثر في تنمية مدركاتهم لجودة حياتهم الاجتماعية، فهم يملكون بتغييرات هامة في حياتهم، حيث يستعدون للالتحاق بالمهن المختلفة، والزواج والاستقرار الأسري ومن ثم فإن نظرتهم لجودة الحياة تؤثر في أدائهم وتحصيلهم الدراسي، وفي دافعيتهم للإنجاز وتحقيق الأهداف الذاتية والموضوعية لهم، وبناء على ذلك فإن محاولة فهم تقدير الطلاب لجودة الحياة وإدراكهم لها يعد خطوة مهمة في سبيل فهم هذه المرحلة ومتطلباتها.

وبذلك فإن الحياة الجامعية نجدها تهتم بالطالب الجامعي على اعتبار أنه يمثل شريحة مهمة لتلك المجتمعات، لما له من دور كبير في تقدمها، وهو أيضا أداة للتنمية وتجديدها وتطورها، فهو عنصر مهم في بناء الجامعة وأساس تطورها بما يخدم ذلك

المجتمع، وتغير مجرى حياته لمنحى معين، وقد يصاب الطالب وخاصة في المرحلة الأولى بنوع من الاعترا ب الاجتماعي وصعوبة تقبله للظروف الجديدة وهذا ما يقل عند طلبة المراحل المتقدمة، والذين قد أصبحت حياتهم تعتمد على وجودهم في الجامعة، مما يولد لديهم صراعات نفسية، لأن الانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية له أثر كبير في إبراز هذه الصراعات، بين الاحتياجات التي يشعر بها الطالب وبين تكيفه مع المحيط الجديد، وهنا يتطلب منه التكيف مع الحياة، متأثراً ومؤثراً في بيئته وقادراً على التواءم معها بما يخدم مصالح الجماعة التي ينتهي إليها. وهي أيضاً تكيف الفرد مع الآخرين والعيش بفعالية وتوافق مع نظم ومعايير ذلك المجتمع. لذلك فشعور الطالب بالرضا والسعادة بوضعيته في الحياة في ضوء الأسرة التي يعيش فيها يعد الحافز الأول في النجاح.

إن المتأمل في واقع الأسرة، يلاحظ أحداثاً كبيرة أصبحت تواجه وتهدد أركانها، ولعل السبب يعود إلى التحولات الاجتماعية والفكرية والثقافية والنفسية التي تعرضت لها المجتمعات أو الاحتكاك بالثقافات الأخرى، وأبعادها التي انعكس بعضها سلباً على الحياة الأسرية، بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى ساهمت في إحداث تصدع في العلاقات الأسرية مثل تدني مستوى الدخل وخروج المرأة للعمل وعدم وفاء الأسرة بالتزاماتها، وعجز ضعف الأسرة عن القيام بواجباتها، وتلبية حاجات أفرادها، يؤدي حتماً إلى عدم الاستقرار والتفكك الأسري، فمن خلال التغير السريع الذي حصل للمجتمع، أدى ذلك إلى تحول وتغير سريع في وظائف المؤسسات الاجتماعية وأهمها وأخترها المؤسسة الأسرية، حيث وجدت نفسها في حالة من مواجهة أمام وسائل الاتصال الحديثة وشبكة المعلومات ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا أدى إلى انشغال أفراد الأسرة بعضهم عن بعض بهذه التقنية الحديثة التي أهرتهم كثيراً، فحصل تباعد واتسعت الهوة وضعفت العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي، مما أدى إلى ظهور تصدعات في الأسرة التي تقودها إلى عدم الاستقرار، فأصبح المجتمع الحديث بحاجة إلى جودة حياة أسرية، تساعد في تفعيل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد، ونخص بالذكر دورها الأساسي في حل المشكلات الفردية والجماعية في العديد من المجالات، التي أصبحت تؤرق المجتمع والفرد نفسياً وصحياً، ومن هنا تبرز أهمية الدراسة من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ✓ ما مدى تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين؟
- ✓ هل يؤثر المستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة على التحصيل الدراسي للطلبة؟
- وما مدى تأثير الاستقرار والاتصال الأسري على حل مشاكلهم؟

1. مدخل مفاهيمي للدراسة:

1-1 جودة الحياة الأسرية:

بداية، سنحاول من خلال هذا العنصر تعريف جودة الحياة عامة، حيث اختلفت وتعددت تعريفاته، وهذا يرجع أساسا إلى تنوع السياقات التي يستخدم فيها، فيتعين على الباحثين التحديد الدقيق لطبيعته وخصائصه في ضوء هدف البحث الذي يقومون به.

وعادة ما يتم تعريف مفهوم جودة الحياة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات معينة: البعد الذاتي، والبعد الموضوعي. إلا أن غالبية الباحثين ركزوا على المؤشرات الخاصة بالبعد الموضوعي لجودة الحياة، ويتضمن البعد الموضوعي لجودة الحياة مجموعة من المؤشرات القابلة للملاحظة والقياس المباشر مثل: أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية الاقتصادية، وحجم المساندة المتاح من شبكة العلاقات الاجتماعية (Bishop & Feist-Price, 2001, p102).

ويؤكد هذا المعنى كل من تيلور وبوجدان (Taylor & Bogdan, 1996) من خلال تعريف جودة الحياة على أنها "موضوع للخبرة الذاتية، إذ لا يكون لهذا المفهوم وجود أو معنى إلا من خلال إدراك الفرد ومشاعره وتقييماته لخبراته الحياتية، ووجود المعايير والقيم الخارجية لا يكون لها معنى إلا في سياق ما تمثله من أهمية وقيمة بالنسبة للفرد نفسه، بمعنى آخر أن المؤشرات الخارجية لجودة الحياة لا قيمة ولا أهمية لها في ذاتها، بل تكتسب أهميتها من خلال إدراك الفرد وتقييمه لها" (Taylor & Bogdan, 1996, p45).

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف واحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه عادة ما يشار في أدبيات المجال إلى تعريف منظمة الصحة العالمية (1995) بوصفه أقرب التعريفات

إلى توضيح المضامين العامة لهذا المفهوم، إذ ينظر فيه إلى جودة الحياة بوصفها " إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها ومدى تطابق أو عدم تطابق ذلك مع: أهدافه، توقعاته، قيمه، واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليته، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية، وعلاقته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن جودة الحياة بهذا المعنى تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية لظروف حياته (Craig A. Jackson, 2010, p58)

مما سبق، فإن جودة الحياة هي عبارة عن " الإدراكات الحسية للفرد تجاه مكانته في الحياة من الناحية الثقافية، ومن منظومة القيم في المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وكذلك علاقته بأهدافه وتوقعاته وثوابته ومعتقداته، وتشمل أوجه الحالة النفسية ومستوى الاستقلال الشخصي".

أما جودة الحياة الأسرية فهي عبارة عن مصطلح أكثر دقة، عرف من طرف العديد من العلماء والباحثين في علم النفس وعلم الاجتماع، وهذا لأنه مصطلح حديث وقد تم استخدامه في العديد من العلوم، حيث يستخدم أحيانا للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، فحسب "الدهيمي" فإن جودة الحياة الأسرية هي الدرجة التي عندها تشبع حاجات أفراد الأسرة المادية والمعنوية وهي الدرجة التي يتم فيها توفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم. (الدهيمي، 2016، ص 74)

تأسيسا على ما سبق، فإن مصطلح "جودة الحياة الأسرية" نسبي وليس مطلق، إذ يتغير بتغير ثقافة وتكوين المجتمع ومتطلباته، ويقاس من خلال "مسطرة قياس جودة الحياة" والتي تتشكل من مؤشرات جودة الحياة الموزعة على مجموعة من المعايير الموضحة في الشكل التالي:

مسطرة قياس جودة الحياة																
البيئي			العمراني			الاجتماعي			الاقتصادي			المعيار				
حسن إدارة المخلفات	إدارة رشيدة للموارد	تحسين جودة الماء	تحسين جودة الهواء	توفر الخدمات	سهولة الانتقال	توفير السكن اللائق	توافق استعمالات الأراضي	الاندماج الاجتماعي	الامن في المجتمع	التعلم مدى الحياة	التمتع بصحة جيدة	زيادة الأنشطة الاقتصادية	زيادة الدخل السنوي	تقليل معدل البطالة	توفير فرص العمل	الهدف
																مؤشر الأداء

شكل رقم 01: مسطرة قياس جودة الحياة (بن غضبان، 2015، ص 120)

يبين الشكل رقم (01)، أن مسطرة قياس جودة الحياة تبين بدقة مدى رضا وسعادة أفراد المجتمع، ودرجة ومعيار توفر احتياجات الأفراد في مجتمع معين اقتصاديا، اجتماعيا وبيئيا.

2-1 التحصيل الدراسي:

يعتبر مفهوم التحصيل الدراسي من أهم المفاهيم الشائعة في الميدان التربوي، وقد تعددت تعاريفه حسب تعدد الباحثين والعلماء، حيث يرى " روبرت الفون " أن التحصيل المدرسي يعني " المعرفة التي يحصل عليها الطفل من خلال برنامج مدرسي قصد تكييفه مع الوسط والعمل المدرسي، أما CHABLIN فيرى أن التحصيل " هو مستوى محدد من الأداء أو الكفاءة في العمل الدراسي كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختبارات المقننة أو كلمهما.(الفهد، 2001، ص 102)

أما إبراهيم المحسن الكنانني فيرى أن التحصيل الدراسي هو: " كل أداء يقوم به الطالب في الموضوعات المدرسية المختلفة والذي يمكن إخضاعه للقياس عن طريق اختبار

أو تقديرات المدرسين أو كليهما. (سعد الله، 1987، ص 30)

مما سبق، فإن مصطلح التحصيل الدراسي لقي تنوعا وتعددا في التعريف، فهناك من يقصره على العمل المدرسي فقط، وهناك من يرى أنه كل ما يتحصل عليه الفرد من معرفة سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها، فالمنحى الأول يخصص التحصيل المدرسي للعملية التعليمية المقصودة والموجهة من طرف المدرسة، أما المنحى الثاني يدمج ما يحصله الفرد من المدرسة وما يحصله من معلومات بطرق غير مقصودة وغير موجهة على أنه تحصيل، ورغم اختلاف وجهات النظر فإن الاتفاق حول قيمة وفعالية ما يحصله الفرد من المعارف، يعتبر جزء من شخصيته النامية بأنه كل أداء يقوم به التلميذ في مواضيع مختلفة والذي يمكن إخضاعه لمقياس عن طريق درجات الاختبار وتقديرات المدرسين .

2. التنشئة المجتمعية والتحصيل الدراسي...قراءة سوسيولوجية

غالبا ما تكون نتائج التحصيل الدراسي التي يحصل عليها الطلبة مؤشرا هاما، يعطينا صورة سلبية أو إيجابية عن طبيعة البيئة التي يعيشون فيها بشكل مباشر، والتي ساعدتهم في الحصول على نتيجة ما، وتفحص عملية التحصيل الدراسي بنظرة تحليلية وما يرتبط بها من عوامل عديدة تؤثر فيها وترتبط بها له الأهمية القصوى، ذلك أن بمعرفة هذه العوامل وأثارها على التحصيل الدراسي يمكن معرفة ما يعوق تلك العملية، وبالتالي دراسة الطرائق والأساليب المناسبة لتفادي المعوقات والوصول بالتحصيل الدراسي إلى أقصى حد ممكن، ولما كان من الطبيعي أن أي إصلاح تربوي يجب أن يبدأ بمحاولة رصد الواقع بإنجازاته ونواحي قصوره، كان عليه أن يواكب التطور في التربية تطورا مماثلا في رفع الأداء الدراسي للوصول إلى مستوى عال مرتفع من التحصيل العلمي للطلاب.

وفي اجتماعيات التربية يكثر استعمال جملة الظروف والمؤثرات الاجتماعية المباشرة كالأُسرة في تأثيرها على التفوق أو القصور الدراسي على اعتبار أنهما لا يظهران في عزلة عن تلك السياقات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تشكل المناخ التربوي العام المساعد لإفراز التفوق أو القصور الدراسي، ونقصد بالمناخ في معناه الواسع ذلك الوسط المباشر والتأثيرات الاجتماعية والنفسية والثقافية والتعليمية التي يعيش فيها الطالب ويتأثر بها.

إلا أن أهم المناخات وأكثرها تأثيراً على التحصيل الدراسي هو المناخ المجتمعي الأسري، بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الإيجابية بين الطالب ووالديه وأخوته فضلاً عن الرعاية والتوجيه الإيجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق.

وفي مسح أجراه (كولانجيلو ودوتمان) حول الدراسات التي تعرضت لأسر الطلاب المتفوقين مع الاهتمام بخصائص هذه الأسر والعلاقة بين الآباء والأبناء خلالها، تبين أن أسر الطلاب المتفوقين تتميز بتشجيع الاهتمامات والنشاطات الإبداعية وإعطاء الحرية الكافية للأبناء في اتخاذ قراراتهم وباتجاه إيجابي من قبل الوالدين نحو المدرسة والمدرسين والنشاطات العقلية وبمشاركة الوالدين في بعض النشاطات اللامنهجية أو المنهجية للأبناء (شعبان، الغول، 2006، ص 16).

وقد أوضح بعض الباحثين أن التنشئة المجتمعية القائمة على تشجيع الأبناء على الاستقلالية المبكرة عن الوالدين يؤدي إلى تنمية الطموحات المبكرة عند الأبناء وإلى تحقيق تفوق دراسي في المراحل المتقدمة من التعليم وخاصة التعليم الجامعي، وعن أهمية المستويين الاجتماعي والاقتصادي وأثرهما على الانجاز المدرسي، أكد الباحثون أيضاً ضرورة عزل أثر المستويين الاجتماعي والاقتصادي عند دراسة أثر المتغيرات المختلفة في التحصيل الدراسي وأوضحوا أهمية المستوى الاجتماعي والاقتصادي في التحصيل الدراسي. (برور، 2012، ص 206) إذ يأتي الطالب إلى المدرسة من مستويات اقتصادية اجتماعية متباينة ومن أوصاف ثقافية متعددة ولاشك أنها ترتبط بكل مستوى من هذه المستويات قيم وأنماط وسلوك واتجاهات متميزة ولاشك أيضاً في أن انتماء الطفل إلى مستوى اجتماعي واقتصادي معين يؤثر بصور مختلفة في الظروف التي تحيط به في المدرسة وفي العلاقات التي تنشأ بينه وبين زملائه بل في دافع الانجاز والتحصيل.

إن التحصيل الدراسي بحد ذاته قضية تحتاج منا الوقوف عليها من زوايا عدة،

كون أبعادها مهمة وتقدم مؤشرات واضحة على مستقبل الدارسين ومع تزايد الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تناولت البحث في أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل الأخرى في التحصيل الدراسي (تركي، 1999، ص 38)، بدأ الباحثون التربويون والنفسيون وعلماء الاجتماع بالبحث في الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للطلبة، لمعالجة المشكلات التي تنجم عنها ومحاولة تجاوزها، والتكيف مع الظروف التي تطرأ على العملية التربوية لرفع مستوى تحصيل الطلبة، ويعتبر التحصيل الدراسي جانبا من جوانب كثيرة يظهر فيها دور المجتمع والأسرة واهتمامها وخاصة عندما تكون ذات مستوى تعليمي معين.

فهناك علاقة وظيفية بين التحصيل الجيد والاتجاهات الموجبة نحو المدرسة وينعكس كذلك على سلوك الطلبة نحو المدرسة والتعليم ويسهم في تعديل التوافق النفسي والاجتماعي للطلبة، أيضا للوضع الاجتماعي والاقتصادي للطلاب الأثر الكبير في التوجه نحو التحصيل الدراسي وكذلك موقع المدرسة ونوعها الذي يؤثر ايجابيا في العلاقة بين الطالب والمعلم أو المدرس. (وظيفية، الشيباب، 2004، ص 48)

حيث لا يمكن تحديد العوامل المؤثرة في التحصيل العلمي لدى الطالب بدقة متناهية فأغلب الدارسين يؤكدون أن أكثر من 75% من العوامل المؤثرة في تحصيله هي أسباب مجهولة، لكن العوامل البيئية بالتحديد البيئة الاجتماعية (الأسرة . المدرسة . المجتمع) وغيرها عوامل كثيرة مؤثرة على التحصيل العلمي للطلاب وقد ظل الاهتمام مركزا لفترات طويلة على دراسة التحصيل العلمي متأثرا بجوانب عقلية في الشخصية وذلك عن اعتقاد قوي أن هذه الجوانب تعتبر أكثر تأثيرا على التحصيل العلمي بالزيادة والنقصان، ولكن الاتجاه الحديث أصبح يهتم بالجوانب النفسية إضافة إلى الجوانب العقلية بالنسبة للأداء (جورجي، 2000، ص ص 12-13).

ويؤثر الجو المدرسي العام وحالة التلميذ الانفعالية على تحصيله الدراسي، وقد يكون الجو العام الصالح من أهم دوافع التعلم، فشعور التلميذ بأنه يكتسب تقدير زملائه له وإعجابهم به يزيد من نشاطه وإنتاجه كما يؤدي شعور التلميذ بأنه ليس محبوبا من زملائه

ومدرسيه إلى كراهية المدرسة وانصرافه عن التحصيل.

ولكن قبل الوقوف على هذه البيئة يجب أولاً تفحص عامل مهم لا ينفصل عنها وهو الطالب ذاته بالإضافة إلى عوامل ذاتية. عوامل أسرية وعوامل مدرسية.

والأطباء يرجعون صعوبات التعلم إلى أسباب فيزيولوجية، فهم يرون بأن العامل الجيني هو أحد الأسباب الرئيسية لصعوبات التعلم، والأفراد الذين لديهم خلل في القراءة يختلف أدائهم عن الأفراد الآخرين في كل المقاييس ومن العوامل الفيزيولوجية لصعوبات التعلم أيضاً العامل العصبي، فقد تم الربط بين تأذي السيادة المخية والصعوبة التعليمية، ففي دراسات أجريت على ضحايا الحرب الذين تعرضوا لإصابات غائرة وبليغة في الرأس، حيث تم ملاحظة أن هؤلاء الأشخاص لم يعد باستطاعتهم ممارسة بعض الأعمال بعد الإصابة التي تعرضوا لها، ومن العوامل الفيزيولوجية المسببة لصعوبات التعلم أيضاً هي الالتهابات والأمراض ومؤثرات ما قبل الولادة وخلالها وما بعدها. (وظيفية، الشيايب، 2004، ص ص 51-52)

3-الدراسة الميدانية:

تعتبر الدراسة الراهنة من الدراسات الوصفية التحليلية، التي يتم من خلالها البحث على مدى تأثير جودة الحياة الأسرية على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعة، ونظرا للظروف الوبائية التي تعيشها البلاد، وتطبيق الجامعة لبروتوكول صحي صارم، ونظام التفويج للطلبة، قامت الباحثة بدراسة ميدانية افتراضية، من خلال طرح استمارة الكترونية في مجموعة في الفايسبوك خاصة بطلبة سنة ثالثة علم الاجتماع بجامعة أم البواقي، وقد تم استرجاع 59 استمارة، مع العلم أن مجموع طلبة الفوجين للسنة الثالثة هو 62 طالب لسنة 2021/2022.

3-1 نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الراهنة إلى النتائج التالية:

- إن المحيط الأسري يؤثر بشكل كبير على درجة التحصيل الدراسي لطلبة جامعة

أم البواقي، بحيث إن وجود الاتصال والتواصل بين الأبناء والآباء وما يخلفه من حوار بين الطرفين، وما يحمله الإباء من اهتمام اتجاه أبنائهم ودراساتهم للاستقرار الاجتماعي للأسرة، والدفء العائلي أيضا اثر كبير في نجاح عملية التحصيل الدراسي، حيث يركز الطالب الجامعي جهده واهتمامه في الدراسة، بعيدا عن المشاكل الاسرية والخلافات التي تسبب الاضطرابات النفسية.

● إن المستوى الثقافي العالي للأسرة يؤثر بدرجة كبيرة على التحصيل الدراسي، فكلما كان للوالدين بالأخص مستوى رصين ومتنوع، كلما ساهم ذلك في توجيه الأبناء الطلبة في تخصصهم العلمي وفي زيادة مكتسباتهم القبلية الاجتماعية والثقافية التي تساهم في جودة وتحسين تحصيلهم الدراسي.

● إن للوضع المادية للأسرة دورا هاما في رفع وتحسين التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، فبارتفاع مداخيل الاسرة، يتوفر للطلاب كل الإمكانيات المادية التي يحتاجها في دراسته، وبحثه العلمي وحتى في اختيار تخصصه وتخطيطه لمشواره العلمي والعملية.

مما سبق، فإن التحصيل الدراسي للطلاب الجامعي في جامعة ام البواقي، له علاقة وطيدة بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، والذي يمثل في نفس الوقت المؤشرات التي تحدد جودة الحياة الاسرية لكل طالب، وهذا ما سنوضحه في النقاط التالية والتي ستبين بالتفصيل المعنى الحقيقي لجودة الحياة لدى الطالب الجامعي:

1. المسكن: أكدت الدراسة الميدانية أن 75% من عينة الدراسة يؤكدون ان مكان وجود المسكن من "إضاءة جيدة وتهوية، اتساع، يؤثر على الحالة النفسية ويبعث النشاط والحيوية لدى الافراد وكذلك تجهيزه بوسائل تساعد على تنمية الفرد وإعداده العقلي والنفسي السليم وتثقيفه مقل توفير مكتبة، ألعاب إلكترونية، فضاءات للعب والرياضة... فكل هذا يساهم في تحسين تحصيلهم الدراسي، والعكس صحيح، فكلما كان البيت ينعدم من ضروريات الحياة، كلما ساهم في إحباط الافراد وبذلك تراجع تحصيلهم الدراسي.

2. حجم الاسرة ودرجة الانفاق: يؤثر حجم الاسرة تأثيرا مباشرا على التحصيل

الدراسي للطالب الجامعي، كما ان درجة الانفاق أيضا تؤثر ماديا ومعنويا على الطالب، فكما نعلم ان مرحلة الجامعة تحتاج تخصيص ميزانية مرتفعة، لأن الطالب في هذه المرحلة يصبح نفسيا وجسديا في حاجة ماسة إلى الانفصال والتخلص من التبعية الرقابية للوالدين، خاصة فيما يخص ميزانية الملابس والمأكل ونفقات أخرى، لذلك فإن 86% من المبحوثين يؤكدون أنه كلما زادت درجة الانفاق كلما تحسنت نفسية الطالب وبذلك يتحسن تحصيلهم الدراسي.

3. أكد 73% من المبحوثين أن مهنة الوالدين لها تأثير إيجابي على التحصيل الدراسي للأبناء، فكلما كانت الأصول المهنية للوالدين ذات مستوى عالي، كانت نسبة التحصيل مرتفعة وجيدة، فهم يرون أن عمل الام والأب يمثل نوع من الامن المادي لديهم، وهذا ما يساهم في رفع تحصيلهم الدراسي.

4. اكدت الدراسة أيضا ان الاستقرار الاسري من اهم العوامل التي تؤثر إيجابا في عملية رفع التحصيل الدراسي للطلبة، فأغلبية الاسر التي يتوفر فيها التفاهم والتحاور بين الابوين والابناء، تساهم في تحقيق الصحة النفسية للأبناء مما ينعكس إيجابا على تحصيلهم الدراسي، كذلك الامر بالنسبة للوازع الديني، فهو يمثل بالنسبة لنسبة كبيرة من الطلبة مؤشر لجودة الحياة الأسرية التي لها فاعليتها الإيجابية على التحصيل الدراسي. تأسيسا على ما سبق، فإن جودة الحياة الأسرية تؤثر على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، وذلك من خلال مؤشرات عديدة ومختلفة، تختلف وتتغير باختلاف المجتمع وثقافته ومستواه الاقتصادي وحتى السياسي، ومن بين هذه المؤشرات نذكر:

■ البيئة الاجتماعية التي يعيشها الطالب تحتل مكانة بارزة في العملية التعليمية:

تساهم البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطالب في تحسين مستواه الدراسي، وهذا من خلال تحقيق العديد من الضروريات الأسرية المادية والمعنوية، ونخص بالذكر "العلاقة الأسرية" حيث أكد العديد من العلماء أن قسوة الوالدين في معاملة الابن وشعوره بالنبذ والإهمال وعدم احترام آرائه والسخرية منه وكثرة عقابه دون مبرر وتذبذب الوالدين في معاملته، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة بالإضافة إلى انخفاض المستوى الاجتماعي

والاقتصادي والثقافي للأسرة وعدم توفير الجو المناسب للمذاكرة في البيت، ولقد أكدت الدراسات التربوية والنفسية أن البيئة الاجتماعية التي يعيشها الطالب تحتل مكانة بارزة في العملية التعليمية، وقد أثار تفوق الطلاب اليابانيين في العلوم والرياضيات اهتمام العديد من التربويين على مستوى العالم وتوصلت الدراسات التي أجريت في هذا المجال إلى أهمية دور الأبوين بتعليم أبنائهم وتحفيز الآباء المستمر لأبنائهم وتخصيص الوقت المناسب للواجبات المنزلية، وهناك عدد من العوامل والصفات الأسرية التي تساهم في مستوى التحصيل، ومنها استقرار الأسرة وتكافلها من العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الطلاب، حيث ينتمي العديد من الطلاب الذين يعانون من تدني مستوى التحصيل إلى أسر تعاني من خلافات ومشكلات عائلية وأسر مفككة اجتماعيا، كذلك معاملة الأب أو الأم لأبنائها - المعاملة القاسية - من العوامل التي قد تؤثر في مستوى التحصيل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وذلك عن طريق التأثير على حالاتهم النفسية واستعداداتهم للتعلم فالتفكك الأسري قد يؤدي إلى عدم متابعة الأب أو الأم للأبناء في النواحي المختلفة ومنها الناحية المدرسية مما ينعكس على مستوى الطالب التحصيلي.

■ استقرار الأسرة وتكافلها من العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الطلاب

للأسرة دور لا يختلف عن بقية المؤسسات في نقل التراث الحضاري وتدريب وتعليم الأفراد والجماعات على المهارات والخبرات، إن لم يكن أكثر أهمية في بعض الأحيان وفي بعض المجالات على بقية المؤسسات، فالتربية تهدف إلى تهيئة حياة سعيدة للأفراد. كما ينظر إليها (لوك) أنها تصنع السعادة للأفراد، وكما يعتقد (أفلاطون) أن التربية تهتم بتكوين أفراد يصنعون المجتمع العادل لذا يجب معاملة كل فرد حسب إمكانياته وكيفية استغلال قدرته لتكوين النظام الاجتماعي.

لا يمكن نكران ما تلعبه العائلة من دور أساس في زرع وتكوين القيم التربوية التي تعد المواطن الصالح أو تعلمه الأنماط السلوكية التربوية الأخرى. فإذا كانت التربية تعني العمل الإنساني الهادف وتهتم بالوسائل والأهداف المرغوبة في حياة الناشئ الجديد فإن العائلة من أول المؤسسات وأكثرها خطورة وتأثيراً على سير العملية التربوية.

■ الأسرة والجامعة مؤسسة واحدة تساعد على تحقيق جودة الحياة لدى الطلبة

إن التربية عملية اجتماعية تهدف إلى بناء شخصيات الأفراد من أجل تمكينهم من مواصلة حياة الجماعة وعلى هذا الأساس، فإنها عملية تعليم وتعلم للأنماط السلوكية واستمرار لثقافة المجتمع، فكل مجتمع يحتوي على جماعات متفاعلة ويجب أن تقوم عملية التفاعل على التعاون الجيد بين الجامعة والأسرة وتكوين خيوط الألفة والترابط من أجل تحقيق الأهداف التربوية من خلال الاتصال المباشر بين أولياء الأمور والأسرة والجامعة ومشاركة أولياء الأمور في تقديم الملاحظات والدعم، أيضا قيام الجامعة بإبلاغ أولياء الأمور عن كل ما يتعلق بأبنائهم الطلبة من سلوك وتحصيل دراسي، مع مشاركة أولياء أمور الطلبة في المناسبات الدينية والوطنية والثقافية، لذا لا يمكن اعتبار الأسرة والجامعة مؤسستين منفصلتين وإنما مؤسسة واحدة تكمل أحدهما الأخرى وهذا التكامل والتعاون بينهما يساعد على تحقيق الأهداف التربوية والعلمية.

من خلال ما سبق ذكره، نصل إلى أن أهم المناخات وأكثرها تأثيرا على التحصيل الدراسي هو المناخ المجتمعي الأسري بحيث أن مستوى ثقافة الأسرة وإمكاناتها ومدى قدرتها على مساعدة الطالب في تحصيله الدراسي، وكذلك توفر المناخ الأسري المهيأ للتحصيل والقائم على التفاعلات الايجابية بين الطالب ووالديه وأخوته، فضلا عن الرعاية والتوجيه الايجابي الأسري للأبناء كلها ظروف وعوامل وجودها يؤدي إلى تحقيق التفوق.

خاتمة:

تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية في المجتمع، لذلك فإن جودة الحياة الأسرية تعتبر من أولوياتها، فهي التي تحدد هوية الفرد اجتماعيا وثقافيا وحتى تعليميا.

وقد أكدت الدراسة الراهنة، إن جودة الحياة الأسرية تؤثر إيجابا على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين وتساهم في تفوقهم العلمي وكذلك الشخصي والنفسي، فكل من: المستوى الثقافي للوالدين والعلمي والمهني وكذلك المادي يؤثر في التحصيل الدراسي للطالب بصفة طردية، وكذلك طبيعة المسكن ومكانه أيضا يؤثران بصورة مباشرة على العملية التعليمية للطلب و تحصيله الدراسي.

ومنه، فإن جودة الحياة الأسرية بالنسبة للطلبة، تتمثل في العديد من المؤشرات التي كلما توفرت زادت في تحسين وجودة التحصيل الدراسي، وأهمها: الاستقرار المادي والمهني للأسرة، كذلك رأس المال الثقافي للوالدين الذي ينعكس على ثقافة الأسرة، كذلك توفر الوازع الديني في الأسرة يشكل دافع وأساس الاستقرار الروحي والنفسي والذي يمثل الداعم الدراسي والعلمي والتربوي لكل أفراد العائلة والمجتمع، وهذه بعض التوصيات:

- العمل على تنظيم محاضرات وندوات في مؤسسات التنشئة الاجتماعية حول جودة الحياة الأسرية وأهميتها في تحقيق التوازن النفسي والعقلي للأبناء.
- تصميم مناهج تعليمية لتدريس جودة الحياة الأسرية كفن من فنون الحياة.
- ضرورة سعي الوالدين في تحقيق جودة الحياة لأبنائهم من خلال معيهم بأهمية التربية الذكية والتي تنعكس خاصة في المرحلة الجامعية.
- ضرورة سعي الوالدين أيضا لتحقيق ما هو أفضل ماديا ونفسيا لأبنائهم خاصة في الجامعة

المراجع:

- الطاهر سعد الله (1987)، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري بالتحصيل الدراسي - دراسة سيكولوجية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- الفهد سالم أحمد (2001)، التحصيل المدرسي بين النظرية والتطبيق، ط1، عمان: منشورات اليازوري.
- محمد برور(2012)، أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في المرحلة الثانوية، دراسة نظرية وميدانية للطلبة الجامعيين والمشتغلين بالتربية والتعليم: دار الأمل.
- هادي شعبان ربيع وإسماعيل الغول(2006)، المرشد التربوي ودوره الفاعل في مشاكل الطلبة، الأردن: دار عالم الثقافة.
- علي أسعد وطفية وعلي جاسم الشياب،(2004) علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، بيروت: دار المؤسسة الجامعية.

- جرجي شاهين عطية، (2000) التنشئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط2، دمشق: دار صادر.
- رايح تركي (1999) أصول التربية والتعميم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: ديوان مطبوعات جامعية.
- الدهيمي احمد مصطفى (2016) جودة الحياة، تشخيص مؤشرات التقييم، ط1، القاهرة: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- بن غضبان فؤاد (2015) جودة الحياة بالتجمعات الحضرية، ط1، عمان: الورق للنشر والتوزيع
- Bishop, M., & Feist-Price, S. (2001). Quality of life in rehabilitation counseling: Making the philosophical practical, London : Rehabilitation Education.
- Taylor, S.J. & Bogdan R. (1996). Quality of life and the individual's perspective. In Quality of Life: Conceptualisation and measurement . Ed. R. Schalock. American Association on Mental Retardation. Washington D.C.
- Craig A. Jackson (2010). Work-Related of Life, Quality Health Research Consultation Center, Oxford University Press.

علاقة جودة الحياة ببعض المتغيرات لدى الأمهات

- دراسة ميدانية على عينة من الأمهات بولاية سيدي بلعباس -

د. حرطاني أمينة د. بوحارة هناء

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

The relationship of the quality of life for mothers' with some variables

-A descriptive study of a sample of wives in the wilaya of Sidi Bel Abbes -

D.Hartani Amina D.Bouhara Hanaa

(University of Sidi Bel Abbes (Algeria

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في العلاقة بين جودة الحياة لدى الأمهات وبعض المتغيرات (السن ، العمل ونوع الأسرة). لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي و تطبيق استبيان جودة الحياة لدى الأمهات بعد التأكد من خصائصه السيكومترية من طرف الباحثين على عينة من (311) أم بولاية سيدي بلعباس. خلصت الدراسة إلى أن غالبية الأمهات يتمتعن بمستوى مرتفع من جودة الحياة بالإضافة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأمهات (عينة الدراسة) في جودة الحياة تعزى إلى سن الأم ونوع الأسرة بينما توجد فروق دالة إحصائية بين أمهات في جودة الحياة تعزى إلى عمل الأم لصالح الأمهات العاملات.

الكلمات المفتاحية : جودة الحياة ، نوع الأسرة، السن، العمل.

Abstract:

This study aims to research the relationship between the quality of life of mothers' and age, work, and family type . To achieve the objective of this study

the description method was used through the application of the maternal quality of life questionnaire was applied after confirming its psychometric properties by the two researchers on a sample of (311) mothers' in the state of Sidi Bel Abbas. The study found that the majority of the mothers' have high degree of the quality of life . In addition to that, no statistical significant difference in the quality of life for mothers' attributed to the age and family type . there are statistically significant differences in the quality of life for wives attributed to the work of the mother in favor of the working mothers

Keywords: quality of life; Happiness; age ; the work, family type

1. مقدمة / إشكالية :

تتفاوت العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر في وظائف الأمهات وتنعكس على سلوكهن وأسلوب حياتهن وردود أفعالهن في المواقف المختلفة (نشوى نافع وسلوى موسى، 2004) وبالتالي على جودة حياتهن مثل السن والعمل ونوع الأسرة و نوع السكن وغيرها من العوامل . حيث يرى لونجست (2008) Longest جودة الحياة من خلال " قدرة الفرد على إشباع الحاجات الصحية و النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية ، والاستقرار الأسري والرضا عن العمل والاستقرار الاقتصادي والقدرة على مقاومة الضغوط الاجتماعية وأن شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة " (على حسين الحلو وابن الراشد، 2014: 319). أما منسيو كاظم (2006) يعرفها بأنها "شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة و رقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه " (كاظم ومنسيو، 2006)

إلا أن دراسة مبارك (2012) أوجدت أن هناك فروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة وفق متغير العمل لصالح ربوات البيوت ، وقد اختلفت هذه النتيجة مع نتائج كل

من دراستيابلين Pablen (2000) التي أشارت إلى أن الشعور بجودة الحياة يتغير بتغير المراحل العمرية التي يتقدم بها الفرد، فكلما تقدم الفرد في العمر كلما توضح توتمايز تلديه حالة الشعور بجودة الحياة. ومع دراسة بييري Perri (1996) التي أشارت النانا لنساء العاملات هنا كثر شعوراً بجودة الحياة من اقرانه نغير العاملات (في مبارك ، 2012). ولم تتفق كذلك مع ما توصلت إليه نتائج دراسة ساميه سمير شحاته (2009) حول التوافق المهني وعلاقته بجودة الحياة لدى المرأة العاملة بمصر والسعودية وأظهرت وجود علاقة ارتباطية بين التوافق المهني وجودة الحياة لدى المرأة العاملة في كل من مصر والسعودية. ووجود فروق دالة إحصائياً بين مرتفعات ومنخفضات التوافق المهني في أبعاد جودة الحياة في متغيرات الدراسة و تباين الإسهامات النسبية لأبعاد التوافق المهني في أبعاد مقياس جودة الحياة (ساميه سمير شحاته ، 2009). ومن جهة أخرى تتعارض دراسة ماك كوناث وآخرون Mc Conatha & al (1998) مع ما توصلت إليه نتائج دراسة كل من مبارك (بدون سنة) ودراسة بابلين Pablen (2000) ، حيث تكونت عينة البحث من 327 فرداً من ذكور وإناث وتم تقسيمهم إلى ثلاثة مجموعات عمرية (من 19 إلى 35 سنة ، من 36 إلى 55 سنة ، من 56 سنة فأكثر) ووجد أن الإناث الأكبر سناً كانوا أقل تحكماً في حياتهم من صغار الراشدين ، وأن ذلك ينعكس على إدراكهم لجودة الحياة ، فالكبار من السيدات أقل إدراكاً لجودة الحياة من الصغار (محمد هاشم ، 2001). وفي هذا الاتجاه أجرى مارتن وآخرون martin & al (2000) بدراسة موضوعها ظروف المعيشة ونوعية الرضا عن الحياة لدى عينة من المسنات السود بلغ عددهم (59) مسنة وزاد أعمارهم على (75) عاماً وطبقت الأدوات اللازمة لمتغيرات الدراسة وأسفرت النتائج على أن الرضا عن الحياة لدى السيدات المسنات يرتبط إيجابياً بالدعم الأسري للمسن. ويؤيده في هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة سامي هاشم (2001) حيث وجد أن هناك علاقة بين جودة الحياة والتكيف الأسري والتماسك العائلي لدى المسنين وأنه لا يوجد فروق بين الذكور والإناث من المسنين في جودة الحياة

إلا أن باحثين آخرين صرحوا بنتائج تعارض ما توصل إليه سامي هاشم (2001) ومنهم محمد يوسف ومحمد محمود (2003) اللذان يؤكدان أن الرجال والنساء من المسنين لديهم

اتجاهات مختلفة حول الرضا عن الحياة والمعبر عنها في الدراسة بالرضا الذاتي ، الرضا الأسري ، الرضا الاجتماعي ، الرضا المالي ، الرضا الصحي وهي لصالح المسنين (هناك أحمد غنيمه، 2011: 468). وقد حاول نافع و موسى (2004) البحث في تأثير برنامج تمارين اليوجا وبرنامج للمشي التأملي على بعض الأعراض المصاحبة للسيدات في مرحلة ما قبل سن انقطاع الخصوبة وعلاقتها بمدى جودة الحياة لديهن على عينة تكونت من 45 سيدة في المرحلة السنوية (45-55 سنة) ، حيث توصلت الدراسة إلى أنه كلما تحسنت الأعراض المصاحبة للسيدات في مرحلة ما قبل سن انقطاع الخصوبة كلما ازداد إحساسهن بمدى جودة الحياة لديهن (نافع و آخرون، 2004). وهي نفس النتيجة التي توصل إليها كل من فورواهارى وآخرون Forouhari & al (2010). وتيرني Tierney (2006) إلى أن هناك ارتباطاً دالاً إحصائياً بين أعراض انقطاع الطمث والصحة الجنسية وجودة الحياة لدى عينة الدراسة وأن 20% من أزواج السيدات أظهروا أنهم يعانون من الإجهاد، الضيق، المعاناة في العلاقات الأسرية، والمحيط الاجتماعي(عطاف و آخرون، 2011: 37).

و مما سبق يتضح للباحثين وذلك حسب حدود بحثها أن دراسة متغير جودة الحياة لدى الأمهات لم يأخذ حقه في البحث العلمي سوى جهود قلة من الباحثين الذين حاولوا دراسة هذا المتغير من خلال الأبعاد المكونة له كالرضا عن الحياة والسعادة والمعاناة النفسية والجسدية والعلاقات الأسرية كدراسة الهمص (2010) ودراسة سامي هاشم (2001) ودراسة فورواهارى وآخرون Forouhari & al (2010) دراسة نافع و موسى (2004) ودراسة تيرني Tierney (2006) ودراسة المزيني(2008) ودراسة كرم (1999)، والبدور وآخرون(1999)، ودراسة شهلوب(1997) ودراسة اسماعيل الهلول و عون محسين (2012)، إلا أنه يعاب على هذه الدراسات أن أغلبها تم في بيئة مختلفة تماماً عن البيئة الجزائرية من حيث الواقع المعاش ألا وهي البيئة الفلسطينية.

كما تعثر الباحث ان على أية دراسة أجريت على البيئة الجزائرية ولا العربية ولا العالمية تناولت المتغيرات الوسيطية للدراسة الحالية مجتمعة والمتمثلة في: السن، العمل، نوع الأسرة. وهو ما يكسب الدراسة الحالية أهمية خاصة. حيث يمكن التعبير عن إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: هل هناك علاقة بين جودة الحياة لدى الأمهات وبعض

المتغيرات (السن ، العمل ، نوع الأسرة) ؟ ولابد من تفكيك إشكالية الدراسة إلى تساؤلات:

1. ما مستوى جودة الحياة لدى الأمهات؟

2. هل توجد علاقة بين جودة الحياة لدى الأمهات و سن الأم وعملها ونوع الأسرة؟ ذ

2. فرضيات الدراسة:

- بما أن التساؤل الأول يعد تساؤلاً استكشافياً فلا ضرورة لصياغة فرضية له

- توجد فروق دالة إحصائية في جودة الحياة لدى الأمهات تعزى إلى سن الأم وعملها ونوع الأسرة .

1. أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- معرفة توزع عينة الدراسة حسب متغيري جودة الحياة لدى الأمهات .

- معرفة إذا كانت هناك فروق في جودة الحياة لدى أمهات تعزى إلى سن الأم وعملها ونوع الأسرة .

5. التعاريف الإجرائية للمفاهيم الأساسية الدراسة :

1-5 جودة الحياة :

يقصد بها شعور الفرد بالرضا و السعادة من خلال إقامة علاقات أسرية مستمرة وتمتع بصحة جسمية ونفسية ويعبر عنها في الدراسة الحالية بمجموع الدرجات التي تتحصل عليها الأمهات على فقرات الأداة المعدة من طرف الباحثة والتي تنحصر في المجال المغلق [27- 108]

2-5- نوع الأسرة :

ويقصد بها في الدراسة بالأسرة الممتدة والأسرة النووية .

3.5 السن: ونقصد به سن الزوجة في الدراسة الحالية والذي تم تحديده بأقل من 45

سنة وأكثر من ذلك.

4.5 العمل:

والمقصود به مهنة الزوج من عدمها إن كان يمارس نشاط مهني أم لا. وتم تحديدها بـ موظف، أعمال حرة أو بطال.

6, إجراءات الدراسة الميدانية:

1. منهج البحث: استخدمنا المنهج الوصفي وهذا ملائمة للدراسة.
2. حدود الدراسة : تمثل مجتمع الدراسة في الزوجات القاطنين بولاية سيدي بلعباس، حيث بلغ عدد أفراد العينة 311 زوجة من بينهن 292 سنهن أقل من 45 سنة تم اختيارهن بطريقة عشوائية. وأجريت الدراسة ابتداء من تاريخ 2018/03/04 الى غاية 2018/05/19.

الجدول رقم(01): يبين خصائص عينة الدراسة الأساسية

المتغيرات		العدد	النسبة المئوية	
الزوجة	السن	262	%84.24	
		49	%15.76	
الزوج	المستوى التعليمي	أصغر من 45 سنة	08	% 2.58
		أكبر من 45 سنة	48	% 15.43
		بدون مستوى الإبتدائي	78	% 25.08
		المتوسط	102	% 32.80
		الثانوي الجامعي	75	%24.11
	العمل	موظف	208	% 66.88
		أعمال حرة	66	%21.22
		بطال	37	% 11.90
	المجموع		311	% 100

- أداة البحث : لتحقيق أهداف البحث قمنا باستخدام أداة جودة الحياة لدى الأمهات المعد من طرف (حرطاني و ازيدي ، 2015)
- وصف الأداة: تتكون أداة البحث من (58) فقرة موزعة على 6 أبعاد تتمثل في

الصحة الجسمية - العلاقات الأسرية - الشعور بالسعادة - الرضا عن الحياة - الدخل
المادي - الصحة النفسية .

وهناك فقرات ذات اتجاه إيجابي وأخرى ذات اتجاه سلبي، نوضحها في مفتاح الإجابة
على الأسئلة المطروحة في النحو التالي :

جدول رقم (02): يمثل مفاتيح الإجابة لأسئلة الأداة

سليم التقديري	دائماً	أحياناً	نادراً	أبداً
الاتجاه الإيجابي	04	03	02	01
الاتجاه السلبي	01	02	03	04

• الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة :

قمنا بحساب الخصائص السيكومترية لأداة جودة الحياة لدى الأمهات على عينة
من مجتمع الدراسة وذلك بالاعتماد على استجابة (232) زوجة موزعة حسب الجدول
التالي :

جدول رقم(03): يبين خصائص عينة الدراسة الاستطلاعية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
السن	أصغر من 45 سنة	130
	أكبر من 45 سنة	102
الزوجة المستوى التعليمي	المستوى الابتدائي	33
	المستوى المتوسط	83
	المستوى الثانوي	72
	المستوى الجامعي	44
المجموع	232	100 %

أ/الصدق

أ/1 صدق الاتساق الداخلي: ومن باب الحرص والتأكد أكثر من صدق الأداة المكونة

من 58 فقرة ، ارتأينا إعادة تقدير صدق الاتساق الداخلي بين درجات الإستبيان وأبعاده ،
فجاءت كل الفقرات دالة عند مستوى الدلالة 0.05-0.01

كما اعتمدنا على حساب معامل الارتباط بين الأبعاد الستة والدرجة الكلية للاستبيان
فكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي :

جدول رقم (04) يوضح قيم معاملات الارتباط بين البعد والدرجة الكلية لاستبيان
جودة الحياة لدى الأمهات

الأبعاد	قيمة الارتباط	مستوى الدلالة
الصحة الجسمية	0.57	0.01
العلاقات الأسرية	0.53	0.01
الشعور بالسعادة	0.31	0.01
الرضا عن الحياة	0.37	0.01
الدخل المادي	0.43	0.01
الصحة النفسية	0.56	0.01

يتضح من الجدول (04) أن جميع قيم معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية
للاستبيان دالة عند مستوى (0,01) كما يمكن القول بصفة عامة أن هناك ارتباطا بين
أبعاد الاستبيان فيما بينها

أ/ 2 صدق التحليل العاملي التوكيدي:

عمدنا الى استعمال هذا النوع من الصدق لأننا افترضنا سلفا نموذجا نظريا يوضح
البنية العاملية لمفهوم جودة الحياة ، ونريد من خلاله إثبات أو تأكيد مدى مطابقة النموذج
لبيانات ، وتم اتباع فيه المراحل التالية المتمثلة في : 1 بناء النموذج، 2 تعيين النموذج، 3
تقدير بارامترات النموذج ، تقدير مؤشرات جودة المطابقة التي حاز فيها النموذج المفترض
على قيم جيدة ومشجعة تظهر من خلال الجدول التالي :

جدول رقم (05) يوضح مؤشرات المطابقة للنموذج المفترض لبنية جودة الحياة

9- مؤشرات المطابقة المطلقة Absolute Fit indices	
قيمة المؤشر	مؤشرات حسن المطابقة
0.000	مستوى الدلالة (p-value)
308	درجات الحرية Df
467,597	مربع كاي 2 أو CMIN
1,518	مربع كاي المعياري
037,	مؤشر جذر متوسط مربعات البواقي SRMR
047,	الجذر التربيعي لمتوسط خطأ الاقتراب RMSEA
مؤشرات المطابقة المقارنة أو التزايد Comparative / incremental Fit Indices	
917,	مؤشر المطابقة المقارن CFI
905,	مؤشر تاكر-لويس TLI
919,	مؤشر المطابقة التزايد IFI

و أصبحت الأداة مكونة من 27 فقرة موزعة على خمسة أبعاد وذلك بعد أن تم اتخاذ قيمة التشبع 0.50 كدرجة قطع للفصل بين التشبعات الضعيفة والتشبعات القوية لبعض الفقرات على أبعادها الكامنة والتي تظهر في الجدول المبين أسفله:

جدول رقم (06) : يوضح توزيع الفقرات على الأبعاد المكونة لاستبيان جودة الحياة

أبعاد الاستبيان	الفقرات	أبعاد الاستبيان	الفقرات
الصحة الجسمية	1-6-11-16-20-24	الرضا عن الحياة المادية	2-7-12-17-21-25-27
العلاقات الأسرية	5-10-15	الصحة النفسية	3-8-13-18-22-26
الشعور بالسعادة	4-9-14-19-23		

ب / الثبات

الثبات المركب RC: قمنا بتقدير الثبات عن طريق "ثبات المفهوم" أو الثبات المركب، حيث تم حساب الثبات المركب للأبعاد الفرعية للمقياس: الصحة الجسمية- العلاقات الأسرية -الرضا عن الحياة المادية -الشعور بالسعادة -الصحة النفسية

جدول رقم (07) يبين قيمة الثبات المركب لأبعاد مقياس جودة الحياة

العوامل	الثبات المركب	القيمة
الصحة الجسمية	0.747	جيدة
العلاقات الأسرية	0.601	متوسطة
الرضا عن الحياة المادية	0.774	جيدة
الشعور بالسعادة	0.721	جيدة
الصحة النفسية	0.763	جيدة

يتضح من خلال الجدول رقم (07) أن نتائج الثبات المركب أو ثبات المفهوم جاءت كلها جيدة ، فقد تراوحت قيمه ما بين 0.72 إلى 0.77 ، ماعدا الثبات المركب لبعد العلاقات الأسرية الذي جاءت قيمته متوسطة ويرجع ذلك الي أن هذا البعد يحتوى على ثلاثة فقرات فقط.

نستخلص من خلال نتائج تقدير الخصائص السيكومترية لاستبيان جودة الحياة " أنه يتمتع " بصدق وثبات " جيدين.

• أساليب المعالجة الإحصائية:

عمدنا إلى توظيف مجموعة من الأساليب الإحصائية في معالجة المعطيات وهذا باستخدام برنامج spss النسخة 22 وتمثلت هذه الأساليب الإحصائية في :

- التكرارات والنسب المئوية
- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري
- تحليل التباين أحادي البعد

- معادلة تيكاوي (Tukey) لدراسة المقارنات المتعددة البعدية
 - واعتمدنا على مؤشرات جودة المطابقة التالية للتحقق من صحة النموذج (جودة الحياة) بالاعتماد على البرنامج الإحصائي 21AMOS :
 - كاي مربع CMIN
 - مؤشر جذر متوسط مربعات البواقي SRMR
 - الجذر التربيعي لمتوسط خطأ الاقتراب RMSEA
 - مؤشر المطابقة المقارن CFI
 - مؤشر تاكر-لوييس TLI
 - مؤشر المطابقة التزايدى IFI
7. عرض ومناقشة النتائج:

- عرض نتائج التساؤل الاستكشافي الأول :

ينص التساؤل الاستكشافي الأول على : ما مستوى جودة الحياة لدى الأمهات ؟
ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل قامت الباحثة باستخدام تكرارات (ك) والنسبة المئوية لمستويات جودة الحياة الثلاثة (المنخفض، المتوسط، المرتفع) و عليه جاءت النتائج كما هي مدونة في جدول رقم (08).

جدول رقم (08) : يبين مستوى جودة الحياة لدى الأمهات

مستوى جودة الحياة						المتغير
مرتفع		متوسط		منخفض		
%	ك	%	ك	%	ك	جودة الحياة لدى الأمهات
81.4%	253	18.6%	58	0%	0	

يتضح من خلال الجدول رقم (08) أنه لم تحصل أية أم على درجة منخفضة من متغير جودة الحياة، بينما حصلت (58) أم على درجة متوسطة أي ما يعادل (18.6%) ،

كما وصل عدد الأمهات اللاتي تحصلن على درجة مرتفع من متغير جودة الحياة على (253) أم والتي تتمثل في (81.4%) من المجموع الكلي للعينة من الأمهات. ومن هذه النتائج يمكن استخلاص أن غالبية الأمهات عينة الدراسة لديهن درجة مرتفعة من جودة الحياة.

ترى الباحثتان أن هذا التوزيع لا يكفي لإعطاء صورة واضحة حول انتشار عينة الدراسة (الأمهات) تبعا لمتغير جودة الحياة ، لهذا فإنه لا بد من الاستعانة بالمتوسط النظري لاستكمال الصورة ،

جدول رقم (081/0) : يبين مستوى جودة الحياة لدى الأمهات

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
جودة الحياة لدى الأمهات	311	82.74	13.14	67.5

تبين نتائج الجدول رقم (081/) أن مستوى جودة الحياة لدى الأمهات جاءت مرتفعة ، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي 82.74 وهي أكبر من قيمة المتوسط الفرضي المقدر بـ 67.5. وانحراف معياري قدر بـ 13.14 .

هي نتيجة تؤكد ما توصلت إليه نتائج دراسة حرطاني (2014) لموضوع جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء وهي عبارة عن دراسة وصفية تحليلية في ضوء بعض المتغيرات (السن ، العمل ، المستوى التعليمي) للأُم، حيث أرجعت الباحثة هذه النتيجة إلى خصائص العينة إذ كانت أمهات عينة الدراسة ذو مستوى تعليمي أغلبيته مرتفع مما يسمح لهن بمسايرة ظروف الحياة (حرطاني و ازيدي، 2015).

واتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من الهمص (2010) و أبو شمالة (2016) اللتان تمنا على البيئة الفلسطينية ونتائج دراسة كل من حبيب تلوين (2009) وعباد و أمال (2013) الخاصة بالبيئة الجزائرية ونتائج دراسة كل من ريف (1989) Ryff وسحر بوعلام (2000) وأرنوط (2008) و الكبيسي (2016) وعابدين دالي ونجاه بايسال (2017) . Abdin dali&Nigah baysal

أما بالنسبة لدراسة جيبب تلوين (2009) فقد تمت حول الارتياح الشخصي والعام لدى الجزائريين، والتي أجريت على شريحة واسعة من المواطنين في بعض ولايات الوطن ، توصلت إلى أن 59 % من الجزائريين آمنون من المستقبل ، ويشعر ما نسبته 72% بالأمن التام، بينما يشعر ما نسبته 69 % من المواطنين بالانتماء للمجتمع، وما نسبته 67% مرتاحين من الظروف الاجتماعية، و68% من المستجوبين يشعرون بالسعادة، و64% راضون عن انجازاتهم ، أما 74% من المواطنين عبروا عن علاقاتهم الحسنة بالناس (مسعودي، 2015). وهو ما أكدته دراسة عباد و آمال (2013) حول علاقة العوامل الخمسة الكبرى للشخصية بالارتياح النفسي لدى إطارات سونلغاز بأربع ولايات (ورقلة ، بسكرة، الوادي ، أغواط) ، والتي كشفت عن مستوى مرتفع في الشعور بالارتياح الشخصي في جميع أبعاده (مكان العمل ، الرضا عم العمل ، الوجدان الإيجابي) (عبادو آمال ، 2013).

وترجع الباحثان هذه النتيجة إلى خصائص عينة الدراسة فكل أمهات عينة الدراسة متزوجات ولديهن أبناء وهذان عاملان كفيلا ن حسب الباحثة بأن يرفعا من مستوى جودة الحياة لدى الأمهات . ويعد الزواج حس (قنون خميسة ، 2013) من أكثر أنواع العلاقات الاجتماعية تأثيرا في الشعور بالرضا وهنا كثرات بحثي كثير حول العلاقة بين الحالة الزوجية والشعور بحسن الحال، كما يقاسم نخل المؤشرات متعددة من ضمنها الرضا عن الحياة، حيث وجدت دراسات عديدة أنفق إن شريك الحياة يعوق عملية التوافق ويؤدي إلى تدهور الصحة الجسمية للمسنين، وبوجه عام، فإن المتزوجين أكثر رضا من المطلقين أو الأامل أو العزاب . حيث أظهرت دراسة الشريف وحسن (2010) التي هدفت إلى البحث في جودة الحياة وعلاقتها بالميزات الإسكانية و الاجتماعية والحالة الصحية بين كبار السن في عمر 60 سنة فما فوق من أهالي محافظة المنيا وتوصلت إلى أنه يمثل المتزوجون 74.1% ممن لديهم مستوى ممتاز من جودة الحياة . وفي نفس السياق توصلت دراسة عابدين دالي ونجاه بايسال (2017) Abdin dali&Nigah baysal المذكورة سابقا إلى وجود فروق في مستوى الرضا عن الحياة وفق متغير الوضعية العائلية لصالح المتزوجين ، وقد أشار الباحثان أن سبب هذه النتيجة يرجع إلى أن المؤسسة الزوجية ترتبط ارتباطا وثيقا

بالدعم الاجتماعي ، وهو مفهوم مهم في إشباع الحياة ، وأن المتزوجين لهم علاقة قوية ورومانسية واجتماعية تكون سببا في خلق السعادة . كما أسفرت نتائج الدراسة التي قام بها شعيب عبد الله (2018) حول استراتيجيات مواجهة الضغوط المهنية وعلاقتها بجودة الحياة لدى مدرسي الطور الثانوي بولاية تلمسان ، على عينة من (338) أستاذا يتوزعون على 19 مؤسسة تعليمية بمناطق مختلفة من ولاية تلمسان عن وجود فروق دالة إحصائيا في مجال العلاقات الاجتماعية والمجال البيئي لصالح المتزوجين (شعيب عبد الله ، 2018).

بالإضافة الى أن وجود الزوج عموما في الأسرة حسب الباحثتان يلعب دورا كبيرا في حياة الأم وبالتالي يؤثر على مستوى الرضا عن الحياة لديها وشعورها بالسعادة من خلال علاقته بها ومساندته لها . إذ تعتبر المساندة الاجتماعية من أهم المصادر المخففة من حدة وقع الضغوط على الأفراد . كما أن لها دورا أما في التخفيف من العناء وزيادة الشعور بالسعادة، هذا بالإضافة إلى أنها تولد المشاعر الايجابية وتقلل من التأثير السلبي للأحداث الخارجية، وباعتبار الرضا عن الحياة أحد مؤشرات السعادة وجودة الحياة عموما.

ويري كل من هارن Harun و أربراج Arubrajh "أن الدعم الاجتماعي ساعد على تحسين أداء الفرد لأعماله المختلفة، ويساهم في زيادة الرفاهية والسعادة لديه، وأن تلقيه أو منحه للآخرين يرتبط ايجابيا بالرضا العام عن الحياة وإقامة علاقات ايجابية مع الآخرين" (قنون، 2013: 97).

ويتفق هذا الرأي مع نتائج دراسة (البدور وآخرون ، 1999 (و الخرافي، 1997) و (Ross&Cohen,2004) و Bergman (2008) & al) و التي أكدت أن المساندة الاجتماعية ترتبط سلبيا بأعراض الاكتئاب وتخفف من الأعراض المرضية، وتزيد من شعور الفرد بالرضا عن ذاته وعن حياته، والتأثير الايجابي على الصحة النفسية للأفراد، وتقوي قدرة الفرد على مواجهة أحداث الحياة بشكل إيجابي (اسماعيل الهلول و عون محيسن ، 2012).

2. تنص الفرضية الأولى على أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين أمهات (عينة الدراسة) في جودة الحياة تعزى إلى سن الأم والعمل والمستوى التعليمي للأم والأب ونوع الأسرة والسكن

للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في مستوى جودة الحياة لسن الأم وعملها ونوع الأسرة اعتمدت الباحثة على إختبار "ت" لعينتين مستقلتين.

جدول رقم (09) يوضح دلالة الفروق في مستوى جودة الحياة تعزى الى سن وعمل

الأم ونوع الأسرة

المتغير	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	د ت	قيمة "ت"	مستوى الدلالة	مربع ايتا	جودة الحياة لدى الأمهات	
							السن	العمل
أصغر من 45	83.22	12.50	309	1.50	غير دال			
	80.16	16.07						
تعمل	85.60	10.80	309	2.09	دالة عند 0.05	0.01		
	81.90	13.67						
نوع الأسرة	81.23	12.97	309	-1.27	غير دال			
	83.34	13.19						

يلاحظ من خلال جدول (09) أن الفرق بين درجة المتوسط الحسابي للأمهات العاملات وغير العاملات على مقياس جودة الحياة كان فرقا جوهريا ، حيث قدرت قيمة "ت" بـ 2.09 وهي قيمة دالة إحصائيا عند 0.05. وأن قيمة مربع ايتا بلغت 0.01 وهي قيمة تصنف حسب محكات كوهن Cohen في قسم حجم التأثير الضئيل ما يدل على حجم تأثير ضعيف لعمل الأم في درجات جودة الحياة.

ويلاحظ من نفس الجدول أنه لا توجد فروق بين درجة المتوسط الحسابي للأمهات الأصغر و الأكبر من 45 سنة و درجة المتوسط الحسابي للأمهات من الأسر الممتدة والنوعية على مقياس جودة الحياة. حيث قدرت قيمة "ت" المحسوبة 1.50 و-1.27 على التوالي وهي قيم غير دالة إحصائيا.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة بشرى مبارك (2012) التي توصلت فيها إلى أنه ليست هنا كفروق ذات دلالة معنوية في جودة الحياة لدى النساء المتأخرات عن الزواج

وفق متغير العمر (30 - 36) و (37-45) سنة. وهي نفسها النتيجة التي أظهرتها دراسة هونبر(1994) Honber أن الرضا عن الحياة لا يتأثر بالعمر الزمني للفرد ولا بالجنس، بل يتأثر بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي (نعيسة، 2012).

بينما تختلف هذه النتيجة مع نتائج مجموعة من الدراسات التي توصلت إلى وجود فروق بين الأكبر والأصغر سناً في مستوى جودة الحياة كدراسة بابلين(2000) Pablen و دراسة ابراهيم عبد الله (2008) و دراسة سوير Psoauer و فيروف viroff ودراسة نافع و موسي (2004)، ودراسة فورواهارى وآخرون(2010) al & Forouhari و تايرنى(2006) Tierney ودراسة ماك كوناث وآخرون Mc Conatha & al (1998) ودراسة مارتن و آخرون(2000) martin & al، ودراسة سامي هاشم(2001).

فقد أشار بابلين(2000) Pablen في دراسته إلى أن الشعور بجودة الحياة يتغير بتغير المراحل العمرية التي يتقدم بها الفرد، فكلما تقدم الفرد في العمر كلما توضحت وتميزت لديه حالة الشعور بجودة الحياة حيث فسّر مارتن و آخرون (2000) martin & al وجود فروق في مستوى جودة الحياة لدى الأكبر والأصغر من 45 سنة من خلال الدراسة التي قام بها وتوصل إلى أنه أن الرضا عن الحياة لدى السيدات المسنات يرتبط إيجابياً بالدعم الأسري للمسن. ويؤيده في هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة سامي هاشم (2001) حيث وجد أن هناك علاقة بين جودة الحياة والتكيف الأسري والتماسك العائلي لدى المسنين وهو ما أوضحته هيلكاتلين Hell Kathlen إلى أن إحساس كبار السن بعدم الاهتمام بهم تجعلهم أكثر عرضة لكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية والجسمية، فقد تطرأ على الفرد عند تقدمه في السن تغيرات تؤدي إلى فقدانهم لبعض القدرات الوظيفية والبدنية والإدراكية الحسية مما يؤثر بشك كبير على توافقها بالشخصية وعدم مرضاه عن الحياة (قنون، 2013).

وبالرجوع إلى الإطار النظري نجد أن هذه النتيجة اختلفت كذلك مع الطرح الذي وضعه لاوتن(1996) Lawton عن جودة الحياة لدى الفرد، حيث يرى من خلال نظريته أن إدراك الفرد لنوعية حياته يتأثر بظرفان أحدهما الظرف الزمني، حيث يجد أن الفرد يكون أكثر إيجابياً كلما تقدم في العمر، أي أنه كلما تقدم الفرد في عمره كلما كان أكثر

سيطرة على ظروف بيئته، وبالتالي يكون التأثير أكثر ايجابية.

وترجع الباحثان عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى جودة الحياة يعزى الى سن الأم إلى خصائص المرأة الجزائرية ، فبمجرد أن المرأة الجزائرية تصبح أما سواء كانت كبيرة في السن أو صغيرة ، فهي تعمل جاهدة لإنجاح علاقتها مع أسرتها وتساهم في ان تمر جميع مراحل نمو أبنائها بهدوء لكي لا يعوق مساهم الحياتي أية مشاكل تكون هي سبب فيها ، كما تعمل جاهدة على تحمل الضغوط التي تعانها من أجل أسرتها ، لهذا فهي تحاول خلق السعادة في أبسط الأمور . كما لا ننسى الجانب الديني الذي تتميز به الأسر الجزائرية عموما فهو يلعب دورا كبيرا في وجود الرضا عن الحياة عن الحياة والذات والزواج وعن الصحة النفسية والجسمية والاستقرار في نفوس الأفراد بما فهم الأم التي تعتبر الأساس في كل بيت . وفي هذا الصدد تقول(أرنوط ،2008 : 332) " كل منا ينظر لجودة الحياة من منطلق المقومات الجسمية ، والنفسية والعقلية والاجتماعية والمادية، والبيئية ، ولكننا نغفل إن جاز القول عن أهمية المقومات الروحية، لأن هذه المقومات كل منها مكمل للآخر، ومتفاعلا معه ، وان حدث اختلاف في احداها أدى وبلا شك الى خلق الصراع والاضطراب بداخل الفرد".

● وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة الإحصائية عدم وجود فروق دالة إحصائية بين أمهات (عينة الدراسة) في جودة الحياة تعزى إلى نوع الأسرة

اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة نوبيات قدور (2013) التي هدفت الى الكشف عن الكدر الزوجي من حيث علاقته بكل من الصحة النفسية والرضاعن الحياة، فيظل بعض العوامل السوسيو ديمغرافية لدى عينة من المتزوجين بمدينة ورقلة وأسفرت الدراسة على النتائج التالية:عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضاعن الحياة حسب متغير الجنس ونوع الإقامة والسن ومدة الزواج وعدد الأبناء(نوبيات قدور ،2013) . كما اتفقت كذلك مع نتائج دراسة علة وبن طاهر (2016) في وجود علاقة إرتباطية موجبة بين الإشباع العاطفي والرضا عن الحياة وعدم وجود فروق دالة إحصائية في الرضا عن الحياة حسب طبيعة الإقامة (عيشة علة و التيجاني بن طاهر ،2016) . إلا

أنه اختلفت نتائج هذه الفرضية مع نتائج دراسة رحاب المطيري (2015) والتي أسفرت نتائجها عن وجود علاقة إرتباطية دالة بين حجم الأسرة والدرجة الكلية لجودة الحياة و أبعادها (المطيري، 2015: 145) وكذلك مع نتائج دراسة نادية بلعباس (2016) التي توصلت إلى أن المتزوجين ذوي السكن المستقل تحصلوا على درجات عالية بالنسبة لجودة الحياة الزوجية مقارنة بذوي السكن مع العائلة الكبيرة (بلعباس ، 2016 : 162)

حيث ترى الباحثتان أنه بالرغم من تفضيل أغلب الأمهات العيش في سكن خاص وبناء أسرة صغيرة بعيدة عن الأسرة الكبيرة وذلك تفاديا للصراعات الداخلية التي تنشأ بين أفرادها و السعي في إتباع نظام تستطيع الأم فيه التحكم في تربية وتنظيم عائلتها، إلا أن نتائج دراستنا جاءت مغايرة لهذا الطرح فقد أثبتت أنه لا يوجد اختلاف بين أمهات الأسر النووية و الأسر الممتدة في مستوى جودة الحياة لديهن وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى احتفاظ الأسرة الجزائرية بخصائص الأسرة الممتدة حتى ولو كانت من النوع النووي ، وهو ما كشفت عنه العديد من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب كدراسة حفصة وكرمة (2017) ودراسة بن عدة (2015) التي ترى أن الأسر الجزائرية هي أسر ممتدة، إلا أن هناك بوادر تشير إلى أن هذا الشكل الأسري بدأ يتغير متأثرا بالتطورات الحديثة ، ورغم ذلك فإن الأسرة الجزائرية على غرار ظروفها الخاصة ، ظروفها وثقافتها ، إلا أنها لازالت تحتفظ بالكثير من خصائص الأسرة الممتدة وأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضارية والتقليدية الريفية والذي يظهر من خلال حرصها على احترام العادات والتقاليد والأعراف (شقيير ، 2012).

وهو ما يؤكد تلوين (2018) الذي يصف الأسرة الجزائرية نقلا عن بوتفنوشات(1984) أنها عائلة ممتدة تحتوي على عائلات صغيرة، تقوم على علاقات الدم، التكامل الإقتصادي والإجتماعي ، الأخلاقي ، كما تتميز بالعلاقة القوية والإرتباط بالأرض (هبري ، 2018).

وتضيف الباحثتان أن هذه النتيجة ترجع كذلك لتشابه الضغوط التي تعانيها الأم في كل من الأسر النووية والممتدة ، فبالرغم من تقبل الأسرة الممتدة لعمل زوجة الإبن إلا أن الغالبية منها تشترط ترك الأبناء لدى المربيات بسبب كبر سن الجدة وعدم قدرتها تحمل

تربية صغير بالمنزل بعد كل هذا الوقت من الزمن ، وهو ما يولد الإحساس بالقلق ويزيد من الضغوط النفسية لدى الأم العاملة (الكنة العاملة) ، بالإضافة إلى الأعباء المنزلية ومحاولة منها التوفيق بين العمل الخارجي وتربية الأبناء ونيل رضا والدي الزوج أولاً والزوج ثانياً.

كما ترجع الباحثتان عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جودة الحياة لدى الأمهات حسب نوع الأسرة إلى نظرية التكيف أو التعود التي مفادها أن الأشخاص لا يختلفون في الشعور بالرضا عن الحياة سواء المقيمين إقامة مستقلة (أسرة نوية) أو المقيمين مع الأهل (الأسرة الممتدة) فالأمر يعود إلى التكيف والتأقلم مع الأوضاع، كما يرجع ذلك إلى نظرية التقييم ومفادها أن الشعور بالرضا يمكن قياسه من خلال العدة معايير.

• توصلت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين أمهات (عينة الدراسة) في جودة الحياة تعزى إلى عمل الأم لصالح الأمهات العاملات .

وتعزو الباحثتان هذه النتيجة إلى ما صرح به إدوارد و رولاند (2001) Edward & Roland " إلى أن خروج المرأة لميدان العمل وسع آفاقها الفكرية وزاد من مهاراتها الحياتية اليومية مما لها لأثر إيجابي على نفسها وأسرتها " (شهادة كحلوت ، 2011 : 94) ، وهو ما أكدته نتائج دراسة أدان (1993) Eden التي هدفت إلى معرفة العلاقة بين عمل الأم والعلاقات الأسرية وتأثير ذلك على مستوى التوافق الزوجي وكيف تتأثر علاقة الأبناء مع الآباء وتحديد الأمن النفسي وطبيعة الرابطة بين الطفل والأم ، حيث بلغت عينة الدراسة 45 أمعاملة، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج كان من أهمها أن 60% من الأمهات صنفوا بوجود علاقة آمنة مع أطفالهن (كحلوت ، 2011 : 92)

وتفسر الباحثتان هذه النتيجة إلى أن العمل لدى المرأة هو سلاح ذو حدين، فهي من جهة تساهم في صنع القرار الأسري من خلال مساعدة الزوج في تلبية الحاجات الأساسية والثانوية للأسرة، ومن جهة أخرى فهي تحقق ذاتها وشخصيتها ووجودها. فمن خلال العمل تحسب الإنتاج والإنجاز والأهمية، كما أنه يعطيها الإستقلال المادي ويساهم في تنمية قدراتها الشخصية من النواحي العملية والفكرية والاجتماعية. ويشعرها بالرضا والسرور والنجاح، وفي ذلك مكافأة هامة وتدعيم لقيمتها وثقتها بنفسها من النواحي النفسية. ومما لا شك فيه أن

العملي جعل المرأة أكثر قوة وأكثر قيمة في مختلف النواحي الواقعية والمعنوية. وفي هذا الصدد يرى ماييسة الحبشي، (1994) أن "حياة العمل للمرأة تعودها علي المشاركة وتكسيها أساليب عملية وواقعية في مواجهة المواقف مما ينعكس أثره علي اسرتها ويزداد التفاهم والتقارب في وجهات النظر مع الزوج والابناء من خلال تقديرها لأساليب العمل تستطيع تفهم قيمة الوقت وتحسن من إستغلاله وتقدر كل المواهب الاخري المتوافرة للأسرة وتعمل علي استعمالها وتحقيق أهداف أسرتها وسعادتها" (عبد اللطيف، 2016: 845).

- الخاتمة :

من خلال ما تقدم ومن النتائج المتوصل إليها والتي توضح أن أمهات عينة الدراسة يتمتعن بمستوى مناسب من إشباع حاجاتهن اللاتي مكنتهن من تحقيق أهدافهن وغايتهن في الحياة، وأنه لا توجد فروق بينهن في جودة الحياة تخص سنهن ونوع الأسرة اللاتي ينتمين إليها ما عدا العمل وهذا يؤكد الطرح الذي ذهب اليه الجوهري(1994) عند تعريفه لجودة الحياة على أنها "ذلك البناء الكامل الشامل الذي يتكون من مجموعة من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة، بحيث يمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية تقيس القيم المتدفقة، وبمؤشرات ذاتية تقيس قدر الإشباع الذي تحقق (الجوهري، 1994: 44) وأرجعت الباحثين هذه النتيجة إلى تمتعهن بمؤشر الزواج والأبناء والعمل لدى عينة الدراسة من الأمهات .

وعليه توصي الدراسة الحالية بالآتي :

- ضرورة الاهتمام بجودة الحياة لدى الأمهات لأنها تنعكس على الأبناء والأسرة عموما.
- خلق فضاء خاص بالأمهات لتبادل الخبرات خاصة الأمهات غير العاملات .

- القيام بدورات تدريبية للتحسين من نوعية الحياة لدى الأمهات بالاعتماد نقاط

قوتهن وقدراتهن ومهاراتهن

- القيام بالمزيد من الدراسات لهذه الشريحة المهمة في الأسرة خاصة والمجتمع

عموما .

- قائمة المراجع :

- أرنوط، بشرى اسماعيل(2008)، الذكاء الروحي وعلاقته بجودة الحياة ، مجلة رابطة التربية الحديثة،العدد(2)،313-389.
- اسماعيل، الهلول و عون محيسن (2012)، المساندة الإجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والصلابة النفسية لدى المرأة الفلسطينية الفاقدة الزوج ،اطلع عليه في ديسمبر 2018، استخرج من <https://www.researchgate.net/publication/329698761>
- بلعباس، نادية (2016)، أنماط الاتصال وعلاقتها بجودة الحياة الزوجية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، الجزائر
- حرطاني، أمينة ، ازيدي كريمة(2015)، جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الأبناء(دراسة وصفية تحليلية لعينة من التلاميذ)، مذكرة ماجستير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة وهران 2
- أبو شمالة، رجاء (2016)، جودة الحياة وعلاقتها بتقدير الذات والمهارات الحياتية لدى زوجات الشهداء في قطاع غزة، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة
- نعيسة، رغداء (2012)، مستوى الأنا وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى عينة من زوجات الشهداء في محافظة دمشق، مجلة جامعة دمشق ، المجلد(31)، العدد(1)، ص ص 223-372
- ساميه سمير شحاته ، (2009). قياس الشخصية. ط 2. الأردن: دار المسيرة.
- شعيب، عبد الله(2018)، استراتيجية مواجهة الضغوط المهنية وعلاقتها بجودة الحياة لدى مدرسي الطور الثانوي بولاية تلمسان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة تلمسان
- شقير، زينب(2012)، جودة الحياة واضطرابات النوم لدى الشباب، المؤتمر الإقليمي الثاني، لعلم النفس ، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، من 1-29 ديسمبر، مصر، ص ص 373-790

- عبادو، أمال (2013)، علاقة العوامل اكبرى للشخصية بالإرتياح الشخصي في مكان العمل، مذكرة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة
- عثمان، عبد اللطيف ،(2016)، ضغوط العمل المنزلي وعلاقتها بوجود الصراعات الزوجية لدى عينة من السيدات العاملات بجامعة المنوفة. مجلة العلوم الإقتصادية والإجتماعية 7(8)، . 845 – 855
- عطاف، محمود أبو غالي ونظمي، عودة أبو مصطفى(2011) ، التغييرات الجسمية والنفسية المرتبطة بانقطاع الطمث وعلاقتها بجودة الحياة لدى عينة من النساء الفلسطينيات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مؤتة للبحوث والدراسات ، ج27، العدد(3)
- علة، عيشة و التيجاني، بن طاهر (2016)، الإشباع اعاطفي بين الزوجين والرضا عن الحياة لدى أساتذة التعليم العالي(دراسة ميدانية في الإرشاد الأسري)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد(26)، ص ص 123-144
- قنون، خميسة (2013) ، الاستجابة المناعية وعلاقتها بالدعم الاجتماعي المدرك والرضا عن الحياة لدى مرضى السرطان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة تيزي وزو ، الجزائر
- كاظم، على مهدي و الهادي، عبد الخالق نجم (2006) ، جودة الحياة لدى طلبة الجامعة العمانيين والليبيين " دراسة ثقافية مقارنة " ، مجلة العلمية لأكاديمية الدنماركية العربية المفتوحة ، العدد3، ص ص 212-261
- عناد، مبارك بشرى (2012) ، جودة الحياة وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لدى النساء المتأخرات عن الزواج ، مجلة كلية الاداب، جامعة ديالي، العدد(99) ، ص ص714-771
- محمد هاشم، سامي (2001)، جودة الحياة لدى المعاقين جسميا والمسنين وطلاب الجامعة ، مجلة الإرشاد النفسي ، جامعة عين شمس ، العدد الثالث عشر.
- مسعودي، محمد (2015)، بحوث في جودة الحياة في العلم العربي، دراسة تحليلية

، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد(20)، ص ص 203-220

- المطيري، حاب(2015)، مستوى جودة الحياة وعلاقتها بالعوامل الأسرية لدى طالبات كلية الآداب بجامعة الملك سعود، مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم الدراسات العليا، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية

- نافع، نشوى محمود و موسى، سلوى سيد (2003).دراسة مقارنة بين تأثير برنامج لتمريبات اليوجا وبرنامج للمشي التأملي على بعض الأعراض المصاحبة للسيدات في مرحلة ما قبل سن انقطاع الخصوبة وعلاقتها بمدى جودة الحياة لديهن بحث منشور .المجلة العلمية- التربية البدنية و الرياضية – أكتوبر 2004 (42)

- نوبيات، قدور (2013)، العلاقة الزوجية المتكررة وآثارها على الصحة النفسية للزوجة والأبناء، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الثامن ، ص ص 218-233

- هبيري، منال (2018)، الذكاء الوجداني وجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعات الغرب الجزائري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر

- هشام، ابراهيم عبد الله (2008)، جودة الحياة لدى عينة من الراشدين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. بحث منشور ، المجلد (14). العدد (4). ص ص 137-180

- الهمص، صالح إسماعيل عبد الله (2010) قلق الولادة لدى الأمهات في المحافظات الجنوبية لقطاع غزة وعلاقتها بجودة الحياة ، رسالة ماجستير منشورة ، تحت إشراف جميل حسن الطهراوي ، الجامعة الإسلامية ، غزة

الاسم : يمينة / رقية

اللقب : بوقندورة / بهولي

الرتبة العلمية : طالبة دكتوراه LMD تخصص علم الاجتماع تنمية وتسيير

الموارد البشرية بجامعة أم البواقي.

الجامعة: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

الملتقى الوطني الموسوم ب: جودة الحياة الأسرية وسمات التفكير الإبداعي لدى

الطالب الجامعي..

محور المداخلة : مدخل مفاهيمي لجودة الحياة الأسرية ومؤشراتها.

عنوان المداخلة : جودة الحياة الأسرية بين المفهوم ... والأبعاد.

رقم الهاتف : 0659156868 / 0676801677

ملخص

أدت التغيرات التي مست الحياة الاجتماعية بمختلف جوانبها إلى اهتمام الباحثين والدارسين ذوي الاختصاص بغية التعرف إلى ما ألت إليه الأسرة الجزائرية نتيجة هذه التغيرات، باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساس للمجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، ومن أجل تحقيق هذا التكامل وجب الاهتمام بالجوانب النفسية والاجتماعية التي توصلنا لتحقيق ذلك، لمعرفة أهم الأسس التي يجب أن تتوفر في الأسرة لتحقيق ما يسمى بجودة الحياة الأسرية، لذا ارتأينا في مداخلتنا هذه إلى التعرف على ماهية جودة الحياة الأسرية ودراسة أبعادها ومؤشراتها لتطبيقها على أرض الواقع.

Abstract :

The changes that have affected social life in all its aspects have led to the attention of researchers and scholars with competence in order to identify the outcome of these changes in the Algerian family, considering that the family is the building block of society, and if the family is reformed, and in order to achieve

this integration, we must pay attention to the psychological and social aspects that have reached us to achieve this, to know the most important foundations that must be available in the family to achieve the so-called quality of family life, so we decided in this intervention to identify What is the quality of family life and the study of its dimensions and indicators for its application on the ground.

تمهيد:

تعتبر الأسرة عماد المجتمع ومؤسسة من مؤسساته ولها من الأهمية ما يجعلها تحظى بالاهتمام الكبير من طرف الباحثين والعلماء؛ من حيث الدراسة والتحليل فظهر في السنوات الأخير موضوع جودة الحياة الأسرية الذي يعنى بدراسة الجوانب الاجتماعية والنفسية للأسرة ولل فرد الذي يعتبر نواة المجتمع والرابط ما بين أسرته ومجمعه، فإذا ما تمتع هذا الفرد بجودة حياة أسرية فانه سوف يصبح عضوا فعالا في مجتمعه، خاصة ما إذا عاش في كنف محيط أسري يتمتع بالتكامل والانسجام والتلاحم، فإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد قد يؤدي إلى استقرار المجتمعات، لهذا حاول الباحثين دراسة ومعرفة جودة الحياة الأسرية، وقد أرادوا من خلال هذا التوجه معرفة الأسس التي تقوم عليها جودة الحياة الأسرية والسبل التي تسهم في تحقيقها داخل مجتمعاتنا، لذا ارتأينا في مداخلتنا هذه إلى التعرف على ماهية جودة الحياة بصفة عامة وجودة الحياة الأسرية بصفة خاصة، وكذا جودة الحياة الأسرية بأبعادها ومؤشراتها المختلفة.

1. تحديد المفاهيم:

من أجل تحديد الإطار المرجعي للدراسة يجب على الباحث تحديد مفاهيم الدراسة تحديدا دقيقا، وبغية ذلك سوف نتطرق إلى تحديد مفهوم جودة الحياة أولا من أجل الوصول إلى تحديد مفهوم جودة الحياة الأسرة.

أ. جودة الحياة: " هي درجة الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فضلا عن مدى إدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية وتوافقية

مع القيم السائدة في المجتمع." (حرطاني، 2014، ص 20). من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأن الاستمتاع بالظروف المادية، الرضا عن الحال والحياة، اشباع الحاجات وتمتعه بالصحة الجسمية من أهم العوامل التي تحقق جودة الحياة. وفي نفس الاتجاه عبد المعطي يعرف جودة الحياة بأنه: "تعبير عن الإدراك الذاتي للفرد، وتقييمه للنواحي المادية المتوافرة في حياته، ومدى أهمية كل جانب منها بالنسبة للفرد في وقت محدد، وفي ظل ظروف معينة، ويظهر بوضوح في مستوى السعادة أو الشقاء الذي يكون عليه، ويؤثر بدوره على تعاملات الفرد وتفاعلاته اليومية" (محمدي وبوعيشة، 2013، د ص). في حين يرى روف " أن جودة الحياة هي إحساس بحسن الحال كما يرصد بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا المرء عن ذاته وعن حياته بشكل عام وسعيه المتواصل لتحقيق أهدافه الشخصية..." (شيخي، 2014، ص 73). أي أن للعوامل السلوكية ومدى ارتفاعها أهمية في بلوغ جودة الحياة المرغوبة، ويرى العارف أن جودة الحياة هي " البناء الكلي الذي يتكون من مجموعة المتغيرات التي تهدف إلى إشباع الفرد، ومؤشرات ذاتية تقيس مقدار الإشباع بمؤشرات موضوعية تقيس الإمكانيات المتدفقة على الفرد، ومؤشرات ذاتية تقيس مقدار الإشباع الذي تحقق." (محمدي وبوعيشة، 2013، د ص). بشكل عام اتضح لنا بأن للوصول إلى جودة الحياة يجب أن يتمتع الفرد بالعديد من المؤشرات منها ما يتعلق بإشباع حاجاته الذاتية، المادية وحتى توافق قيمه مع المجتمع. وبعد ما تم التعرف مفهوم جودة الحياة يمكننا الآن عرض أهم المفاهيم التي تناولت جودة الحياة الأسرية.

ب. جودة الحياة الأسرية: يعرف بارك وآخرون جودة الحياة الأسرية بأنها "الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع، واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معاً، وتوفير الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر هامة بالنسبة لهم." (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص 500) أهم ما يميز هذا المفهوم هو أهمية التكامل والانسجام بين أعضاء الأسرة من أجل تحقيق الجودة. أما Isaacs يعرف جودة الحياة الأسرية بأنها "الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية، ويعتبر الرضا والفرص المتاحة لزيادة دخل الأسرة أو فرص الاشتراك في أنشطة وقت الفراغ تعتبر من أهم مؤشرات جودة الحياة الأسرية." (علي، 2017، ص 336) هنا يبرز أهمية ودور الوالدين في العمل على تحقيق التوازن الداخلي

بين أفراد الأسرة والاعتماد على النشاطات لسد الفراغ كأحد مؤشرات جودة الحياة الأسرية. ويعرف سميث جودة الحياة الأسرية بأنها "الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة." (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص500). بمعنى أن الرابط الاجتماعي الذي يسهم في تكامل وتناسق الأسرة يؤدي إلى تحقيق جودة الحياة الأسرية. وأضافت أماني عبد المقصود بأن جودة الحياة الأسرية هي "العلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفاء وتقبل ومشاركة وتشجيع واستحسان في المواقف الحياتية المختلفة، وإدراك الأبناء ذلك وردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات، والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وما تتسم هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق الأهداف، وإنجاز الأعمال والمهام ودعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة". (علي، 2017، ص ص 336، 337). ويرى كل من براون وبراون أن جودة الحياة الأسرية هي "الدرجة يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم والمدى الذي يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص500). ويعرف إيزاكس وآخرون جودة الحياة الأسرية بأنها الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية." (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص500).

ركز هذا التعريف على الدور الذي يلعبه الوالدين في تحقيق ما يسمى بجودة الحياة الأسرية.

2. أبعاد ومقومات جودة الحياة: اختلاف مشارب العلماء وتوجهاتهم أدى إلى تنوع وجهات النظر والأفكار وهذا ما أدى إلى تنوع وتعدد أبعاد جودة الحياة والتي سوف نذكر بعضها إلى سبيل المثال لا الحصر فيما يلي:

يرى شالوك (Schalock.2002) بأن لجودة الحياة ثلاثة مؤشرات يمكن قياسها في ثمانية مجالات في حياة الفرد وهي :

- ✓ السعادة الانفعالية : الرضا، مفهوم الذات، انخفاض الضغوط.
- ✓ العلاقات بين الشخصية : التفاعلات، العلاقات والمساندة.
- ✓ السعادة المادية : الحالة المادية، العمل والمسكن.

- ✓ النمو الشخصي : التعليم، الكفاءة الشخصية والأداء.
 - ✓ السعادة البدنية : الصحة، أنشطة الحياة اليومية، وقت الفراغ وإرادته.
 - ✓ تقرير المصير : الاستقلالية، الأهداف والقيم، الاختيارات.
 - ✓ الاندماج والمشاركة الاجتماعية: التكامل، الترابط الاجتماعي، المشاركة الاجتماعية، الأدوار المجتمعية والمساندة الاجتماعية.
 - ✓ الحق البشري : الإنسانية، القانونية والعمليات الواجبة. (أبيونس، 2013، ص 69).
- الشيء الذي يمكن ملاحظته بأن هذا العالم قد ركز على كل جوانب الحياة التي من شأنه أن تساهم في زيادة وتحقيق الجودة خاصة المادية، في حين هناك من حصر مؤشرات ومقومات جودة الحياة في العوامل الخاصة بالفرد كالمعتقدات، الأفكار والعلاقات الاجتماعية.
- توجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة:
- القدرة على التفكير وأخذ القرارات.
 - القدرة على التحكم.
 - الصحة الجسمانية والعقلية.
 - الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
 - المعتقدات الدينية - القيم الثقافية والحضارية.
 - الأوضاع المالية والاقتصادية والتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم بالنسبة له والذي يحقق سعادته في الحياة التي يحيهاها. (محمدي وبوعيشة، 2013، د ص).

3. مؤشرات جودة الحياة :

تتحكم في تحديد مؤشرات جودة الحياة عدة عوامل وهي تختلف من فرد لآخر، وذلك حسب ما يراه من معايير لتقييم حياته، وقد ظهر هذا الاختلاف جليا في تباين التعريف الاصطلاحي للمفهوم من طرف الباحثين :

حسب "فالويلد" :

✓ المؤشرات النفسية: شعور الفرد بالقلق والاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة.

✓ المؤشرات الاجتماعية: وتوضح من خلال العلاقات الاجتماعية ونوعيتها، فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

✓ المؤشرات المهنية: تتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحبه لها والقدرة على تنفيذ مهام وظيفته، وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

✓ المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية والتعايش مع الألم والنوم والشهية في تناول الطعام والقدرة الجنسية. (شيخي، 2014، ص 81). هنا يتضح بأن هذا العالم أخذ بعين الاعتبار العديد من المؤشرات – النفسية التي تتعلق بالفرد، الاجتماعية التي تتعلق بالعلاقات والممارسات، المهنية التي تتعلق بالعمل والأدوار، الصحية والتي تتعلق بالجسد وصحته- للدلالة عن جودة الحياة.

وحسب بعض الباحثين

✓ القدرة على التفكير وأخذ القرارات.

✓ القدرة على التحكم.

✓ الصحة الجسمية والعقلية.

✓ الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.

✓ المعتقدات الدينية والقيم الثقافية والحضارية.

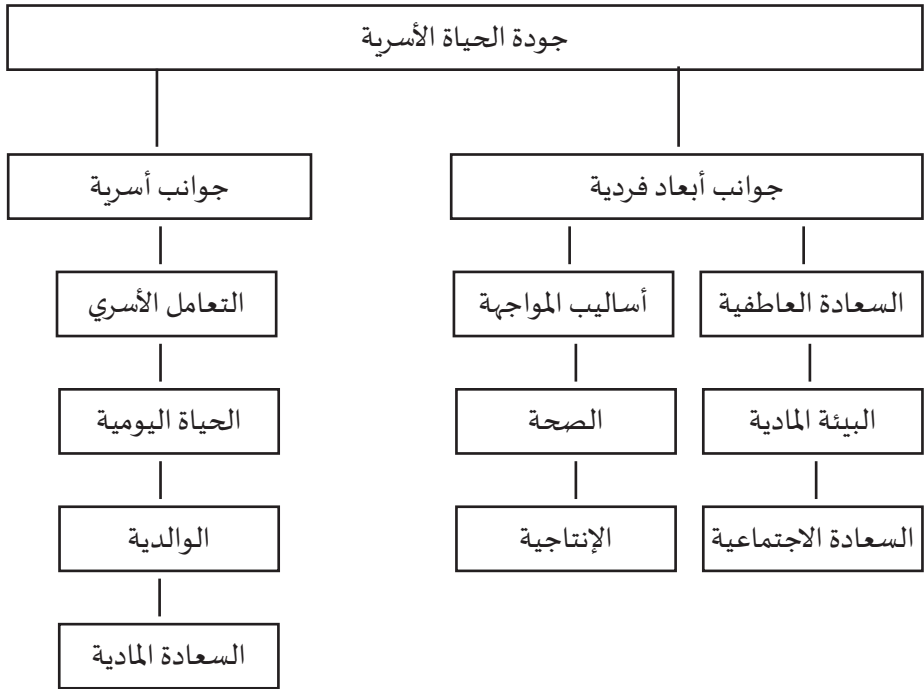
✓ الأوضاع المالية والاقتصادية والتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم بالنسبة له والذي يحقق سعادته في الحياة. (حرطاني، 2014، ص 26).

4. أبعاد جودة الحياة الأسرية :

تصنف بارك وآخرون جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية هي: التفاعل الأسري، الوالدية، الحالة المادية المتيسرة للوالدين، والسعادة الانفعالية. ويضيف بارك إلى أن أبعاد

جودة الحياة الأسرية يمكن أن تصنف إلى بعدين رئيسيين هما: جوانب أو مجالات فردية، وتمثل في السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية، والمقاومة أو أساليب المواجهة. أما البعد الثاني فهو الجوانب أو المجالات الأسرية وتمثل في: التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الوالدية، الحالة المادية المتيسرة، ويتضح ذلك كما في الشكل رقم (1) (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص503).

ويرى دانيال أن جودة الحياة الأسرية تتضمن بعدين أساسيين هما: المناخ العائلي، ودرجة الارتباط بين أفراد العائلة، ويمكن الاهتمام بالعائلة من خلال مظهرين أساسيين هما: جودة الوالدية والتحكم الوالدي في السلوك، أما بالنسبة للجودة الوالدية يمكن التعرف عليها من خلال المسؤولية والقدرة على إشباع الاحتياجات والمتطلبات، بالإضافة إلى غريزة الأبوة، أما التحكم الوالدي في السلوك والذي يعني محاولة الوالد التحكم وإدارة سلوك الطفل. (علي، 2017، ص337).



الشكل رقم (1) يمثل أبعاد جودة الحياة الأسرية (عبد الوهاب، وشند، 2015، ص504).

5. الدراسات السابقة:

وسنعرض في مداخلتنا هذه الدراسات جزائرية التي تناولت موضوع جودة الحياة الأسرية بغرض التعرض على أهم المؤشرات التي تدل على جودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري.

أ. الدراسة الأولى: دراسة جزائرية لفريحة صندوق سنة 2015 حول " جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى عينة من المراهقين الثانويين بالأغواط " رسالة ماجستير في العلوم النفسية والتربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط. وتناولت مشكلة الدراسة مسألة جودة الحياة الأسرية وذلك من خلال معرفة طبيعة العلاقة بين درجات جودة الحياة الأسرية ودرجات التفوق الدراسي لدى عينة من التلاميذ ببعض الثانويات بالأغواط، وهذا باعتبار أن مرحلة التعليم الثانوي من أهم مراحل التعليم في حياة التلاميذ، فهي مرحلة جد صعبة ومهمة لأنها البوابة للولوج إلى الجامعة لذلك جاءت هذه الدراسة من أجل معرفة العلاقة ما بين جودة الحياة الأسرية والتفوق الدراسي لدى تلاميذ مرحلة الثانوية. وقد خلصت هذه الدراسة إلى التساؤلات التالية:

- ما مستوى جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا وغير المتفوقين ببعض الثانويات الأغواط؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات جودة الحياة الأسرية ودرجات التفوق الدراسي لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا والتلاميذ غير المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا تعزى لمتغير الجنس؟

الإجراءات المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وتمثلت عينة الدراسة في

111 تلميذا وتلميذة من المتفوقين دراسيا، و120 تلميذا وتلميذة من غير المتفوقين دراسيا موزعون على ست ثانويات بالأغواط. طبقت عليهم مقياس جودة الحياة الأسرية والمتكون من 36 بندا. وتوصلت الدراسة: إن مستوى جودة الحياة الأسرية كان مرتفعا لدى تلاميذ المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط.

● إن مستوى جودة الحياة الأسرية كان مرتفعا لدى التلاميذ غير المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط.

● لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجات جودة الحياة الأسرية ودرجات التفوق الدراسي لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط.

● لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات جودة الحياة الأسرية بين التلاميذ المتفوقين دراسيا والتلاميذ غير المتفوقين دراسيا ببعض ثانويات الأغواط.

● لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا تعزى لمتغير الجنس.

● لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التفوق الدراسي لدى عينة من التلاميذ المتفوقين دراسيا تعزى لمتغير الجنس.

ب. الدراسة الثانية: لأمال بورحلي ومحمد الطاهر بوطغان المعنونة بجودة الحياة الأسرية لدى المراهق الجزائري هدفت هذه الدراسة للكشف عن واقع جودة الحياة الأسرية لدى المراهق الجزائري، بغية تحقيق هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وبناء مقياس جودة الحياة الأسرية من طرف الباحثين طبق على عينة قوامها 335 مراهقا في طور الثالثة ثانوي، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن مستوى جودة الحياة الأسرية للتلاميذ مرتفع مما قد يعبر عن الواقع الايجابي لجودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري، وعن رضا المراهق الجزائري عن المعاملة الوالدية والعلاقات الأسرية القائمة والظروف المعيشية والصحية داخل عائلته.

أهم ما ميز هذه الدراسة هو توضيح مؤشرات جودة الحياة الأسرية وهي: المعاملة

الوالدية، العلاقات الأسرية، المساندة الأسرية، الشعور بالرضا والسعادة والظروف الصحية والمعيشية.

ج. دراسة لعيادي نادية وكشيشب مراد المعنونة بـ جودة الحياة الأسرية لدى طلبة الجامعة والتي هدفت إلى معرفة مستوى جودة الحياة الأسرية لدى طلبة الجامعة بالإضافة إلى تحديد طبيعة الفروق الموجودة في جودة الحياة الأسرية تبعاً لمتغيري الجنس والسن، ولتحقيق هذه الدراسة اعتمد الباحثين على مقياس منسي وكاظم لقياس جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين؛ الذي طبق على عينة من الطلبة قوامها 100 طالبا وطالبة تم اختيارهم بطريقة قصدية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن مستوى جودة الحياة الأسرية كان متوسطا لدى أفراد العينة تبعاً لكل من الجنس والسن.

خلاصة:

نستخلص مما سبق أن جودة الحياة الأسرية من بين المواضيع ذات الأهمية، ففي حالة ما إذا كانت جودة الحياة الأسرية مثالية فإنها سوف تلعب دورا كبيرا في تحقيق مجتمعات راقية ومتطورة، خاصة ما إذا تحقق هذا المفهوم على أرض الواقع وأصبح الفرد يشعر بالانتماء لأسرته بشكل خاص ولمجتمعه بشكل عام، هذا سيسهم في تحقيق التطور على جميع الأصعدة، باعتبار أن جودة حياة الفرد من بين الأسس التي تهتم بها جودة الحياة الأسرية، فالاستقرار النفسي والاقتصادي للفرد يخلق نوع من إشباع رغباته، وبالتالي في هذه الحالة يصبح الفرد يعيش حالة من الاستقرار الذي يجعله يدفع بعجلة التنمية في مجتمعه بغض النظر عن الوظيفة التي يشغلها والاجتماعي. لكن تجدر الإشارة إلى نقطة أساسية وهي أن من أجل تحقيق دراسة ميدانية يجب الأخذ بعين الاعتبار مقياس يتم بناءه بما يتناسب مع طبيعة المجتمع وخصوصيته الثقافية والفكرية.

قائمة المراجع :

- حرطاني، أمنة (2014). جودة الحياة لدى الأمهات وعلاقتها بالمشكلات السلوكية عند الأبناء. رسالة ماجستير. الجزائر : كلية العلوم الاجتماعية جامعة وهران.
- شيخي، مريم (2014). طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة. رسالة ماجستير.

الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان.

- أبو يونس، ايمان محمود محمد (2013). الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالتفكير الناقد وجودة الحياة لدى معلمي مرحلة التعليم الأساسي. رسالة ماجستير في علم النفس. فلسطين :

- محمدي، فوزية، و بوعيشة، أمال(2013).الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح.

- عبد الوهاب، امانى عبد المقصود وشنند(2015). جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بفاعلية الذات لدى عينة من الأبناء المراهقين.المؤتمر الخامس عشر، مركز الإرشاد النفسي : جامعة عين شمس.

- علي، رانيا محمد يوسف(2017).الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة الأسرية لدى عينة من التلاميذ المراهقين.مجلة الإرشاد النفسي: مركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس.

- أمال ومحمد الطاهر، بورحلي وبوظغان (2021). جودة الحياة الأسرية لدى المراهق الجزائري "دراسة ميدانية على عينة من التلاميذ المقبلين على اجتياز امتحان شهادة البكالوريا. مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف: العدد01.

- نادية ومراد، عيادي وكشيشب (2018). جودة الحياة الأسرية لدى طلبة الجامعة. مجلة دراسات وأبحاث: العدد10.

العنوان:

جودة الحياة الأسرية في المجتمع الجزائري بين الواقع والمأمول

La qualité de vie familiale dans la société algérienne entre réalité et attentes

عبد الرؤوف رحماني /طالب دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي-

البريد الإلكتروني :

com.gmail@raoufmansou18

المحور الثاني:العلاقات الأسرية وجودة الحياة.

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع جودة الحياة للفرد في المجتمع الجزائري، حيث تم التطرق إلى بعض المفاهيم مثل: الأسرة، التنشئة الاجتماعية، جودة الحياة الأسرية، الواقع والمأمول، ثم التعرض إلى الآليات المتبعة من طرف الأسرة في التربية على ثقافة وتقاليد المجتمع، وكذا رفع اللبس على المفاهيم الخاصة بجودة الحياة الأسرية، من خلال تعميم قيم التسامح والاعتراف بالآخر وإدارة الخلافات بطرق سلمية بين أفراد الأسرة، كما تم التطرق أيضا إلى انعكاسات مستوى مظاهر الجودة الأسرية على المجتمع والتي تتجلى في الاستقرار الأسري والتعايش السلمي وغيرها من المفاهيم التي تحقق معايير الجودة الشاملة للحياة.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، الأسرة، التنشئة الاجتماعية.

Cette étude vise à faire la lumière sur la question de la qualité de vie de l'individu dans la société algérienne, où certains concepts tels que : la famille, la socialisation, la qualité de vie familiale, puis l'exposition aux mécanismes utilisés par la famille dans l'éducation sur la culture et les traditions de la société, ainsi que la levée de la confusion sur les concepts liés à la qualité de la vie familiale, à travers la généralisation des valeurs de tolérance et de reconnaissance de l'autre

et la gestion des différences de manière apaisée entre famille Les répercussions du niveau des manifestations de la qualité de la famille sur la société, qui se reflètent dans la stabilité familiale et la coexistence pacifique et d'autres concepts qui permettent d'atteindre des normes de qualité, ont également été abordées.

Mots clés : qualité de vie, famille, socialisation.

1. مقدمة:

إن مفهوم القوة في المجتمع العصري لم يعد متركزا في العضلات بقدر ما هو متركز في المكانة الاجتماعية بأبعادها المختلفة من العلمية أو الاقتصادية وغيرها من مراكز القوة المتعددة ، حسب المفهوم الحديث للقوة، فلا شك أن ذلك يفرض على الأسرة أن توجه أفرادها بحيث يأخذون بأساليب القوة من هذا المنظور وإلا كان مصيرها الانحلال والتفكك لأنها لم تتوافق مع معطيات العصر الذي تعيشه، ولما كانت الأسرة كائنا حيا متفاعلا يأخذ ويعطي، فإن أساس الحياة فيها هو طاقة أفرادها، تلك الطاقة التي تحدد قوة الأسرة وكفاءتها في تأدية وظائفها المختلفة من اجتماعية وتربوية ونفسية، ذلك أن الطاقة أو القوة التي تزود الفرد بالإمكانيات التي تجعله يتغلب على العقبات والمشاكل وتثير فيه الدافع إلى استثمار موارده الذاتية أفضل استثمار ممكن في اتجاه حياة أفضل له ولأسرته .

كما أن العلاقات الأسرية المضطربة وعدم القدرة على حل المشكلات اليبين شخصية بين الأفراد، والصراعات داخل الأسرة تؤثر في حدوث القلق والاكتئاب بين الأبناء كما أن ضعف البناء الشخصي المتمثل في العلاقات بين الأشخاص يعتبر من العوامل المهمة لحدوث هذه الاضطرابات لدى الأبناء، هذا فالأسرة تعمل بوصفها نسق متكامل ومتوازي للتفاعلات بين أعضائها، وان أي اضطراب في هذا النسق يخل بالتوازن القائم، وان الأسرة مسؤولة بالدرجة الأولى عن الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية التي تظهر لدى أبنائها نتيجة للتفاعلات المضطربة داخل النسق الأسري ، حيث ظهر مصطلح جودة الحياة الأسرية والذي يعبر من خلاله عن واقع اجتماعي يعمل على تنمية خصائص الأسرة للتوافق مع التحديات المختلفة.

2. الإشكالية:

تعتبر الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع ، وأولى مؤسساته ، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا ، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهارته وعواطفه واتجاهاته في الحياة ، ويوجد فيها أمنه وسكنه ، ويحدد فيها توجهاته لذا كان ولا بد على الأسرة أن تواكب تطورات وأفاقه نحو تحقيق الأهداف المنشودة بدقة ولا يكون ذلك إلا من خلال تفاعل كل عناصر الأسرة فيما بينها بغية تحقيق التكامل بين أركانها ، غير أن هذه الأمور تخضع لمعايير جودة الحياة لهذه الأسرة بغية إعطاء السلوك الإنساني المطلوب .

فالسلوك الإنساني هو الذي يسهم في تحقيق أو عدم تحقيق جودة البيئة المحيطة بالإنسان والخدمات التي تقدم له ، أي أن جودة السلوك الإنساني تسهم بدرجة كبيرة في تحقيق جودة الحياة. (امال، 2013، صفحة 10)

وقد أشار مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم "براوين" إلى ثلاثة جوانب لجودة الحياة لدى الأشخاص تمثلت أساسا في الحصول على ضروريات الحياة الأساسية، والشعور بالرضا عن جوانب الحياة المهمة في حياة الشخص وكذلك تحقيق مستويات عالية من المتعة الشخصية والإنجازات. (كامل، 2001، صفحة 65)

ولا شك أن نوعية الحياة التي يحصل عليها الأبناء من طرف الأبوين ودرجة جودتهما خلال مرحلة التنشئة الاجتماعية ، تعتبر من أهم العوامل المؤثرة على نوعية الأفراد الذين تقدمهم الأسرة للمجتمع، باعتبارها هي المنتج البيولوجي لهم، والمسؤول الأول عن كفالتهم حتى بلوغ سن الرشد، كما تدل على ذلك معظم القوانين في العالم، ولهذا تطرقنا من خلال هذه المداخلة إلى مفهوم جودة الحياة وما يعبر عنه من خلال التنشئة الاجتماعية له، ومن ثم إلى توضيح مسألة جودة الحياة التي يجب أن توفرها الأسرة لأبنائها أثناء مختلف مراحل نموهم الجسدي والعقلي والفكري والاجتماعي، وما يترتب عن ذلك بالنسبة للمجتمع والمستقبله

3. أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الموضوع الذي تناولته حول جودة الحياة الأسرية

للمجتمع الجزائري بين تحديات الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي وبين الآمال والتطلعات المبتغاة من وراء جودة ومتطلبات الحياة الأسرية، كما أن الأهمية التي تكمن أيضا في إلقاء الضوء على أهم المشاكل النفسية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الجزائري برمته وأفراد العائلة بصورة خاصة، هذا ما يسمح للأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بتعديل طرق التدخل وتحسين التكفل بهم، كما أنها قد تساهم في فهم العقلية المجتمعية للأسرة الجزائرية وانعكاساتها على تحديد مفهوم الجودة بالنسبة لهم.

4. أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء عن الدور الذي تلعبه جودة الحياة الأسرية في تنظيم المجتمع والذي من خلاله تنظم متطلباته، وكذا الاطلاع على مستويات الجودة الأسرية له، مع التطرق إلى أبعادها وحجم تأثيراتها ومكوناتها، كما أنها تهدف إلى تمكين المربين والأولياء لمعرفة الفجوات الحاصلة ومحاولة سدها، مع تعزيز التطلعات واستدراك ومعالجة الخلل المتعلق بجودة الحياة الأسرية.

5. مفاهيم الدراسة:

5-1- الأسرة: يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم الرئيسية وشائعة التداول في كتب علم الاجتماع، وقد اختلفت تعريفاتها، إلى أنه وان اختلفت الألفاظ والتراكيب اللغوية فإنها تتفق في الجوهر والمضمون ومن بين تلك التعريفات:

- سناء الخولي: "مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون أماكن اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب". (الخولي، 1983، صفحة 17)

- محمد زيان: "مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وتربطهم معا علاقات بيولوجية، ونفسية وعاطفية واقتصادية وشرعية وقانونية وغيرها". (الكتاني، 2000، صفحة 39)

قاموس علم الاجتماع: جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما روابط زوجية ويطلق على هذا الشكل "الأسرة النووية". (عليان، 2011، صفحة 93)

بناء على التعريفات السابقة فإننا نعرف الأسرة بأنها: "مؤسسة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة يجمع بينهما رباط مقدس يقره الدين والمجتمع، قد يكون لهما أبناء أو بدونهم، وقد تظم بعض الأقارب كالأجداد وتتسم العلاقات فيها بالمباشرة، وتقوم بالعديد من الوظائف البيولوجية، والتربوية، والتعليمية والاقتصادية ونقل التراث الثقافي.

2-5- التنشئة الاجتماعية:

جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ، نشوءاً ونشأ بمعنى ربا وشب . (الدين، 1997، صفحة 155)

وتعرف إجرائياً على أنها : عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكاً ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهيل له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، المراهقة، فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشئة التي تلعب دوراً مهماً في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية.

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذ تعتبر عملية جوهرية لحياة البشر فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية، وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه، احتاج لتنشئة أكثر، وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد . (العيسوي، 1985، صفحة 87)

3-5- جودة الحياة الأسرية: يرى الكثير من الباحثين أن جودة الحياة الأسرية هي الدرجة التي يحتاج فيها أفراد الأسرة إلى الالتقاء، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم معا والمدى الذين يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض. (شند، 2010، صفحة 27)

كما تعرفها منظمة الصحة العالمية(1994):إنها إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه. (البهادلي، 2015، صفحة 64)

وقد أشار الكثير من العلماء والباحثين إلى جودة عدة مفاهيم متنوعة ومختلفة لجودة الحياة الأسرية على غرار(andelman)الذي تحدث بأنه مفهوم ينتمي لعائلة من المفاهيم الشائعة (السعادة والرضا الذاتي). (حسين، 2006)

وتعرف إجرائيا على أنها: "تشمل كل المؤشرات القابلة للقياس، ويظهر من خلال جودة الصحة والتعليم والدراسة الأكاديمية والحياة الاجتماعية والسعادة الشخصية والرضا عن الحياة الصحية والنفسية.

6. أبعاد جودة الحياة الأسرية :

لمفهوم جودة الحياة أبعاد عدة، حيث تحدث الكثير من الخبراء عن أبعاد رئيسية تمثلت فيما يلي:

- التوازن الانفعالي: ويتمثل في ضبط الانفعالات الإيجابية والسلبية (الحزن، الكآبة، القلق....الخ)

- الاستقرار المهني: حيث يمثل الرضا عن العمل بعدا هاما في جودة الحياة بصفة عامة.

- الاستقرار الأسري: وهو استمرارية العلاقات والتواصل وقوة الترابط داخل البناء العائلي.

- التواصل الاجتماعي: حيث استمرارية وتواصل العلاقات الاجتماعية خارج نطاق البناء العائلي .

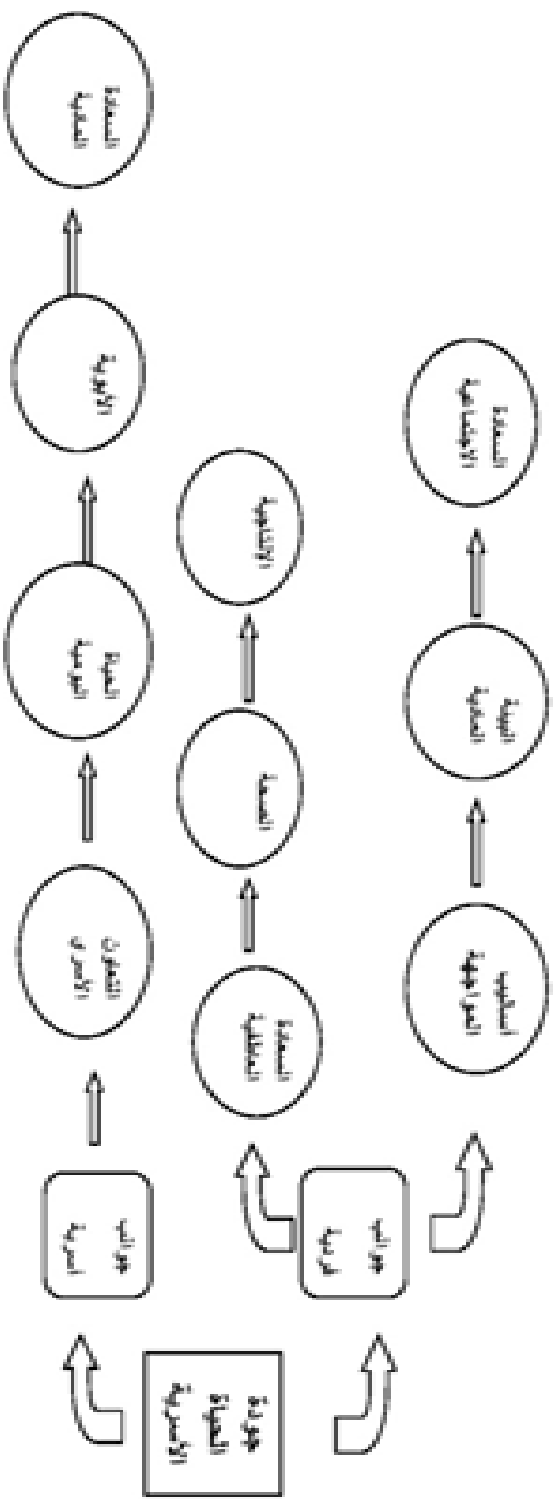
- الاستقرار الاقتصادي: وهو يرتبط بدخل الفرد الذي يساعده على مواجهة الحياة الأسرية ومتطلباتها المادية والمعنوية .

وقد أشارت (زينب سقي) إلى أن هناك ثلاثة أبعاد تتطلبها جودة الحياة الأسرية وهي على النحو التالي:

أ- البعد الأول: ويتمثل في الصحة الجسدية، وتشتمل الصحة البدنية والعقلية والانفعالية، كما يشمل جوانب فردية وتمثل في السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية وغيرها.

ب- البعد الثاني: ويضم بعض خصائص الشخصية السوية ويشتمل على الصلابة النفسية، الثقة بالنفس، الرضا عن الحياة، السعادة، الاستقلال النفسي والكفاءة الذاتية.

ج- البعد الثالث: ويعرف أيضا بالبعد الخارجي، ويتمثل في الانتماء، العمل، المهارات الاجتماعية، المكانة الاجتماعية والقيم. (آخرون، 2016، صفحة 3)



شكل ١٠٠: نموذج المراحل الأسرية

7.مجالات جودة الحياة:

أشارت منظمة الصحة العالمية إلى عدة مجالات لجودة الحياة وصنفتها على النحو التالي:

7-1- المجال الجسدي: ويتضمن (الألم ،النشاط والتعب، النوم والراحة، الوظائف الحسية)

7-2- المجال النفسي: ويتضمن (المشاعر الايجابية، التفكير، التعليم، التذكر، التركيز، تقدير الذات.....)

ويرى الكثير من الباحثين أن المجال النفسي لجودة الحياة تتضمن جميع المشاعر والحالات العاطفية الإيجابية، كما يرى البعض الآخر أن هذا المجال يعتمد على غياب المؤثر السلبي: القلق والاكتئاب، في حين يدمج البعض الآخر من الباحثين ضمن المجال النفسي. (حني، 2014، صفحة 22)

7-3- مستوى الاستقلالية: ويتضمن الحركة والتنقل،النشاطات اليومية،الاعتماد على المواد الدوائية وغير الدوائية،القدرة على التواصل والقدرة على العمل.

كما يدمج الباحثون تحت هذا المجال الصحة البدنية والقدرات الأدائية، حيث تتضمن الصحة البدنية الطاقة الحيوية ،التعب،النوم،الراحة،الألام ومختلف المؤشرات البيولوجية كما تتضمن القدرات الأدائية ،الوضع الوظيفي ،تنقل الفرد ،الأنشطة اليومية التي تمكن الفرد من الأداء والاستقلالية.

7-4- العلاقات الاجتماعية: وتتضمن العلاقات الشخصية، المساندة الاجتماعية،نشاطات تقديم المساعدة والدعم.

8. مؤشرات قياس جودة الحياة الأسرية:

8-1- المؤشرات النفسية : وتنظر في شعور الفرد بالقلق و الاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة.

8-2- المؤشرات الاجتماعية: وتتضح من خلال العلاقات الشخصية و نوعيته فضلا

عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية و الترفيهية .

3-8- المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية، والتعايش

مع الآلام و النوم و الشهية في تناول الغذاء.

4-8- المؤشرات المهنية: و تتمثل في درجة رضا الفرد عن مهنته و حبه لها و القدرة على

تنفيذ مهام وظيفته و القدرة على التوافق مع واجبات عمله . (منسي، 2006، صفحة 33)

9. مظاهر جودة الحياة:

يمكن أن نجمل مظاهر جودة الحياة في مجموعة من المتطلبات هي:

1-9-العوامل المادية: تشمل الخدمات المادية التي يوفرها المجتمع لأفراده، إلى جانب

الفرد و حالته الاجتماعية و الزوجية و الصحية و التعليمية، حيث تعتبر هذه العوامل

سطحية في التعبير عن جودة الحياة، إذ ترتبط بثقافة المجتمع و تعكس مدى قدرة الأفراد

على التوافق مع هذه الثقافة .

2-9- حسن الحال: و يعتبر هذا بمثابة مقياس عام لجودة الحياة، و يعتبر كذلك

مظهر سطحيًا لتعبير عن جودة الحياة الأسرية، فكثير من الناس يقولون بأن حياتهم

جيدة ولكنهم يخترنون معنى حياتهم عن الجميع.

3-9-إشباع وتحقيق الحاجات: يعتبر احد المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة، فعندما

يتمكن الفرد من إشباع حاجاته فإن جودة حياته ترتفع و تزداد، وهناك حاجات كثيرة

يرتبط بعضها بالبقاء كالطعام و المسكن و الصحة و منها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية

كالحاجة إلى الأمن و الانتماء و القوة و الحرية والتي يحقق من خلالها جودة حياته.

ويعتبر تصنيف "ماصلوا" للاحتياجات عنصر هام ، و لا غنى عنه في المساهمة في فهم

أعمق لجودة الحياة من خلال العرض البياني للعنصر و علاقته بجوانب جودة الحياة و

التي تتمثل في الحالات البيئية و ما يقابلها من تحسين في نوعية الحياة في الجوانب التالية:

- الجوانب البيئية و تناول سلامة البيئة الطبيعية .

- الجوانب الأمنية و تناول السلامة و الأمن.

- الجوانب الاقتصادية و تؤكد على تحقيق الرفاهية المادية.

- الجوانب الاجتماعية القائمة على الانسجام الاجتماعي و العدالة.

4-9- الرضي عن الحياة :

ويعتبر "الدسوقي" بأن الرضا عن الحياة، تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه أليقيامي، و يعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد انه مناسب لحياته.

و يرى "عبد الوهاب" أن الرضا عن الحياة هي حالة داخلية يشعر بها الفرد و تظهر في سلوكه و استجاباته و تشير إلى ارتياحه و تفاعله مع جميع مظاهر الحياة من خلال تقبله لذاته و أسرته وللآخرين، و للبيئة المدركة و تفاعله مع خبراته بصورة متوافقة. (جواد، 2012، صفحة 145)

5-9- السعادة:

و تتمثل في الشعور برضا و الإشباع و طمأنينة النفس و تحقيق الذات، و هي شعور بالبهجة و الاستمتاع و اللذة، و هي نشوة يشعر بها الفرد عند إدراكه لقيمه و متطلبات حياته مع الاستمتاع بصحته الجسمية.

10. الاتجاهات النظرية المستخدمة في تفسير متطلبات الحياة:

توجد أربع اتجاهات نظرية رئيسية في تفسير جودة الحياة و تتمثل في :

1-10- الاتجاه الفلسفي: و ينظر إلى جودة الحياة من منظور فلسفي على أن هذه السعادة المأمولة لا يمكن للإنسان الحصول عليها إلا إذا حرر نفسه من الأمر الواقع و خلق في فضاء مثالي يدفع بالإنسان إلى التسامي على ذلك الواقع الخانق و ترك العنان للحظات من الخيال الإبداعي، و بتالي فجودة الحياة من هذا المنظور مفارقة للواقع الذي يلتمس السعادة متخيلاً حياة أخرى يعيش فيها الإنسان حالة من التجاهل التام للآلام و مصاعب الحياة.

10-2- الاتجاه الاجتماعي: لا شك أن الاهتمام بدراسة جودة الحياة قد بدأ منذ فترة طويلة ، وقد ركزت معظم الأبحاث على المؤشرات الموضوعية مثل: (معدلات المواليد، معدلات الوفيات، نوعية السكن ، المستويات التعليمية لأفراد الأسرة ، إضافة إلى مستوى الدخل) ، و هذه المؤشرات تختلف من أسرة إلى أخرى و من مجتمع إلى آخر ، و ترتبط بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد و ما يجنيه من عائد مادي من وراء عمله و مكانته المهنية و تأثيره على الحياة، و يرى العديد من الخبراء و الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة فهي تؤثر بدرجة ملحوظة على رضا أو عدم رضا الفرد عن عمله .

10-3- الاتجاه الطبي: ويهدف هذا الاتجاه إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من أمراض جسمية مختلفة أو النفسية أو العقلية وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية، حيث تعتبر جودة الحياة من الموضوعات الشائعة للمحاضرات التي تتعلق بالوضع الصحي وفي تطوير الصحة .

إن تطوير جودة الحياة هو الهدف المتوقع لمقدمي الخدمة الصحية وتقديم حاجة الناس لجودة الحياة تشمل أيضا تقديم احتياجات الأفراد وتوفير البدائل لهذه الاحتياجات حتى ولو لم يكن هناك تشخيص لمرض معين أو مشكلة وتعطي جودة الحياة مؤشرا للمخاطر الصحية والتي من الممكن أن تكون جسدية أو نفسية ، وذلك في غياب علاج حالي أو الاحتياج للخدمات .

10-4- الاتجاه النفسي: ينظر إلى مفهوم جودة الحياة وفقا للمنظور النفسي على انه البناء الكلي الشامل الذي يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة بحيث يمكن قياس هذا الإشباع بالمؤشرات الموضوعية ومؤشرات ذاتية، وكلما انتقل الإنسان إلى مرحلة جديدة من النمو فرضت عليه متطلبات وحاجات جديدة لهذه المرحلة تلج على الإشباع مما يجعل الفرد في ضرورة مواجهة متطلبات الحياة في المرحلة الجديدة فيظهر الرضا في حالة الإشباع(أو عدم الرضا) في حالة عدم الإشباع نتيجة لتوفر مستوى مناسب لجودة الحياة.

11. أدوات قياس جودة الحياة:

اتفق العديد من الباحثين على انه لا توجد أداة قياس عامة ذات معيار علمي لقياس جودة الحياة، رغم ذلك تقاربت آراءهم حول وجود ثلاث مقاييس تمثلت فيما يلي:

11-1- المقياس العالمي:

وصمم أسلوبه العام من اجل قياس جودة الحياة بصورة متكاملة وشاملة، وهذا قد يكون سؤالاً وحيداً يتم سؤاله للشخص لحساب مقياس جودة الحياة بصورة عامة له مثل مقياس "فلان قان" الذي يسأل الناس عن رضاهم عن 15 مجال من مجالات الحياة.

11-2- المقياس العام:

له أمور مشتركة مع المقياس العالمي وصمم من اجل مهام وظيفية ،في الرعاية الصحية ، ثم تحديده ليكون بصورة شاملة مثل احتمالية تأثير المرض أو أعراض هذا المرض على حياة المرضى.

ويطبق المقياس العام على مجموعة كبيرة من السكان ، والميزة الكبرى لهذا المقياس هي تغطيته الشاملة وكذلك حقيقة انه يسمح بعمل مقارنة مجموعات مختلفة من المرضى ، أما عيوب هذا المقياس فإنها لا تعطي عناوين ذات صلة بمرض معين ،

11-3- المقياس الخاص: تم تطويره لمراقبة ردة الفعل لعلاج حالات خاصة، وهذه الخطوات محصورة لمشاكل تميز مجموعة خاصة من المرضى، حيث يكون لهؤلاء المرضى حساسية للتغيير وكذلك قلة التصور لديهم في الربط مع تعريف معنى جودة الحياة.

12- خاتمة:

أصبح مفهوم جودة الحياة من أكثر المفاهيم شيوعاً في السنوات الأخيرة بين العلماء والباحثين في مختلف المجالات ، وخاصة علماء النفس، حيث يشير إلى أسلوب حياة منظم يقترن بالرفاهية الشخصية والرضا عن المكانة في الحياة والقدرة على تلبية احتياجاتهم من خلال بيئة غنية بالخدمات المقدمة في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، والتي تهدف إلى تحقيق التوافق والرضا الشخصي، خاصة في ظل التغيرات

الاجتماعية والاقتصادية التي تنعكس على حياة الأسرة ككل ، وبما أن الأسرة هي أهم جزء في حياة الفرد ، فضلا عن الاحتضان الدافئ الذي تمنحه السعادة والوفاء ، نفسيا واجتماعيا، حيث أصبحت جودة الحياة الأسرية مطلبا وضرورة وأحد القضايا الرئيسية المتعلقة بصنع السياسات وتلبية الاحتياجات الاجتماعية وتحقيق الاستقلال والاستمتاع بالحياة والتفاعل الاجتماعي ، كما يمكن للأسر أن تلعب دور في دمج أطفالهم في المجتمع وتعزيز شعورهم بالانتماء من خلال قدرة الوالدين على تزويد الأطفال بقواعد السلوك المناسبة ، وتقديم مستويات محمودة من الآداب العامة والعادات والتقاليد والطيبة والفضيلة بالإضافة إلى تعليم الأطفال ضوابط العبادة الصحيحة ، حيث تنمو الأشياء من الطفولة إلى البلوغ ، ومن الصعب تغييرها مع تقدم العمر ، خاصة ما تعلق بالأمور المتعلقة بقيم التفاعل البشري مثل الاحترام والتواضع والمبادرة لفعل الخير والتجنب وما إلى ذلك والإساءة إلى الآخرين بكل أشكالها وأقوالها وأفعالها والقدرة على التواصل بشكل مناسب بكفاءة وسهولة في الاندماج وتلبية الاحتياجات الاجتماعية.

والجدير بالذكر أن حياة الأسرة كانت ولا تزال محط اهتمام المختصين ، غير أن ما يجدر الإشارة إليه في هذه الدراسة أن جودة الحياة الأسرية ليست بالدرجة الأولى تحسين المستوى المعيشي للأسرة فقط ، وإنما تفعيل و تطوير قنوات الحوار والتواصل بين أفراد العائلة و محاولة الابتعاد عن تحسسهم بأن أسرهم ليست كغيرهم من أقرانهم ، و نظرا لأهمية الموضوع و بناءا على ما جادت به هذه الدراسة يمكننا أن نقدم مجموعة من التوصيات والمقترحات على النحو التالي:

- التوصيات والمقترحات:

- الإلحاح على إجراء دراسات للتعرف على مستجدات الحياة الأسرية في جميع مراحل الحياة (الطفولة، الشباب، الشيخوخة).

- وضع برامج إرشادية موجّهة للأسرة، بإتباع أساليب و طرق علم النفس الإيجابي لزرع و توطيد العلاقات بين أفراد الأسرة، وهذا من شأنه أن يرفع مستوى الجودة.

- ربط الدراسات العلمية و توسيعها لمعرفة حيثيات جودة الحياة الأسرية للمجتمع

الجزائري و ربطها بمفاهيم مهمة تهتم المجتمع الجزائري (مفهوم الذات ، الضغوط النفسية و الاجتماعية ، التفاؤل و التفاؤل و التفاؤل... الخ).

- وضع برامج مؤسساتية لتأهيل و مرافقة الأسر من كل النواحي المختلفة (الاقتصادية الاجتماعية، نفسية وغيرها).

- ضرورة اهتمام المناهج التربوية بالرعاية الأسرية ، بغية المساهمة الفعالة في بناء الشخصية الاجتماعية.

- تفعيل خلايا التضامن الأسري وإعطائها أهمية بالغة ، وتعزيز انتشارها لتشمل مختلف أطياف المجتمع.

- ضرورة تحسين المستوى المعيشي والاجتماعي للأسر .

- البدء في مشاريع الثقافة الأسرية في جميع الجهات المجتمعية ذات الصلة لتعريف الوالدين بمبادئ تربية الأبناء وخصائص نموها في كل مرحلة من مراحل النمو.

- دعم البرامج والاستراتيجيات المختلفة المتعلقة بتنظيم الشؤون الأسرية بغية الارتقاء بالفكر الأسري المثالي .

- إشراك الإعلام في التوعية الأسرية والمجتمعية وإعطائه دور فعال في تنوير المجتمع في مختلف القضايا التي تخصه ومنها الدور التربوي ، لما له من اثر فعال في توجيه المجتمعات نحو الغايات التي تحددتها معظم الدول.

- إشراك جمعيات المجتمع المدني في دعم جهود أفراد المجتمع وتقديم يد المساعدة لهم في إثراء برامجهم الثقافية و الاجتماعية والخيرية.

مراجع:

- د. فوقية أحمد السيد عبدالفتاح، محمد سعيد حسين. (2006). العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم بمحافظة بني سويف. تأليف بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية ببني سويف (المحرر)، دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في اكتشاف ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة. بني

سوييف: مدرسة علم النفس التربوي-كلية التربية - جامعة بنى سويف.

- ابن منظور وابو الفضل جمال الدين. (1997). لسان العرب. بيروت، لبنان: دار صادر للطباعة والنشر.

- أسماء محمد السرسري، محسن درغام عبد الرزاق إبراهيم وآخرون. (2016). جودة الحياة لدى الأطفال ضعاف السمع بالحلقة الابتدائية. مجلة العلوم التربوية، 3، صفحة 03.

- أماني عبد المقصود عبد الوهاب وسميرة محمد شند. (2010). جودة الحياة الاسرية وعلاقته بفاعلية الذات لدى عينة من الابناء المراهقين. تأليف مركز الارشاد النفسي شمس (المحرر). عين شمس: جامعة عين شمس.

- بسام محمد ابو عليان. (2011). الانحراف الاجتماعي والجريمة (المجلد 2). غزة: مكتبة بيتا.

- خديجة حني. (2014). جودة الحياة وعلاقتها بالرضا عن التخصص الدراسي لدى الطالب الجامعي (مذكرة تخرج ماستر). وادي سوف، الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية وجامعة الشهيد حمه لخضر.

- سناء الخولي. (1983). الزواج والعلاقات الاسرية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر. بيروت.

- سمير احمد كامل. (2001). الصحة النفسية للأطفال. الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: مركز الاسكندرية للكتاب.

- شقورة، يحيى عمر شعبان، عليان، محمد محمد، الخطيب، محمد جواد. (2012). المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة (اطروحة). غزة، فلسطين.

- عبد الرحمان العيسوي. (1985). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: دار الفكر العربي.

- علي مهمدي كاضم وعبد الخالق نجم الهادلي. (20 سبتمبر، 2015). جودة الحياة

لدى طلبة الجامعات. (The Scientific Journal of Arab Open Academy in Denmark ،
المحرر) مجلة العلوم ، صفحة 64.

- فاطمة المنتصر الكتاني. (2000). الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها
بخاوف الذات لدى الاطفال (المجلد 1). رام الله، فلسطين: دار الشروق للنشر والتوزيع.

- محمدي فوزية وبوعيشي امال. (2013). معوقات جودة الحياة الأسرية (مذكرة تخرج).
ورقلة: قسم العلوم الاجتماعية.

- محمود عبد الحلیم منسي. (2006). تقنين مقياس جودة الحياة لمحمود منسي وعلي
كاظم على الطلبة الجامعي (رسالة ماجستير). عمان، سلطنة عمان .

جودة الحياة الأسرية لدى السجين المفرج عنه

Quality of life for a released prisoner

عاشوري ابتسام، طالبة دكتوراه، جامعة قسنطينة 2

Ibtissem.achouri@univ-constantine2.dz

عبيدي سناء، أستاذ محاضر أ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميله

sanaabidi@ymail.com

المحور: العلاقات الأسرية وجودة الحياة

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية لدى المسجون المفرج عنه

ملخص:

استهدفت الدراسة الحالية الكشف عن جودة الحياة لدى السجين المفرج عنه، فمما لا شك فيك أن لعملية إعادة إدماج السجناء داخل المؤسسات العقابية دور كبير في النهوض بأوضاعهم وإعادة تنشئتهم وتصحيح تفكيرهم سعياً لردهم إلى المجتمع كأفراد صالحين، لكن الملاحظ واقعياً هو انتشار ظاهرة العود إلى الجريمة، وقد ارجع المختصون أسباب ذلك إلى عدم جاهزية الأسرة والمجتمع لاحتواء هؤلاء المفرج عنهم ما يعبر عن جودة حياة سيئة بالنسبة لهم.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، جودة الحياة الأسرية، المسجون المفرج عنه.

Abstract:

The present study aimed to detect of quality life for released prisoner, there is no doubt that The reintegration of prisoners into penal institutions plays an Important role in the advancement of prisoners, improving their status, reraising and correcting their adaptation in order to restore them to society as good individuals, but what's actually observed is the prevalence of recidivism, and the reasons for this were that the family and the community are not prepared to contain

those released prisoners, which reflects a bad quality of life for them.

key words: quality of life, family quality life, released prisoner.

1. مقدمة/إشكالية:

إن الاهتمام بجودة الحياة يشمل الاعتراف أن التنمية ليست فقط تنمية اقتصادية وإنما تشمل أيضا التنمية الاجتماعية والذاتية للأفراد وتنمية البيئة التي تحيط بهم ، ولتحقيق جودة الحياة يجب أن نبحث عن الجودة في كافة تفاصيلها فهي تضم أكثر من حياة يعيشها الشخص الواحد، فإذا كانت كل حياة منها تحتوي على جوانب أكثر إيجابية فهذا يعني تحقيق جودة الحياة المرجوة ، ولا بد أن يدرك الفرد ويتعرف على كل نوع من أنواع الحياة التي ينغمس في تفاصيلها حتى يحقق جودة كل منها لتحقيق حياة سعيدة ، ويشمل ذلك الحياة داخل الأسرة، الحياة في المدرسة، الحياة في العمل الحياة في الشارع والحياة المتصلة بالصحة الأمانة، فالمجتمعات التي تهتم بأفرادها وتعلي من شأنهم وتحترمهم وتصغي إليه هي مجتمعات تتمتع بجودة حياة عالية، وبما أن المفرج عنه هو فرد من أفراد المجتمع وجب توفير لهذا الأخير مستويات معينة من جودة الحياة الأسرية والاجتماعية التي تسمح بإخراج امكانياته الكامنة وتحقيق ذاته من أجل إعادة الانخراط في المجتمع، ومن هنا سنحاول في هذا العمل الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هو مستوى جودة الحياة الأسرية لدى المسجون المفرج عنه؟

2. أهمية الدراسة:

نظرا لندرة البحوث والدراسات حول جودة الحياة لدى المساجين المفرج عنهم، فإن موضوع هذه الورقة البحثية يكتسي أهمية بالغة كونه يعالج مشكلة اجتماعية تعتبر من أهم المشاكل الأسرية والمعوقات العائلية التي تنتظر المسجون بعد الإفراج عنه، وما يترتب عنها من أضرار صحية واجتماعية ونفسية ومادية، سواء تعلق الأمر بالمسجون المفرج عنه أو الأسرة أو المجتمع ككل كما تزداد أهمية هذا الموضوع في أن المسجون المفرج عنه محل الدراسة باعتباره من الفئات التي تحتاج إلى دعم أسري واجتماعي من اجل مساعدته على إعادة الانخراط في المجتمع، من اجل تفادي العود للإجرام إضافة إلى إبراز وتسيط الضوء

على جودة الحياة الأسرية لهذه الفئة الخاصة من المجتمع.

3. المصطلحات والمفاهيم الأساسية:

- جودة الحياة:

هي شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورتقي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه.

- جودة الحياة الأسرية:

ويقصد بها أن الأسرة بإمكانها بلوغ مستويات راقية من السعادة والسرور من خلال ما توفره من رعاية والدية وتواصل وتفاعل أسري صحي بين أفرادها مع تحقيق مستوى جيد ماديا واقتصاديا يساعد على تحقيق السعادة بعد الإفراج بما في ذلك الدعم الأسري في حالة وقوع أحد أفرادها في عثرات مفاجئة فتكون بمثابة السند والدعم الذي يفضله يحس الأبناء بالسعادة والثقة والقدرة على الاستمرارية في العمل بحب وإرادة، كما أن مثل هذا الحضور الوالدي يبين صورة تترجم الكفاءة الوالدية في أرقى صورها.

- السجين المفرج عنه:

يمكن تعريف السجين المفرج عنه بأنه الشخص الذي منعت حريته بقصد منعه من التصرف بنفسه، وهو أيضا الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر مخالف بذلك نصا قانونيا عمدا وأودع في إحدى المؤسسات العقابية، ثم أفرج عنه بعد انتهاء فترة العقوبة، وعليه يمكن تعريف المفرج عنه على أنه الشخص الذي أودع بمؤسسة عقابية بموجب حكم قضائي من أجل دفع ثمن ارتكاب فعل يخالف القانون والخضوع لبرنامج إعادة الإدماج داخل السجن، ثم انتهت فترة العقوبة وعاد للمجتمع من أجل إعادة الانخراط فيه. (شريك، 2021، ص848، 847).

ومنه فالسجين من منع من التصرف في نفسه لارتكابه جنحة او جناية واصدر في حقه حكما بعقوبة معينة تبعا للجرم المرتكب.

4- جودة الحياة:

4-1- مفهوم جودة الحياة:

اكتسبت دراسة جودة الحياة أهمية كبيرة نتيجة إدراك العلماء وصانعو القرار السياسي لحقيقة أن الحياة لا تقاس بالأرقام والإحصائيات وإنما هي في حقيقتها استجابات ومشاعر، فالزيادة في معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوى الخدمات والرفاهية لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المتنوعة وإرضاء طموحاته الشخصية وكذلك تأكيد قيمه الإنسانية (الهنداوي، 2011) وتشير منظمة الصحة العالمية WHO إلى أن مفهوم جودة الحياة العالمي يتكون من عدة أبعاد مثل: الحالة النفسية والحالة الانفعالية والرضا عن العمل والرضا عن الحياة والمعتقدات الدينية والتفاعل الأسري والتعليم والدخل المادي. كما يتضمن ذلك المفهوم عدة مستويات أهمها: مستوى الصحة والرضا الذي يشعر به الفرد لكونه حيًا، والقدرة على القيام بالوظائف البدنية والعقلية والاجتماعية على مستوى مرتفع يؤدي إلى استمتاع الفرد بحياته. (Wallander et al. 2001)

والسلوك الإنساني هو الذي يسهم في تحقيق أو عدم تحقيق جودة البيئة المحيطة بالإنسان والخدمات التي تقدم له، أي أن جودة السلوك الإنساني تسهم بدرجة كبيرة في تحقيق جودة الحياة، وبالرغم من أنه لا يوجد حتى الآن اتفاق بين الباحثين حول تعريف موحد لمفهوم جودة الحياة، إلا أنه يمكن القول بأنه مفهوم واسع يشمل إشباع الحاجات جزءا مهما فيه بما يحقق التوافق النفسي للفرد، وهو المعنى الذي تتبناه منظمة اليونسكو، وعلى الرغم من أن مفهوم الجودة يطلق أساسا على الجانب المادي والتكنولوجي لكن يمكن استخدامه للدلالة على بناء الإنسان ووظيفته ووجدانه، وجودة حياة الإنسان هي حسن توظيف إمكانياته العقلية والإبداعية، وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية، وتكون المحصلة جودة الحياة وجودة المجتمع (محمدي وبو عيشة، 2013م، ص3) وضمن هذا الإطار فإنه يمكن تناول الحياة من وجهات نظر عديدة، تتضمن وجهة النظر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

4-2- مؤشرات قياس جودة الحياة:

- المؤشرات الاجتماعية :

وتتمثل الإيجابية منها في العلاقات الاجتماعية الجيدة والمفيدة، وكذلك في درجة اندماج الأفراد في المجتمع مشاركتهم في مختلف الأنشطة الاجتماعية والترفيهية، بينما السلبية في الشعور بالاعترا ب داخل المجتمع والإحساس الدائم بالقهر.

- المؤشرات النفسية :

وتتمثل الإيجابية منها في الشعور بالسعادة والرضا والتفاؤل، بينما السلبية في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب والإحباط..

- المؤشرات الجسمية والبدنية :

وتتمثل الإيجابية منها في التمتع بالصحة الجيدة والأجسام القوية والقدرة على تلبية الحاجات البيولوجية بشكل جيد والحصول على الرعاية الصحية المناسبة في حالة المرض... بينما السلبية في المرض ونقص التغذية وضعف الرعاية الصحية والشعور بإهمال القائمين عليها.

- المؤشرات المهنية :

وتتمثل الإيجابية منها في درجة الرضا الوظيفي وحب العمل والاجتهاد فيه، بينما السلبية منها تتمثل في العزوف عن العمل والهرب منه والنفور من كل ما يقرب منه. (حكيم بوعمامة، 2019).

4-3- الاتجاهات النظرية المفسرة لجودة الحياة:

توجد أربع اتجاهات رئيسة في تعريف جودة الحياة، وتتمثل في:

- الاتجاه الاجتماعي :

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى الجودة الحياة بنظرة مادية موضوعية، حيث يلاحظونها في مؤشرات ومعدلات الوفيات والمواليد والمرض، ونوعية السكن ومستويات الخدمات

الصحية والتعليمية، وكذلك مستوى الدخل المادي للفرد في المجتمع، إلا أن البعض منهم يضيف مؤشر نوعية العلاقات الاجتماعية، كمؤشر رئيس على جودة الحياة، فكلما تحسنت نوعية العلاقات وزاد رضا الفرد عنها، ونما شعوره بالانتماء الى المجتمع كلما دل ذلك على جودة الحياة التي يتمتع بها.

- الاتجاه النفسي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه الى الجودة الحياة بمنظور نفسي خالص، حيث يربطونها دائما بالشعور والإحساس بالإشباع وبالرضا والتفاؤل وارتفاع الروح المعنوية... بفعل مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى إشباع الحاجات الأساسية للفرد، التي تزداد وتختلف من مرحلة عمرية إلى أخرى.

- الاتجاه الطبي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى جودة الحياة على أنه التمتع بالصحة الجسمية والنفسية والعقلية، وتوافر القدرة والإمكانات المادية والبشرية لمحاربة الأمراض والأوبئة في حالة وجودها، أي الشعور بالأمن الصحي من خلال توافر الخدمات الصحية والعلاجية اللازمة في المجتمع، وكذلك توافر المجتمع على خطط صحية وقائية مستقبلية من خلال عمليات التوعية والإرشاد الصحي، والبرامج العلاجية لمحاربة مختلف الأخطار الصحية التي تهدد صحة أفراد المجتمع.

- الاتجاه الفلسفي:

ينظر أصحاب هذا الاتجاه الى الجودة الحياة، على أنها السعادة المنشودة من عملية تحرير النفس من دنس الحياة ومشاكلها، أي العيش في عالم مثالي خالي من كل سلبيات الواقع المعاش، أي محاولة النظر بإيجابية للحياة وتجاهل كل مشاكلها والشر الموجود فيها، فجودة الحياة بالنسبة للفلاسفة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال عملية تسامي وارتقاء نحو العالم المثالي المتخيل. (حكيم بوعمامة، 2019).

5- جودة الحياة الأسرية:

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم التي نادرا ما حظي بالاهتمام الواسع سواء على مستوى الاستخدام العلمي أو العملي العام في حياتنا اليومية، كما ان مستخدمي هذا المفهوم لم يتفقوا بعد على معنى محدد لهذا المصطلح، وقد يرجع ذلك حداثة المفهوم على مستوى التناول العلمي الدقيق، وتطرق هذا المفهوم للاستخدام في العديد من العلوم، حيث يستخدم أحيانا للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد الأسرة، كما يستخدم للتعبير عن إدراك الأفراد مدى قدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة. ويعرف بارك Park وآخرون (2003م) جودة الحياة الأسرية بأنها الدرجة التي عندها تشبع حاجة أفراد الأسرة إلى الالتقاء أو التجمع، واستمتاع أفراد الأسرة بحياتهم معا، وتوفر الفرص لديهم لإنجاز أهدافهم التي تعتبر مهمة بالنسبة لهم، بينما يعرف سميث ((2005) جودة الحياة الأسرية بأنها الحاجة إلى الترابط القوي لأفراد الأسرة. (أمينة بن قويدر، 2019)

ويرى إسحاق Isaacs وآخرون (2007م) أن جودة الحياة الأسرية هي الأداء الجيد للوالدين في الأسرة أو السعادة الأسرية، وتؤكد رضوان (2005م) بأن جودة الحياة الأسرية تكمن في صحة الدور الذي يقوم به كل فرد من أفراد الأسرة بمعنى توزيع الأدوار فيما بينهم وقدرتهم على إنجازهم لهذه الأدوار وعندما تتلاقى هذه الأدوار تكون أسرة تتسم بحياتها بالجودة بمعنى أن تلاقي هذه المكونات جميعها في شخصية كل فرد داخل الأسرة بطريقة صحية يؤدي هذا إلى صحة الدور الذي يقوم به في أسرته (رضوان، 2005م)، وقد عرفت كل من أماني عبد الوهاب وسميرة شند (2010م) جودة الحياة الأسرية في المقياس الذي أعدته لقياس مفهوم جودة الحياة الأسرية بأنها: "العلاقات والممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفاء وتقبل ومشاركة وتشجيع واستحسان في المواقف الحياتية المختلفة، وإدراك الأبناء ذلك، وردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات، والعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق الأهداف، وإنجاز الأعمال والمهام ودعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة".

5-1-أبعاد جودة الحياة الأسرية:

اعتبر كروس وسلزار (Sulzer & Krauss 2001) ان تحقق جودة حياة الأبناء ترتبط بشكل عام بوجود مجموعة من الخدمات والدعم، ولعل احتضان الوالدين لطفلها تعتبر من أهم تلك الدعائم، فمثل هذه السلوكيات تعد مهمة جدا في عملية التعلق القائمة فيما بين الأبناء والوالدين والتي غالبا ما اعتبرت كفيتامين نفسي يقوم بالحماية في جودة حياة الأسرة من منظور علم النفس الإيجابي (المجلد 12/عدد 3/أكتوبر 2019) بل أن مثل هذه العلاقات هي في حد ذاتها مناعة للأبناء من كل ما قد تعتبر طريقتهم من صعاب ومتاعب مستقبلا.

وقد أوضح كل من الإمام والجوالدة (2008) أنه بذلك يعمل الوالدان على تربية وتنشئة الطفل على مواجهة الصعوبات التي يتلقاها الطفل في حياته ، واعتبر قاسم وعبد الرحمن (2007) ذلك نوعا من الجودة لأن الطفل يكسب مهارة التعامل مع متطلبات هذه الحياة التي تُبنى قواعدها أساسا في الأسرة ، ومن جهته، ذكر شنايدر Schneider أن امتلاك مثل هذه المهارات من قبل الأبناء هو الطريق لسعادتهم وتقبلهم للآخرين وكذلك تقديرهم لهمفي مقابل ذلك، أضاف ترانبل وآخرون (2005 al & Trunbull) أن نقص الرعاية الأسرية من شأنه أن تؤدي إلى ظهور اضطرابات كالإكتئاب والضغط ، وهو ما يؤدي على نشوء مشاعر الإحباط والتعاسة لدى الأبناء التي تضعف من همتهم ودافعيتهم نحو الانجاز والعطاء، وفي نفس النطاق ، أشار شيك وآخرون (2005 al & Check) إلى أن الضغوط الاقتصادية قد تؤدي إلى تأثيرات سلبية على الشعور بالسعادة النفسية لدى الوالدين، والتي غالبا ما تفرز حالة من القصور في العلاقات فيما بين أعضاء الأسرة وتؤثر على الوظيفة الوالدية واضطراب النظام الأسري، لذلك، أوضح علاء فرغلي (2006) أن نوع العلاقات فيما بين الوالدين تنعكس على شخصية الأبناء، فكلما كانت العلاقة جيدة تسودها المحبة والتفاهم والانسجام والتعاون أدى ذلك إلى جو أسري يساعد على نمو شخصية الطفل المتزنة الصحية، وأضاف أن نشأة الطفل في جو مشبع بالحب والثقة يساعد على إشباع حاجاته النفسية وشعوره بالأمن ، أما الخلافات فتسبب معاناة الطفل من الصراعات النفسية، ولتحقيق صحة الأسرة وسعادتها اعتبر سميث (2005 al & Smith)

(أن جودة الحياة الأسرية تتضمن قدرة الأسرة على تحسن العلاقات فيما بين أفراد الأسرة. وبالرجوع إلى ما قدمه ايزاكس وآخرون (2007) أن جودة الحياة الأسرية التي من أوجهها الأداء الجاد للوالدين في الأسرة وهي باختصار السعادة الأسرية، حيث يعتبر الرضا والفرص المتاحة من أجل زيادة دخل الأسرة أو فرص الاشتراك في أنشطة وقت الفراغ من أهم مؤشراتهما، لذلك، قام بارك وآخرون (2003 al & Park) بتصنيف جودة الحياة الأسرية إلى أربع أبعاد أساسية هي:

- التفاعل الأسري
- الوالدية
- الحالة المادية المتيسرة للوالدين
- السعادة الانفعالية

كما أنه قدم تصنيفين لها على أساس بعدين أساسيين هما المجالات الفردية (السعادة الانفعالية، البيئة المادية، السعادة الاجتماعية، الصحة الإنتاجية وأساليب المواجهة) والمجالات الأسرية (التفاعل الأسري، الحياة اليومية، الوالدية والحالة المادية الجيدة). (أمينة بن قويدر، 2019)

والمقصود من ذلك أن الأسرة بإمكانها بلوغ مستويات راقية من السعادة والسرور من خلال ما توفره من متطلبات مادية بحسب إمكانياتها بشرط أن تُقدم للأبناء في إطار تفاعلي وأجواء تواصلية مفعمة بالانفعالات الطيبة (أمينة بن قويدر و آخرون المجلد 12/ عدد 3/ اكتوبر 2019) وحتى في حال تعرضها لأزمات أو ضائقة فيمكنها تحويل هذا الوضع إلى فرصة لتلقي الأبناء استراتيجيات مواجهة الوضع المتأزم وهو الأمر الذي يمنح الأبناء مشاعر الثقة بالنفس وبالأخر، من جهته خلص بوستون وآخرون (2008 al & Poston) في تحديد مؤشرات جودة الحياة الأسرية إلى أنها تتضمن أربع مجالات رئيسة تكمن في الحياة الأسرية اليومية، التفاعل فيما بين أفراد الأسرة، السعادة المادية والوالدية، في حين نجد هوفمان (2006, al & Hoffman) يشير إلى أن هناك بعداً آخر حيث اعتبر جودة الحياة

الأسرية تتمثل في كل المؤشرات المذكورة سابقا (التفاعل الأسري، الوالدية، السعادة الانفعالية، السعادة المادية) بالإضافة إلى الدعم المرتبط بوضعية الأفراد والذي يقصد من وراءه الإحساس بوجود الآخر عند الحاجة وهو أمر مهم جدا فالوالدان اللذان يرافقان أبنائهما في مراحل حياتهم المختلفة بما تحمله من عثرات فإنهم بمثابة السند والدعم الذي يفضله يحس الأبناء بالسعادة والثقة والقدرة على الاستمرار في العمل بحب و الإرادة كما أن مثل هذا الحضور الوالدي يظهر في أساسه من خلال صورة تترجم الكفاءة الوالدية في أرقى صّورها.

6. جودة الحياة الأسرية عند المسجون المفرج عنه:

على الرغم من محدودية الدراسات التي تخص موضوع جودة الحياة الأسرية عند المساجين المفرج عنهم، إلا أن دراسات مشابهة تناولت هذا الموضوع ضمينا من خلال معالجة أبعاد ترتبط ارتباطا وثيقا بجودة الحياة الأسرية وهي التفاعل والعلاقات الأسرية، العلاقة من الوالدين، الرفاهية العاطفية والمادية وأخيرا الدعم النفسي المرتبط بوضعية السجين المفرج عنه، حيث تضمنت هذه الدراسات مؤشرات سلبية لواقع جودة الحياة الأسرية لدى السجين المفرج عنه، لأن جودة الحياة الأسرية للمسجون المفرج عنه ترتبط بمدى انتمائه لأسرته والتواصل معهم والمستوى الاقتصادي والمادي للأسرة دون أن ننسى مستوى الدعم الأسري والاجتماعي مما يؤثر على مستوى انخراطه مجددا في الحياة.

ففي دراسة أجراها (اليوسف، 2007) بعنوان "توقعات النزلاء نحو القبول الاجتماعي (اليوسف، 2007)

حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين بعض المحددات الاجتماعية والاقتصادية وتوقعات النزلاء نحو تقبل كلاً من الأسرة والأصدقاء والمجتمع المحلي لهم بعد الإفراج عنهم، والتي حصرت في: السن، المستوى التعليمي للنزيل، الدخل الشهري للنزيل، الحالة الاجتماعية للنزيل، وشملت عينة الدراسة (229) سجيناً من نزلاء إصلاحية الحائر من السعوديين المحكوم عليهم، والذين وافقوا على الإجابة على أسئلة الدراسة، وقد استبعدت (28) استمارة لعدم صلاحيتها وبذا بلغ حجم العينة (201) نزيل أ، وتوصلت

الدراسة إلى نتائج كان من أهمها:

1. أن الأسرة تمثل أهم المتغيرات الاجتماعية نحو توقعات النزلاء في التقبل الاجتماعي لهم بعد الإفراج عنهم.

2. أن غالبية النزلاء متفائلين بقبول أسرهم وأصدقائهم ومجتمعاتهم المحلية لهم بعد الإفراج عنهم وهذا يمثل عنصراً إيجابياً نحو تكيف النزلاء مع المجتمع بعد خروجه.

3. أن بعض النزلاء غير متفائلين بتقبل أسرهم وأصدقائهم والمجتمع المحلي لهم، وأن تكيف النزلاء مع المجتمع الخارجي يرتبط بمدى تقبل أفراد أسرته وأصدقائه والمجتمع المحلي له. (اليوسف، 2007)

وفي دراسة ل(النقيرة، 1983) بعنوان "الأثار الاجتماعية والنفسية للعقوبات السالبة للحرية على المسجونين وأسرهم"، توصلت إلى أن العقوبة السالبة للحرية تؤثر تأثيراً سلبياً على شبكة العلاقات الأسرية والاجتماعية للمسجون قبل وبعد الإفراج حيث أتضح عدم تقبلها في مجتمعها المحلي، وظهر ذلك من خلال رفض السكن بجوارها أو معاهدتها أو قبول العمل لديهم أو قبول إلحاق المسجون بالعمل لديهم أو احتوائهم بعد الإفراج. (النقيرة، 1983).

كذلك حدوث تفكك في أسر المسجونين تتضح مظاهرها من خلال تطليق المسجونين لزوجاتهم وارتكاب الأبناء للجرائم بسبب دخوله السجن، وأظهرت الدراسة أيضاً حدوث آثار نفسية على المحكوم عليهم بها حيث إنها تؤدي إلى إصابة المحكوم عليهم بأمراض نفسية كما ظهر في نتائج لتطبيق مقياس الانحراف السيكوباتي وتؤثر أيضاً تأثيراً سلبياً على شخصية المحكوم عليهم، لذلك يعانون من القلق النفسي. (النقيرة، 1983)

-وفي دراسة أخرى وجاسون وبولتن (1983) على عدد من أسرو أقارب المساجين في ولاية أريزونا الأمريكية، توصلت إلى أن الغالبية العظمى من أسر المساجين تقل مداخيلهم السنوية عن خمسة آلاف دولار أمريكي والبقية لا تزيد عن خمسة عشر ألف دولار وهذا الدخل لا يفي باحتياجات الأسرة الأساسية.

كما كشفت الدراسة أن 92% من أفراد العينة يعانون من المشاكل المالية بسبب دخول عائلهم السجن و75% يعانون من مشكلة البطالة وعدم وجود عمل مناسب. وأوضحت الدراسة كذلك أن العلاقات العائلية تعرضت لعدة مشكلات كنتيجة لاعتقال أحد أفرادها بنسبة 57%، واستمرت إلى ما بعد الإفراج، وازدادت نسبة من يشكون من المشكلات الصحية بحيث تضاعف العدد مع مرور الزمن.

وقد ختم الباحثون دراستهم بالتأكيد على الاهتمام ورعاية هذه النوعية من الأسر لأنها تعاني من مشاكل متعددة وبالتالي عدم القدرة على احتواء أبنائهم بعد الإفراج، وهذه المشاكل تتضاعف مع مرور الزمن في ظل غياب رب الأسرة علماً بأن هذه الأسر وأفرادها يدفعون ثمن أخطاء غيرهم فيعاقبون بطريقة غير مباشرة على ما فعل غيرهم من أخطاء أو مخالفة القوانين وتستمر المعاناة حتى بعد الإفراج. (السعيد، 1996).

-وفي دراسة لراي كيدني (1995) أظهرت النتائج أن الفترة الطويلة التي يقضيها السجين داخل السجن تعمل على ضعف العلاقات بين السجين وأسرته وخاصة الزوجة والتي تلعب دورًا جيدًا داخل الأسرة في قيادة الأسرة وتحمل مسئولية الأسرة ككل كما أن الزوج يكون قد تأثر ببيئة السجن ويعود محملاً بالعديد من المشكلات التي قد تهدد كيان الأسرة. (السعيد، 1996).

كذلك في دراسة أخرى حول الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسر نزلاء السجون تبين من نتائجها أن معظم المبحوثين أشاروا إلى أن المداخيل الشهرية لأسرهم غير كافية ولا تفي باحتياجات الأسرة الأساسية وهذه النتائج تدل على تدني الحالة الاقتصادية لأسر نزلاء السجون. (نورة عايضي، 2009)

وقد أثبتت ذلك عدة مؤشرات منها مقدار الدخل الشهري للأسرة، ومصدر هذا الدخل، ومدى كفايته لسد الاحتياجات الضرورية لأسرة السجين، قبل وبعد الإفراج، إضافة إلى المؤشرات الاقتصادية السابقة والتي تدل على الحالة الاقتصادية لهذه النوعية من الأسر، فقد أشار معظم المبحوثين إلى أن أسرهم تعتبر فقيرة ولا تستطيع أن تحصل على احتياجاتها الضرورية، كذلك من المؤشرات التي تعكس حال الأسرة اقتصادياً مدى

توفر بعض المعدات والأجهزة الأساسية (مناحي، 2018، ص 40).

إذا نستنتج مما سبق أن أسر نزلاء السجون بشكل عام تتصف بالفقر وتدني الوضع الاقتصادي، وقد تكون هذه النوعية من الأسر أساساً فقيرة ولكن زادت درجة فقرها بعد أن فقدت عائلاً الأساسي بسبب دخوله السجن، والحالة الاقتصادية غالباً ما ترتبط بالحالة الاجتماعية فكلما كان الوضع الاقتصادي أفضل كان الوضع الاجتماعي أفضل والعكس صحيح.

وفيما يخص درجة قوة العلاقة بين أفراد الأسرة إذا وجدت أن العلاقة الأسرية القوية بين الأسرة والفرد السجين مهمة جداً فالكثير من الدراسات أشارت إلى أن غالبية السجناء المفرج عنهم يصف شعور والديه وأسرته عموماً نحوه بأنه سيء جداً وقد يكون الانطباع تابعاً لشعوره بالذنب بسبب ارتكابه جرمًا معيناً ولكن وجود هنالك اتصال مباشر ومستمر مع أفراد الأسرة خلال تواجده في السجن فإن نوعية هذا الشعور سوف تختلف.

كذلك غالبية المساجين المفرج عنهم يعانون من الوصم الأسري والاجتماعي بسبب دخولهم السجن مما يسبب لهم الخجل والحرج وبالتالي قطع العلاقات والشعور بغياب المساندة والدعم الأسري والاجتماعي، فكثيراً ما يشتهي المساجين المفرج عنهم من التنمر في المجتمع وابتعاد الناس عنهم وحتى السخرية وهذا ما يؤدي إلى شعورهم بالألم والحسرة والخوف من مقابلة الآخرين والحزن وتدني الشعور بقيمة الذات (شريك، 2012، ص 843).

وفي دراسة بعنوان الأسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الإدماج الاجتماعي للمساجين المفرج عنهم وبين إعادة إنتاج الجريمة، والتي هدفت إلى الكشف عن موقف الأسرة من إعادة الإدماج الاجتماعي والقيم التي ستبناها على المحبوس بعد الإفراج، بالتركيز على مفاهيم الحوار، التواصل الاجتماعي، العمل والتعليم..

وأظهرت النتائج إن الأسرة كعامل مساعد في عملية إعادة الإدماج عندما تتوفر مقومات جودة الحياة والتي أساسها الجانب المادي حيث يبعث فيه الطمأنينة ويجعله يتابع حياته دون خوف من المجهول وابتعاد عن رفقاء السوء، لكن لا يجب التركيز على الجانب المادي وحده لأن ذلك يؤدي إلى إعادة إنتاج الجريمة، فيجب التركيز أيضاً على التفهم والتواصل

الاجتماعي والتقيد بالقيم الدينية والاجتماعية. (عبد الرزاق كريب، 2021، ص388).

وفي دراسة أخرى بعنوان مظاهر الوصم الاجتماعي الممارس على السجين المفرج عنه، وهي دراسة ميدانية على عينة من المساجين المفرج عنهم بولاية جيجل، حيث تناولت هذه الدراسة الصعوبات التي يواجهها المساجين المفرج عنهم سواء داخل الأسرة أو في المجتمع في شتى صورها من الرفض اجتماعي إلى الوصم الاجتماعي، والذي يحد من رغبتهم وقدرتهم على إعادة التكيف داخل الحياة الاجتماعية ما يترجم خلافاً في التواصل الاجتماعي بين السجين وأسرته ومجتمعه مما يؤدي إلى القلق والتوتر لديه، وتوصلت الدراسة إلى أن المساجين المفرج عنهم يتوجهون لأن يكونوا منفردين و انسحابيين كونهم يواجهون حالة من النفور وعدم الثقة من المحيطين بهم، فيجدون صعوبة في تحمل المسؤولية من جديد ورد الاعتبار لشخصيتهم مما يبين انحداراً في جودة الحياة لديهم فيفكرون في العودة إلى الجريمة أو مزاولة نشاط غير شرعي، وبالتالي فإن المساجين المفرج عنهم بحاجة إلى من يوجههم ويساعدهم لاستعادة اعتبارهم الاجتماعي ومكانتهم الأسرية من أجل إعادة الانخراط مجدداً في الحياة.

كما بينت دراسات HeYeur أن نسبة كبيرة من المجرمين أو العائدين إلى الإجرام ينتمون إلى أسر مفككة اجتماعياً. (القهوجي، 1986، ص118)

نستنتج من خلال هذه الدراسات غياب كل مؤشرات جودة الحياة الأسرية للمفرج عنهم عامة وفي كل البلدان، من التفاعل الأسري إلى توتر العلاقات بين الوالدين وأبنائهم من المساجين سواء قبل أو بعد الإفراج يشكل حجرة عثرة في وجه الاندماج ثانية في المجتمع، ناهيك عن الأوضاع الأسرية الاقتصادية المزرية للأسر وغياب قوة النفسية الأئمة من أجل الدعم والمساندة لهم، وبالتالي فجودة الحياة الأسرية لدى المساجين المفرج عنهم تعتبر سلبية جداً على الرغم من نسبتها وأهميتها في نفس الوقت، وفي هذا السياق يرى منسي وكاظم (2002) أن الشعور بجودة الحياة هو أمر نسبي لأنه يرتبط ببعض العوامل الذاتية، مثل المفهوم الإيجابي للذات، والرضا عن الحياة والعمل والحياة الاجتماعية، والسعادة التي يشعر بها الفرد، كما ترتبط ببعض العوامل الموضوعية مثل الإمكانيات

المتاحة والدخل ونظافة البيئة والحالة الصحية والسكنية والوظيفية ومستوى التعليم... وهذا ما لم تلمسه الدراسات والبحوث عند المساجين المفرج عنهم وعائلاتهم.

7. الخاتمة:

إن الملاحظ أنه كل ما تبذله المؤسسات العقابية في مختلف البلدان من جهود من خلال برامجها الإصلاحية والتأهيلية في إعادة إدماج المفرج عنهم في المجتمع والتكفل بأسرهم إلا أنه مازالت بعيدة عن تحقيق أهدافها فعلياً ذلك ما تثبته الزيادة التي تشهدها ظاهرة العود في مختلف البلدان.

فالأزمة النفسية للمفرج عنهم تكمن في أنهم يواجهون اختلافاً كبيراً بين ظروف الحياة التي تعودوا عليها داخل السجن وظروف الحياة في الأسرة، هذه الظروف تسبب في التأثير على سلوكهم من خلال خوفهم من عدم القدرة على تجاوزها لإدراكهم ضعف قدرتهم وقلة حيلتهم، واستمرار المخاوف هو تقييم الفرد باستخدام عمليات معرفية ووجدانية للتهديدات أو الأحداث والذي له دور في نشأة المخاوف المرضية، وهو ما يساعد على ظهور اضطرابات نفسية أخرى كالقلق والاكتئاب التي تعيق استعادة التوافق النفسي والاجتماعي للمفرج عنه وتستوجب بذلك تكفل وعلاج نفسي وأسري.

8. التوصيات:

وفي الأخير نقترح القيام ببحوث ودراسات حول جودة الحياة الأسرية عند السجناء المفرج عنهم في شتى مجالات الحياة وهو ما من شأنه أن يجعلنا نقف على أسباب كثير من المشاكل والصعوبات التي يعاني منها المفرج عنهم والتي تحول دون القدرة على إعادة الانخراط مجدداً في الحياة كما من شأن نتائج مثل هذه الدراسات أن تجعلنا نستثمر قدرات هذه الفئة بما يخدمهم ويخدم مجتمعهم، كما ان غياب التواصل والدعم الأسري وجودة الحياة الأسرية بشكل عام يشكل الخطر المحدق بالعودة إلى مستنقع الاجرام.

9. المراجع:

-اليوسف عبد الله عبد العزيز (2007). توقعات النزلاء حول القبول الاجتماعي، رسالة

- ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية.
- النقيرة (1983). الآثار الاجتماعية والنفسية للعقوبات السالبة للحرية على المسجونين وأسرهم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الاجتماع وعلم النفس، جامعة أسيوط.
- بن قويدر، أمينة (2019). جودة الحياة الأسرية من منظور علم النفس الإيجابي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، عدد3، المجلد 12، أكتوبر2019.
- بن خنثل، مناحي (2018). تقييم البرامج التأهيلية من وجهة نظر نزلاء سجن الملز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، العدد 72، المجلد33، الرياض، ص 35-111.
- حكيم بوعمامة (2019). جودة الحياة، المفهوم والأبعاد (دراسة تحليلية) ، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المركز الجامعي تيبازة، الجزائر.
- داود بوقلمون (2020). مظاهر الوصم الاجتماعي الممارس على السجين المفرج عنه دراسة ميدانية على عينة من المساجين المفرج عنهم بولاية جيجل، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد الأول، ص 107،128.
- شريك، مصطفى (2021). رد الفعل الاجتماعي إزاء المفرج عنهم من السجناء، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد الثاني، المجلد السادس، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ص843-859.
- علي عبد القادر القهوجي (1986). علم الاجرام وعلم العقاب، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- عبد الرزاق كريب (2021). الاسرة الجزائرية بين ثقافة إعادة الادماج للمحبوس المفرج عنه وبين إعادة إنتاج الجريمة، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد العاشر، العدد الثاني، ص363،393.
- مشروع الأمم المتحدة الإنمائي(2014م). المضي في التقدم: بناء المنعة لدرء المخاطر، تقرير التنمية البشرية <http://org.undp.hdr://http> تاريخ الاسترجاع 01 ديسمبر 2021.

-منسي، محمود عبد الحليم، علي مهدي كاظم (2006). مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة، ندوة علم النفس وجودة الحياة، جامعة السلطان قابوس، مسقط، ص 63-78.

-نورة عايضي وصالح الجعيد (2009). الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأسر السجناء، دراسة اجتماعية لبعض أسر السجناء بمدينة جدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، جامعة الملك عبد العزيز.

-محمدي، فوزية وبو عيشة، آمال (2013). معوقات جودة الحياة الأسرية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة

- ورقة/manifest.univ-ouargla.dz/documents/Archive/...sur.../20.docx

مرباح قاصدي

-Park, J. Hoffman, L, Marquis. (2003) Toward assessing family outcomes of service delivery: Validation of a family quality of life survey, Journal of Intellectual Disability Research. Vol (47), 367-384

-Shek, D. (2008) Economic disadvantage, perceived family life quality, and emotional well-being in Chinese adolescents: A longitudinal study. Social Indicators Research, Vol 85, Issue 2, p 169-189.

مساهمة في دراسة بعض الخصائص الإيجابية للشخصية لدى الطالب الجامعي
من ذوي الاحتياجات الخاصة.

A contribution to the study of some positive characteristics of the
personality of a university

.student with special needs

د. عروج فضيلة، أستاذ محاضر جامعة أم البواقي: aroudjfadila@gmail.com

ط.د. بن مالك عقيلة، جامعة أم البواقي: Akila.benmalek@univ-oeb.dz

المحور: المحور الثالث: الطالب الجامعي وسمات التفكير الإبداعي

عنوان المداخلة: مساهمة في دراسة بعض الخصائص الإيجابية للشخصية لدى
الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة.

ملخص:

تهدف الورقة البحثية الحالية إلى تسليط الضوء على الطالب الجامعي من ذوي
الاحتياجات الخاصة، وذلك من خلال المساهمة في دراسة بعض الخصائص الإيجابية
للشخصية والتي تمكنه من التمتع بصحة نفسية نوعية يستطيع من خلالها تحقيق
أهدافه وطموحاته، استخدمنا في ذلك المنهج العيادي القائم على أسلوب دراسة الحالة،
معتمدين على المقابلة العيادية نصف الموجهة بغرض البحث وسلمين يقيسان التفكير
الإيجابي والرضا عن الحياة. جاءت نتائج الدراسة لتبين لنا ان حالة الدراسة تتمتع
بمستوى مرتفع من التفكير الإيجابي ورضا عن الحياة ساعدها في المضي نحو تحقيق
أهدافها وطموحاتها.

الكلمات المفتاحية: الطالب الجامعي، ذوو الاحتياجات الخاصة، التفكير الإيجابي،
الرضا عن الحياة، الخصائص الإيجابية للشخصية.

Abstract :

The current research paper aims to shed light on the university students

with special needs, by contributing to the study of some positive characteristics of the personality that enable him to enjoy qualitative mental health through which he can achieve his goals and ambitions. We used the clinical approach based on the case study method, relying on the semi-directed clinical interview for the purpose of the research, and two scales that measure positive thinking and life satisfaction. The results of the study came to show us that the study case enjoys a high level of positive thinking and life satisfaction that helped it move towards achieving its goals and ambitions.

key words : university students, people with special needs, positive thinking, life satisfaction, positive personality characteristics.

1. مقدمة:

اهتم عام النفس بالشخصية من حيث تركيبها، أبعادها الأساسية و مراحل نموها وتطورها ومحدداتها الوراثية والبيئية، إلا أن الشخصية ليس لها مفهوم محدد، فالعاملون في مجالها يعرفون ماهيتها ومع ذلك فهم غير قادرين على تعريفها بالدقة الكافية لتفسير طبيعتها وخصائصها، لذلك توجع العلماء لدراسة الشخصية من خلال سماتها أو أنماطها أو وظائفها، أو من حيث الأمراض والاضطرابات التي تصيبها، ومن ثمة فإن شخصية كل فرد مضبوطة بمجموعة من السمات التي تحدد مساره النفسي والسلوكي وتلعب الدور الهام في تحديد توافقه النفسي، إن سمات الشخصية هي مجموع المؤشرات النفسية والانفعالية التي تحرك شخصية الفرد وتعبّر عن ذاتيته ومعاشه النفسي والاجتماعي، كما أنها استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك (أولاد هدار، 2017.ص.21).

وكما أن علماء النفس الكلاسيكي تناولوا بالبحث والدراسة سمات الشخصية وانماطها والعوامل المؤثرة فيها والمساعدة على نموها وكيف يمكن لهاته السمات أن تبرز لنا المنحى السلوكي العام للأفراد فقد حاول علماء النفس الإيجابي، ذلك العلم الذي يعنى بمكامن القوة البشرية وما يطلق عليه من علم اقتدار الإنسان، حاول هذا العلم الذي

يبحث في الجوانب الإيجابية والمضيئة في حياة الأفراد ترسيخ مجموعة كبيرة من السمات التي يمكن أن تتمتع بها الشخصية الإنسانية وذلك على مدار عقود من الزمن على يد مؤسس هذا التخصص مارتن سليفمان وأتباعه، ومن بين تصنيفات السمات الشخصية الإيجابية والتي تعتبر التطبيقات الأساسية لعلم النفس الإيجابي ما صنّفه العلماء إلى ستة 06 فئات أساسية تتضمن 24 فضيلة أو سمة أساسية قابلة للقياس ومن بينها، الحكمة، المعرفة، الإبداع، الفضول، التفتح العقلي، حب التعلم بعد النظر، الشجاعة، الجرأة، المواظبة، المثابرة، الحيوية، الإنسانية، الحب، العطف، الذكاء الاجتماعي، العدل، المواطنة والقيادة(شقير، 2015.ص.11).

إن من بين ام المواضيع التي يسعى علم النفس الإيجابي بدراساتها هي ما يتعلق بالتفكير الإيجابي حيث ينظر للتفكير الإيجابي على انه نواة القدرة المعرفية، وفاعلية التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، والتغلب على محنها وشدائنها، فالتفكير الإيجابي ليس مجرد وسيلة أو مقارنة منهجية، بل هو توجه يعنى الطاقات ويستخرج الامكانيات الحاضرة منها والكامنة، كما ان التفكير الإيجابي يشكل العلاج الناجع للحفاظ على مستوى مرتفع من الصحة النفسية والبدنية.

تفكيرنا الإيجابي لا يعني ان نتغاضى عن سلبيات الحياة الفعلية، بل على العكس من ذلك ينظر إلى سلبيات وضعية ما وإيجابياتها بشكل جدلي(ما هي سلبيات وضعية ايجابية؟ وما هي إيجابيات وضعية سلبية؟؟)، فالتفكير الإيجابي ينضوي على ثابت أساسي يتعلق بالموقف من الذات ومدى اعتقاد الفرد في شخصه وفي قدراته وحجم امكانياته والفرص المتاحة له، ورغم تعدد انماط التفكير الإيجابي إلا انه هناك ثلاثة انماط رئيسية للتفكير الإيجابي وان الالتزام بها يعد شرطاً لنجاح الأفراد في إيجاد حلول للمشكلات التي تعترضهم سواء في اوساطهم الأسرية أو المهنية او الاجتماعية ككل، حيث يتعلق الأمر بالتفكير العلمي، التفكير العقلاني والتفكير ذو البعد الديني، وفي دراساتهم المختلفة أشار الخبراء في مجال تنمية الذات للعديد من مهارات التفكير الإيجابي التي تساعد الأفراد على مواجهة صعوبات ومشكلات حياتهم اليومية واكتساب المرونة اللازمة في التعامل معها ومنها تحديد الأهداف وترتيبها حسب أولويتها وتحديد وسائل تحقيقها، تجنب قدر الإمكان الانطواء

على الذات، عدم الاسترسال مع الانفعالات السالبة ومحولة التخلص قدر الإمكان وعدم التعاطي مع الأفكار السلبية والتشاؤمية والحصول على أكبر قدر ممكن من الهدوء والاسترخاء (شقير، 2015.ص.10).

حينما يتمتع الفرد بالتفكير الايجابي فهو دون شك سيتمتع بقدر من الصحة النفسية ذلك ان حياتنا من صنع أفكارنا، في هذا السياق وعلى اعتبار ان الشيء يفهم عن طريق نقيضه يرى نموذج ألبرت اليس (Ellis) "إذا كانت طريقة التفكير غير مقبولة وغير منطقية، فإن كلا من السلوك والانفعال سيكونان على درجة مرتفعة من الاضطراب". والعكس صحيح تماما فكلما كانت طريقة تفكيرنا مقبولة و ايجابية كلما مان كلا من السلوك والانفعال على درجة مرتفعة من السواء، وبذلك حتما سيتمتع الفرد صاحب التفكير الايجابي والشخصية الايجابية بالكثير من الراحة النفسية والطمأنينة والإدراك الإيجابي لمدى فاعلية ذاته، الشيء الذي يجلب له السعادة والرضا عن الحياة، هذا المفهوم الذي يعد أيضا من أهم المواضيع التي يهتم بدراستها علم النفس الايجابي.

يعد الرضا عن الحياة أحد أنواع المفاهيم الجديدة التي بدأت في الانتشار في القرن العشرين ، حيث ركزت آنذاك على الحقوق الفردية و الحرية الشخصية و استمر في الانتشار إلى أن شمل عناصر أخرى تمكن من خلالها التعرف على الرضا عن الحياة مثل تقبل الذات و التفاؤل ، فالرضا عن الحياة يعد مؤشر من مؤشرات السعادة ، يغطي مجالات متعددة في حياة الأفراد كالصحة الجسمية و النفسية و الاجتماعية و الروحية و الأخلاقية، فتقبل الحياة مهما كانت و هي القناعة لما قسمه الله عز و جل، و تقبل الذات و تقبل الآخرين بالعفو و السماح هي أهم الجوانب التي تميز مصطلح الرضا عن الحياة . (عروج، 2017)، إن رضا الفرد عن حياته تعتبر مؤشرا على صحته النفسية و هي السمات الإيجابية لشخصيته التي تساعد على زيادة مشاعر التقبل، حيث يشير (ملكوتس، 1995) إلى الجوانب الهامة للشعور بالرضا عن الحياة و التي تشمل الجوانب الجسدية و المادية و الأسرية و الأطفال و المجتمع جوانب العمل و الدين لمعنى الرضا العام عن الحياة في جميع جوانبها.(طشطوسن ، 2015)، وهو حسب إينهوفن (2001)" هي الدرجة التي يحكم فيها الشخص إيجابيا على نوعية حياته الحاضرة بوجه عام ، كما تعني حب الشخص للحياة و استمتاعه بها و تقديره لها ككل.

انطلاقاً من مقدمتنا للموضوع فإننا نحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه الكشف عن بعض خصائص الشخصية الإيجابية خاصة ما تعلق منها بالتفكير الإيجابي والرضا عن الحياة لدى الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة، هذه الفئة التي أثبتت وبكل استحقاق جدارتها من خلال المسيرة العلمية التي حظيت بها خلال كامل مراحل الدراسة، ولم تنته الإعاقة سواء أكانت حسية أم حركية على التفوق والتألق من خلال ما تحصله من نتائج إيجابية كل سنة وبذلك فإننا نطرح من خلال الورقة البحثية الحالية التساؤلين المواليين:

- ما مستوى التفكير الإيجابي لدى الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة؟
- ما مستوى الرضا عن الحياة لدى الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

2. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية للإجابة على تساؤلات الباحثين حول مستوى نمط التفكير الإيجابي لدى الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة من جهة وكيف يرى ذات الطالب الجامعي وما هو مستوى رضاه عن حياته الأسرية والجامعية والمجتمعية ككل وتأثير مجمل ذلك على مستوى طموحاته وتطلعاته المستقبلية.

3. أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من كونها تركز على:

- إحدى أكثر فئات المجتمع هشاشة وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وما تواجهه من تحديات وصعوبات في سبيل تحقيق حياة أفضل.
- تسلط الضوء وبكثير من التفاؤل على نماذج إيجابية من ذوي الاحتياجات الخاصة، إنهم الطلبة الجامعيون الذين أثبتوا كفاءتهم وقدراتهم العالية في تحصيل مختلف العلوم والمعارف من جهة والتوافق والتكيف مع معطيات البيئة الاجتماعية والمادية التي فشل الكثير من الأسوياء بدنيا وحسيا التكيف معها.
- تفتح المجال للباحثين والمهتمين بعلم النفس الإيجابي الاستثمار قدر الامكان في

هذا التخصص، ومحاولة صرف الناس للاستبصار بما يمتلكونه من فضائل إنسانية وقوى كامنة يمكن استثمارها للظفر بحياة ممتعة وسعيدة.

4. مصطلحات الدراسة: الشخصية: يرى العالم ألبورت بأن الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية و النفسية والذي يحدد الأساليب التي يتكيف بها الفرد مع بيئته، إنها جميع ما يتميز به الفرد من عادات واتجاهات وانفعالات وعواطف واستعدادات وقيم حيث يتفاوت كل ذلك من فرد لآخر ومن لحظة لأخرى داخل الفرد الواحد (عروج، 2020، ص.70).

• **ذوو الاحتياجات الخاصة:** هم الأفراد الذين ينحرفون عن المتوسط في جانب أو أكثر من جوانب الشخصية (الجسمية، العقلية، اللغوية، الاجتماعية والانفعالية)، ويعرفهم البعض بأنهم الأفراد الذين لديهم قصور حسي، إدراكي وانفعالي مما يترتب عليه عدم القدرة على متابعة الترتيبات المدرسية او الخدمات التعليمية، هؤلاء الأفراد يتطلبون تعليماً نوعياً من خلال برامج خاصة متضمنة وسائل تكنولوجية ملائمة (عروج، عامر. 2021، ص.17).

• **التفكير الايجابي:** هو قدرة الفرد الإرادية على تقويم أفكاره ومعتقداته والتحكم فيها وتوجيهها اتجاه تحقيق ما توقعه من النتائج الناجحة وتدعيم حل المشكلات، وذلك من خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منظمة ذات طابع تفاؤلي هدفها الوصول لحل المشكلات، فالتفكير الإيجابي يمثل النشطة والأساليب التي يستخدمها الفرد لمعالجة المشكلات باستخدام قناعات عقلية بناءة وباستخدام استراتيجيات القيادة الذاتية للتفكير، ولتدعيم ثقة الفرد في النجاح (أولاد هدار، 2017، ص.41).

• **التفكير الإيجابي إجرائياً:** نقصد به الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة على سلم التفكير الايجابي ضمن بطارية الخصائص الإيجابية للشخصية.

• **الرضا عن الحياة:** يعتبر الرضا عن الحياة أحد موضوعات جودة الحياة، ويعرف بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي، ويعتمد هذا التقييم على

مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى المثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته (الدسوقي، 1999.ص.07).

5. منهج الدراسة:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الاكلينيكي بصفته يعالج الحالات الفردية بطريقة علمية موضوعية . فحسب P.Pichot ET J.Delay ينعدم المنهج الإكلينيكي من كل القوانين كما في روائز الذكاء ، حيث يسمح بإعطاء علامات تتطلب بدورها وضع فرضيات تستلزم التحقيق ، وغالبا ما يعد هذا المنهج الإمكانية الوحيدة في الدراسة الفردية خاصة في علم النفس المرضي ، ويعتمد في بناء شخصياته على قواعد ناتجة عن ملاحظات الفاحص نفسه أو عن ملاحظات فاحصين آخرين توصلوا إلى نفس النتائج. (عروج، 2017.ص.141).

6. أدوات الدراسة:

خلال الدراسة الحالية تم الاستعانة بمجموعة أدوات حاولنا من خلالها تبيان خصائص الشخصية الايجابية للطالب الجامعي من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتعلق الأمر بالمقابلة العيادية نصف الموجهة بغرض البحث ومدعمين ذلك بمقياس التفكير الإيجابي ومقياس الرضا عن الحياة ضمن بطارية تشخيص الخصائص الإيجابية للشخصية في البيئة العربية لصاحبه شقير زينب محمود (شقير، 2015).

7. حالات الدراسة:

تضمنت الدراسة الحالية طالبة واحدة تجتمع فيها الخصائص التالية:

- حالة الدراسة طالبة بجامعة أم البواقي (السنة الثانية ماستر تخصص علم نفس العيادي).
- حالة الدراسة من ذوي الاحتياجات الخاصة (تعاني من إعاقة حركية مكتسبة، نتيجة حادث مرور).

8. تقديم الحالة:

الطالبة (ص) تبلغ من العمر ثلاثة وأربعون عاما، تعتبر من ذوي الاحتياجات الخاصة

فهي تعاني من إعاقة حركية منذ حوالي عشر سنوات، تدرس في السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس العيادي بجامعة أم البواقي، بالعودة إلى تاريخ الحالة ووضعيتها الأسرية والاجتماعية، فإن طالبتنا ولدت لأب يبلغ الآن من العمر سبعين عاما، يعمل كيميائي، يتمتع بصحة جسمية لا بأس بها مقارنة بتقدمه إلى سن السبعين، أما عن الوالدة التي تحدثنا عنها طالبتنا بكثير من الفخر والاعتزاز فهي تبلغ من العمر الخمسة والستين عاما، تعاني من بعض الأمراض على غرار كل السيدات في مثل هذا العمر وخاصة تكفلها بالحالة السنوات الأخيرة.

فيما يخص إخوة طالبتنا (ص)، فتقول أن لديها أخوين وأخت واحدة، كلهم يصغرون الحالة سنا، فالأخ الأكبر يعمل بمتجر مواد غذائية، متزوج وله ولدين، أما الأخ الثاني فهو متزوج وهو حاليا متقاعد بعد أن كان عاملا بالحرس الجمهوري، بينما الأخت الصغرى فهي متزوجة ومستقرة في أسرتها، وعن أسرتها تروي لنا الحالة عن كمية الحب والاحتواء التي تسود الأسرة ككل بل وتتعدى حتى للعائلة الكبيرة (الجدة والأعمام)، تص الحالة والدها بالشخص المكافح الإيجابي الذي تحمل مسؤولية ليس أبناءه فقط ولكن امه وإخوته أيضا وتعتبر عن نوعية علاقتها المميزة جدا مع والدها كونها البنت الكبرى والحفيدة الأولى للعائلة الكبيرة، أما الوالدة فهي تصفها بالرائعة جدا.

تخبرنا الحالة عن مراحل دراستها بكثير من الفخر والاعتزاز، فقد كانت متفوقة في جميع مراحل دراستها بل وكانت تتبوأ المراتب الأولى وكانت دائما الأولى على الإطلاق، فقد حصلت على شهادة البكالوريا سنة 1998 بمعدل 15.00 وخطت لدراسة الأكثر تقني، ولكم لسوء حظها كان هذا التخصص يدرس فقط بالعاصمة ولم يسمح الوالد والأعمام للحالة بدراسة هذا التخصص لبعده المسافة وخاصة خلال سنوات العشرية السوداء، الشيء الذي أثر على الحالة وذهبت لدراسة الشبه الطبي لا لشيئ إلا لأن المعهد موجود بالمدينة التي تقطن بها. تخرجت الحالة من المعهد بعد ثلاث سنوات وكانت الأولى على الدرجة وحظيت باهتمام المعهد الذي قرر ارسالها للدراسة لمدة ستة أشهر إضافية بالعاصمة وبعدها توظف كمدرسة بذات المعهد، ولكنها سرعان ما أحبطت بعد رفض أسرتها تنقلها للعاصمة من جديد، ووظفت الحالة بمستشفى ام البواقي في تخصص

التخدير، وقبلها عملت الحالة في كثير من المناصب سواء في عيادات خاصة أو كمرضة لدى الأطباء الخواص فقد كانت متميزة في كل ما تقوم به من أعمال وخاصة في التمريض.

ظروف الحادث والاعاقة:

تحدثت الحالة عن الحادث الذي تعرضت له بكثير من الأسى والرضا في نفس الوقت ، حيث أنها كانت متوجهة لمدينة أم الوافي لإمضاء محضر تنصيبها كتقنية سامية في التخدير وذلك يوم 2011/07/03، فاستقلت الحافلة وجلست في المقاعد الأمامية، ولكن السرعة الكبيرة التي كان يقودها السائق وكثرة التحدث مع الراكبين والموسيقى الصاخبة في الحافلة منعتة من الانتباه الا بعد أن وع اصطدام كبير بإحدى شاحنات الوزن الثقيل، وانتهى الأمر بعدد من القتلى والجرحى منهم الحالة التي أصيبت بكسور كثيرة جدا على مستوى الرجلين واليدين ونقلت على جناح السرعة لمستشفى عين البيضاء وبعد أسام للمستشفى الجامعي بقسنطينة ثم مرة أخرى لمستشفى عين البيضاء أين تعقدت حالتها الصحية ليضطر الأطباء لبتير القدمين بعد إجراء 12 عملية جراحية، ومجموعة من العمليات على مستوى اليدين. ومنذ ذلك الحين والحالة تعاني من إعاقة حركية ألزمتها الفراش لعدد السنوات (04 سنوات كاملة).

بعد التعافي قليلا وبفضل السند المعنوي والدعم الأسري والاجتماعي الكبيرين الذان حظيت بهما الحالة أثناء كل تلك الفترة من الزمن، فكرت الحالة في كيفية معاودة حياتها من جديد بعد الحادث والذي وإن كان خطيرا كانت معه العزيمة والإرادة والتفكير الإيجابي والثقة بالنفس وتقدير الذات المرتفع الذي لطالما كان أسلوب حياة الحالة وبتشجيع الوسط الأسري والعائلي بدأت الحالة في وذلك بداية من العام 2015، بدأت في تطوير مهاراتها في الخياطة والطرز وهي أحد أهم اهتمامات الحالة فقد كانت الوالدة خياطة، وتمكنت من تطوير العمل باليد اليسرى لن اليد اليمنى أصابها العجز، وفي ذات الوقت قدمت للدراسة من جديد وأرادت اجتياز شهادة البكالوريا التي أخفقت فيها العام الأول بمعدل 08.87 ولكنها لم تياس وعادت العام الموالي لتحصل على معدل 09.97، ولم يثنها ذلك لمعاودة اجتياز الشهادة العام الثالث وكللت بالنجاح بمعدل 12.98 في بكالوريا التعليم

الثانوي و13.07 في كالكوريا جامعة التكوين المتواصل في نفس السنة.

قررت الحالة الدخول للجامعة من جديد ولكن هذه المرة لدراسة التخصص الذي تحبه وأرادت استكشافه خاصة بعد تجربتها بالمستشفى ورؤية أهمية عمل بعض الأخصائيات النفسانيات في التكفل بالمرضى على اختلاف تشخيصاتهم الجسمية والنفسية، منذ ذلك الحين والحالة (ص)، تزاوول دراستها بقسم العلوم الاجتماعية بجامعة ام البواقي وهي الان طالبة متفوقة في السنة الثانية ماستر تخصص علم النفس العيادي، ومع ذلك فهي نشيطة ومثابرة وعضوة في الكثير من الجمعيات ذات الطابع الثقافي والاجتماعي تحمل أفكارا واعدة فيما يخص المستقبل والتي تؤكد على عزمها في تقديم يد العون لذوي الاحتياجات الخاصة واليتامى والفقراء ومختلف فئات المجتمع الهشة.

9. ملخص المقابلات مع الحالة:

من خلال مجمل المقابلات مع الحالة (ص)، استطعنا تقييم نوعية ونمط التفكير السائد وهو في حقيقة الأمر مجمل ما لاحظناه من خلال سلوكيات الطالبة على مدى مشوارها الجامعي لمدة خمس سنوات، استطاعت أن تنال احترام كل من يعرفها من زملاء طلبة وأساتذة وموظفين إداريين او مهنيين، من خلا استجاباتها على محاور المقابلة المتضمنة أسئلة حول نمط تفكيرها جاءت استجاباتها إيجابية جدا وتحمل الكثير من الأمل والتفاؤل بالحياة رغم قسوتها أحيانا وفي نظرنا فإن الدرجة المرتفعة للأمل عند الطالبة إنما ترتبط بالطرق الناجحة التي وظفتها الحالة في حل مشكلاتها طوال فترات حياتها وخاصة بعد الحادث وملازمتها الفراش (خمنت بزاف مالا زمينيش نقعد فالبلاصة، لازم نعاود حياتي وندير حوايج يفيدوني)، وبذلك كان الأمل وما يزال عاملا هاما في سرعة الشفاء وفي التقييم الإيجابي للأحداث السيئة (عندي أمل كبير في ربي وفالدينيا كل)، نعاود ننوض ونحقق إنجازات كبير، المهم عقلي صحيح ومنين كنت وأنا ناجحة). وفي هذا السياق يذكر (القطامي، 2001) أن المفكرين إيجابيا دائما ما يركزون على نجاحاتهم ويستخدمون جملا لفظية تدعم هذا النجاح، (راني نتحسن)، (مالا زمينيش نقعد فالبلاصة، نقدر ندير بزاف حوايج....الخ)، إن انشغال الحالة الدائم بمثل تلك الحوارات الداخلية، يساعدها

ذلك في توجيه مشاعرها واتجاهاتها وغالبا ما يكون مضمون ذلك إيجابيا ودافعا قويا نحو المحاولة والنجاح، مما جعل الحالة تتميز بشخصية متفائلة جاءت نتيجة الأفكار الإيجابية التي تغذي مشاعر وسلوكيات الحالة، وهذا ما أشارت إليه دراسة مونرو (Monro, 2004)، والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين التفكير الإيجابي والسلبي وسمتي الشخصية المتفائلة والمتشائمة، حيث خلصت نتائج الدراسة إلى وجود فروق جوهرية في مستوى التفكير الإيجابي والسلبي تعزى لسمتي الشخصية المتفائلة والمتشائمة لدى طلبة الجامعة، حيث أظهر الطلبة المتفائلون مستوى أكبر من التفكير الإيجابي بينما أظهر الطلبة المتشائمون مستوى أكبر من التفكير السلبي (أولاد هدار، 2017، ص. 08). ومن ثمة فإن نوعية التفكير التي تتميز بها الحالة سواء تجاه إعاقاتها أو تجاه الحياة ككل مكنتها من النجاح المتواصل وفي مجالات عديدة فهي متفوقة في دراستها الجامعية، وفرد ذو تأثير كبير داخل أسرته وناشطة جمعوية ولها مجموع اهتمامات في مجالات الحياة المختلفة يعجز الطلبة الأصحاء على تتبع هذا النمط الهام من الحياة المليئة بالأنشطة العلمية والاجتماعية التي تعود بالصحة النفسية وبالتقدير الإيجابي للذات ويجعل حالتنا وطالبة تعايش الرضا عن الحياة ككل، فقد جاء في معظم استجاباتها على محاور مقابلتنا حول نوعية حياتها والتي تقدرها الحالة بأنها حياة ذات معنى (نحمد ربي بزاف على حياتي، راني راضية تمام الرضا على حياتي، عشت 32 سنة مستمتعة بصحتي وضرك الحمد لله وربّي عوضني بكلش)، هي مجموعة عبارات أعطتنا فكرة كافية عن مشاعر الحالة عن نشاطاتها وأحداث حياتها، كما انها تحمل تقبل الفرد لذاته وأسلوب حياته في إطار البيئة التي يعيش فيها، فالحالة راضية عن حالتها الصحية والنفسية ومتقبلة لإعاقاتها وراضية عن أسرته التي تعتبرها الداعم والسند في محنتها وكثيرا ما عبرت عن حبها لأبيها وأمها وإخوتها وحتى أصدقاءها وجيرانها وكل من تعرفهم وممتنة هي جدا لكل هؤلاء نظير ما قدموه لها من مساندة نفسية ومعنوية بل ومادية، ساعدت الحالة على النهوض من جديد بعد الحادث الأليم الذي فقدت اثره رجليها وإصابات متعددة على مستوى اليدين وبقية أعضاء الجسم.

تعتبر الحالة وبشكل صريح عن رضاها عن حياتها وذلك من خلال مختلف الأبعاد التي جاءت بها الأدبيات النظرية حول هذا الموضوع، فالحالة راضية عن ذاتها، راضية بشكل

كبير عن أسرتها بل وعائلتها الممتدة، راضية عن ملاءها في الدراسة والذين لاقت منهم كل الدعم، كما عبرت عن رضاها عن دراستها وعن أساتذتها وهي ممتنة جدا للتخصص الذي تدرسه وهو تخصص علم النفس العيادي الذي ساعدها وساعدها مجمل المقاييس التي تدرس في فهمها أكثر لطبيعة الحياة وللنفس البشرية.

10. نتائج مقياس التفكير الإيجابي:

في استجابتها على مقياس التفكير الإيجابي ضمن بطارية تشخيص الخصائص الإيجابية للشخصية تحصلت الحالة (ص) على 66 درجة وهي تمثل درجة مرتفعة جدا من نمط التفكير الإيجابي حيث ترجمة أغلبية بنود المقياس الحالة النفسية التي تعيشها الحالة وخاصة ما تعلق ببعض البنود التي لامسناها من خلال المقابلة العيادية "تفكيري بإيجابية يساعديني في البحث عن كل ما يصلح حياة الفرد وحياة الآخرين وما يتفق مع مبادئ وقيمي وديني"، "تفكيري بطريقة صحيحة يكون بمثابة قوة دافعة واقعة تقودني إلى إنجاز أعمال عظيمة، وتساعدني على إخراج ما بداخلي من قدرات كامنة، وتطوير ذاتي وتنمية قدراتي في جميع المجالات"، "تفكيري الإيجابي يجعلني متفائلا، ويشعرنى بسلطي وقدرتي على التحكم بحياتي بحكمة وذكاء حتى في مواجهة المشكلات المختلفة".

11. نتائج مقياس الرضا عن الحياة:

في استجابتها على مقياس الرضا عن الحياة ضمن بطارية تشخيص الخصائص الإيجابية للشخصية تحصلت الحالة (ص) على 66 درجة وهي تمثل درجة مرتفعة جدا من الرضا على مجمل أبعاد المقياس فالحالة تتمتع برضا عن حياتها في جميع مجالات الحياة الشخصية، الأسرية، الدراسية والاجتماعية ككل وهذا ما يفسر تقبل الحالة لنفسها ولإنجازاتها ولنتائج سلوكياتها وتقبلها للآخرين أيضا وفي طريقة تجاوبها مع مختلف البنود إشارة واضحة لمدى حبها ورضاها عن أسرتها "حياتي لها قيمة ومعنى وأنا أعيش في أسرتي"، "أسرتي مصدر سعادتي وهنائي"، "أفضل أوقاتي، تلك التي أقضيها مع أسرتي"، وفي ذلك يشير (كفافي، 1999)، أن رضا الفرد عن والديه وأسرته يتحقق عندما يشعر أنه حر في التعبير عن مشاعره، ويكون متأكدا من فهم الآخرين له، ويشعر بالاهتمام ويشعر

بالكفاءة وما يستحقه من تقديرات واعترافات بمكانته وتقدم له المساعدة حين يحتاجها ويشير ذات المصدر إلى أن العلاقة التي يجب ان تسود وتجمع الأبناء بالآباء يجب أن تقوم على الصداقة والتفاهم والثقة المتبادلة، أما عن الرضا عن الحياة داخل الجامعة وما يحمله من علاقات مع الزملاء داخل التخصص وخارجه، بين الحالة ومجموع الفريق المؤطر وحتى العلاقة مع الموظفين الإداريين فبدت الحالة الكثير من الارتياح والرضا "تكييف بسهولة مع جامعتي"، "أنا راضية عن دراستي وهن جامعتي بكل ما فيها من مميزات وعيوب"، "يرضيني ويسعدني إنجاز عمالي لشعوري بحبي وانتمائي لجامعتي"، "أشعر بكل المتعة والسعادة حينما اكون في مدرجات جامعتي"، كل تلك العبارات تبين وبشدة درجة الرضا عن دراستها وجامعتها كيف لا وهي الملاذ الآمن للحالة والمكان الذي يجعلها تحس بكل تلك القيمة والفاعلية والثقة بالنفس وتقدير الذات وإن كان ذلك ميكانيزما دفاعيا فإنه يسمح للشخصية بالتوازن وتحقيق قدر أفضل من الطمأنينة والسعادة والرضا.

الخاتمة:

لقد جاءت نتائج الدراسة الحالية وما خلصت اليه نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة بهدف البحث بالإضافة لنتائج أداتي القياس التي حاولنا من خلالهما إبراز نمط التفكير الإيجابي لدى الحالة وكذلك مدى رضاها عن حياتها، جاءت النتائج متوافقة ومنسجمة، فحالة الدراسة ورغم اعتبارها من ذوي الاحتياجات الخاصة وما تعانیه نتيجة إعاقتها الحركية بعد الحادث الذي تعرضت له والذي أسفر عن بتر رجلها وإصابتها بالعجز الحركي وما صاحبه من مجموع مشكلات على مستوى اليدين أو العمود الفقري، جاءت النتائج مبشرة للغاية وتحيلنا إلى ان الحالة تتمتع بخصائص الشخصية الإيجابية خاصة ما تعلق بالتفكير الإيجابي ونوعية الحياة التي تقدرها الحالة والتي هي راضية كل الرضا عن حياتها وكل ما تحمله من بعض الصعوبات ولكن التقدير المرتفع للذات ومساعدة ومساندة الأسرة والأصدقاء والأساتذة وعلاقتها في جمعيات المجتمع المدني جعل الحالة تكون رائدة سواء في دراستها في تخصص علم النفس أو مزاولتها لبعض المهن كالخياطة والطرز ومساهمتها الكبيرة في العديد من الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي الثقافي والخيري ما يؤهلها لن تكون حقا مبدعة.

قائمة المراجع:

- أولاد هدار، زينب. (2017). سمات الشخصية لدى الطالب ذو التفكير الإيجابي السلبي وعلاقتها بكل من تقدير الذات ومستوى الطموح. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة الجزائر 2.
- الدسوقي، مجدي محمد. (1999). دراسة لأبعاد الرضا عن الحياة وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من الراشدين كبار السن: المجلة النفسية للدراسات النفسية. عدد 20. مجلد 08.
- شقير، زينب محمود. (2015). بطارية تشخيص الخصائص الإيجابية للشخصية في البيئة العربية. ط 1. كلية التربية. جامعة طنطا. مصر.
- عروج، فضيلة. (2017). مساهمة عيادية في دراسة حالة الإجهاد ما بعد الصدمة لدى العازبات مبتورات الثدي من جراء الإصابة بالسرطان. أطروحة دكتوراه منشورة. جامعة أم البواقي.
- عروج، فضيلة. (2018). علم النفس الإيجابي. مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الأولى ماستر. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية. جامعة أم البواقي.
- عروج، فضيلة. (2020). علم النفس النمو والفروق الفردية. مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة الثانية علم النفس. كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية. جامعة أم البواقي.
- عروج، فضيلة. عامر، نورة. (2021). ذوو الاحتياجات الخاصة في الجزائر- المشكلات والأفاق-. ملتقى وطني. جامعة أم البواقي.
- طشطوشن، رامي عبد الله، الرضا عن الحياة و الدعم الإجتماعي المدرك لدى عينة من مريضات سرطان الثدي، المجلة الأردنية في العلوم و التربية، مجلد 11، عدد 04. عمان.

وظائف النسق الأسري وعلاقتها بجودة الحياة

Les fonctions du système familial et sa relation à la qualité de vie

لبصير شهرزاد، أستاذ محاضر (أ)، جامعة عبد الحميد مهري-قسنطينة 2-

Chahrazed.lebsir@univ-constantine2.dz

المحور: العلاقات الأسرية وجودة الحياة (المحور الثاني).

عنوان المداخلة: وظائف النسق الأسري وعلاقتها بجودة الحياة

ملخص:

انطلاقاً من قاعدة جودة الأسرة من جودة الحياة، تأتي هذه المداخلة بعرض وتحليل وظائف النسق الأسري وعلاقتها بجودة الحياة، باعتبار الأسرة الخلية الأساسية المكونة للمجتمع والمرتبطة ارتباطاً متكاملًا ببقية الأنساق المكونة للبناء الاجتماعي؛ كونها المسؤول الأول عن إعداد أجيال متزنة ومؤهلة، و أي تقصير في ممارسة وظائفها خاصة في مراحل النمو الحساسة كالطفولة المبكرة والمراهقة يؤدي إلى مشكلات اجتماعية واضطرابات نفسية وسلوكية، لا تؤثر على استقرار الأسرة فحسب بل على البناء الاجتماعي ككل.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، الأسرة، جودة الحياة الأسرية.

Résumé:

Partant de la base de la qualité de la famille dépend de la qualité de vie, cette intervention s'accompagne d'une présentation d'une analyse des fonctions du système familial et de leur relation à la qualité de vie.

Etant la cellule de base qui constitue la communauté, la famille est intégralement liée aux restes des systèmes qui composent la structure sociale ; étant principalement chargée de préparer des générations équilibrées et qualifiées, et

tout manquement à l'exercice de ses fonctions, notamment dans les stades sensibles du développement ; comme la petite enfance et l'adolescence entraîne des problèmes sociaux et des troubles psychologiques et comportementaux affectant non seulement la stabilité de la famille mais aussi la structure sociale dans son ensemble.

Les mots clés : La qualité de vie, la famille, la qualité de vie familiale.

مقدمة:

سعت الأسرة كنظام اجتماعي قديم قدم الإنسانية لتحقيق أهداف معينة من خلال وظائفها التي عرفت تقلصا عبر الزمن، متأثرة بعدة عوامل مختلفة ومتداخلة عبر مراحل معينة من حيث تغيير المراكز الاجتماعية لأفرادها، ومن حيث تغيير حجمها ووظائفها وذلك تماشيا مع الظروف والمعطيات المحيطة بها. الأمر الذي جعل الباحثين والمختصين من علماء الاجتماع والنفوس والتربية ينكبون على دراسة وتحليل النسق الأسري كيف يعمل؟ كيف يتطور؟ كيف يؤثر في بقية الأنساق الأخرى؟ وما هي العوامل المؤثرة في جودة الحياة الأسرية؟ نظرا لما أصبح يلمّ بالأسرة من ضغوطات وتحديات وهي التي مثلت ولازالت تمثل قاعدة أي بناء وأي تنمية بشرية.

وباعتبار الجودة أصبحت لغة العالم المعاصر هذا لم يمنع من استخدامها للدلالة على النسق الأسري السليم الذي يؤدي وظائفه على أكمل؛ فجودة الإنسان هي حسن توظيف إمكانياته العقلية والإبداعية، وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية وتكون المحصلة جودة الحياة وجودة المجتمع.

1- طرح الإشكالية:

في السنوات القليلة الماضية أصبح يتردد على مسامعنا كثيرا مفهوم جودة الحياة، وبات عنوانا للعديد من المؤتمرات و الندوات العلمية، ومجالا للدراسات سواء من قبل الأفراد أو مراكز الأبحاث، نتيجة ما عرفته المجتمعات من تطور في كافة الميادين، أين عرف إنسان القرن الواحد والعشرين مستويات مذهلة من الرفاهية والتحسّن في نمط

المعيشة، ليظهر مفهوم جودة الحياة كميّار لقياس مدى تقدم المجتمعات و رقيها. وأصبح هذا الأخير مطلباً أساسياً لتطوير السياسات التنموية ولتلبية الإحتياجات الأساسية والاجتماعية والاستمتاع بالحياة العصرية الآمنة والمريحة.

ولما كانت جودة الحياة بمفهومها البسيط تعني شعور الفرد بالرضا والسعادة والمقدرة على إشباع حاجاته الأساسية من خلال البيئة التي يعيش فيها، بما تتضمنه من خدمات اجتماعية، صحية، تعليمية ونفسية... الخ، ولأن الفرد نادراً ما يعيش منفرداً بل يولد وينشأ في كنف الأسرة التي أنجبته، فقد ارتبط مفهوم جودة الحياة بالأسرة لما لهذه الأخيرة من أهمية عظمى في حياة الأفراد والجماعات من مختلف الشرائح و الفئات الاجتماعية، وانصبّ بذلك التركيز على جودة الحياة الأسرية كرهان لتحقيق جودة الحياة بصفة عامة.

فلا يختلف اثنان على أن الأسرة هي المرجع الأساسي والمهم لعملية التنشئة في كافة المراحل العمرية، لأنها أول عالم يتعرف عليه ويحتك به المولود الجديد الذي سيصبح طفلاً ثم شاباً وناضجاً مستقبلاً، إنها الجماعة الأولى التي ينشأ فيها ويتشرب من خلالها بجميع القيم والعادات والمعايير السلوكية. فبالإضافة إلى وظيفة الانجاب كمرحلة أولى، تأتي مرحلة الاشراف على هذا المولود ورعايته وتربيته، ولذلك كانت الأسرة ولازالت مسؤولة عن عملية إعداد أجيال متزنة ومؤهلة، هذا ما جعل من الإهتمام بجودة الحياة الأسرية ضرورة ملحة اليوم بالنظر لما يحيط بالأسرة من ضغوطات وتحديات تؤثر على استقرارها.

وكما للأسرة محاسن الدّفء والحب والانتماء والاستقرار والسكينة، لها أيضاً مساوئ الخلاف وسوء المعاملة ورفض الآخر، عندما تنعدم الحقوق الطبيعية فيها، أين تتحول تحت تأثير الضغوط الحياتية إلى مكان تغيب فيه كل معايير جودة الحياة الأسرية الناتجة عن اختلال وظائف الأسرة. فجودة الحياة لا تتحقق من داخل أسرة تعاني من المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية، وإنما تتحقق داخل الأسرة التي تكافح دوماً من أجل تحقيق حد أدنى من الظروف الملائمة نفسياً واجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً، وهذا بتأدية وظائفها على أكمل وجه.

في ضوء هذا الطرح نسعى من خلال هذه المداخلة للبحث في وظائف النسق الأسري

وعلاقتها بجودة الحياة الأسرية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل التالي: ما طبيعة العلاقة بين وظائف النسق الأسري وجودة الحياة؟ وهل اختلال وظائف النسق الأسري يؤدي بالضرورة إلى انعدام جودة الحياة الأسرية ومن ثم انخفاض أو انعدام جودة الحياة بصفة عامة؟.

2- ضبط المفاهيم الأساسية:

2-1- مفهوم الأسرة

ورد في لسان العرب أسرة الرجل عشيرته، والأسرة تعني عشيرة الرجل وأهل بيته، والأسرة في اللغة مشتقة من الأسر، وتعني القيد، ويقال أسره، قيده وأخذه أسيرا. (منصور، 2000، ص59) ومنه جاء مفهوم الأسرة الذي يفيد الأسر، وهو أسر إرادي واختياري، لهذا نقول دخل فلان أو فلانة القفص الذهبي بدلا من الزواج، أي التقييد برباط عن رغبة وطواعية.

أما اصطلاحاً تعرّف الأسرة بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي للملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء. (غيث، 2006، ص155).

2-2- مفهوم جودة الحياة:

الجودة لغة: (quality) من الفعل الثلاثي جود، جاد بمعنى طاب وصار جيد، ونقول جاد أي أتى من القول أو الفعل أحسنه. وجودة رأي؛ حالة ما هو جيد وإكتمال الصفات المميزة (المنجد، 2001، ص234)، كما يقصد بها أيضا درجة الدقة والإتقان وهي ضد الزدءاء.

-أما جودة الحياة (quality of life) حسب منظمة الصحة العالمية (1993) هي إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه.

-يعرفها عبد الله العارف بالله بأنها ذلك البناء الكلي الشامل يتكون من مجموعة

من المتغيرات المتنوعة التي تهدف إلى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة، حيث يمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية تقيس القيم المتدفقة، ومؤشرات ذاتية تقيس قدر الإشباع الذي تحققه (بحرة، 2015، ص13).

- ويعرفها محمود عبد الحليم منسي وعلي مهدي كاظم: بأنها شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته من خلال إثراء البيئة ورتي الخدمات التي تقدم له، في المجالات الصحية و الإجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والإستفادة منه

- كما يشير (puts et al,2007) إلى أن كل من العلاقات الإجتماعية، الأدوار الاجتماعية، الأنشطة، الصحة، النظرة النفسية، الرفاهية والإستقلال المادي هي المجالات الهامة لجودة الحياة (عايدي، 2019، ص416).

والجدير بالذكر أن مفهوم جودة الحياة ديناميكي يتضمن معنى التغيير، ولهذا تشير الدراسات إلى صعوبة صياغة تعريف محدد لجودة الحياة فهو يتسم بالغموض، لعدة أسباب أهمها حداثة المفهوم على مستوى التناول العلمي وارتباطه بالعديد من العلوم، بالإضافة لكونه مفهوم يتغير بتغير الزمن و كذا الحالة النفسية والمرحلة العمرية للفرد. ومن زاوية أخرى نلاحظ استخدام مفهوم الجودة للتعبير عن الرقي في مستوى الخدمات المادية الاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، كما يستخدم أيضا للتعبير عن إدراك الأفراد لقدرة هذه الخدمات على إشباع حاجاتهم المختلفة.

2-3- مفهوم جودة الحياة الأسرية:

- تعرفه منار عبد الرحمان وأحلام مبروك: بأنها نوعية الحياة الأسرية المستقرة و التي تضمن سعادة أفرادها ويتوفر فيها احتياجاتهم المختلفة ويتحقق ذلك عن طريق التوافق بين الزوجين وقدرتهم على التواصل ومواجهة صعوبات الحياة معا، وقدرة الزوجين على النجاح في رعاية أبنائهم بدنيا ونفسيا واجتماعيا مما يوفر الظروف البيئية الملائمة لتنمية قدرات ومهارات الأطفال لإعداد جيل صاعد للمبدعين (الزهراني، 2019، ص79).

-وتعرف كل من أماني عبد الوهاب وسميرة شند جودة الحياة الأسرية: بأنها العلاقات و الممارسات الإيجابية التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء، وما تتسم به من دفاء وتقيل ومشاركة وتشجيع واستحسان في المواقف الحياتية المختلفة، وإدراك الأبناء ذلك، وردود أفعالهم تجاه هذه الممارسات، و العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل لتحقيق تلك الأهداف، وإنجاز الأعمال والمهام ودعم أفراد الأسرة في المواقف المختلفة (العمري،2020،ص10).

-كما تعرف أيضا على أنها حالة ديناميكية من السلامة، يتم تحديدها و الشعور بها بصورة جماعية وذاتية من قبل أفراد الأسرة

-كذلك يمكن وصف جودة الحياة الأسرية بأنها تقييم إجمالي للحياة الخاصة بإحدى الأسر (park,and others ,2003,p84)

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأن جودة الحياة الأسرية هي عبارة عن الدرجة التي عندها تشبع احتياجات جميع أفراد الأسرة، ويستمتعون بحياتهم معا، في ضوء الوظائف التي يؤديها كل فرد منها.

3-نشأة وتطور الإهتمام بجودة الحياة الأسرية:

رغم أن مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الحديثة التناول، إلا أن الباحث في معناها يجدها من المفاهيم التي شغلت الإنسان البدائي الأول، حيث ما انفك يبحث عن الحياة الجيدة والمريحة منذ الأزل إلى يومنا هذا، في رحلة شاقة من أجل حياة أفضل انطلاقا من إنسان المغارة إلى إنسان الفضاء. لهذا شكل هذا المفهوم محور اهتمام الفلاسفة ثم العلماء، والفكرة الأولية لجودة الحياة ظهرت في المناقشات التاريخية لفلاسفة اليونان حول طبيعة جودة الحياة ومواصفاتها، وكان أرسطو من الأوائل الذين تناولوا هذا المفهوم، وذلك في عام 385 قبل الميلاد، وقد رأى أن كلا من الحياة الجيدة أو فعل الأشياء بصورة جيدة مرادف للسعادة كما رأى أيضا بأن معنى السعادة يختلف حسب الظروف وبين الأشخاص؛ فما يجعل المريض سعيدا مختلف عما يجعل الفقير سعيدا الأسر park,and others ,2003,p67

ورغم أن للمفهوم أصول وجذور ضاربة في أعماق التاريخ؛ لم يكن الاهتمام به على الصورة التي عليها اليوم من حيث سياق الإستخدام، وجاذبيته العالمية، فالأفكار مثل الملابس تأتي و تذهب مع الموضة، حيث عاود الظهور والانتعاش في حقبة الستينات من القرن الماضي أين ارتبط بنمط معين تميز بالترف، وهو ذلك النمط من الحياة الذي حققته تلك المجتمعات التي عرفت نموا اقتصاديا معتبرا واستطاعت أن تحل جميع المشاكل المعيشية لغالبية سكانها.

ومع التوسع في مفهوم دولة الرفاه في معظم دول الغرب، تركز الاهتمام في ما وراء إشباع الماديات ومن ثم اهتمام أوسع بالحياة الجيدة؛ فكان هناك جدل حول حقيقة وجود ما هو أكثر من الرفاه المادي للبشر. أثمر هذا الجدل عن التفكير في مرحلة ما بعد الصناعة و استخدام الوفرة الإقتصادية في إشباع الطموحات الرفيعة التي أوجدها التقدم السريع، وقد كان هذا المفهوم متناغما مع النظام السياسي الاقتصادي السائد في دول الغرب الصناعية (البقلي، 2015، ص4).

أما في عقد السبعينات فقد اتخذ مفهوم نوعية الحياة اتجاها آخر ليعبر عن عدم الرضا عن الوضع القائم ، وطرح فكرة نوعية أو كيفية الحياة كفكرة معارضة وليس كفكرة مكملة للكم التي طرحها النظام الاقتصادي آنذاك، ومن ثم طرحت فكرة نوعية أو كيفية quality الحياة كمعارضة لفكرة الكم، quantity فهو مفهوم يؤكد على أهمية التغيير الكيفي لجوانب نوعية الحياة ما دام تغييرها لا يمثل تعديلا جوهريا في الدعائم السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنظام.

و بحلول القرن الواحد والعشرين ارتفعت أسهم العوامل غير المالية أو الإقتصادية في تحديد مفهوم جودة الحياة ليشتمل على الجوانب النفسية والاجتماعية والبيئية والتي تؤثر على رفاهية الإنسان، ووصل الأمر إلى اعتراف دولي من خلال إعلان اسطنبول في 30 يونيو 2007 بالحاجة إلى إجراء قياس التقدم الاجتماعي في كل بلد بأساليب تتجاوز المقاييس الاقتصادية التقليدية. وفي عام 2009 تم التأكيد على أن البعد الإقتصادي لا يكفي لتحديد مفهوم جودة الحياة (البقلي، 2015، ص6).

وفق هذه الرؤية أصبحت جودة الحياة لا تقاس بالأرقام، لكونها استجابات ومشاعر، فالزيادات في معدلات النمو الإقتصادي و ارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوى ما يقدم للإنسان من خدمات و رفاهية، لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المعنوية و إرضاء طموحاته الشخصية وكذلك تأكيد قيمه الإنسانية وكما يقال الإحصاء لا يروي القصة كاملة.

4- مميزات الأسرة وخصائصها:

- الأسرة هي أبسط أشكال التجمعات الإنسانية وهي الخلية الأساسية التي يتكون منها المجتمع.

- تختلف أنماط الأسرة من مجتمع لآخر ويمكن أن نجد الاختلاف حتى في المجتمع الواحد فلكل أسرة نمطها المعيشي وخصائصها التي تميزها.

- الأسرة نسق اجتماعي يؤثر في باقي الأنساق الاجتماعية ويتأثر بها، فإذا فسد النسق الأسري فسد المجتمع ونفس النتيجة إذا فسدت الأنظمة الأخرى.

- توجد بأشكالها المختلفة في كل المجتمعات وفي كل الأزمنة، ذلك لأن الطفل حين يولد يكون في حاجة لمن يرباه.

- هي النظام الذي يؤمن وسائل المعيشة لأفرادها.

- أول وسط اجتماعي يحيط بالطفل، و يشكله ليكون عضوا في المجتمع.

- الأسرة كنظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها.

- الأسرة وحدة إحصائية. أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصائيات المختلفة كعدد السكان، ومستوى المعيشة وجودة الحياة وظواهر الحياة والموت... الخ. (الرشدان، 1998، ص122)

- يعيش أفراد الأسرة تحت سقف واحد ويكوّنون عائلة واحدة وأهلا لبعض، وقد تكون محدودة الحجم وتقتصر على الزوج والزوجة دون أطفال أو طفل أو أكثر.

-تستمد الأسرة ثقافتها الأساسية من الثقافة العامة، ولكن في المجتمعات المعقدة يكون لكل أسرة سمات ثقافية مميزة، نتيجة تجارب واتصالات أفراد الأسرة الذين يدمجون أنماط سلوكهم في ثقافة الأسرة.

-يشدد المجتمع حراسته على الأسرة عن طريق القواعد القانونية والمحرمات الاجتماعية، ولذلك فإنها تحاط بأكثر أدوات الضبط الاجتماعي، وهذا أبلغ دليل على أهميتها القصوى بالنسبة لكافة المجتمعات. (المالك، 2006، ص18)

5- وظائف الأسرة:

يقصد بالوظائف الأسرية تلك الأنشطة التي يؤديها الأعضاء في ممارستهم لأدوارهم المنوطة بهم، والتي اكتسبها أو التي ورثوها أيضا لصالح الأعضاء ولصالح المجتمع ككل. وقد تطورت وظائف الأسرة من الاتساع الى الضيق مع نمو المجتمعات وظهور تنظيمات متخصصة تقوم بالأدوار التي كانت الأسرة تقوم بها فيما سبق. فالوظائف التشريعية صارت من حق الدولة والوظائف التنفيذية تولتها الحكومات، والوظائف الدينية أصبحت من نصيب دور العبادة، أما الوظائف التربوية والعلمية فقد تولتها المؤسسات التربوية المتخصصة، وصارت الأسرة نفسها خاضعة للنظم التي يفرضها المجتمع. أما الوظائف الاقتصادية فقد انتزعت كذلك من الأسرة لتقوم بها هيئات اقتصادية متخصصة كالمصارف والشركات. (السماطوطي، 1981، ص86)

ولكن على الرغم من انكماش وظائف الأسرة إلا أنها ظلت تنظيما أساسيا له وظائفه الحساسة والهامة، التي لا تشترك معها أي مؤسسة أخرى في أداء هذه الوظائف. في حين تبقى المؤسسات الأخرى في حاجة دوما لدور الأسرة في تعزيز وظائفها، وخير مثال على ذلك المدرسة، فلو تصورنا أن المدرسة تعمل لوحدها من غير تنسيق أو تعاون مع الأسرة فإنها لا يمكن أن تنجح في أداء رسالتها.

إن انسلاخ الأسرة وتحررها من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال والوظائف المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا. فالأسرة الحديثة أكثر تخصصا عما كانت عليه في الماضي، وفي نفس الوقت فإن المجتمع الحديث يعتمد عليها

أكثر في أداء العديد من الوظائف المختلفة. (بيومي، 2003، ص245) هذه الوظائف التي تتميز بالتداخل والتشابك والترابط لدرجة أنه يصعب على المرء فصل هذه الوظائف أو عزل وظيفة عن أخرى وتمثل في:

1-5- الوظيفة البيولوجية: أو وظيفة الجنس والانجاب، إذ يعتبر الزواج وبناء أسرة نظاما أساسيا لتحقيق الاشباع الجنسي، ورغم أن هذه العملية تعتبر من الأمور البيولوجية، إلا أن اشباعها يخضع لتنظيم المجتمع وعاداته وتقاليده. كما تعتبر الأسرة النظام الاجتماعي المتعارف عليه والوسائل لتنظيم الزواج والتناسل فيحافظ على المجتمع الإنساني وعلى استمرارته وبقائه عن طريق الأعضاء الجدد. فالإنجاب هو المسؤولية الفردية للأسرة، وهو الجانب الكبير من مهامها كتنظيم، لتحافظ على بقاء المجتمع واستمراره (عوفي، 2003، ص138).

2-5- الوظيفة الاقتصادية: تعتبر الأسرة وحدة إنتاجية اقتصادية في غالبية المجتمعات، وخاصة الزراعية التي تعمل بها على دمج القدرات الإنتاجية، وقد أدت الحياة الصناعية الحديثة الى خروج أفراد الأسر للسعي وراء العمل الذي يعود بالمنفعة الاقتصادية على المجتمع بمساهماتهم في بنائه وتنميته، كما يعود بالمنفعة أيضا على كل أعضاء الأسرة، وذلك بتأمين الحاجات الأساسية لأفرادها كالغذاء واللباس، الدواء، المصاريف الحياتية الأخرى، وبالتالي تعتبر الأسرة مركزا للأمن الاقتصادي بالنسبة للفرد.

3-5 الوظيفة الدينية: إن الأسرة هي المسؤول الأول عن غرس العقائد الدينية في نفوس الأبناء، قبل أي هيئة دينية أخرى، لأن الفرد داخل الأسرة يتشرب بقيمها الدينية، فاذا كانت الأسرة مسلمة مثلا فهي تعمل على توظيف تعاليم الدين الإسلامي في الحياة اليومية، حيث تؤدي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية إلى زيادة الوحدة والإخاء والتكامل بين أعضاء الأسرة، وترفع من مستوى الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف والخروج عن السلوك المرغوب (عوفي، 2003، ص133) والدليل على هذا هو قوله تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» (سورة الروم، الآية 21)، وقوله تعالى أيضا: «ولاتقل لهما أف ولا تهربهما، وقل لهما قولا

كريمًا، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً" (الآية 23 من سورة الاسراء) ومثل هاتين الآيتين الكثير في القرآن الكريم، وتتجلى لنا الوظيفة الدينية من خلال تطبيق الأسرة لما جاء في آيات القرآن الكريم في أسلوب المعاملة بين الزوج والزوجة وبين الأباء والأبناء والعكس.

4-5 الوظيفة النفسية: تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للفرد أكبر قدر ممكن من الحنان والعطف وذلك يتوقف على قدر كبير من التكامل الانفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة وعلى مبلغ ما يتوفر لهم من اشباع لرغباتهم المتعددة، ويلاحظ أن هذا الاشباع لا يقتصر على الأطفال فقط، بل كذلك الأب والأم. (بيومي، 2003، ص295)

كما أن بذور الصحة والمرض النفسي يوضع خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وهنا تكمن الوظيفة النفسية في تعليم الطفل المحبة والتعاطف والميل نحو أفراد الأسرة ونحو الآخرين القريبين منه والبعيدين عنه، وإكسابه طرق ووسائل اشباعها وإرضاء ذاته، وإشعاره بأنه قريب للقلب ومحبوب ومقبول من قبل أفراد أسرته، هذه الوظيفة مهمة جدا في تماسك الأسرة وتمتين روابطها، وإذا حصل أي ضعف أو تقصير في هذه الوظيفة فإنها تنعكس على شخصيته عند الكبر وتفرز آثارها السلبية في تعامله مع الآخرين، بحيث لا يستطيع العثور على شخصيته مع الأفراد الذين يتفاعل معهم، فيكون تديسا في حياته لأن فاقد الشيء لا يعطيه، والقصور في الارضاء العاطفي المتأتي من الوظيفة النفسية للأسرة عند تنشئتها لأبنائها يساعد على حدوث عدم الانسجام العاطفي مع الشريك عند الزواج مستقبلا، مما يؤدي الى عدم الإستقرار والصراع ثم التفكك الأسري.

5-5-وظيفة التنشئة الاجتماعية: قبل الولوج في أهمية هذه الوظيفة، يجب البدء أولا بتحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية، هذا المفهوم الذي يتخذ طريقتين في ضبطه، طريقة فيما توسع وشمول في النظرة، وطريقة فيما تركيز وتحديد، فمن جهة يمكن النظر إلى التنشئة الاجتماعية كعملية مستمرة شاملة، تستهدف بناء الشخصية ونقل التراث الثقافي من جيل الى جيل، ونظرا لأن التنشئة الاجتماعية تعتبر عملية متصلة طول حياة الانسان، لذلك تعددت مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومن أهمها: الأسرة، الروضة، المدرسة،

جماعة الأقران، وسائل الاعلام... الخ. ومن جهة أخرى يمكن النظر الى التنشئة الاجتماعية بحيث تقتصر على ذلك الجانب منها الذي يتم داخل الأسرة وبالذات في مرحلة الطفولة، ففي هذه المرحلة يكتسب الطفل (الكائن البيولوجي) شخصيته الاجتماعية ويتحول من ثم الى كائن اجتماعي. (شكري، 1998، ص82)

وفي موضوعنا هذا نستخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية بالمعنى المحدود، الذي يجعل هذه العملية تقتصر على الجانب الذي يتم داخل الأسرة، وذلك على أساس أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى تختلف أدوارها وتأثيراتها تبعاً للمراحل العمرية التي يمر بها الفرد (الطفولة، المراهقة، النضج) في حين تبقى الأسرة دائماً المرجع الأساسي والمهم لعملية التنشئة في كافة المراحل العمرية. وتعتبر مدرسة لأفرادها، لأنها تعمل على نقل التراث الاجتماعي من جيل الى جيل، وتعودهم على التقاليد السائدة في المجتمع، وخاصة ما يتعلق منها بالسلوك والآداب العامة وعلى ذلك فوظيفة التنشئة الاجتماعية التي تؤديها الأسرة في حياة الفرد، تجعله يستطيع التكيف واحتلال مكانته، انها عملية التطبيع الاجتماعي للإنسان وبناء شخصيته التي ينمو من خلالها من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي.

وفي ضوء هذه الوظائف التي تؤديها الأسرة تتجلى لنا أهميتها القصوى في كونها نواة المجتمع وأساس تكوينه، فاذا كان النسق الأسري سليماً وقوياً فان هذا يعكس سلامة وقوة الوظائف التي تؤديها، هذه الأخيرة هي على درجة عالية من التشابك والترابط، حيث كل واحدة تكمل الأخرى في تهيئة أسلوب حياة سليم للأسرة، الذي يضمن وجود التماسك والتكافل والتوازن والاستقرار الأسري، أما اختلال هذه الوظائف واضطرابها فلا ينجر عنه سوى مظاهر التفكك الأسري المنبئ بتفكك اجتماعي لا محالة، بيد أن هذا المجتمع ما هو الا تجمعات أسرية هنا وهناك. و بالتالي الإبتعاد عن كل مظاهر ومؤشرات جودة الحياة المتعارف عليها.

6-أبعاد ومؤشرات جودة الحياة:

عرفنا من خلال تحديدنا لمفهوم جودة الحياة أعلاه أنه مفهوم نسبي لدى الفرد وهذا وفقاً للمراحل العمرية والدراسية والظروف والمواقف التي يعيشها، ويرتبط هذا المفهوم

بحاجات الفرد النفسية والاجتماعية والروحية والبدنية والعقلية، ويتم إشباع هذه الحاجات عندما تمثل الحاجات و إشباعها مقومات جودة الحياة عند الفرد، فتحديد مدى جودة حياة الفرد يعد أمرا نسبيا وهذا لارتباطه بعوامل ذاتية وأخرى موضوعية، ولهذا يمكن القول أن تحقيق جودة الحياة بشكل مطلق غير وارد في حياة الإنسان، لأن الإعتراف بالحاجة لا يعرف حدًا.

ورغم تعقد عملية قياس جودة الحياة إلا أنه عادة ما يتم التطرق لهذه الأخيرة في ضوء بعدين أساسيين لكل منهما مؤشرات عديدة:

- **البعد الموضوعي:** الذي يعبر عنه في رقي ونوع ومستوى الخدمات المادية و الاجتماعية التي تقدم للفرد مثل الارتقاء بالمستوى الاقتصادي والوفرة السلعية والارتفاع بمستوى الدخل القومي وتقديم الخدمات السكنية و المواصلات التي تدل على رقي نمط الحياة الذي يعيشه الفرد بدلالات إشباع الإحتياجات وجوانبها المادية، ويواجه هذا البعد بمؤشرات صعبة اكتشاف مدى سعادة الأفراد من جراء هذا الإشباع، وتحت أي ظروف يتم إشباع الناس، ولا تعتمد الإجابة على الظروف الموضوعية فقط، لكن على الإلهامات الشخصية للفرد.

- **البعد الذاتي:** ينظر إلى الموضوع من زاوية مختلفة ترتبط بشكل مباشر بمستوى تعبير الإدراك الذاتي للفرد، ونوع تقييمه للنواحي المادية المتوفرة في البيئة التي يحيا فيها، وفي حياته بشكل عام، ومدى أهمية كل جانب منها بالنسبة للفرد، ودرجة قناعة الفرد أن مستوى الحياة الذي يعيشه يمثل له شكل كاف لجودة الحياة، كما أنه من الممكن أن يتصل هذين المفهومين معا، كأن تكون جودة حياة الفرد تحت تأثير نوعية البيئة و الثقافة المحيطين به، ولكن هاتين الفكرتين يمكن صياغتهما تحت عنوان النوعية الخاصة والنوعية العامة للحياة، وهما مختلفان بكل تأكيد (بحرة، 2014، ص30). وقد فصّلت منظمة الصحة العالمية (2015) أكثر في أبعاد جودة الحياة كما يلي:

- **البعد الجسدي:** الذي يتضمن كيفية التعامل مع الألم وعدم الراحة، النوم والتخلص من التعب.

-البعد النفسي : والذي يتكون من المشاعر و السلوكيات الإيجابية، تركيز الانتباه والرغبة في التعلم والتفكير وتقدير الذات واهتمام الإنسان بمظهره ومواجهة المشاعر السلبية.

-البعد الإجتماعي: ويتضمن هذا البعد العلاقات الشخصية والإجتماعية والدعم الإجتماعي، الزواج الناجح...الخ.

-البعد البيئي: الذي يشمل ممارسة الحرية بالمعنى الإيجابي والشعور بالأمن والأمان في الجوانب البيئية وبيئة المنزل والإبتعاد عن التلوث والضوضاء.

وأما عن المؤشرات الواقعية لهذه الأبعاد فقد حددها (FALLOWFIELD)) فيما يلي:

- الإحساس بجودة الحياة: تتمثل في حالة شعورية تجعل الفرد قادرا على إشباع حاجاته المختلفة، والإستمتاع بالظروف المحيطة به.
- المؤشرات النفسية: تتمثل في شعور الفرد بالقلق والإكتئاب، أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة والرضا.
- المؤشرات الإجتماعية: وتتضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها، فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.
- المؤشرات المهنية: وتتمثل في رضا الفرد عن مهنته وحبها، والقدرة على تنفيذ مهام وظيفته، وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.
- المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في رضا الفرد عن حالته الصحية، والتعايش مع الآلام والنوم والشهية في تناول الطعام، والقدرة الجنسية(عايدي، 2019، ص418).

ورغم أن الغالبية يركزون على البعد الموضوعي بحجة قابلية مؤشراتته للملاحظة و القياس المباشر مثل أوضاع العمل، مستوى الدخل، المكانة الاجتماعية والاقتصادية...الخ إلا أنه لا يجب إغفال البعد الذاتي بمؤشراتته لتعلقه بالجوانب الاجتماعية والتي تعد أكثر دلالة باعتبارها من العوامل التنبؤية لجودة الحياة عند الفرد.

وفي ضوء هذا الجدول يمكن القول بأن جودة الحياة هي علاقة تبادلية بين متطلبات البيئة والخصائص الشخصية، وبين إدراك الفرد لاحتياجاته الشخصية والمصادر الاجتماعية البيئية، كما تبقى جودة الحياة في بعدها الموضوعي والذاتي مرتبطة بثقافة المجتمع ودرجة تحضره وتعكس مدى قدرة الأفراد على التوافق مع الثقافة التي يعيشونها ومع المعايير الثقافية والحضارية التي يوفرها المجتمع.

7- العوامل المؤثرة في جودة الحياة الأسرية:

أحصى الباحثون والمختصون في معرض تحليلهم للعوامل المؤثرة في جودة الحياة الأسرية عددا من العوامل كما يلي:

1-7- الحالة الاقتصادية للأسرة: لطالما شكل الوضع الإقتصادي للأسرة دورا كبيرا في تحديد مستوى جودة الحياة الأسرية، وذلك نظرا لما يقترن به من أنماط سلوكية تحدد بدورها طريقة تفكير الفرد و تفاعله مع ما يتعرض له من أحداث وتطورات خلال حياته اليومية، كما أنه كلما ارتفع الوضع الإقتصادي للأسرة تيسرت لأفرادها وسائل النمو السليم وتحققت لهم السلامة النفسية والإجتماعية (عيسى و العصيمي، 2017، ص233) وكل أسرة في المجتمع ذات مستوى معين من الدخل و الإنفاق، وتختلف الأسر من حيث طريقة حصولها على الدخل، ويؤدي شعور الأسرة بالعجز المادي، وعدم مقدرتها على الحصول على الدخل الذي يفي بمتطلباتها إلى آثار ضارة على جميع أفرادها و ينعكس بالسلب على جودة الحياة الأسرية.

كما يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة على النمو النفسي والاجتماعي والمعرفي لدى الأبناء، فهو يؤثر على مقدار الامكانيات المادية والترفيهية المتوفرة للأبناء، فالأسرة التي توفر ما يكفي لأبنائها من احتياجات مادية وتحقق التكيف الاقتصادي لهم كفيلة بخلق نظرة متفائلة وطموحة عن الحياة و المستقبل لأبنائها، ولكن عندما لايمكن للأسرة أن توفر الاحتياجات الكافية لأبنائها، تنشأ مشاعر النقص والحرمان لدى أبنائها، مما يؤثر على مستوى جودة الحياة لديهم (حسين وآخرون، 2001، ص16)، باعتبار الجودة تتضمن بعدين أساسيين بعد موضوعي (مادي) وبعد ذاتي (معنوي).

2-7-حجم الأسرة: لحجم الأسرة أثر كبير على جودة الحياة الأسرية، فالطفل الوحيد على سبيل المثال غالبا ما يحاط برعاية تزيد عن الحاجة، ولهذا تصبح علاقات هذا الطفل بغيره على أساس أهمية مصالحه، بخلاف الطفل الذي ينشأ في أسرة كثيرة الأطفال، فهذا الطفل غالبا ما يميل إلى النموذج السوي باعتبار أنه يتعامل مع خليط من الأطفال، كذلك وجود الأبوين أو الأم بمفردها من العوامل المهمة في التنشئة الأسرية، وهناك أيضا نسبة الذكور إلى نسبة الإناث وترتيب الطفل بينهم(محمدي و بوعيشة، 2013، ص12).

من زاوية أخرى نلاحظ أن حجم الأسرة الصغير أصبح نمطا سائدا في هذا العصر، أدى ذلك إلى زيادة التفاعل و التواصل بين أفراد الأسرة، وزيادة المشاركة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، حيث تعطي الأسرة صغيرة الحجم فرصا أكبر لاكتشاف قدرات الأبناء ومتابعة أدايم المدرسي كما تتيح هذه الأسرة فرصا أكبر لمشاركة الأبناء في أنشطتهم الثقافية والاجتماعية ورعاية اهتماماتهم ومواهبهم والعمل على صقلها(أبو كيف، 2016، ص341).

3-7-طبيعة العلاقة الزوجية: تعتبر العلاقة الزوجية أهم عنصر يؤثر على جودة الحياة الأسرية، فالعلاقة الزوجية التي تتصف بالمشاحنة والخلاف بين الزوجين تزيد من حالة القلق وعدم الرضا والتوتر بينهما، وهذا ينعكس على طريقة تفاعلهم مع أطفالهم فيكونان أكثر ميلا لاستخدام القسوة والإهمال و الحرمان.

بمعنى آخر إذا لم يكن الوالدان على درجة ملحوظة من النضج ويفتقدان القدرة على تحقيق قدر من التفاهم والتوافق الزوجي، وكان لديهما استعداد للشقاق والمشاحنات الزوجية فإن أي عقبة ستكون سببا كافيا لاندلاع المزيد من الخلافات و الشقاق، حيث يحمل كل منهما الآخر المسؤولية، كما يحاول كل منهما التنصل من المسؤوليات الكبيرة والثقيلة مما يؤثر دون أدنى شك على جودة الحياة الأسرية.

4-7-الوازع الديني:لطالما شكل الدين أهم الركائز الأساسية لجودة الحياة الأسرية، لأنه مصدر من مصادر تكوين الشخصية المتوازنة التي يفيض سلوكها الجاد خيرا ونقاء على محيطها الأسري، فمن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أفراد الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية، فمثل هذه الممارسات الدينية تهذب

الأسرة فكريا وروحيا وتمنع أسباب الإنحراف.

كما يمثل الدين والقيم الروحانية أدوات ووسائل تمكن الإنسان من التكيف مع الضغوط المحيطة، وتعزز لديه السلامة الذاتية، ويساهم الدين في تعزيز الدافع لدى الوالدين لتبني مبادئ وأفكار سليمة مثل الكرم والحياء والصدق والمساواة والسلام الداخلي والحب غير المشروط تجاه الأولاد والتسامح. كما يساعد الدين على تنمية مهارات التكيف والمرونة النفسية لدى كل أفراد الأسرة (pandya,2017,65).

5-7-المستوى الثقافي للوالدين: نعلم جميعا أن معارف الفرد تزداد كلما ارتقى مستوى تعليمه وتوسع آفاقه نتيجة لما يتعلمه من خبرات الآخرين وتجاربهم. والمستوى التعليمي للوالدين يساعد في توظيف معلوماتهما و معارفهما في تعليم الأطفال وذلك من خلال التفاعلات اليومية والتنشئة الأسرية، ويفسر ذلك بأن ارتفاع مستوى تعليم الوالدين يجعلهما أكثر إدراكا ومراعاة للظروف البيئية والتربوية المناسبة للأطفال.

كما أن المستوى التعليمي للوالدين ذا أثر كبير على عملية التطبيع الاجتماعي للطفل، من خلال تقليد الأطفال لنموذج الأب والأم، فالطفل الذي ينشأ في أسرة متصلة ذات اطلاع على ثقافات مختلفة في بيت علم يتعامل مع الكتب و المجلات والجرائد يختلف عن الطفل الذي ينشأ في أسرة لا تهتم بهذه الأمور كما أن لانخفاض المستوى التعليمي للوالدين أثر في فهم الوالدين لحاجات أبنائهم، خاصة المراهق ومحاوله تلبيةها(عيشاوي، 2017، ص216).

جماع القول، تضمن جودة الحياة الأسرية سعادة واستقرار وفاعلية أفرادها لإدراكهم بأن حياتهم ذات معنى في كنف هذه الأسرة التي تسعى جاهدة لتلبية احتياجاتهم، ويتحقق ذلك عن طريق التوافق بين الزوجين وقدرتهما على التواصل ومواجهة صعوبات الحياة، وقدرتهما على النجاح في رعاية أبنائهما بدنيا، نفسيا واجتماعيا مما يوفر الظروف البيئية الملائمة لتنمية قدرات ومهارات الأطفال لإعداد جيل فاعل ومبدع في المجتمع يتمتع بحياة كريمة.

خاتمة

ما يمكن استخلاصه من خلال الطرح السابق هو أن الجودة كمفهوم حديث ظهر ليواكب سياسات التغيير والتطوير الحاصلة في المجتمعات التي أصبحت تتسم بالتعقيد والمنافسة الشديدة، هذا ما أدى إلى تبني مدخل جودة الحياة كخيار استراتيجي تستند إليه المجتمعات لتحقيق التقدم المنشود، لتصبح مسألة الجودة في الحياة الأسرية مطلباً وضرورة في الوقت نفسه. لأنها المسؤول الأول عن إعداد أجيال متزنة ومستقرة ومؤهلة، فاختلال وظائف النسق الأسري يؤدي حتماً إلى انخفاض جودة الحياة الأسرية، والعلاقة إذن هي علاقة طردية أي كلما حرصت الأسرة على أداء وظائفها المتعددة المتداخلة والمتشابكة والمتكاملة، ومارستها بنجاح كلما أدى ذلك إلى ضمان مستوى أرقى من الجودة في الحياة الأسرية و من ثم جودة الحياة في المجتمع بصفة عامة.

ولعل من المناسب التذكير بأن جودة الحياة الأسرية تمثل أيضاً نجاح الأسرة في الموازنة بين الموروث الثقافي الأصيل وبين الوافد الحضاري المعاصر، فلا هي تتخلى عن قيمها ومبادئها، ولا تتخلف عن ركب التحضر و مواكبة العصر. والأسرة الجزائرية اليوم في أمس الحاجة إلى عصرنتها ضمن الموروث الثقافي الإيجابي، والإبتعاد عن اجترار ما كان سلبياً منه، وهذا يحتاج إلى بث مفهوم الجودة ببعديه الكمي والكيفي في حياتنا الأسرية لضمان التطور الذي يفرض نفسه فرضاً.

المراجع المعتمدة:

1. -أبو كيف، سعدي عبد الرحمان(2016).أساليب المعاملة الوالدية وعلاقته بجودة الحياة لدى الموهوبين بالخرطوم،مجلة الدراسات العليا،6(23)، السودان.
2. -البقلي، أحمد عبد العزيز(2014).مفهوم نوعية الحياة النشأة والتطور، المؤتمر السنوي الثالث والأربعين حول قضايا السكان والتنمية والواقع وتحديات المستقبل، القاهرة.
3. -العمري أحمد،عزيزة(2020).جودة الحياة الأسرية والدافعية للإنجاز لدى عينة من الطلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة جدة،المجلة الإلكترونية الشاملة

متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية ، العدد 21.

4. -القرآن الكريم.سورة الإسراء، الآية 23.

5. -القرآن الكريم.سورة الروم، الآية 21.

6. -المنجد في اللغة العربية المعاصرة(2001).قاموس عربي-عربي، لبنان، بيروت، دار الشرق.

7. -بحرة، كريمة (2015):جودة حياة التلميذ وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التنمية البشرية وفعالية الأداء، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

8. حسين وآخرون (2001) قياس الفقر وتوزيع الدخل في الأردن، مجلة البحوث الاقتصادية العربية، الجامعة العربية للبحوث الاقتصادية، القاهرة،.

9. -حفصة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل(2006). العلاقات الأسرية، السعودية، دار الزهراء.

10. سيد منصور، عبد المجيد وذكريا الشربيني(2000). الأسرة على مشارف القرن 21، ط1 ملتزم للطبع والنشر.

11. -عايدي، نادية (2019).مستوى جودة الحياة الصحية لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، المجلد6، العدد2-الجزائر.

21. -عبد الله الرشدان(1998) علم الاجتماع التربوية، دار الشروق، عمان، الأردن.

31. -علياء شكري وآخرون.(1998) الاسرة والطفولة، دار المعرفة الجامعية، الازارطة، مصر،

41. -عوفي، مصطفى(2003). خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الاسري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 19.

51. -عيشاوي، وهيبه(2017).جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي،

61. -غيث، محمد عاطف(2006). قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
71. -محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر(2003). علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الاسرة العربية) ، مصر، دار المعرفة الجماعية، الازارطة.
81. -محمدي، فوزية وبوعيشة أمال(2013). معوقات جودة الحياة الأسرية، الملتقى الوطني الثاني حول الإتصال وجودة الحياة في الأسرة.
91. -نبيل محمد توفيق السمالوطي(1981الدين والبناء العائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدّة، المملكة العربية السعودية..
- 20.-نورة، الغبشي الزهراني(2019).الأمن الفكري وانعكاسه على جودة الحياة الأسرية، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد9، المملكة العربية السعودية.
21. -PANDAY,S.E(2017). spirituality and parents of children with disability vews of paractioners ,journal of disability andreigion ,n21.
- 22.-park,j and others(2003) .Toward assessing family outcmes of service delivery :validation of a family quality of survey ,journal of intellectual disability research ,vol(47).

المهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي الجزائري: مهارة التفكير الإبداعي
كنموذج

Creative Thinking Skill :Life Skills of The Algerian University Student
as A Model

بوالصوف نجلاء، طالبة دكتوراه، جامعة أم البواقي

dz.oeb-univ@boussof.nedjla

المهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي الجزائري: مهارة التفكير الإبداعي كنموذج

ملخص:

التعليم الجامعي هو الأساس الأول لتطوير أي مجتمع اعتمادا على المواءمة بين الكم المعلوماتي والأكاديمي والعلمي، وبين التأهيل العملي وتنمية جميع النواحي الشخصية والاجتماعية للطالب، لإيصاله لمستوى يسمح له بأن يكون فردا فعالا ضمن مجتمعه. مما يتطلب من الطالب الجامعي امتلاك مجموعة من الخصائص والسمات الشخصية و المهارات للتكيف مع متطلبات العصر الحالي وتحقيق النجاح في الحياة المهنية والشخصية وجودة حياة ذات مستوى عالي.

ونظرا للأثر الايجابي للمهارات الحياتية على مختلف جوانب الطالب الجامعي الأكاديمية منها والشخصية، بحيث تحتل مهارة التفكير الإبداعي أولى مراتب الاتجاه المعرفي لهذه المهارات، نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى عرض لمهارة التفكير الإبداعي كنموذج للمهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي، والكشف عن واقع سمات هذا النوع من التفكير لدى الطالب الجامعي الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المهارات الحياتية، مهارة التفكير الإبداعي، الطالب الجامعي الجزائري

Abstract :

University education is the primary basis for the development of any society

based on harmonizing between the amount of academic and scientific information, and between practical qualification and the development of all personal and social aspects of the student in order to bring them to a level which allows them to be an effective individual within their society. Which requires the university student to possess a set of characteristics and personal traits and skills to adapt With the requirements of the current era, and to achieve success in professional and personal life and a high quality of life.

In view of the positive impact of life skills on various aspects of the university student, both academic and personal, so that the creative thinking skill occupies the first ranks of the cognitive type of these skills, we aim through this research paper to present the creative thinking skill as a model for the life skills of the university student, and to reveal the reality of the characteristics of this type of thinking among Algerian university students.

Key Words : Life Skills ; Creative Thinking Skill ; Algerian University Student

1. مقدمة – إشكالية:

يعتبر الطالب الجامعي الإطار المستقبلي للميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها في مجتمعنا الجزائري، فهو أمل المجتمع في تحسين الوضعية الراهنة وحل مختلف المشكلات التي قد يشهدها الفرد الجزائري خصوصا ضمن إطار التغيرات الحاصلة جراء التطور التكنولوجي والانفتاح الثقافي والآثار التي خلفتها جائحة كورونا على تغيير العالم كما عهدته الأمم من قبل. ولأن الجامعة هي الأساس الأول لتطوير أي مجتمع في جميع مظاهره وقطاعاته (غريب، 2005)، تهدف المنظومة التربوية من خلال التعليم الجامعي والعالي وكذا البحث العلمي في الجزائر الى تحقيق تكوين ينتقل بفكر الطالب من حدوده الذاتية والأسرية الضيقة الى المجتمع والإنسانية ككل، وذلك بالمساهمة في التوفيق بين

الكم المعلوماتي والأكاديمي والعلمي وبين التأهيل العملي وتنمية جميع النواحي الشخصية والاجتماعية للطلاب لإيصاله لمستوى يسمح له بأن يكون فردا فعالا ضمن مجتمعه.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف يتطلب من الطالب الجامعي امتلاك مجموعة من الخصائص والسمات الشخصية، والقدرات التي تختلف عن مكتسباته المعرفية وتوازي في نفس الوقت مع قدراته الفكرية الناتجة عن تحصيله العلمي الدراسي، وتتضمن هذه الخصائص مجموعة من المهارات المحددة من طرف المنظمة العالمية للصحة (1997) تحت مسمى المهارات الحياتية. فهذه الأخيرة تعتبر من أهم متطلبات العصر الحالي ووسيلة من وسائل نجاح الشباب في الحياة المهنية والشخصية وتحقيقهم لجودة حياة ذات مستوى عالي، كونها تشمل على مجموعة متنوعة من المهارات الشخصية العملية، ومهارات التواصل الاجتماعي، والمهارات النفسية والمهنية (بودردابن، 2020)، التي تمكن الطالب من تطوير واستغلال قدراته الخاصة ليكون منتجا وفعالاً ضمن مجتمعه.

قد أظهرت الدراسات أن امتلاك الطلاب الجامعيين للمهارات الحياتية سواء منذ المراهقة أو الطفولة أو حتى اكتسابها أثناء المرحلة الجامعية كفيل بالتنبؤ بأفضلية النجاح الأكاديمي، وإمكانية الأسبقية في التوظيف المستقبلي، وتبني سلوكيات اجتماعية تكيفية، وأثر كل هذا على الصحة العامة والنفسية لديهم (Heckman et al, 2006؛ و Moffitt et al, 2011؛ و Kautz et al, 2014)، وأن التعلّم والتدريب على اكتساب هذه المهارات، تحسينها، والمحافظة عليها وتوظيفها بشكل مستمر يؤدي الى تحقيق مستويات عالية لجودة الحياة والصحة العامة، ويصل هذا الأثر الايجابي الى غاية مراحل متقدمة من العمر حسب دراسة أجراها كل من Steptoe و Wardle عام (2017) على عينة قوامها (8119) فردا مسنًا من كلا الجنسين.

نظرا للأثر الايجابي للمهارات الحياتية على مختلف جوانب الطالب الجامعي الأكاديمية منها والشخصية، وبالرغم من تعدد أشكال هذه المهارات، فمنها ذات المنحى الانفعالي كمهارة تسيير الضغوط والضبوط الانفعالي، أو ذات المنحى الاجتماعي كمهارة التواصل الفعال وإقامة وبناء علاقات بين-شخصية، إلا أنه من أهم المهارات التي يمكن للطلاب

الجامعي الجزائري الاستفادة منها تلك المهارات المعرفية التي تشكل أساسا لكيفية تفكيره، ومن ثم كيفية حله للمشكلات، وتكييفه مع ذاته والعالم الخارجي، بحيث تحتل مهارة التفكير الإبداعي أولى مراتب هذا الاتجاه من المهارات الحياتية. لذلك نهدف من خلال هذه الورقة البحثية الى عرض لمهارة التفكير الإبداعي كنموذج للمهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي، والكشف عن واقع سمات هذا النوع من التفكير لدى الطالب الجامعي الجزائري.

2. أهمية البحث:

يستقي البحث أهميته من أهمية المرحلة التعليمية المدروسة، حيث أن الطالب الجامعي ضمن حياته الجامعية يعتبر لبنة بناء المجتمع، وأساسا للبحث والتقدم العلمي الذي يهدف الى تغيير وتحسين وحل مشكلات المجتمع الجزائري، ويتطلب ذلك امتلاك الطلبة لعدد من المهارات الحياتية بالموازاة مع رصيد علمي بارز يهدف تحقيق الهدف الأول والأساسي للمنظومة التربوية التعليمية في الجزائر، وتقف مهارة التفكير الإبداعي على رأس قائمة هذه المهارات.

بالإضافة إلى لفت الانتباه نحو مختلف أنواع المهارات الحياتية ومحددات مهارة التفكير الإبداعي وتبسيط الضوء على الحاجة الماسة إلى برامج تدريبية لتنمية هذه المهارة لدى الطالب الجامعي في الجزائر.

3. أهداف البحث:

- تحديد مفهوم المهارات الحياتية وأهميتها لدى الطالب الجامعي الجزائري.
- عرض لمهارة التفكير الإبداعي كنموذج للمهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي الجزائري.
- الكشف عن واقع مهارة التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي الجزائري.

4. مصطلحات البحث:

1.4- المهارات الحياتية:

تعرف المنظمة العالمية للصحة (1997) المهارات الحياتية بأنها القدرة وامتلاك

سلوكيات تكيفية وإيجابية تمكن الأفراد من التعامل بفعالية من مطالب وتحديات الحياة اليومية داخل الأسرة والمجتمع والسياق الثقافي. (Nasheeda, 2008).

ويستعمل مصطلح "المهارة" للدلالة على إمكانية التدريب واكتساب هذه القدرات لتعامل الأفراد بثقة مع أنفسهم ومع أفراد المحيط، وفهم الذات، وبناء علاقات بين-شخصية سوية وصحية، ومن ثم اتخاذ القرارات وحل المشكلات بطريقة فعالة وإبتكارية.

2.4- مهارة التفكير الإبداعي:

حسب جروان (2008)، يعتبر التفكير الإبداعي نشاطا عقليا هادفا توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقا، تمتاز بالشمولية والتعقيد، واحتوائه على عناصر انفعالية وأخلاقية تشكل حالة ذهنية مميزة.

فهو بذلك يعرف على أنه القدرة على التفكير خارج المألوف أو ما هو متعارف عليه، ويشمل على العديد من العمليات العقلية المعرفية منها أنواع أخرى من التفكير كالتفكير الناقد، وعمليات معالجة المعلومات وحل المشكلات.

3.4- خصوصية الطالب الجامعي الجزائري:

بعد الإصلاح الذي طرأ على المنظومة التربوية الجزائرية على مستوى التعليم الجامعي، تم الانتقال من التعليم الجامعي الكلاسيكي إلى ما يعرف بنظام ل.م.د (ليسانس، ماستر، ودكتوراه) في الجزائر مواكبة لمتطلبات العصر، فأصبح بذلك الطالب الجزائري -بعد أن كان مستقبلا للمعلومة- عنصرا من التكوين الجامعي الايجابي والقائم على توسيع المعارف والمهارات والقدرات السابقة للطلبة وزيادة رصيدهم الفكري على شكل تراكمات بناء على مكتسباتهم وجهودهم الذاتية. (بومهراس، عميرات، 2015)

يجب أن يتمكن الطالب الجامعي الجزائري ضمن الجامعة الجزائرية حاليا من الاستفادة من تكوين يجعل منه العنصر الفعّال الرئيسي لتحقيق هدف اكتساب المعلومات الكافية للدخول في العالم الواقعي والعملي ولكي يكون فردا فعّالا في مجتمعه.

5. مدخل مفاهيمي للمهارات الحياتية:

1.5- تعريف المهارات الحياتية:

1.1.5- تعريف المهارة:

حسب صلاح صادق (1984): "هي أداء عمل من الأعمال يتطلب نشاطا ذهنيا بدقة وسرعة"، وهي عبارة عن نظام متناسق من النشاط الذي يستهدف تحقيق هدف معين، وتصل من التدريب (بوجلال، 2009)

2.1.5- تعريف المهارات الحياتية:

المهارات الحياتية هي مجموعة من القدرات والكفاءات النفس-اجتماعية والمهارات البين-شخصية التي تساعد وتمكّن الأفراد على مختلف فئاتهم العمرية من اتخاذ قرارات صحيحة، التواصل بشكل فعال، وتطوير مجموعة من الاستراتيجيات التكيفية ومهارات تسيير الذات والضغط بهدف تمكين الأفراد من الحصول على حياة صحية تتميز بالإنتاجية والفاعلية. (Erawan, 2010)

وتهتم كل من المنظمة العالمية للصحة و اليونيسيف بنشر تدريب وتعليم هذه المهارات الحياتية وإدماجها ضمن المقررات الدراسية لجميع المستويات، بناء على فلسفة مفادها أن لجميع الأفراد وخاصة فئة الشباب الحق في الدعم والتمكين للتحلي بالمسؤولية وأخذ المبادرة في تسيير حياتهم الشخصية والتحرك بالمجتمعات التي ينتمون إليها ويشارك حاليا أكثر من (100) دولة في هذا النوع من التعليم حيث أنها تعليم يتعدى الاختلافات الثقافية والاجتماعية ولا يتدخل في القيم والهوية، لكنه يعنى فقط بتعليم المهارات الضرورية للأفراد ليتمتعوا بصحة جيدة، قادرين على التواصل الفعال والعمل الجماعي وقيادة حياة ايجابية.

2.5- تصنيف المهارات الحياتية:

يعتبر Brooks من الرواد الذين ساهموا بشكل أساسي في بناء نظرية المهارات الحياتية، ومن خلال عمله وبجته العلمي حول "تصنيفات التطور والنمو الإنساني بناء على المهارات

الحياتية"، وبعد اطلاعه على التراث العلمي حول نظريات النمو الانفعالي، والمعرفي، الأخلاقي، والفكري، والنمو الجسدي والجنسي، والنفسي والاجتماعي وكذلك النمو المهني، حدد Brooks (305) مهارة حياتية وقام بتصنيفها في أربعة أصناف أساسية تتناسب مع جميع الفئات العمرية (الطفولة، المراهقة، والرشد)، ولها العديد من التطبيقات الإرشادية والتدريبية وهي:

- المهارات الحياتية المتعلقة بالتواصل بين-شخصي والعلاقات الإنسانية.
- المهارات الحياتية المتعلقة بحل المشكلات واتخاذ القرار.
- المهارات الحياتية المتعلقة بالصحة البدنية والعناية الصحية.
- المهارات الحياتية المتعلقة بالهوية والهدف من الحياة وتحقيق الذات.

في حين أن المنظمة العالمية للصحة تقوم بتصنيف المهارات الحياتية الى ثلاثة أصناف أساسية وهي المهارات ذات المنعى الانفعالي، والمهارات ذات المنعى الاجتماعي، ومهارات ذات منعى معرفي وهي كالآتي:

- القدرة على الوعي بالذات (Self Awareness Ability)
- القدرة على التعاطف الوجداني (Empathy Ability)
- القدرة على التكيف مع الانفعالات (Ability to Cope with Emotions)
- القدرة على التكيف مع الضغوط (Ability to Cope with Stress)
- القدرة على بناء علاقات بين-شخصية (Inter-personal Relationships)
- القدرة على التواصل الفعال (Communication Effectively Ability)
- القدرة على اتخاذ القرار (Ability to Make Decisions)
- القدرة على حل المشكلات (Problem Solving Ability)
- القدرة على التفكير الناقد (Critical Thinking Ability)

- القدرة على التفكير الإبداعي (Creative Thinking Ability)

(Gerami et al, 2015)

3.5-برامج المهارات الحياتية:

تهدف البرامج المتعلقة بتعليم وتدريب المهارات الحياتية إلى تمكين الأفراد من التواصل الفعال مع أفراد العائلة، والأساتذة، والأقران. وتعلّم ضرورة وأثر رفض الخوض في تجارب لا يريدونها خصوصا أثناء الضغط السلبي للأقران. بالإضافة إلى تعلّم كيفية السيطرة والتحكم في انفعالاتهم، واتخاذ قرارات ووضع حدود للسلوكات المقبولة من طرفهم، الحفاظ على علاقات متوازنة وكيفية التعرّف والابتعاد عن العلاقات السامة، والتدريب على تحمل المسؤولية وتبني نمط حياة صحي يتميز بجودة حياة جيدة. (Nasheeda, 2008)

وتكون برامج المهارات الحياتية عبارة عن برامج إرشادية أو تدريبية في طبيعتها، يمكن إجراؤها على المستوى الجمعي سواء في العيادات أو المنظمات والمراكز المتخصصة، ضمن المخابر العلمية الجامعية في إطار البحث العلمي، وضمن الحصص التدريسية التربوية في إطار البرنامج الدراسي للمدارس.

يتم استخدام كل من النشاطات القائمة على تعلم المهارات، محاضرات حول مفهوم المهارات الحياتية وأنواعها، المشاركة الجماعية لأفراد البرنامج عن طريق لعب الأدوار، العمل الجماعي، وتمارين بناء الجماعة، المناقشة ومشاركة الآراء ووجهات النظر. بالإضافة إلى إمكانية توظيف الواجبات المنزلية والوسائل التقنية كعرض إسقاطي، أو عرض فيديوهات تعليمية وغيرها، ومن أهم البرامج المرتكزة على المهارات الحياتية:

- برنامج التربية على المهارات الحياتية في الوسط المدرسي- من أجل وقاية الأطفال واليافعين من استهلاك المواد المخدرة: المشروع التجريبي المشترك بين وزارتي التربية والصحة والشؤون الاجتماعية ومكتب اليونيسيف بتونس (2013-2016). (بالراشد وآخرون، 2019)

- مبادرة تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

(السالمي، 2019)

- برنامج (4-H) لجامعة أيوا (Iowa): أربع فئات للمهارات الحياتية (الرأس Head-Heart-اليدين Hands-الصحة Health) (سالم، 2014)
 - برنامج بوتفان (Botvan) للتدريب على المهارات الحياتية (LST) للوقاية من الكحول والتبغ وإساءة الإدمان على المخدرات والعنف (بن عبد الله، بن زاهي، 2018)
- تحتوي هذه البرامج على التدريب على مهارة التفكير الإبداعي بالتوازي مع مهارات حياتية أخرى، لأن هذه المهارات في تفاعل دائم، وعادة لا توظف إحداها بالاستغناء عن أخرى.

4.5- حاجة الطالب الجامعي الجزائري إلى المهارات الحياتية:

- في ضوء ما سبق تظهر الأهمية البالغة للمهارات الحياتية بمختلف أنواعها على حياة الأفراد، ولذلك تزايدت الحاجة الملحة للإلمام الطالب الجامعي الجزائري بهذه المهارات وتوظيفها في حياته الأكاديمية والمهنية والاجتماعية لمواجهة التحديات المتعددة ومن أبرزها:
- ضرورة المشاركة في النهوض بالمجتمع الجزائري والمساهمة في تقليص الفجوة الأكاديمية بينه وبين المجتمعات الغربية.
 - حاجة المجتمع الجزائري إلى أفراد فعالين ومنتجين يقودون حل الأزمات على اختلاف كمها ونوعها.
 - حاجة الطالب الجامعي الجزائري إلى تعلم مختلف المهارات التي تعدّه إلى مواجهة صعوبات الحياة، والتكيف مع الانفجار المعرفي والتغير التكنولوجي والتكيف والتعامل بفاعلية مع هذه التغيرات.

6- مهارة التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي:

1.6- تعريف التفكير الإبداعي:

حددت منظمة الصحة العالمية (1993) التفكير الإبداعي ب: "القدرة على التفكير

على نطاق واسع وبتنوع دون الالتزام بمفهوم معين. ويتألف التفكير الإبداعي من الأصالة، والطلاقة، والمرونة، و الإيضاح".

فالتفكير الإبداعي نوع من التفكير المتشعب والذي يعتبر قدرة الدماغ على التفكير في عدة أبعاد في نفس الوقت بما في ذلك وضع حلول ناجحة لمختلف المشاكل التي يواجهها الطالب الجامعي، فهو عكس التفكير المتقارب الذي يركز على فكرة واحدة فقط، بل يدعم مجموعة متنوعة من الأفكار النوعية والكمية حيث أن هذا النوع من التفكير يمهّد الطريق لأفكار جيدة ومؤهلة.

فبذلك يكون الطالب الجامعي المتميز بالتفكير الإبداعي قادرا على امتلاك وإنتاج مفاهيم أصلية مختلفة تنشأ من خلال جمعه للمعرفة من التجارب السابقة وتوظيفه لهذا النوع من التفكير بالتوازي مع باقي المهارات الحياتية من أجل صنع القرار، وحل المشكلات، واستكشاف البدائل المتاحة والعواقب المختلفة لأفعاله أو بشكل تكيّفي ومرونة لمواقف الحياة اليومية الشخصية والأكاديمية.

2.6- مكونات التفكير الإبداعي:

يتضمن الإبداع والتفكير الإبداعي على مجموعة من "القدرات العقلية" أو "محددات" أو كما يسميها البعض "مهارات" تتضمنها معظم البحوث والدراسات التربوية والنفسية (الحامدي، 2012) بما يلي:

- **الطلاقة:** تتضمن الطلاقة الجانب الكمي في الإبداع، ويقصد بها تعدد الأفكار التي يمكن أن يأتي بها الفرد المبدع.
- **المرونة:** تتضمن المرونة الجانب النوعي في الإبداع، ويقصد بالمرونة تنوع الأفكار التي يأتي بها المتعلم المبدع، وبالتالي تشير المرونة إلى درجة السهولة التي يغير بها الفرد موقفاً أو وجهة نظر عقلية معينة.
- **الأصالة:** ويقصد بها التجديد أو الانفراد بالأفكار، كأن يأتي المتعلم بأفكار جديدة متجددة بالنسبة لأفكار زملائه.

- الإكمال: البناء على أساس من المعلومات المعطاة لتكملة (بناء) نواح مختلفة حتى يصير أكثر تفصيلا أو العمل على امتلائه في اتجاهات جديدة.

فالتطلب الجامعي الذي يتميز بمهارة التفكير الإبداعي، يكون قادرا على المزج بين هذه المكونات أو المحددات، وتوظيفها في سيرة تكوينه لأفكار مبدعة سواء مواضيع بحثية، أو حلول لمشاكل تعترضه في مساره الدراسي الجامعي أو الشخصي.

3.6-مراحل التفكير الإبداعي:

يعارض بعض المختصين أمثال Guilford فكرة تقسيم الإبداع كون عملية الإبداع يمكن أن تختزل في خطوة واحدة (الفوزان، 2018). إلا أنه حسب والاس Wallas يمكن تقسيم التفكير الإبداعي أو العملية الإبداعية الى أربعة مراحل أساسية هي:

- مرحلة التحضير (الإعداد): وفي هذه المرحلة يقوم الفرد بتحديد المشكلة التي يواجهها تحديدا دقيقا، وذلك بالنظر إليها من عدة جوانب مختلفة، وجمع أكبر قدر من المعلومات حول عناصرها وفهمها قبل البدء في حلها، وكلما زادت الفترة الزمنية الموفرة لهذه المرحلة كلما كانت نتائج العملية الإبداعية أكثر دقة.

- مرحلة الكمون أو الاحتضان: يتم فيها الابتعاد عن التركيز على الفكرة أو المشكلة بحث تصبح واضحة في ذهن الفرد المفكر، وهي مرحلة يتم فيها ترتيب الأفكار وتنظيمها والتحرر من المشكلة موضع التفكير لكي يرتاح النشاط العقلي للفرد.

- مرحلة الإلهام (الإشراق): وهي استبصار وإدراك الفرد للعلاقات القائمة بين مكونات المشكلة، أي أنها اللحظة أو العملية التي تولد الفكرة الجديدة المبدعة المعتبرة حلا للمشكلة المعروضة.

- مرحلة التحقق: ويتم فيها اختبار الفكرة النهائية وتجريبها للوصول الى الناتج الإبداعي.

7- واقع مهارة التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي الجزائري:

إن الهدف الأساسي من الإصلاح التربوي واستبدال نظام التعليم الجامعي الكلاسيكي

بنظيره الجديد ألا وهو نظام ليسانس، ماستر، دكتوراه أو ما يعرف اختصارا بنظام ل.م.د (LMD) هو أن يصبح الطالب الجامعي الجزائري مسؤولا عن تحصيله الأكاديمي بالدرجة الأولى، وعنصرا فعّالا وإيجابيا يقوم بتكثيف جهوداته واستثمار مهاراته وقدراته في تحصيل المعلومة، وتطوير معارفه، إلى جانب تحصيله لمجموعة من المهارات الحياتية المضافة إلى مهاراته الأكاديمية المكتسبة خلال مساره الجامعي واستخدام هذه المهارات وتوظيفها بهدف تحضير نفسه على الصعيدين الشخصي والأكاديمي ليصبح فردا فعّالا ضمن مجتمعه.

إلا أن واقع مساهمة التكوين الجامعي الجزائري في تنمية المهارات الحياتية وخصوصا مهارة التفكير الإبداعي متباين حسب الدراسات، حيث نجد أن درجة امتلاك الطلبة الجامعيين للمهارات الحياتية شهدت انخفاضا في المستوى بين كونها ذات درجات مرتفعة حسب شريفي (2018)، إلى درجات متوسطة حسب رافع وآخرون (2021). وبالرغم من عدم وجود فروق تعزى لصالح المستوى الأكاديمي والجنس في درجة المهارات الحياتية لدى الطالب الجامعي حسب ما ذكر في الدراستين السابقتين، إلا أن دراسة تواتي وآخرون (2021) تقر بأن التكوين الجزائري الجامعي الحالي لا يساهم في تنمية هذه المهارات لدى الطلبة ماعدا مهارة التفكير والاكتشاف عند الذكور، وذلك رغم أن التعليم القائم على المهارات الحياتية يعتبر حسب بودردابن (2020) "بديلا حتميا" للتعليم والتعلم العادي في القرن الحادي والعشرين بهدف تطوير إمكانيات الطالب الجامعي الجزائري.

أما بالنسبة لمهارة التفكير الإبداعي، فحسب دراسة أجراها كل من البار سوهلية وفضل قيس (2021) فمهارة التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي الجزائري منخفضة ودون المتوسط. وحسب دراسة كتفي، وبولسنان (2021) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في كل من محددات مهارة التفكير الإبداعي وهي: الطلاقة الفكرية، الأصالة الإبداعية، والمرونة التلقائية، بين طلبة النظام الكلاسيكي لسنة الثانية ماستر، ونظائرهم في نظام ال (LMD) في الجزائر، رغم سعي هذا الأخير إلى تشجيع وتنمية مهارة التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي الجزائري

خاتمة:

تعتبر المهارات الحياتية على اختلاف أنواعها الانفعالية والاجتماعية، والمهارات ذات المنحى المعرفي وعلى رأسها مهارة التفكير الإبداعي، من أهم المهارات التي يجب على الطالب الجامعي امتلاكها، الى جانب مهاراته الأكاديمية ومهارات إجراء البحوث العلمية، وذلك نتيجة لما تنطوي عليه من منفعة تعود على الطالب وحياته الشخصية والأكاديمية و-مستقبلا- الحياة المهنية العملية، ونظرا لإمكانية تعلّم واكتساب هذه المهارات من خلال التدريب والممارسة عبر برامج تدريبية أو إرشادية مرتكزة على المهارات الحياتية، وخاصة مهارة التفكير الإبداعي، ومن خلال ما تقدم طرحه في هذه الورقة البحثية، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- وجوب توفير التثقيف النفسي الكافي حول المهارات الحياتية ومهارة التفكير الإبداعي على مستوى التعليم الجامعي عبر المناهج الدراسية المقررة، ونشاطات الجامعة.
- إدماج برامج تدريبية وإرشادية ضمن المقررات الدراسية للجامعات الجزائرية.
- تأسيس وبناء مراكز تدريبية خاصة بالمهارات الحياتية ضمن الجامعات الجزائرية وتوظيف مقررات خاصة بمهارات التفكير الإبداعي لصالح الطالب الجامعي.
- وضع برامج تدريبية خاصة متمركزة حول مهارة التفكير الإبداعي وكيفية توظيفها في الحياة الأكاديمية والبحث العلمي لفائدة الطالب الجامعي
- التطرق لموضوع المهارات الحياتية ومهارة التفكير الإبداعي بالمزيد من الدراسات العلمية.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- البار، سوهيلة،، فضل، قيس (2021). التفكير الإبداعي لدى طلبة السنة الثالثة ليسانس وعلاقته ببعض المتغيرات. (دراسة ميدانية على طلبة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بولاية ورقلة)، المجلة العلمية لعلوم والتكنولوجيا للنشاطات

- البدنية والرياضية، العدد (18)، المجلد (1 مكرر 2)، الجزائر، ص.ص 83-92.
- بالراشد، محمد، الطواھري، فوزي، كمن، سهيل (2019). التربية على مهارات الحياة اليومية: أسس مرجعية ونماذج تطبيقية. منشور وزارة الصحة ووزارة التربية للجمهورية التونسية.
- بن عبد الله، هجيرة، بن زاهي، منصور (2018). نحو تكييف برنامج بوتفان للتدريب على مهارات الحياة Life Skills Training Programe للوقاية من سلوكيات التدخين والمخدرات والكحول والعنف في المدارس، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد (33)، الجزائر، ص.ص 799-816.
- بوجلال، سعيد (2008-2009). المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة، مذكرة ماجستير في علم النفس الاجتماعي (غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- بودردابن، أمينة (2020). التعليم والمهارات الحياتية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (3)، المجلد (31)، الجزائر، ص.ص 221-230.
- بومهراس، الزهراء وعميرات، فاطمة (2015). نظرة الطالب الجامعي لنظام ل م د وأفاقه المستقبلية وفقا التعديلات الجديدة) -دراسة ميدانية بجامعة ورقلة للموسم الجامعي 2014-2015، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، العدد الرابع الخاص، الجزائر، ص.ص 31-42.
- تواتي، حياة، عمران، أمال،، براج، عامر (2021). إسهامات التكوين في تنمية المهارات الحياتية للطلاب الجامع: دراسة على طلبة علم النفس والارطفونيا بجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد (1)، المجلد (6)، الجزائر، ص.ص 160-194.
- جروان، فتحي (2008). الموهبة والتفوق والإبداع، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الحامدي، محمد (2012). المهارات الحياتية قيمة تربوية، مجلة الجامعة المغربية، العدد (11)، المجلد (6)، ليبيا، ص.ص 88-114.
- رافع، أحمد، طاهري، رابع، بغدادي، محمد (2021). درجة ممارسة بعض المهارات الحياتية لدى طلبة الاقامات الجامعية، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، العدد (1)، المجلد (5)، الجزائر، ص.ص 91-110.
- سالم، حنان عبد الرحيم عبد الهادي (2014). فعالية برنامج مقترح في ضوء نموذج (4-H) في تنمية المهارات الحياتية وعمليات العلم بمادة العلوم لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة. مذكرة ماجستير في مناهج وطرق التدريس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين .
- السالمي، سعاد (2019). مبادرة تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا 2019 LSCE: دراسة حالة: الجمهورية التونسية، مجلة الألكسو التربوية، المجلد (38)، العدد (1)، تونس، ص.ص 165-200.
- شريقي، شعبان (2018). درجة امتلاك طلبة قسم علم النفس لبعض المهارات الحياتية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد (8)، العدد (15)، الجزائر، ص.ص 347-373.
- غريب، عبد السميع (2005). الاتصال والعلاقات العامة في المجتمع المعاصر، مصر: مؤسسة الشباب.
- الفوزان، هيفاء يوسف (2018). إستراتيجية مقترحة لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى عينة من طالبات جامعة شقراء، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد (41)، جامعة بابل، المملكة العربية السعودية ص.ص 584-602.
- كتفي، ياسمين، بولسنان، فريدة (2021). مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد (1)، المجلد (6)، الجزائر، ص.ص 648-667.

- Steptoe, A., Wardle, J (2017). Life skills, wealth, health, and wellbeing in later life, Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America, vol(114), (17), p.p 4354-4359. <https://doi.org/10.1073/pnas.1616011114>
- Heckman, JJ., Stixrud, J., Urzua, S (2006). The effects of cognitive and noncognitive abilities on labor market outcomes and social behavior, J Labor Econ, vol (24), p.p 411-482.
- Moffitt, TE., Arseneault, L., Belsky, D., Dickson, N., Hancox, RJ., Harrington, H., Houts, R., Poulton, R., Roberts, BW., Ross, S., Sears, MR., Thomson, WM., Caspi, A (2011). A gradient of childhood self-control predicts health, wealth, and public safety, PrAoc Natl Acad Sci USA, vol (108), (7), p.p 2693-8.
- Kautz, T., Heckman, JJ., Diris, R., ter Weel, B., Borghans, L (2014). Fostering and measuring skills: Improving cognitive and non-cognitive skills to promote lifetime success, Paris: OECD Education working papers Organ for Econ Co-operation Dev.
- Nasheeda, A (2008). LIFE SKILLS EDUCATION for young people: coping with challenges, Counselling, Psychotherapy, and Health, vol (4), (1), Counselling in the Asia pacific rim: a coming together of neighbours special issue, p.p 19-25.
- Erawan, Prawit (2010). Developing Life skills Scale for high school students through Mixed Methods Research, European Journal of Scientific Research, vol (47), (2), p.p 169-186.

- Gerami, S., Ahmadi, S., Safat, MB., Farsi, Fatemeh (2015). Life skills Training and its Effectiveness: A Systematic Review, *Mediterranean Journal of Social Sciences*, vol (6), (2-51), p.p 2039-2117.
- World Health Organisation (WHO) (1993). Life skills education in schools, Geneva: Division of Mental Health and prevention of Substance abuse.
- World Health Organisation (WHO) (1997). Life skills education planning for children and adolescents in schools, Geneva: Programme on Mental Health.

المناخ الأسري وجودة الحياة : قراءة مفاهيمية

Family climate and quality of life: conceptual reading

العلمي قواسمية، طالب دكتوراه، جامعة الوادي

com.gmail@elgouasmia20

سارة عزيزي، طالبة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

dz.oeb-univ@sara.azizi

المحور: الثاني: العلاقات الأسرية وجودة الحياة

عنوان المداخلة: المناخ الأسري وجودة الحياة: قراءة مفاهيمية

ملخص:

إن المسعى الأساسي من جل الدراسات والبحوث الاجتماعية هو الكشف عن حقيقة الظواهر الاجتماعية المتعددة والمتباينة حسب طبيعة المكان والزمان، إلا أن مفهوم الأسرة، يعد أحد المفاهيم المشتركة بين جميع المجتمعات الإنسانية. هذه الأخيرة التي عرفت تغيرات وتحولات عدة مست البناء الأساسي لها وأحدثت تغيرات في الوظيفية الفعلية لهذه المؤسسة التنشئية، وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى طرح مفهوم رئيسي يعبر عن هذه التحولات والمشكلات ألا وهو المناخ الأسري .

ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى الكشف عن ماهية المناخ الأسري وكذلك ماهية جودة الحياة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المناخ الأسري، جودة الحياة

Abstract :

The main objective of all social studies and research is to reveal the reality of social phenomena, which vary according to the nature of space and time. However, the concept of the family is one of the concepts common to all human societies.

The family, which has learned many changes that have touched on its basic structure, and has brought about changes in its function of socialization, which has ultimately led to the introduction of a key concept that reflects these transformations and problems, namely, the family environment.

Keywords: family; family climate; quality of life.

1. مقدمة:

عرفت البحوث والدراسات نقلة معرفيه في مجال البحوث الاجتماعية ،أسست لما أصبح يعرف الآن بعلم الاجتماع العائلي أو الأسري، حيث اكتسبت هذه الأخيرة عدة مفاهيم مركزية ، خاضعة بذلك لمقاييس التغيرات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مست جميع ميادين الحياة الإنسانية خاصة الأسرة .

هذه التراكمات المعرفية والعلمية طرحت ما يعرف اليوم بمفهوم جديد ومركزي ألا وهو المناخ الأسري، الذي يعبر عن الوضعية الأنبية للخلية الأساسية في البناء الاجتماعي ،بوظائفها المتعددة والمختلفة عن طريق التفاعل المشترك بين أفراد هذه الخلية بما فيها من دور الوالدين ، الأبناء وكذا الجد والجدة في بعض العائلات الممتدة التي لازالت متواجدة اليوم ولو بشكل منخفض في مجتمعاتنا العربية والجزائرية خصوصا، لذلك فإن لهذا المناخ الأسري تأثيرات جليلة على حياة الأفراد والأبناء وتوجهاتهم وجودة حياتهم.

وما هذه الورقة البحثية إلا محاولة منا لتوضيح النقاط التالية :

- قراءة بنائية ووظيفية لبناء المناخ الأسري .
 - قراءة بنائية ووظيفية لمفهوم جودة الحياة .
 - محاولة الكشف عن الصورة الفعلية للمناخ الأسري بين الجودة والانحراف.
- وتهدف هذه الورقة إلى الأهداف التالية:
- محاولة التعرف على ماهية المناخ الأسري، من خلال تناول مفهومه وخصائصه.

- محاولة معرفة الفرق بين المناخ الأسري السوي، والمناخ الأسري غير سوي.
- محاولة الكشف عن ماهية جودة الحياة، من خلال تناول مفهومها و التطور التاريخي لها.
- محاولة إعطاء نظرة عن المناخ الأسري بين الجودة والانحراف.

وتنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع " المناخ الأسري وجودة الحياة: مدخل مفاهيمي"، إذ تكمن أهميته في محاولة تقديم لمحة مفاهيمية عن المناخ الأسري وجودة الحياة، وكذلك التطرق الى المناخ الاسري بين الجودة والانحراف، كما تكمن أهميته في محاولة تقديم إضافة للبحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع من قبل.

1- قراءة سوسيولوجية لمفهوم المناخ الأسري

1-1: مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة أحد أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأطفال الصغار، لكونها أول ما يتفاعل معه الطفل، منذ بداية حياته.

لغة: جاء في قاموس لسان العرب معنى الأسرة على أنه ، أسرة الرجل أي عشيرة الرجل وأهل بيته، ، لأنه يتقوى بهم والأسرة في اللغة ، مشتقة من الأسر والأسر لغة القيد سواء معنوي أو مادي. (قلاتي، دس، صفحة 14)

اصطلاحاً:

هناك تباين بين العلماء حول مفهوم الأسرة فهناك من اصطلاح لفظة الأسرة وهناك من تناولها بلفظة العائلة وهناك من جمع بينهما معاً.

حسب معجم علم الاجتماع، هي هيكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مسير يختلف من مجتمع لآخر ، أين يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على تلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول ، حيث يتعلم فيها طبيعة التعامل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.(أبو مصلح، 2006، صفحة 17)

يعرفها صلاح الدين شروح ، في كتابه علم النفس التربوي أنها " رابطة اجتماعية بين

زوجين مع أطفالهما أو دونهم أو من زوج واحد بمفرده أو مع أطفاله.(أبو مصلح، 2006،
صفحة 17)

كما عرفها ميردوك، أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي
وظيفية تكاثرية، ويوجد بين أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون
الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل. (أبو مصلح، 2006، صفحة 17)

أما كونت ، فيرى أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة التي يبدأ منها
التطور ،وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيها الفرد.(بيومي وعفاف، 2003،
صفحة 20)

وحسب ليندبرج فهي ذلك النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال
والمحافظة على النوع الإنساني،وتسند لها بقية النظم الأخرى التي لها أصولها في الحياة
الأسرية وأن كل أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية
والترقية والدين تحدث أول الأمر داخل الأسرة. (بيومي و عفاف، 2003، صفحة 21)

2-1: مفهوم المناخ الأسري

يعرف المناخ الأسري بأنه لأسلوب العام للحياة الأسرية، من توفر الأمن والتضحية
والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات وأشكال الضبط ونظام الحياة بالإضافة إلى
إشباع الحاجات الإنسانية وطبيعة العلاقات الأسرية، ونمط الحياة الروحية والخلقية
التي تسوده الأسرة ، مما يعطي شخصية أسرية عامة. (الهدلي، 2014، صفحة 43).

ويعرف المناخ الأسري: بأنه مجموعة من السمات البيئية الأسرية التي تعمل كقوة مهمة
في التأثير على سلوك الأفراد من خلال العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وكذلك توزيع
الأدوار والمسؤوليات بين أفراد الأسرة، ما يسمح للأسرة بأن تقوم بأداء فعال لوظائفها من
حيث إتاحة فرص النمو المستقبل للأفراد وتنمية دوافعهم للانجاز والاهتمام بالنواحي
الخلقية والدينية والتماسك بالأسرة. (غزالي، 2018، صفحة 387)

3-1: العوامل المؤثرة في المناخ الأسري

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في المناخ الأسري من حيث استقراره أو عدمه أهمها ما يلي :

■ العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء :

تكمّن هذه العلاقات فيما يدور بين الأبناء والعلاقات الطيبة مع الوالدين، حيث يشعر بقيمته وينمي خبرته عن مشاعر الحب والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه الشعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان .

■ حجم الأسرة: دين الإسلام بتشريعاته السمحة، لم يطلب بتحديد النسل لأن البنين نعمة من الله عز وجل ويجب على الإنسان المسلم أن يراعي ظروفه الاقتصادية ومدى مقدرته على تحمل تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، فحجم الأسرة يؤثر على قدرة الأب والام في تربية الأبناء ومتابعتهم.

■ المستوى التعليمي للوالدين : لتعليم دور هام في إكساب الوالدين مستوى من المعرفة الإسلامية والعلمية الصحيحة في التعامل مع الأبناء فقد أثبتت كثير من الدراسات على أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط ارتباطاً موجب باتجاه السوء في معاملة الأبناء.

■ الانقسامات الأسرية :

ونعني بها وجود تكتلات داخل الأسرة قد يأخذ الأب إلى جانبه بعض الأبناء وكذلك الأم، وينجح أحد الوالدين في الاستحواذ على عاطفة الأبناء في صراعه مع الطرف الآخر. (الزميري و بقدير، 2020/2019، صفحة 32،31).

4-1: المناخ الأسري السوي

وهو المناخ الذي تسود فيه الأمن والثقة والحب وعدم التعصب الأفكار والسعادة الزوجية.

خصائص المناخ السوي :

- أساليب الاتصال السائدة في الأسرة تتسم بالوضوح والأمانة.

- أن الجو الذي يسود علاقات الأسرة يمتاز بالحب والتعاطف الايجابي والديمقراطي.

- إن قوة التوجيه والقيادة في الأسرة تكون من مسؤولية الوالدين وتكون بعيدة عن التسلط.

- تشجيع الأبناء على المشاركة الاجتماعية وغرس حب خدمة الآخرين وتقوية الشعور بالانتماء إلى المجتمع فيه الفرد مما يساعد في تطوير الذات لديهم. (حسن، 2016، صفحة 16)

هناك مجموعة من الطرق المساعدة في تشكل مناخ أسري صحي أهمهما:

- فهم الانفعالات: أي أن الأفراد يفهمون انفعالات بعضهم البعض ويعبرون عن مشاعرهم بصراحة ويتقبلون الآراء.

- تهيئة البيت لمناخ صحي يساعد الطفل على التعلم: أي يعد له بيت خبرات يبذل فيه ويقترح ويخطط ويجمع وينظم وينتج ويزاول الأنشطة التي تبدو طبيعية وذات أهمية بالنسبة له.

- تبصير الوالدين وتوجيههم إلى الحاجات النفسية للأبناء وكيفية الإشباع المتكامل، بهدف جو أسري تتوفر به الأمن والطمأنينة.

- تعاون كل الأسرة وتقاسمهم المهمات والمسؤوليات، فهم يتعاونون جميعا كوحدة واحدة في تسيير أمور الأسرة من جميع النواحي المادية والمعنوية.

- إتاحة الأم للطفل حياة اجتماعية مناسبة له حيث يتلقى بأبناء جيله يساعده ويكتسب من صداقتهم له، ويشعر بوجوده وإنسانيته فإن ذلك يساعده على الإحساس بالسعادة والثقة والانطلاق وبقية من الانطواء والخوف واليأس .

- تكون روح الصداقة بين الكبار والصغار فالشعور الصادق والتراحم من أبرز ما يجب توفره لمساعدة الأبناء الصغار، والمراهقين والشباب، وتمكنهم هذه العاطفة الصادقة من اكتشاف عن اهتماماتهم. كما أنه يجعل الأبناء يستجيبون للمطالب الأسرية

وإتباع الحقوق والواجبات .

5-1: المناخ الأسري الغير سوي

1-5-1: مفهوم المناخ الأسري غير سوي

هو المناخ الذي تبرز فيه الأسرة بطريقة غير سوية إذ تتميز بالضعف وهشاشة الحدود مع البيئة الخارجية ، حيث يتحرك الوالدان داخل الأسرة، وتتسم التفاعلات الأسرية بالغضب والكيد والاستفزاز، والعداء بصورة عامة ، وغياب تام للمرونة والفاعلية في مواجهة مشكلات الحياة. كما لا يوجد تحديد واضح للسلطة ضمن هذه الأسرة. (الزميري و بقدير، 2020/2019، صفحة 33،32)

2-5-1: خصائص المناخ الأسري غير السوي

يؤدي المناخ الأسري الغير السوي إلى نشأة أشخاص مضطربين، حيث تتسم هذه الأسر بعدم الفاعلية وعدم المرونة في قواعده وتعاملها مع أفرادها وعادة ما تنشأ فيها أحزاب ضد أحد الوالدين ويتسم المناخ العام لتلك الأسرة بالألم والإحباط واضطراب في عملية التوصليل، وفجاجة الدين، والمناخ الوجداني غير سوي، والشخصية المنحرفة، كما أن المشكلات الأسرية لها تأثير واضح في تشكيل المناخ الأسري الغير سوي حيث أنها تحدث خلل داخل الأسرة يخرجها من طبيعتها الاجتماعية السوية مثل الأسرة ولا تستطيع التغلب عليها.

كما تشير الدراسات أن المناخ الأسري المتماسك والتي تسوده علاقات حميمة وتشيع فيه الطمأنينة والتسامح والثقة والمديح، وتعزيز الثقة بالنفس لأبنائه كل هذا يكمن من تغلبه على المعيقات التي تواجهه. (حسن، 2016، صفحة 17).

وبتالي يتبين لنا أن المناخ الأسري غير السوي، هو نتيجة علاقات أسرية خاطئة ينتج عنها عدم قدرة الأسرة على مواجهة المشكلات التي تعترضها ، وهنا يتعرض الأبناء للإضطرابات النفسية.

2: قراءة في جودة الحياة

1-2: تعريف جودة الحياة

تعريف منظمة الصحة العالمية (3224 OMS) فهي ترى أن جودة الحياة مفهوم واسع يتأثر بشكل معقد كل من الصحة الجسمية للفرد، حالته النفسية، علاقته الاجتماعية، مستوى تحكمه في ذاته، بالإضافة إلى علاقته مع العوامل الفعالة في بيته. (أبو أسعد وعريبات، 2009، صفحة 05)

ويرى مصطفى الشرقاوي جودة الحياة: كل ما يفيد الفرد بتنمية طاقاته النفسية والعقلية ذاتيا والتدريب على كيفية حل المشكلات و استخدام أساليب مواجهة المواقف الضاغطة والمبادرة بمساعدة الآخرين والتضحية من أجل رفاهية المجتمع وهذه الحالة تتسم بالشعور وينتظر إلى جودة الحياة من خلال قدرة على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية والاستقرار الأسري والرضا عن العمل والاستقرار الاقتصادي والقدرة على مقاومة، الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، ويؤكد أي شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة. (حسن، 2004، صفحة 15)

ترى كارول رايف أن جودة الحياة: تتمثل في الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام، كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدره، وذات قيمة ومعنى بالنسبة له لتحقيق استقلالته في تحديد وجهة ومسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين واستمراره فيها، كما ترتبط بكل من الإحساس العام بالسعادة والاستمتاع بالحياة والسكينة والطمأنينة النفسية. (مشري، 2014، صفحة 215)

2-2: تطور مفهوم جودة الحياة

الفكرة الأولية لجودة الحياة بدأ ظهورها في المناقشات التاريخية لفلاسفة اليونان أرسطو، سقراط، بلاتو، حول طبيعة جودة الحياة ومواصفاتها، ورغم أن مبدأ مؤشرات جودة الحياة بدأ في الظهور من خلال تطور فكرة المؤشرات الاجتماعية خلال الستينات إلا

أن لها جذور في وسائل القياس الاقتصادية خلال القرنين 18 و19 وأوائل العشرين، هذه المؤشرات المبكرة وما حولها انقسمت على نوعين من المؤشرات الكمية والمؤشرات النوعية. وتطورت دراسات جودة الحياة حيث كانت تركز على موضوع واحد دون النظر إلى علاقته بعوامل أخرى وقد رصدت الدراسة حول موضوع جودة الحياة ثلاث جوانب هامة هي:

الأول: بعد سنة 3218 قل الاهتمام في المملكة المتحدة بدراسات جودة الحياة والبحث عن تعريفاتها ضمن المناطق الحضرية والريفية على العكس من الدول الأخرى التي زاد فيها الاهتمام حول كيفية بحث وفهم هذه المواضيع.

الثاني: عالميا حظيت جودة الحياة بشعبية في الأوساط الطبية على الرغم من ذلك، فان المدخل المتبع كان يغفل عوامل كثيرة مؤثرة في الصحة.

وقد تطورت نتيجة ظهور تيار جديد على يد مارتن سيلجمان M Seligman (داهم، 2014-2015، صفحة 33)

2-3: عوامل أساسية في تشكيل جودة الحياة:

ويشير جود (1994) إلى أربعة عوامل لتشكيل جودة الحياة هي:

- ✓ حاجات الفرد الحب والتقبل والجنس والصدقة والصحة والأمن.
 - ✓ توقعات بأن هذه الحاجات خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.
 - ✓ المصادر المتاحة لإشباع هذه الحاجات بصورة مقبولة اجتماعيا.
 - ✓ النسيج البيئي المرتبط بإشباع هذه الحاجات.
- كما توصل سامي إلى بعض الحقائق الخاصة بجودة الحياة منها:
- ✓ يشعر الفرد بجودة الحياة عندما تشبع حاجاته الأساسية وتكون لديه الفرصة لتحقيق أهدافه في مجالات حياته الرئيسية.
 - ✓ ترتبط جودة الحياة لدى الفرد بجودة حياة الأشخاص الآخرين الذين يعيشون في البيئة نفسها.

- ✓ تعكس جودة الحياة لدى الفرد تراثه الثقافي وتراث الآخرين المحيطين بها.
- ✓ جودة الحياة بناء نفسي يمكن قياسه من خلال المؤشرات الذاتية والمؤشرات الاجتماعية.

✓ تعزيز جودة الحياة يتضمن الأنشطة وبرامج التأهيل والعلاج والدعم الاجتماعي.

4-2: مقومات جودة الحياة:

تعتبر جودة الحياة مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من اعتبارات تقييم حياته. وتوجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة وهي:

- ✓ القدرة على التحكم.
- ✓ الصحة الجسمانية والعقلية.
- ✓ الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
- ✓ القدرة على التفكير وأخذ القرارات.
- ✓ الأوضاع المالية والاقتصادية.
- ✓ المعتقدات الدينية والقيم الثقافية. (بوعيشة، 2013، الصفحات 47-49)

5-2: أبعاد جودة الحياة

بعد استعراض العديد من التعريفات لبعض الباحثين حول جودة الحياة تبين أن جودة الحياة بوجه عام تشير إلى الحياة النفسية، حتى على الرغم من تضمين الظروف البيئية في بعض التعريفات والتالي، فان هذا المفهوم المركب يتم تقييمه بثلاث ظروف هي:

- من خلال التقدير الذاتي للرضا عن الحياة بوجه عام (السعادة أو الاستمتاع).
- التقدير الذاتي للرضا في مجالات أو جوانب معينة (العمل، الصحة، العالقات مع الآخرين).

- العلاقات الديمغرافية بالنسبة بجودة الحياة (المؤشرات الاجتماعية والموارد أو العوائق).

وعادة ما تتحدد في مؤشرين أو بعدين البعد الذاتي والبعد الموضوعي:

- يشمل المدخل الذاتي: إدراكات الفرد بظروفه من خلال تقويم الجوانب النفسية، ويركز هذا التقويم على قياس الرفاهية النفسية، أو الرضا والسعادة الشخصية، كما يقيس أيضا المشاعر الإيجابية لدى الأفراد وتوقعاتهم للحياة.

- أما المدخل الموضوعي: يركز على البيئة الخارجية، وتتضمن الظروف الصحية والرفاهية الاجتماعية والعلاقات والظروف المعيشية والتعليم والأمن والسكن ووقت الفراغ والأنشطة.

يوضح العارف بالله الغندور أبعاد جودة الحياة كالتالي:

*\ البعد الذاتي: ويقصد لها مدى الرضا الشخصي بالحياة، وشعور الفرد بجودة الحياة، شعور الشخصي بالسعادة.

*\ البعد الموضوعي: وتشمل:

1. الصحة البدنية

2. العلاقات الاجتماعية

3. الأنشطة المجتمعية

4. العمل

5. فلسفة الحياة

6. وقت الفراغ

7. مستوى المعيشة.

8. العلاقات الأسرية

9. الصحة النفسية

10. التعليم

2-6: مكونات جودة الحياة:

يمكن القول بأن جودة الحياة هي الممارسة الانفعالية للأنشطة اليومية الاجتماعية والبيئية كما وكيفا بدرجة عالية من التوفيق والنجاح وبرضا نفسي عن الحياة بشكل عام وشعوره بالإيجابية والصحة النفسية، وتخطي العقبات والضغوط التي تواجهه بفاعلية بقصد إنجاز هذه الأنشطة باقتدار حيث إن لجودة الحياة ثلاث مكونات رئيسية تتمثل في:

- الإحساس الداخلي بحسن الحال والرضا عن الحياة الفعلية التي يعيشها الفرد بينما يرتبط الإحساس بحسن الحال بالانفعالات، يرتبط الرضا بالقناعات الفكرية أو المعرفية الداعمة لهذا الإحساس، وكليهما مفاهيم نفسية ذاتية، أي ذات علاقة برؤية وإدراك وتقييم الفرد.

- القدرة على رعاية الذات والالتزام والوفاء بالأدوار الاجتماعية تمثل إعاقة المنظور المناقض لهذه القدرة، وترتبط بعجز الفرد عن الالتزام أو الوفاء بالأدوار الاجتماعية.

- القدرة على الاستفادة من المصادر البيئية المتاحة الاجتماعية منها : المساندة الاجتماعية، والمادية ، معيار الحياة، وتوظيفها بشكل إيجابي.

ويري فرجاني أن مكونات جودة الحياة هي:

1\الحقوق الفردية:

✓ السلامة الشخصية: حظر التعذيب والإيذاء البدني والنفسي، والمعاملة غير الإنسانية، والعقوبات القاسية أو المحطّة بالكرامة.

✓ حرية الرأي والتعبير والبحث عن المعلومات والأفكار والحصول عليها ونقلها

✓ حرية الفكر والعقيدة والتعبير عنها.

✓ حرية الحياة الخاصة.

2\الحقوق الجمعية:

✓ تكوين الأسرة.

✓ الرعاية الاجتماعية والصحية.

✓ مستوى معيشة لائق. (بهلول ، 2009 ، الصفحات 52-56)

7-2: مجالات جودة الحياة

أكد الكثير من الباحثين والدارسين، أن جودة الحياة هي نظام معقد يضم عدة مجالات:

1\ المجال النفسي: يرى الكثير من الباحثين أن المجال النفسي لجودة الحياة يتضمن جميع المشاعر والحالات العاطفية الإيجابية، ويرى البعض الآخر أن هذا المجال يعتمد على غياب المؤثر السلبي مثل القلق والاكتئاب.

2\ المجال الاجتماعي: يرى جريفن (Griffin 8811) أنه يجب الاهتمام أكثر بنوعية العلاقات الاجتماعية للإفراد أكثر من الاهتمام بكمية هذه العلاقات، وهو ما يحدد عنده المجال الاجتماعي لجودة الحياة.

أما فالناجون (Flanagan 8811) فهو يهتم أكثر بكمية العلاقات الاجتماعية، حيث يرى أن هذا المجال يندرج ضمن طريقة الفرد في تقييم الوظائف الاجتماعية، تقدير الذات الاجتماعية، الإحساس بتحقيق الذات، النجاحات وال فشل، وكذلك أهمية التطرق إلى فعالية الشبكة الاجتماعية للأفراد، التكوين، الكثافة، التشتت الجغرافي، وتيرة الاتصال بين الأفراد، كثافة العلاقات.

3\ المجال البدني: يدمج الباحثين تحت هذا المجال الصحة البدنية والقدرات الأدائية، حيث تتضمن الصحة البدنية كل من الطاقة، الحيوية، التعب، النوم، الراحة، الآلام، الأعراض ومختلف المؤشرات البيولوجية، وتتضمن القدرات الأدائية الوضع الوظيفي، تنقل الفرد، الأنشطة اليومية التي تمكن الفرد من الأداء ومن الاستقلالية النسبية. نرى هنا، أنه من الصعب التطرق إلى المجال البدني دون مراعاة كل من المجالين السابقين وكيفية تأثيرهما على هذا المجال، وهذا ما يظهر من خلال المكونات التي يتضمنها هذا المجال سواء ضمن الصحة البدنية أو القدرات الأدائية.

4\ السعادة: يتميز هذا المفهوم بالتعددية الوظيفية، فهو يتضمن ثلاثة مكونات مستقلة فيما بينها:

مكون انفعالي إيجابي-المتعة-، مكون معرفي- تقييبي -الرضا-، و مكون سلوكي -التفوق-.

وبالرغم من الاجتهادات والمقاربات التي توصل إليها الأخصائيون النفسانيون فيما يخص هذا المفهوم، إلا أن هذا المفهوم بقي لوقت طويل مرتبط بالبحث عن المتعة، أو اعتباره مرادفا لمصطلح العافية. ويرى الباحثين حاليا، أن مفهوم السعادة يعبر عن السمة، أكثر من اعتباره حالة. حيث يهدف إلى الوصول إلى حالة مستقرة ومستدامة نسبيا.

6\ الرفاهية الذاتية: يمكن التطرق إلى مفهوم الرفاهية الذاتية من خلال ثلاثة نقاط أساسية:

مفهوم ذاتي، أي التقييم الذاتي الذي يعتمد على متطلبات الحياة الموضوعية.

يعتمد على التقييم الإيجابي الشامل للحياة التي يعيشها الفرد.

تهتم بضرورة توفر المؤشرات الإيجابية، دون اهتمامه بغياب الانفعالات السلبية.

2-8: مظاهر جودة الحياة

يرى البعض أن هناك خمسة مظاهر رئيسية لجودة الحياة هي:

- ✓ الصحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بالسعادة.
- ✓ إشباع الحاجات والرضا عن الحياة.
- ✓ أدراك الفرد وإحساسه بمعنى الحياة.
- ✓ العوامل المادية والتعبير عن حسن الحال.
- ✓ جودة الحياة الوجودية والذاتية لجوانب الحياة، كما أنها تمثل الحياة الأكثر عمقا داخل النفس. (داهم، 2014-2015، الصفحات 40-43)

2-9: الاتجاهات المفسرة لجودة الحياة

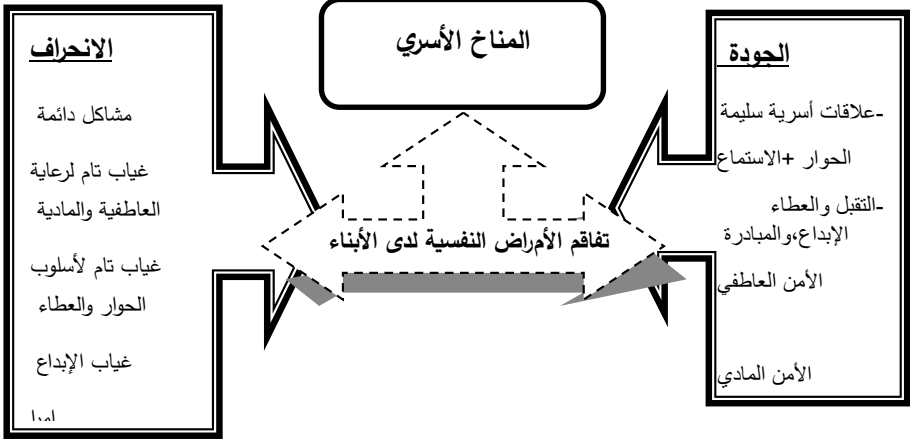
1\ الاتجاه النفسي: إن الحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها حتى أن تقييم الفرد للمؤشرات الموضوعية في حياته كالدخل، المسكن، العمل، والتعليم يمثل انعكاس مباشر لإدراك الفرد لجودة الحياة في وجود هذه المتغيرات بالنسبة لهذا الفرد وذلك في وقت محدد وفي ظل ظروف معينة ويظهر ذلك في مستوى السعادة والشقاء الذي يكون عليه، ويرتبط بمفهوم جودة الحياة العديد من المفاهيم النفسية منها: القيم، الإدراك الذاتي، الحاجات، مفهوم الاتجاهات، مفهوم الطموح، مفهوم التوقع إضافة إلى مفاهيم الرضا، التوافق، الصحة النفسية ويرى البعض أن جوهر جودة الحياة يكمن في إشباع الحاجات كمكون أساسي لجودة الحياة، وذلك وفقا لمبدأ إشباع الحاجات في نظرية أبراهام وماسلو.

2\ الاتجاه الاجتماعي: يرى المير هانكس أن الاهتمام بدراسات جودة الحياة قد بدأت منذ فترة طويلة وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد، معدلات الوفيات، معدل ضحايا المرض، نوعية السكن، المستويات التعليمية لأفراد المجتمع، مستوى الدخل، وهذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط جودة الحياة بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد وما يجنيه الفرد من عائد مادي من وراء عمله والمكانة المهنية للفرد وتأثيره على الحياة ويرى العديد من الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة فهي تؤثر بدرجة ملحوظة على رضا أو عدم رضا العامل عن عمله.

3\ الاتجاه الطبي: ويهدف هذا الاتجاه إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من الأمراض الجسمية المختلفة أو النفسية أو العقلية وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات الشائعة للمحاضرات التي تتعلق بالوضع الصحي وفي تطوير الصحة فقد زاد اهتمام أطباء ومتخصصين الشؤون الاجتماعية والباحثين في العلوم الاجتماعية لتعزيز ورفع جودة الحياة لدى المرض من خلال توفير الدعم النفسي والسيكولوجي لهم. (شيعي، 2014، صفحة 12)

3- المناخ الأسري بين الجودة والانحراف

الشكل رقم (1)- المناخ الأسري بين الجودة والانحراف



المصدر: من إعداد الباحثان وفقا للمعطيات السابقة

خاتمة

الملاحظ لما تم تناوله من خلال هذه الورقة البحثية، أن جودة الحياة يعد أحد المفاهيم الرئيسة لعلم النفس الاجتماعي الإيجابي والذي يسعى لدراسة وتحليل مكامن القوة والسمات والفضائل الإنسانية الإيجابية وتعزيز الشخصية الإنسانية من خلال ممارسة أنشطة متنوعة وجماعية بهدف تحسين صحة الفرد النفسية والجسمية ما يجعله فاعلا في مجتمعه. وهذه العملية بمجملها تبقى رهينة المناخ الأسري.

وقد توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

1\ المناخ الاسري: مجموعة من السمات البيئية الأسرية التي تعمل كقوة مهمة في التأثير على سلوك الأفراد من خلال العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وكذلك توزيع الأدوار والمسؤوليات بين أفراد الأسرة، ما يسمح للأسرة بأن تقوم بأداء فعال لوظائفها من حيث إتاحة فرص النمو المستقبل للأفراد وتنمية دوافعهم للانجاز والاهتمام بالنواحي الخلقية والدينية والتماسك بالأسرة.

2\ هناك نوعين من المناخ الاسري، المناخ الاسري السوي والذي يسود فيه الامن والثقة والحب والتفاعل بين أعضاء الاسرة، وهناك المناخ الاسري غير سوي والذي يسود فيه الغضب والكيد والكرهية وعدم التفاعل والحوار بين أعضاء الاسرة.

3\ جودة الحياة: هي الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام، كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدره، وذات قيمة ومعنى بالنسبة له لتحقيق استقلاليتها في تحديد وجهة ومسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين واستمراره فيها، كما ترتبط بكل من الإحساس العام بالسعادة والاستمتاع بالحياة والسكينة والطمأنينة النفسية.

قائمة المراجع:

- أحمد أبو أسعد، أحمد عربيات. (2009). نظريات الإرشاد النفسي والتربوي. ط3. دار المسيرة. الأردن.
- الزهراء الزميري، و مليكة بقدير. (2020/2019). المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار.
- آمال بوعيشة. (2013). جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 13.
- ريهام حسن يوسف. (2016). المناخ الاسري وعلاقته بتوكيد الذات لدى زوجات مرضى الفصام العقلي، مذكرة ماجستير. غزة فلسطين: الجامعة الاسلامية غزة.
- عدنان أبو مصلح. (2006). معجم علم الاجتماع. (1، المحرر) الأردن: دار أسامة المشرق الثقافي.
- لبراهيم قلاتي. (دس). قاموس الهدى. الجزائر: دار الهدى.
- محمد أحمد بيومي، و عبد العليم عفاف. (2003). علم الاجتماع العائلي. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

- نعيمة غزالي. (2018). الأمن النفسي والمناخ الأسري لدى المراهقين المدمنين على المخدرات. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تيزي وزو (35).
- نوره خليفة عبيش الهذلي. (2014). المناخ الاسري وانعكاسه على النضج الاجتماعي للأبناء ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير. السعودية : جامعة أم القرى.
- فوزية داهم. (2014-2015). جودة الحياة وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية المرتبطة بقلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، مذكرة ماستر في الارشاد والتوجيه، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.
- بهلول سارة أشواق. (2008-2009). سلوكات الخطر المتعلقة بالصحة - التدخين، الكحول، سلوك قيادة السيارات وقلة النشاط البدني- وعلاقتها بكل من جودة الحياة والمعتقدات التاريخية، مذكرة ماجستير في علم النفس الصحة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- سلاف مشري. (2014). جودة الحياة من منظور علم النفس الايجابي - دراسة تحليلية-، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.
- شيخي مريم. (2014). طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- مصطفى حسن حسين. (2004)، بعض المتغيرات النفسية لنوعية الحياة وعلاقتها بسمات الشخصية لمدمن الهيروين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي ودوره في تحسين الإنجاز
الأكاديمي لديهم

Training university students on thinking skills and its role in improv-
ing academic achievement

بعزيز نورة، دكتوراه، جامعة الجزائر 02- أبو القاسم سعد الله-
com.gmail@baaziznora72

محور المداخلة: الثالث "الطالب الجامعي وسمات التفكير الإبداعي"
عنوان المداخلة: تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي ودوره في
تحسين الإنجاز الأكاديمي لديهم

ملخص:

سعيينا من خلال البحث الحالي إلى تناول موضوع التفكير الإبداعي الذي يعد أحد التكوينات النظرية المعرفية المهمة في علم النفس المعرفي المعاصر. كما تعد مهاراته من المهارات النوعية التي تميز شخصاً بذاته عن غيره، ولذلك بات الاهتمام بها وبتنميتها أمراً ضرورياً. وفي ظل التحديات التي يشهدها عالمنا المعاصر، أصبح يُنظر إلى تنمية وتطوير مهارات التفكير للوصول إلى الإبداع والتميز على أنها مشروع الواقع، بعد أن فرض موضوع الإبداع نفسه كضرورة من ضروريات الحياة، إذ أصبحت قوة الأمم في الوقت الراهن تقاس بما لديها من عقول مبدعة وفاعلة قادرة على حل المشكلات، والتفاعل مع المعرفة وتطويرها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال إيجاد ثروة بشرية تكون على درجة عالية من الإبداع. ومما تجدر الإشارة إليه، فإنّ تعليم الطلبة مهارات التفكير الإبداعي، يمكنه أن يحدث من خلال المناهج التعليمية المختلفة، أو من خلال البرامج المستقلة عن تلك المناهج. انطلاقاً مما سبق ذكره جاء هذا البحث ليبرز دور تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي، في تحسين مستواهم العلمي وإنجازهم الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإبداعي، حل المشكلات، البرامج التدريبية، الأداء الأكاديمي.

Abstract :

Through the current research, we sought to address the issue of creative thinking, which is one of the important cognitive theoretical formations in contemporary cognitive psychology. Its skills are considered among the qualitative skills that distinguish a person from another, therefore, it is necessary to take care and develop it. In light of the challenges that our contemporary world is witnessing, the development of thinking skills to reach creativity and excellence is now considered a real project, as the theme of creativity has imposed itself as a necessity of life, that's why the power of nations at the present time is measured by their creative and active minds capable of solving problems, interacting with and developing knowledge, and this can only be achieved by creating a highly creative human wealth. It is worth noting that teaching students creative thinking skills can occur through different educational process, or through programs independent of those processes. Based on the foregoing, this research highlights the role of training university students on creative thinking skills, in improving their scientific level and academic achievement.

Key words: creative thinking, solving problems, Training Programs academic achievement,

1. مقدمة:

أثبتت الدراسات الحديثة في مجال الإبداع في علم النفس أن المعرفة الموسوعية التي تجمع بين المعرفة في العلوم الطبية والفلسفة واللغة، تعد أساساً للتفكير الإبداعي الذي ظهر مفهومه كأحد محاور البحث التربوي والنفسي في أوائل خمسينات القرن العشرين، نتيجة التسليح إبان الحرب الباردة في إطار ما أطلق عليه آنذاك "السباق نحو التسليح وغزو الفضاء". ثم إزداد الإهتمام بموضوع تعليم وتنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، خلال

العقدين الأخيرين من القرن الماضي، من قبل علماء النفس والباحثين التربويين، اعتقاداً منهم بأن إكساب الأجيال القادمة القدرة على فهم الأحداث واستيعابها وقراءتها بشكل صحيح، يساعدهم على حل المشكلات التي تصادفهم في شتى مناحي الحياة. لاسيما في ظل ما يشهده العالم في الآونة الأخيرة من تطور وتقدم كبيرين في مجال العلم والمعرفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليوضح أهمية تعليم طلبة الجامعة مهارات التفكير الإبداعي، لما له من أدوار كبيرة في توسيع مداركهم، وزيادة تحصيلهم المعرفي، وتحسين نواتج التعلم لديهم.

2. إشكالية البحث:

تباينت الرؤى واختلفت وجهات النظر بين العلماء والباحثين الذين درسوا مجال الإبداع والتفكير الإبداعي لحل المشكلات أمثال (1977) Prince (1977) Torrance (1950) Guildford إلا أنهم اتفقوا على أنّ الإبداع يقوم على ثلاث مهارات أساسية تشكل القاعدة الأساسية للتفكير الإبداعي، أولها الطلاقة، وهي تمثل قدرة الفرد على إنتاج وتوليد عدد كبير من الأفكار الجيدة والصحيحة لمشكلة معينة نهايتها تكون حرة ومفتوحة، فضلاً عن سرعته في استدعاء الأفكار المتعددة التي يتضمنها المخزون المعرفي لديه، والذي يتم استخدامه في أشياء محددة. وتعتبر الطلاقة عن الجانب الكمي للإبداع. أما المرونة ثاني مهارات التفكير الإبداعي فترمز إلى قدرة الفرد على توليد أفكار متنوعة غير متوقعة، يتم بموجها التحول من نمط تفكيري معين إلى نمط آخر عند التعرض لموقف ما، فهي إذًا تعكس القدرة على تغيير الحالة الذهنية للفرد بتغيير الموقف، مخالفة بذلك قواعد التصلب والجمود الفكري، وهي تمثل الجانب النوعي للإبداع. في حين تشير الأصالة ثالث مهارات التفكير الإبداعي، إلى التفرد والتميز في الأفكار والقدرة على النفاذ إلى ما هو مخالفٌ للمألوف والمعتاد، فلا تخضع الأصالة للأفكار الشائعة والحلول التي يعتمدها عامة الناس، بل هي تتطلب درجة أعقد من التفكير (بعزيز، 2020، ص. 29). وتعد أبحاث جيلفورد (1950) من بين الإسهامات البارزة التي اهتمت بتطوير مجال البحث في التفكير الإبداعي، بابتكاره "مصفوفة عوامل الإنتاج التباعدي" التي ساهمت بشكل كبير في فهم مكونات السلوك الإبداعي. ثم توالى الدراسات والبحوث التي اهتمت بموضوع التفكير الإبداعي، للتعرف على مكوناته ودراسة العوامل المؤثرة فيه وسمات الشخصية المبدعة وميسرات

الإبداع ومعوقاته، إلى جانب دراسة مراحلها. ثم تزايد الاهتمام بتنمية القدرات الإبداعية من خلال باحثين آخرين على غرار " Alex Osborn " ، " Pornes " " Gordon ". ووجد مصممو البرامج في نماذج حل المشكلات، مدخلاً جيداً لفهم ووصف طبيعة العملية الإبداعية، والمراحل التي تمر بها، وأتاح تصورهما على هذا النحو لمصممي البرامج، صياغة مفاهيمهم عن الإبداع على نحو إجرائي، الأمر الذي مكّهم من وضع إجراءات عملية واضحة لتنشيط القدرات الإبداعية واستثارتها (عامر، 2002، ص.45).

وفي ذات السياق أشار (Torrance (1971 إلى أنّ التغيرات التكنولوجية غير المصحوبة بمحاولات الكشف عن ظروف تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعات، قد تحول دون تنمية القدرات الإبداعية لدى أهم القطاعات التي تستحق البحث عن الأساليب المناسبة لتنمية التفكير، وهذا ما أكدته نتائج دراسة كل من Gitez & Dennis (1962) ، (Lsacksen(1962 ، Cropley (1968) .

هذا ويعد التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، المخولة لتوفير البيئة التي تمكّن الطلبة من تنمية معارفهم ذات العلاقة بتخصصهم الدراسي والثقافي العام. بالإضافة إلى الكشف عن ميولهم وقدراتهم العقلية التي تجعل منهم مواطنين صالحين قادرين على القيام بالدور المنوط بهم في تحديث وتطوير وتنمية مجتمعاتهم (القنيش، 1998، ص.98). إلى جانب أنّ التعليم الجامعي بصفة عامة، يعد ركيزة من ركائز النظام التعليمي، ليس بسبب موقعه ومكانته كونه يتبوأ أعلى مراتب الهرم التعليمي، بل لأنه يمثل مرحلة نهائية في إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة بدرجة عالية معرفياً ومنهجياً.

في ضوء الطرح السابق الذي رصدنا من خلاله أهم البحوث والدراسات، والأدبيات التي اهتمت بتنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة، جاء هذا البحث لي طرح التساؤل التالي: هل لتدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي، دور في تحسين إنجازهم الأكاديمي؟

3. أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

- التعرف على مهارات التفكير الإبداعي، ودورها في تحسين الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

- التعرف على البرامج التدريبية التي اهتمت بتنمية مهارات التفكير الإبداعي.

4. أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في محاولة تقديم مادة علمية تساهم في رفع مستوى الكفاءة التفكيرية لدى أكبر نسبة ممكنة من الطلبة، لمواكبة هذا الكم المتلاحق من التطورات العلمية المعاصرة.

-المحور الأول: تحديد مفاهيم البحث:

1. تعريف حل المشكلات:

يقصد بحل المشكلات مجموعة من العمليات التي يقوم بها الفرد مستعيناً بالمعلومات والخبرات التي سبق له تعلمها، فضلاً عن المهارات التي اكتسبها لمواجهة مشكلة في موقف معين بشكل جدي. ويعد الوعي بوجود مشكلة خطوة هامة في عملية حلها، كما أنه من المهم جداً تحديد طبيعة المشكلة بدقة، وإلا فإنّ الحل المفتوح قد لا يأتي بالنتائج المطلوبة (الشراح، وشافي، 2016، ص.3).

2. تعريف التفكير الإبداعي:

يرى الحلاق أنّ التفكير الإبداعي عملية ذهنية يتفاعل من خلالها المتعلم مع الخبرات المختلفة التي يواجهها، بهدف فهمها واستيعاب عناصر الموقف المشكل، قصد الوصول إلى فهم جديد أو إنتاج يحقق حلاً أصيلاً لمشكلته، أو اكتشاف شيء جديد ذو قيمة له أو لمجتمعه (الحلاق، 2010، ص. 40).

3. تعريف الإنجاز الأكاديمي:

يشير الإنجاز الأكاديمي، إلى قدرة الطالب على الإتيان بفعل تعليمي ما، يتم من خلاله قياس وتقييم مدى اكتسابه للمعارف والمهارات المقدمة له، كما أنه يعبر عن قدرة الطالب على أداء فعل معين وفق مهارات معينة، وباستخدام موارد معقولة.

ويعرف الإنجاز الأكاديمي، على أنه نشاط يقوم به الطالب لأداء مهام أو تحقيق أهداف محددة له بنجاح خلال فترة دراسية معينة (السيد، 2017، ص.507).

- المحور الثاني: (الإبداع وحل المشكلات)

1. لمحة تاريخية حول الإبداع وحل المشكلات:

يتضح مفهوم الإبداع من خلال فهم طبيعة العلاقة التي تربط بين الإبداع وحل المشكلات، إذ يعتقد فريق من الباحثين وعلى رأسهم (Rochka 1989) أن الإبداع وحل المشكلات يشكلان الظاهرة نفسها من حيث الجوهر. وقد أشارت نتائج دراسة Weisberg (1993) حول العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات إلى أن الخبرة السابقة هي الأساس الذي تنطلق منه جميع المحاولات لحل المشكلات، فحين يُعمل الفرد عقله لإيجاد الحلول، فإن تفكيره سوف يكون مبنياً على نوع من المزاوجة بين تلك المشكلة وبين معارفه السابقة (أبو جلاله، 2006). وفي إطار تأييد الطرح السابق حول العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات، فإنَّ جروان (1999) بحث عن طبيعة هذه العلاقة، وقد توصل إلى ما يلي:

- أنَّ الخبرة السابقة هي أساس قوي تنطلق منه جميع محاولات حل المشكلات، فالإقدام على الأعمال التي نسعى من خلالها إلى التوصل لحل مشاكل معينة، يستدعي منا الرجوع إلى معارفنا السابقة لمحاولة حلها، وهذا المفهوم يركز على أن الإبداع هو امتداد لعمل سابق بدأ به الشخص المبدع، أو انتهى إليه آخرون ممن سبقوه أو عاصروه ومن بين الأعمال التي تثبت هذا الاتجاه:

- إكتشاف Watson & Crick لنموذج تركيب جزيء DNA .

- رائعة Picasso الفنية المسماة Guernica (غرنيكا) التي استوحاها من قصف مدينة "غرنيكا" بإسبانيا

- إكتشاف Addisson لآلة عرض الصور المتحركة.

ويكمن تفسير هؤلاء العلماء لهذا الطرح، في أن الحلول الجديدة وغير العادية للمشكلة، هي في الواقع عملية تطويرية تمخضت عن بدايات ربما لم تكن ناضجة، فضلاً عن أنها لم تكن كافية للوصول للذروة، إذ لم يكن بالإمكان حينها بروز أي ومضات إستبصارية. والتحليل الدقيق لوضع المشكلة والسير في حلها يوضح الطبيعة التطويرية أو

التراكمية للحل الإبداعي. وإذا كانت جميع الحلول للمشكلات إبداعية وتحقق متطلبات المشكلة وتتصف بالجدة، فإن القدرة على التفكير الإبداعي لا بد وأن تكون قدرة إنسانية أساسية وليست سمة أو مهارة (آل عزيز، 2013).

كما يحتاج المتعلم أو من يتعامل مع المشكلة وفق إستراتيجية حل المشكلات بطريقة إبداعية، إلى درجة عالية من الحساسية اتجاه هذه المشكلة، وكيفية تحديد أبعادها، فلا يصل إلى إدراك الحساسية للمشكلة المتعلمون العاديون أو الأفراد العاديون، كونها تتطلب درجة عالية من استنباط العلاقات وصياغة الفروض للتوصل إلى الناتج الابتكاري (أبو جلاله، 2006).

2. التفكير الإبداعي:

1.2. مهارات التفكير الإبداعي:

يمثل هذا الاتجاه محور اهتمام علماء نفس الشخصية والفروق الفردية في المجال المعرفي، وهم يعتقدون أن الشخص المبدع هو ذلك الذي يمتلك مجموعة من المهارات التي يظهر تأثيرها على السلوك مثل:

1. المهارات المعرفية: يعتقد كل من "Tardyf & Sternberg" أن الأشخاص المبدعون يمتلكون المهارات المعرفية التالية: الطلاقة، المرونة، الأصالة، لإحساس بالمشكلات، والقدرة على إدراك التفاصيل، والإحتفاظ بالإتجاه. وفيما يلي سوف نتناول هذه المهارات على النحو التالي:

1.1. الطلاقة Fluency: تمثل القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار في فترة زمنية محددة، كالقدرة على وضع الكلمات في أكبر عدد ممكن من الجمل والعبارات ذات المعنى، والقدرة على إعطاء كلمات ترتبط بكلمات معينة، والقدرة على التصنيف السريع للكلمات في فئات، وسرعة التفكير بإعطاء كلمات في نسق محدد. وتصنف الطلاقة إلى ما يلي:

1.1.1. الطلاقة الفكرية: ونعني بها معدل انسياب الأفكار المولدة في زمن محدد، ومن أمثلتها: ذكر كل الإستخدامات الممكنة " لكوب الشاي"، أو كتابة أكبر عدد ممكن من

العناوين المناسبة لموضوع قصة ما.

2.1.1. الطلاقة اللفظية: ويقصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الجمل والألفاظ ذات المعاني المختلفة، مثل كتابة أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تبدأ بحرف الباء، أو كتابة عدد من الجمل المكونة من ثلاث كلمات تبدأ كل كلمة منها بحرف العين مثلا (الحيزان، 2002، ص. 32)

2.1. المرونة **Flexibility**: يقصد بالمرونة القدرة على التكيف السريع مع المواقف أو المشاكل الجديدة وهي تناقض التصلب أو الجمود، والوقوف عند طريقة بعينها، ومن المرونة ما يتعلق بقدرة الشخص على إنتاج- وبشكل تلقائي- عدد متنوع من الاستجابات التي لا تنتمي إلى فئة أو مظهر بعينه، ومنها ما يتعلق بالسلوك الناجح لمواجهة موقف أو مشكلة بعينها ... و تصنف المرونة إلى :

1.2.1. المرونة التلقائية أو العفوية: ويقصد بها قدرة الفرد على إعطاء استجابات متنوعة تنتمي إلى فئة أو مظهر بعينه مثل لو كانت قائمة الاستعمالات المحتملة لكوب الشاي هي في شرب الماء، أو شرب العصير، شرب الحليب... الخ وكل هذه الاستعمالات تنتمي إلى مفهوم الشرب.

2.2.1. المرونة التكوينية: وهنا يقوم الفرد بتغيير فئة الاستعمال، أو طريقة الاستعمال أو بناء أساليب جديدة في التعامل مع المشكلة .

3.1. الأصالة **Originality**: تعني أن الشخص المبدع لا يكرر أفكار الآخرين ويتحاشى حلولهم التقليدية للمشاكل، فأفكاره جديدة ومميزة وغير مألوفة. وتمثل الأصالة أعلى درجات سلم الإبداع، وإذا نظرنا إليها بالمقارنة مع الطلاقة والمرونة نجد أنها تختلف عنهما من حيث:

- أنها لا تشير إلى كمية الأفكار الإبداعية التي يدلي بها الفرد كما هو الحال في الطلاقة، بل تعتمد على قيمة تلك الأفكار، ونوعيتها، وجدها، وهذا ما يميزها عن الطلاقة.

- أنها لا تشير إلى تفادي الفرد من تكرار تصوراته وأفكاره الذاتية، بل تشير إلى تفاديه

لتكرار ما يفعله الآخرون، وهذا ما يميزها عن المرونة.

4.1. الحساسية للمشكلات Sensitivity to problems: لدى الشخص المبدع حساسية مرهفة للتعرف على المشكلات في الموقف الواحد، فهو يتقرب الثغرات و نواحي القصور في الأفكار الشائعة وهو يرى في المواقف ما لا يراه الفرد العادي، كالشخص الذي يقرأ ما بين السطور والذي ينظر إلى الأشياء بعين ثالثة.

5.1. التفاصيل Elaboration: تمثل قدرة الفرد على تقديم إضافات أو زيادات لفكرة معينة، تقود بدورها إلى إضافات أخرى. أي أنها القدرة على إضافة تفاصيل جديدة للأفكار المطروحة، واستكشاف البدائل من أجل تعميق وتكامل الأفكار. وتتضمن هذه المهارة التفكيرية الوصول إلى افتراضات تكميلية تؤدي بدورها إلى زيادة جديدة، وهي تقيس مدى خبرة المتعلم أو حجم المساحة المعرفية لديه (العتوم، الجراح، بشارة، 2015، ص. 144)

6.1. الاحتفاظ بالاتجاه Maintaining of Direction: يشير الباحث "عبد الستار إبراهيم" إلى أن الدراسات العربية للإبداع، اكتشفت قدرة أخرى من قدرات التفكير الإبداعي، وهي مواصلة الاتجاه، أي أن الشخص المبدع لديه القدرة على التركيز لفتترات طويلة في مجال اهتمامه بالرغم من المشتتات والمعوقات التي تثيرها المواقف الخارجية، أو التي تحدث نتيجة التغيير في مضمون الهدف.

وتعد القدرة على مواصلة الاتجاه من القدرات الأساسية التي تسهم في أداء المبدع لعمله لاسيما في مجال العلوم، حيث يحتاج العمل الإبداعي فيها إلى وقت زمني طويل للانتهاء منه. وحول هذا المضمون يُقال أن "أينشتاين" ظل معنيا بمشكلته العلمية الرئيسية لمدة سبع سنوات، وأن أفكار "بافلوف" عن الفعل المنعكس الشرطي ترجع جذورها إلى سن مبكر عندما كان في الخامسة عشر من عمره (الحيزان، 2002 ص ص. 33-34)

2. المهارات الشخصية: يمتلك الشخص المبدع الرغبة في التحدي، الصمود أمام المواقف المستعصية، القيام بالمخاطر، المثابرة، والميل للبحث والتحقق من المعلومات.

3. مراحل عملية التفكير الإبداعي:

1.3. مرحلة الإعداد والتحضير: وفي هذه المرحلة يتم تحديد نوع المشكلة وتفحصها من جميع جوانبها. وتُجمع في ضوءها كافة المعلومات المتعلقة بها. وغالبا ما يخصص الطلاب المبدعون الجزء الأكبر من وقتهم لتحليل المشكلة قيد الدراسة والبحث، لأجل فهم عناصرها قبل البث في حلها، لذلك تجدهم أكثر إبداعا من زملائهم الذين يتسرعون في حل المشاكل (حجازي، 2006).

تمثل مرحلة الإعداد والتحضير الخلفية المعرفية الشاملة والمتعمقة في الموضوع الذي يود أن يبدع فيه الفرد، فهي أولى مراحل الإعداد المعرفي والتفاعل الإبداعي (سرور، 2003، ص. 229).

2.3. مرحلة الإلهام: هي مرحلة توليد كم كبير من الأفكار من خلال البحث عنها. وتسم هذه المرحلة بالبحث غير الناقد عن الأفكار، وهي عادة عملية عفوية وغير مكتوبة، وتنطوي على العديد من المخاطر إضافة إلى أنها عملية تجريبية استكشافية، تهدف إلى إطلاق العنان للخيال بدلا من توليد الحلول الجاهزة. وبالرغم من ذلك يمكن أن تستند مرحلة الإلهام إلى قاعدة نظامية ومنطقية. وغالبا ما تتضمن مرحلة الإلهام في مجال الفنون الإبداعية أسلوب التقصي الداخلي للمشاعر العميقة المرتبطة بمادة الموضوع. لذلك عندما يجني المرء ردة فعله الشخصية على هذه المادة، يكون قد وجد السبيل لمعرفة ذاته، وسماع صوته الأصلي في عملية البحث هذه. وحول استفسار الكثير من الناس عن مصدر الأفكار الإبداعية التي يأتي بها المبدعون، يجيب بيتي (2001) أن تلك الأفكار تأتي من بين العديد من الأفكار السيئة وربما التافهة، فالإبداع مثله مثل عملية التنقيب على الماس إذ أنّ الشخص الذي يبحث عن المعدن الثمين، يطرح الكثير من الشوائب الناتجة عن عملية الحفر جانبا، حتى يتمكن من الحصول على المعدن النفيس، وذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن عملية الحفر كانت مضيعة للوقت. لذلك قيل أن ما نسبته (99%) من حجم الأفكار الجديدة لا قيمة لها بغض النظر عن مجال البحث. وإذا كان الفرد لا يستطيع التفكير بأي شيء فهذا يعني أنه يعاني من مشكلة في مرحلة الإلهام، وهذا قد يُرد

إلى كونه يبالغ في نقده لذاته، أو أنه يتوقع أن تتدفق عليه الأفكار جملة واحدة. وبناءً على ذلك فإن مرحلة الإلهام تستوجب الكثير من الصبر.

3.3. مرحلة التوضيح: وهي مرحلة التركيز على الأهداف، وفي هذه المرحلة تطرح الأسئلة التالية: ما الذي نسعى إلى تحقيقه؟ ما الذي نحاول قوله؟ ما هي المشكلة التي نحاول حلها بالضبط؟ كيف نستطيع الاستفادة من الأفكار التي هي بين أيدينا، وكيف يمكننا استغلالها؟ ما هو شكل المنجز الذي نرغب فيه؟ إلى أين ستقودنا أفكارنا؟ والهدف من وراء طرح هذه الأسئلة، هو توضيح الغرض أو الهدف من العمل الذي نقوم به، لأنه من السهل على المرء أن يفقد مساره في ضغط التعامل مع الصعوبات الكثيرة والتفاصيل الدقيقة في العمل الإبداعي (بيتي، 2001)

4.3. مرحلة التحقق: عند الوصول إلى مرحلة التحقق، يمكن إثبات الفكرة وتحقيقها ووضعها في صورتها النهائية بعد صقلها وتعديلها وتهذيبها، ومن ثم كتابتها ومحاولة نشرها كاملة، وقد يتطلب ذلك وقتاً طويلاً (الحيزان، 2002). إذن مرحلة التحقق تمثل مرحلة الحصول على النتائج الأصلية المرضية، ولا يقتصر الرضا عن المنتج الإبداعي على الشخص المبدع فحسب، بل ينبغي أن ينال المنتج الإبداعي الرضا والقبول الاجتماعي.

وقد بينت (1997) Freeman أن العملية الإبداعية مبنية على أساس الشعور والسبب، إلا أن الأهمية الأكبر تكمن في التنسيق بينهما، لذلك فإن "فريمان" ترى بأن العملية الإبداعية تمثل مرحلة حل الاقتراحات، واعتمدت في تفسيرها للعملية الإبداعية على التفكير والاستبصار.

نستنتج مما سبق، أنّ مرحلة الإعداد والتحضير تعد من أهم مراحل عملية الإبداع، لأنّها تتعلق بفهم طبيعة المشكلة وتحليل أبعادها، وهذه الخطوة تُبنى عليها جميع المراحل الأخرى. فإذا فهم الفرد للمشكلة فهماً صحيحاً، يقوده إلى إيجاد الحل الصحيح.

4. أهمية التدريب على التفكير الإبداعي :

يؤكد أدب التفكير الإبداعي أنّ هذا الأخير يعد شكلاً من أشكال النشاط العقلي الذي يمارسه المتعلم. وهذا ما يفيد بأنّ جميع الطلبة يتمتعون بدرجة معينة من هذا التفكير

غير أنهم يختلفون في درجاته ومستوياته، مما يشير إلى إمكانية تحسين مستواه لدى الطلبة عن طريق التدريب والممارسة. هذا وقد بدأ التدريب على تعلم مهارات التفكير الإبداعي في بدايات منتصف القرن الماضي، وقد حث (Torrance 1960) على إنشاء وإعداد مدارس تهتم بتعليم التفكير الإبداعي ومهاراته، لأنّ هذا النوع من التفكير يسرع في عمليات التعلم القائمة على تنفيذ سلسلة من ألوان النشاط التي تؤدي إلى إحداث تغييرات إيجابية في البنى العقلية .

فيما نادى الباحث (Izner 1990) بجامعة ستانفورد، في مؤتمر (ASCD) بضرورة تطبيق أهداف المدرسة الحقيقية في التسعينات، ومن أهم الأهداف التي ذكرها، تعليم التلاميذ الطرح الممتع والمحفز على التفكير، وإثارة اهتمامهم في عملية التعلم وتزويدهم بخبرات للتعامل، وبكيفية تعاملهم مع المشكلات الحقيقية (سرور، 2003). وعليه فإنّ لتعلم مهارات التفكير ما وراء الإبداعي أهمية قصوى في مجال التعلم والعمل، كونها تساعد الفرد على تحليل وتقييم المهام وإصدار الأحكام، وإتاحة الفرصة أمامه للاستخدام الأمثل والمدرّوس لهذه المهارات لتحسين أدائه وسلوكه، ونقل المهمات التي نجح في تأديتها إلى مواقف أخرى، مما يجعله قادراً على عزو نجاحه لذاته، وبالتالي تعزز ثقته بنفسه وبقدراته (Leather,C. & MCL Laughlin,D, 2001).

وتعتقد الباحثة أنّ تنمية القدرة على الإبداع والتفكير الإبداعي، تبقى رهن اقتناع أصحاب القرار والمسؤولين والمعلمين بأهمية العدول عن السياق العادي للتفكير، وإتباع نمط جديد من التفكير، يشجع الطلبة على تنمية قدراتهم الإبداعية.

4. برامج تعليم التفكير الإبداعي:

1.4. الاتجاه الأول: الأسلوب القائم على الدمج:

من أشهر من نادى بأسلوب دمج مهارات التفكير ضمن محتوى الدروس اليومية المقررة على الطلبة (1998) (Robert Swartz) ومنطلقه في ذلك أنّ هذا الأسلوب يمنح الطالب الإحساس بالسيطرة الواعية على تفكيره، ويعزز لديه الثقة بالنفس في مواجهة المهام الدراسية، فإذاً ينعكس ذلك على تحسن مستواه الدراسي.

وفي ذات السياق أشار (Facion 1990) إلى أنّ في نهاية عقد الثمانينات كانت حركة دمج مهارات التفكير ضمن المحتوى في التعليم، قد حصلت على النجاح والدعم الكبيرين. كما أوضح سوارتز (2005) بأن هذه الحركة أنتجت برامج متخصصة لتحسين نوعية التفكير لدى الطلبة. وأكد "أتشو ونج" و"بورش" (2006) على فاعلية أسلوب الدمج، لاسيما إذا اقترن بتقديم التغذية الراجعة، والتعزيز من قبل المدرسين. وفي هذا الإطار أظهرت نتائج دراسة كل من عبد الرؤوف (2007)، والرواشدة والوقفى (2007) والقطيظ (2007) وفتح (2009) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات التفكير الناقد، والتحصيل في مادة العلوم لصالح المجموعة التجريبية التي تم تدريسها من خلال "مهارة التفكير القائمة على الدمج".

2.4. الإتجاه الثاني: الأسلوب المستقل عن المحتوى الدراسي:

برز اتجاه تربوي آخر اتفق مع اتجاه "سوارتز" الذي أكد على الإهتمام بتدريب الطلبة على مهارات التفكير، غير أنّه اختلف معه في الأسلوب الأمثل الذي يتم وفقه التدريب عليها. فقد أوعز هذا الإتجاه، بأنّ تضمين المعلم لمهارات التفكير دون توضيحها صراحة للطلبة، يعد الأسلوب الأمثل للتدريب على مهارات التفكير. وفي ظل هذا الأسلوب يقوم المعلم بصياغة أسئلة ذات مستويات عليا، ويصمم الأنشطة التي تشجع الطلبة وتدريبهم على استخدام مهارات التفكير العليا ضمن محتوى الدرس. ومن أشهر رواد هذا الإتجاه عالم النفس "Edward De Bono" الذي يعتبر من أبرز من اهتم بتعليم التفكير بشكل مباشر. ويعتبر برنامج "CORT" الذي صممه من البرامج الواسعة الانتشار. وقد أجريت على برنامج "كورت" العديد من الدراسات والتطبيقات في كثير من دول العالم، في مجالات التربية والإدارة والصناعة، وأثبتت هذه الدراسات، أنّ هذا البرنامج يصلح للاستخدام في مستويات الدراسة المختلفة بدءاً من المرحلة الابتدائية أو الأساسية مروراً بالمرحلة الثانوية وانتهاءً بالمرحلة الجامعية، بحيث طبق على طلبة تتراوح أعمارهم ما بين (8-22) سنة. ويمكن الاستفادة منه في إطار المواد الدراسية عن طريق اختبار مواقف ومشكلات دراسية من محتوى المنهاج.

يتكون برنامج "كورت" من ست وحدات تعليمية وهي: توسعة مجال الإدراك، التنظيم، التفاعل، الإبداع، المعلومات، العواطف، العمل. وتتألف كل وحدة من عشرة دروس تغطي جوانب عديدة للتفكير. ترجم برنامج "كورت" بالإضافة إلى كتب "ديبونو" التي تجاوزت الستين كتاباً، إلى العديد من اللغات حول العالم، ولقد أثبتت الكثير من الدراسات من بينها دراسة (Melchior & al (1988) ودراسة النجار(1998) ودراسة شبيب (2001) فعالية تعليم التفكير بأسلوب مستقل عن المواد الدراسية في تنمية كل أنواع التفكير. فيما أشارت دراسة الرواشدة والوقفى (2007) إلى أنّ كلاً من الأسلوب الأول لـ"سوارتز"، والأسلوب الثاني لـ"ديبونو" أثبتتا فاعليتهما في تحسن وتطوير مستوى التفكير لدى الطلبة مقارنة بالطريقة التقليدية، ولم تكن هناك أفضلية لأي من الأسلوبين (بعزيز، 2020، ص. 273-274).

4. خطوات تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي:

- المرحلة الأولى: التركيز على تحديد المشكلة وفهم أسبابها، وأبعادها وصياغتها في شكل سؤال للوصول إلى التركيز العقلي في تحسس الأزمات والمشكلات.
- المرحلة الثانية: وضع فروض أو حلول مؤقتة، ثم تُحدد الأهداف بدقة ووضوح، وذلك عن طريق إمعان التفكير في المشكل المحدد دون غيره، مع تخيل قدر الإمكان استشعار لذة تحقيق الهدف.
- المرحلة الثالثة: جمع المعلومات والبيانات التي في ضوءها تُقبل بعض الفروض أو ترفض، مع تحديد البدائل الممكنة للحل، وهذا ما يعبر عنه بالمرونة الذهنية المطلوبة في منهج التفكير الإبداعي، وذلك يعني الانتقال بالتفكير من مهمة ذهنية إلى مهمة أخرى بسلاسة وسهولة، وتجنب التعصب لفكرة معينة
- المرحلة الرابعة: إختيار أفضل البدائل المرشحة للحل وذلك باعتماد المعايير التالية: إلحاح الحاجة، سهولة التنفيذ، المزايا والعيوب (آل عامر، 2009، ص. 46)

5. دور التفكير الإبداعي في تحسين الإنجاز الأكاديمي:

يعتقد (Noris 1985) أنّ تنمية التفكير لدى الطلبة ليس خياراً تربوياً، وإنّما هو ضرورة لا غنى عنها، وعزا ذلك إلى جملة من الاعتبارات، منها أنّ تنمية التفكير لدى الطلبة يساعدهم على الفهم الأعمق للمحتوى المعرفي الذي يتلقونه، ذلك أنّ التعلم في أساسه يعتمد على النشاط التفكيري، وأنّ توظيف هذا الأخير في عملية التعلم يحوّل عملية اكتساب المعرفة من عملية سلبية تقوم على تلقي المعلومة، إلى عملية فعّالة تحفز النشاط العقلي، من خلال معالجة المعلومات، وتقييمها، وربط عناصر المحتوى بعضها ببعض، وهذا الأمر يفضي إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفي (Noris, S,P,1985).

وفي ذات السياق صرح (Leather & Laughlin 2001) بأنّ جودة الأداء التعليمي تتطلب تطوير مهارات التفكير الإبداعي، كون هذه المهارات تفيد في حل المشكلات لاسيما في البيئة التعليمية. ووفقاً لهذا الطرح فقد نادت عدة دراسات من بينها دراسة Blakey & Spence (1990) والزيتون (2004)، و (Ai-Choo Ong & Borich 2006) بفكرة تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي (العتوم، الجراح، وبشارة، 2006، ص. 286). وثمة مبررات موضوعية تدفع الباحثين بشدة نحو تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة، ويمكن ذكرها على النحو التالي:

- يتعامل الطلبة الذين تعلموا مهارات التفكير الإبداعي بوعي مع المعلومات المتسارعة ويشعرون بأهمية ما يمتلكون من قدرات وإمكانات، بما ينعكس إيجاباً على مستوى تحصيلهم الدراسي، فضلاً عن شعورهم بالثقة في مواجهة النشاطات الدراسية والتحديات التي تعترضهم أثناء دراستهم.

- التعليم المباشر لمهارات التفكير الإبداعي، يساعد الطلبة على رفع مستوى الكفاءة التفكيرية لديهم، وبذلك هو يمنحهم الفهم الأفضل للموضوعات المتضمنة في محتوى المناهج الدراسية المختلفة.

- يساعد التفكير الإبداعي على الإتساق مع التطور الذي تشهده الأهداف التربوية في نظرتها إلى الطالب على أنّه مشارك بل صانع للمعارف، بعد أن كان ينظر إليه على أنّه مجرد متلق.

- يساعد التفكير الإبداعي الطالب على تطوير ذاته، من خلال ما سيقدم له من أفكار جديدة وأصيلة.

- تدريب الطلبة على التفكير الإبداعي، يساعدهم على التعامل بفاعلية مع ثورة المعلومات وتعقدها، والإنفجار المعرفي الذي يتطلب تنوع المعارف وجودتها وأنسبها لحل المشكلات.

- تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي، يرفع من درجة الإثارة والجذب بل التشويق لاكتساب الخبرات التعليمية الجديدة، فيجعل دورهم فعال وإيجابي، في عملية التعلم.

- ترفع مهارات التفكير الإبداعي من مستوى اليقظة الذهنية والانتعاش العقلي لدى الطلبة، بالشكل الذي يمكنهم من الوصول إلى درجة الاستمتاع بالنشاط التعليمي .

- تنمي مهارات التفكير الإبداعي القابلية لدى الطلبة لممارسة الإبداع، والرغبة في تغيير واقعهم ومستقبلهم بما يخدم مصالحهم ومصالح مجتمعهم (الحلاق، 2010، ص. 52).

- تساعد مهارات التفكير الإبداعي الطلبة، على اكتساب الثقة في أنفسهم، ودفعهم إلى اكتشاف الحلول للمشكلات المختلفة التي تعترضهم، وبذلك تزداد قدراتهم على التعامل معها بالدقة والسرعة المناسبة (آل عامر، 2009، ص. 45).

خاتمة:

أدركنا من خلال هذا البحث أنّ الإبداع والتفكير يمثلان أهم الأهداف التربوية في التربية، وقد حاز موضوع الاهتمام بالطلبة المبدعين في الدول المتقدمة على مكانة هامة، وهذا ما يعكسه حجم التقدم العلمي والإقتصادي الذي بلغته تلك الدول في العصر الحديث. وإذا كان الاهتمام بالمبدعين مهماً بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعياً، فأهميته تزداد بالنسبة للدول النامية. ويؤكد أدب التفكير الإبداعي على أنّ هذا الأخير يعد شكلاً من أشكال النشاط العقلي الذي يمارسه المتعلم. وهذا ما يفيد بأنّ جميع الطلبة يتمتعون بدرجة معينة من الإبداع، بيد أنّهم يختلفون في درجاته ومستوياته، مما يشير

إلى إمكانية تحسين مستوى الإبداع لدى الطلبة عن طريق التدريب والممارسة، وبناءً على الطرح السابق، فإنّ تحسين وتجويد نوعية التفكير لدى المتعلمين، يعد مطلباً مشروعاً وأساسياً، بل ملحاً لبذل جهود إصلاح التعليم في الجامعات، لجعل مخرجاته قادرة على مواجهه تحديات الحياة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تزويد هؤلاء المتعلمين بمهارات التفكير التي تؤهلهم للوصول إلى إيجاد الحلول الملائمة لكل المشكلات التي تعترضهم، بما يفيدهم في الوصول إلى القرارات الصائبة في المواقف المختلفة.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث نتقدم ببعض التوصيات التي تخدم طبيعة الموضوع، والتي نتمنى أن تجد صدى لدى المسؤولين في مجال علم النفس والتربية والتعليم، نوجزها فيما يلي:

- اعداد دورات على مستوى المؤسسات التعليمية لتدريب المتعلمين على مهارات التفكير الابداعي.

- اعتبار التفكير الابداعي كمادة يوصى بادخالها ضمن المقررات الدراسية.

- اهتمام الاسرة بتعليم الابناء التفكير الابداعي منذ السنوات الاولى من العمر.

- تدريب الاساتذة في جميع الأطوار على مهارات التفكير الإبداعي، لكي يتمكنوا من مواكبة الثورة التكنولوجية الحديثة ومتطلباتها، وتهيئة الجو الدراسي الذي يبعث على اليقظة الذهنية والمرونة العقلية لدى الطلبة في قاعة التدريس.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- أبو جلاله صبحي حمدان (2006). مناهج العلوم و تنمية التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن دار الشروق للنشر و التوزيع.

- آل عزيز محسن بن عبد الله (2013). دمج برنامج TRIZ في تدريس صعوبات التعلم، الطبعة الأولى، الأردن ، مركز دبيونو لتعليم التفكير.

- آل عامر بنت سالم حنان (2009). نظرية الحل الإبداعي للمشكلات (TRIZ)، الطبعة

الأولى، الأردن، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع،.

- بعزيز نورة (2020). إعداد وتطبيق برنامج إرشادي قائم على نظرية (TRIZ) لتنمية التفكير ما وراء المعرفي وتوجيه الأهداف التعليمية نحو الإتقان لدى طلبة المدارس العليا للأساتذة، رسالة دكتوراه غير منشورة، تخصص علم النفس المدرسي، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر العاصمة.

- بيتي جيو قري (2001). التفكير الإبداعي، ترجمة تيسير، سليمان سامي، عمان، الأردن، بيت الأفكار الدولية.

- حجازي سناء (2006). سيكولوجية الإبداع، الطبعة الثانية، مصر، دار الفكر العربي.

- الحيزان عبد الإله ابن إبراهيم، (2002): لمحات عامة في التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

- الحلاق هشام سعيد (2010). التفكير الإبداعي-مهارات تستحق التعلم- دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب.

- السيد محمود علي أحمد (2017). التنبؤ بالأداء الأكاديمي من خلال دافعية المتعلم ودافعية الذات الأكاديمية لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة العلوم التربوية، العدد الأول، الجزء (01)، جامعة الملك سعود، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ص.

507

- سرور ناديا (2003). مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، الطبعة الرابعة، عمان، الأردن، دار الفكر للنشر.

- الشراح عادل عبد الله، والعجمي هند شافي (2016). إستراتيجية حل المشكلات، الكويت، وزارة التربية والتوجيه الفني العام للإجتماعيات

- العتوم عدنان يوسف، الجراح عبد الناصر ذياب، بشارة موفق (2015). تنمية مهارات التفكير، الطبعة الخامسة، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- العتوم عدنان يوسف، الجراح عبد الناصر دياب ، وبشاره موفق (2006). تنمية مهارات التفكير-نماذج نظرية و تطبيقات عملية- الطبعة الأولى، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- عامر أيمن محمد فتحي (2002). أثر الوعي بالعمليات الإبداعية والأسلوب الإبداعي في كفاءة حل المشكلات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.

- القنيش أحمد (1998). التعليم العالي في ليبيا، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي.

2. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

-Leather,C. & MCL Laughlin,D (2001):Developing Task Specific Metacognitive Skills in Literate Dyslexic Adults, London, Adult Dyslexia and Skills Development Centre, Retrieved 1/1/2003 from :<http://www.bdainternational.org/presentations/fri-s7->

-Noris,S,P(1985), Synthés Is of Research on Critical thinking , Educational Leadership, Vol,42, no,8,p,40. d-7.htm

تأصيل مفاهيمي للعلاقات الأسرية

Conceptual rooting of family relations

سميرة بوشعالة أستاذ محاضر أ جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3

Samira.bouchaala@univ-constantine3.dz

المحور:العلاقات الأسرية وجودة الحياة

عنوان المداخلة: تأصيل مفاهيمي للعلاقات الأسرية

ملخص:

الأسرة عبارة عن وحدة اجتماعية تسودها حياة مبنية على المشاركة الوجدانية والأهداف المشتركة.ولاشك أن استمرار هذه الحياة واستقرارها وجودة الحياة فيها هو نتيجة لعلاقات أسرية سوية أساسها الاتصال الأسري الفعال والتفاعل الاجتماعي الايجابي. ومن ثم فإن أي مسعى لفهم جودة الحياة الأسرية لن يتحقق إلا إذا فهمنا العلاقات الأسرية، وهنا تأتي هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على مفهوم العلاقات الأسرية من حيث: التعريف، العلاقة ببعض المفاهيم، الخصائص والأهمية.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الأسرية- العلاقات الاجتماعية- الاتصال- التفاعل.

Abstract:

The family is a social unit dominated by life based on emotional sharing and common goals. So the continuity, stability and quality of this life in this specific unit are the result of good family relations based on strong family communication and effective social interaction. There for any research to understand the quality familial life will not be achieved unless we understand the prevailing family relations, and here comes this research to explain the concept of family relations in terms; definition, the relationship to some concepts, properties and importance.

Key words : family relations –social relations-communication-interaction.

مقدمة:

تعتبر الأسرة أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تستقبل الوليد البشري ككائن بيولوجي وتحمل على عاتقها مسؤولية التطبيع الاجتماعي لهذا المولود. ولا شك أن ذلك يعتمد على عدة آليات كالاتصال والتفاعل بين الأفراد أو ما يسمى اصطلاحاً بالعلاقات الأسرية، والتي سنحاول في هذه الورقات البحثية تأصيلها مفاهيمياً بإتباع الخطوات التالية:

تعريف العلاقات الأسرية من خلال الوقوف على معناها اللغوي وكذا عرض مجموعة من التعريفات ومناقشتها.

العلاقات الأسرية وعلاقتها ببعض المفاهيم التي كثيراً ما تتداخل معها، والتي نذكر منها: العلاقات الاجتماعية، الاتصال والتفاعل.

خصائص العلاقات الأسرية والتي مثلت استنتاجات تم استخلاصها من العنصرين السابقين.

أهمية العلاقات الأسرية ودورها في الحفاظ على كيان الأسرة وتحقيق الأمان الأسري. وفيما يلي بيان ذلك:

1. تعريف العلاقات الأسرية:

العلاقات الأسرية عبارة عن مفهوم يجمع بين كلمتين هما "العلاقات" و "الأسرية"، لذلك سنتناول كل كلمة حدى حتى نصل إلى المعنى التركيبي للكلمتين.

1.1- العلاقات:

لغويًا كلمة العلاقات تدل على الجمع ومفردها العلاقة وهي مصدر ومعناها الارتباط. (عبد الله ، 2014: 495)

اصطلاحاً قدمت للعلاقة عدة تعريفات، فقد عرفها أحمد زكي بدوي بأنها: "رابطة بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم تغير إحداهما تغير الأخرى"

أما مصطفى الخشاب، فإنه يقدم تحليلاً أكثر دقة حول مصطلح العلاقة حيث يقول: "العلاقات هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك متبادل..." (برغوتي، 1996-1997: 731)

إذن العلاقة تتم بين طرفين، يحدث بينهما التفاعل، مما يؤدي إلى وجود علاقة تسمى وفقاً للمجال الذي تتم فيه، فهي مثلاً علاقة أسرية إذا تمت في الأسرة.

2.1- الأسرية:

لغويًا كلمة الأسرية صفة تنسب للأسرة، هذه الأخيرة مشتقة من فعل (أسر)، ولعلها صيغة أخرى لفعل (أزر) بمعنى ناصر وقوى وشدد، وهي أيضاً في اللغة تدل على الدرع الحصينة، وعلى أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد هو الارتباط. (البياني، 1992: 612)

اصطلاحاً قدمت للأسرة عدة تعريفات فقد عرفها (أوجيرن) بأنها: "رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفال، أو زوجة بمفردها مع أطفال. (ناصر، 1996: 62)

وعرفت أيضاً بأنها: "جماعة اجتماعية تعيش تحت سقف واحد، تتكون من رجل وامرأة يربط بينهما روابط الزواج الشرعي، الذي ينتج عنه إنجاب أطفال يرتبطون جميعاً بأدوار وعلاقات اجتماعية، عاطفية وتربوية واقتصادية مشتركة تجسد التماسك الأسري بين أفرادها. (عبد اللطيف، سعيد، 2020: 166)

إذن لا يكفي وجود الأفراد للحديث عن الأسرة بل لابد من دخولهم في روابط من خلالها يؤدون جملة من الأدوار .

كما عرفت بأنها "وحدة من الشخصيات المتفاعلة" (فلاك، 2018: 120) ومعنى ذلك أن الأسرة لا تقيم على مستوى الفرد بل كوحدة حيث يذوب الفرد في المجموع.

3.1- العلاقات الأسرية:

وبناء على التعريف اللغوي للكلمتين "العلاقات" و "الأسرية" يكون المعنى اللغوي للعلاقات الأسرية هو الارتباط القوي والشديد لجماعة يربطها أمر مشترك.

حول هذا المعنى تعددت التعريفات التي قدمت للعلاقات الأسرية والتي نذكر منها:

"هي العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة الدم والقربة، وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد لتشمل الأولاد، وأقارب الزوج والزوجة". (سي موسى ، لبيض ، 2021، ص33)

"هي نتيجة حتمية لبناء أسري... إنها العلاقة التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء، بما تحده الأسرة، ويقصد بها أيضا طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم. (عمارة ، جحنيط ، 2018: 253)

العلاقة الأسرية تشمل العلاقة الزوجية وفيها يتواصل الزوجين لإشباع رغبات نفسية، واجتماعية وبيولوجية، وكلما تقوى الاتصال بينهم زادت قوة العلاقة واستقرت واستمرت أكثر، كما تقوم العلاقة الأسرية على تواصل الآباء مع الأبناء، فالإتصال يمنح الأسرة التماسك الذي تحتاجه من خلال الحديث والاتصال والاستماع والسؤال والمتابعة الوالدية للأبناء وإشراكهم في قرارات الأسرة التي تمس حياتهم الحالية والمستقبلية، أما المجال الأخير من العلاقة الأسرية فهو علاقة الأخوة، وهي من السياقات العلائقية الأكثر ديمومة وحساسية في نفس الوقت، أين يتصل الإخوة فيما بينهم منذ طفولتهم وينشؤون على التعاون والتضامن والتآزر والتكامل الأسري. (ملياني، 2021: ص11)

2- العلاقات الأسرية وعلاقتها ببعض المفاهيم:

1-2- العلاقات الأسرية والعلاقات الاجتماعية:

العلاقات الاجتماعية هي أرقى أنواع العلاقات، وهذا ما يوضحه التصنيف الآتي للعلاقات: (محمد مصطفى، 1986: 69)

العلاقة العرضية: تصنف بخلوها من المؤثرات الثابتة، المحدودة، ومن أمثلتها الحشد الضخم من الناس الذي يسير في الطريق العام حتى لا يكاد الأفراد يحسون بأية صلة تجمع بينهم.

العلاقة العامة: يبدو هذا المستوى في كل علاقة لا تنطوي على حق الفرد أو واجب عليه، ويقوم هذا النوع من العلاقات على بعض الاتجاهات النفسية، ومن أمثلتها العلاقات التي تنشأ بين زملاء الرحلة خلال أحاديثهم العابرة.

العلاقة المتبادلة: التي تقوم على بعض الاتجاهات النفسية التي تؤدي إلى المنفعة المشتركة، وتتميز هذه العلاقة بنوع خاص من التفاهم والارتباط بين الأفراد ومن أمثلتها: علاقة الخادم برب البيت، وعلاقة العامل بصاحب المصنع.

العلاقة التعاونية: وفيها يعتمد كل فرد على الآخر اعتمادا كلياً أو ما يقرب من ذلك، ومن أمثلتها اعتماد الأفراد على والديهم، وهذه العلاقة غالباً قريبة إلى النفس عزيزة عليها كعلاقة الآباء بأبنائهم.

العلاقة الاجتماعية: يبلغ مستوى العلاقات ذروته وغاية مرتقاه حينما يصل إلى المستوى الاجتماعي.

إذا ما أسقطنا هذا التصنيف على العلاقات الأسرية وبناء على ما مر معنا عند تعريف هذه العلاقة نقول:

العلاقات الأسرية ليست علاقة عرضية لأنها ليست مؤقتة بل هي علاقة دائمة نسبياً ومشحونة بمشاعر وعواطف انفعالية ويؤكد ذلك سي موسى عبد الله في قوله: "هي التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة طويلة من الزمن بين أعضاء الأسرة من خلال الاتصال وتبادل الحقوق والواجبات...." (2021، 33)

العلاقات الأسرية ليست علاقة عامة حرة بل هي علاقة محكومة بضبط اجتماعي يحدد للأفراد حقوقهم وواجباتهم التي يؤدونها حسب مكانتهم داخل الأسرة، وهذا ما يؤكد موسى عبد الفتاح تركي في قوله: "أنها العلاقات الوثيقة التي تنشأ بين الأفراد الذين

يعيشون معاً لمدة طويلة وتقوم على الالتزام بالحقوق والواجبات مما يؤدي إلى الشعور بالتماسك والصلابة. (دس:65)

العلاقة الأسرية هي علاقة متبادلة لكن التبادل فيها لا تحكمه المنفعة المادية أو الحصول على المنفعة مقابل خدمة، العلاقات الأسرية هي علاقة متبادلة تعتمد على الأخذ والعطاء المرتكز على المشاعر والانفعالات التي تغذيها المودة والرحمة، فالأفراد في العلاقات الأسرية لا تربطهم المصلحة، بل روابطهم متينة ولا يمكن التملص منها، إنها رابطة الدم، وهذا ما تؤكدته سميحة توفيق في قولها: "العلاقات الأسرية هي العلاقات التي تجمع بين مجموعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة الدم والقرابة وهي تبدأ بالزوجين لتتسع وتمتد لتشمل الأولاد وأقارب الزوج والزوجة". (1986:14)

العلاقات الأسرية هي علاقة تعاونية مبنية على التأزر والمساندة والاعتماد الكلي المتبادل (اعتماد الأبناء على الآباء في الصغر واعتماد الآباء على الأبناء في الكبر).

العلاقة الأسرية هي علاقة اجتماعية، بمعنى العلاقات الاجتماعية هي الكل والعلاقات الأسرية هي الجزء، أو هي نمط من أنماط العلاقات الاجتماعية، فهذه الأخيرة تختلف تسميتها حسب المجال الذي تتم فيه، فهي علاقة مهنية إذا تمت في المجال المهني، وهي علاقة جيرة إذا تمت بين الجيران، وهي علاقة تجارية إذا تمت في مجال التجارة وهي علاقة تربية إذا تمت في مجال التربية، وهي علاقة أسرية إذا تمت في مجال الأسرة، وهذا ما يؤكدته محمود الزمناكوي في قوله: "العلاقات الاجتماعية هي حلقة أو رباط بين الأفراد وبين الجماعات وتشمل الروابط العائلية والعلاقات في كل المنظمات الاجتماعية الأخرى، كالمصانع والمدارس وغيرها وتكون جزءاً أساسياً في بناء المجتمع. (2010:22)

العلاقات الاجتماعية تصنف إلى نوعين من المستويات علاقات اجتماعية أولية وهي التي تظهر عند الجماعات الصغيرة مثل العائلة والقرابة والجيرة... والعلاقات الثانوية التي تتسم بالسطحية والبراغماتية وتظهر عند الجماعات الكبيرة في المدن مثل الجماعات المهنية والثقافية وغيرها. (ملياني، 2021:11)

وعليه فإن العلاقات الأسرية تمثل مستوى العلاقات الاجتماعية الأولية لأنها تظهر في

جماعة اجتماعية صغيرة هي الأسرة التي تتكون في الغالب من أم وأب وأبناء وتشكل وحدة اجتماعية ذات مشاعر عميقة وأهداف مشتركة.

من العلاقات الاجتماعية ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وهي التي تسمى بالعلاقات المجمعمة وتسمى أيضا بالعلاقات البناءة أو الإيجابية، ومن أمثلتها الحب، الزواج، ...ومن العلاقات الاجتماعية ما يؤدي إلى التفكك والتنافر الاجتماعي، وتسمى هذه العلاقات بالعلاقات المفرقة، والعلاقات الهدامة، والعلاقات السلبية ومن أمثلة هذا النوع الطلاق، الحرب. (برغوتي، 1996-1997: 33)

وبحسب ذلك تكون العلاقات الأسرية من العلاقات المجمعمة والبناءة لأنها مبنية على الحب والاتحاد والتآلف، لكن قد تنحرف العلاقات الأسرية عن هذا الدور فتصبح هدامة إذا لم يلتزم كل فرد فيه بالدور المنوط به وبالواجبات المتوقعة منه أداؤها.

2-2- العلاقات الأسرية والاتصال:

هناك من يربط العلاقات الأسرية بالاتصال، ويرى أن "العلاقات الأسرية هي طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة ومن تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء والآباء وبين الأبناء أنفسهم. (ملياني، 2021: 10)

كلمة اتصال من الناحية اللغوية مشتقة من كلمة التواصل "واصل" على وزن فاعل وكلمة تواصل جاءت على وزن فاعل، وكلمة تواصل جاءت على صيغة تفاعل، مصدرها وصال مواصلة، وتشير كلمة تواصل إلى حدود المشاركة في الفعل ما بين الطرفين ويكون نقيض تواصل في تهاجر وتنافر وتقاطع. (المشافية، 2015: 21)

وعليه تكون العلاقات الأسرية اتصال بمعنى تواصل أي أن أفراد الأسرة كأطراف في العملية الاتصالية لا يتناقلون المشاعر والأفكار والخبرات بل يتشاركون كل ذلك، ليست المشاركة المادية فحسب بل هي مشاركة وجدانية انفعالية تعمل على زيادة اللحمة الأسرية وتنعكس في مظهر الأسرة كجماعة واحدة موحدة.

وتنبع أهمية الاتصال في العلاقات الأسرية من كونه عبارة عن مهارات (كالاستماع

وفهم لغة الجسد وأساليب التعبير المختلفة عن الذات والتي ينبغي على الأزواج اكتسابها والتعامل معها بطريقة إيجابية، وأن أي خلل فيها يؤدي تدريجياً إلى حدوث بعض المظاهر التي تشير إلى ضعف أو انعدام التوافق الزوجي والأسري فهي المحرك لإدارة العلاقة الزوجية والأسرية والذي تزداد أهميته بازدياد الوقت المتاح للزوجين ولأفراد الأسرة للالتقاء معاً. (الحنيطي ، 1999: 110)

أما التواصل الأسري فهو الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء) والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة، ويبدو التواصل في أبهى صورته عندما يتجسد الاتفاق بين الأفراد والتفاعل حتى يصبحوا أصحاب لغة واحدة ومفاهيم موحدة، أو على الأقل مفاهيم متقاربة. (فلاك، 2018: 128)

إذن العلاقة بين العلاقات الأسرية والاتصال تكمن في أن جودة العلاقات الأسرية تتوقف على طبيعة الاتصال والتواصل الأسري السائد في الأسرة، فالتواصل الأسري يعتبر من أهم العوامل التي تلعب دوراً في زيادة قدرة الزوجين على أداء أدوارهما وتحقيق التوافق الزوجي، فعن طريق التواصل الناجح يستطيع كل طرف أن يفهم الطرف الآخر ويعبر عما يرغب به دون توقع عدم فهمها من الآخر. (مرسي ، 2003: 81)

2-3- العلاقات الأسرية والتفاعل:

هناك من يعرف العلاقات الأسرية على أنها تفاعل كما جاء في هذين التعريفين:

"هي التفاعل الواقع بين الأفراد الذي يتحدد بكيفية اتصالهم، لأن العلاقة عبارة عن تفاعل يتم خلاله اختراق للأنساق والاتصال هو السبيل الوحيد لهذا الاختراق". (سليمان مسعود، 2005: 16)

'هي ذلك التفاعل المتبادل بين أفراد الأسرة الذي يقوم على روابط من العلاقات الاجتماعية المتينة التي تجسد روح الانتماء واللحمة والتماسك بين الوالدين، والوالدين والأبناء، وبين الأبناء بعضهم البعض. (عبد اللطيف ، سعيد ، 2020: 166)

التفاعل الاجتماعي هو مجموعة من الأفعال وردود الأفعال التي تصدر عن أفراد في موقف من المواقف الاجتماعية، وعملية التفاعل عملية حركية بمعنى أن تصرف واحد من أطرافها يؤثر على سلوك الآخر، وتصرف هذا الأخير سيؤثر بالتالي على تصرف الطرف الأول، وهكذا تستمر عمليات التأثير والتأثير المتبادل طالما استمر الموقف الاجتماعي الذي يجمعهما (لكحل، 2018: 96)

بمعنى التفاعل هو تبادل مؤقت، فمثلا قد يصدر عن فرد معين اسمه (سمث) سلوك أو تصرف محدد نحو فرد آخر اسمه (ماكنتوش) يتبع ذلك رد فعل من (ماكنتوش) موجه نحو (سميث)، وهذا هو الحد الأدنى للتفاعل. (كولن ، 2012: 175)

أما العلاقة فتعني سلسلة من التفاعلات بين شخصين أو فردين يعرفان بعضهما بعضا، كما يعتمد أو يتأثر كل تفاعل بينهما بالتفاعل السابق، وتوقع كل منهما لما سيكون عليه التفاعل اللاحق. (كولن ، 2012: 176)

وبالإمكان التأكيد على أن التمييز بين التفاعل والعلاقة ليس محدد المعالم، وما يهم هنا أن العلاقة تتضمن أيضا جوانب معرفية وانفعالية تستمر بين الأشخاص في فترات انقطاع أو عدم وجود تفاعل، الأمر الذي يؤدي إلى مواصلته واستمراره.

العلاقة إذن هي ما يحدث بين شخصين واستمرار حدوثه بينهما. (كولن ، 2012: 176)
صفوة القول في هذا المقام:

- العلاقات الاجتماعية هي الإطار العام الحاضن لجميع العلاقات الإنسانية والعلاقات الأسرية هي نمط أو نوع من أنواع العلاقات الاجتماعية.

- الاتصال ومن ثم التواصل من عوامل نجاح العلاقات الأسرية، فكلما تمكن أفراد الأسرة من اكتساب مهارات الاتصال واستخدامها بطريقة إيجابية كلما كانت العلاقات الأسرية مستقرة وبناءة.

- التفاعل الاجتماعي مؤقت ينتهي بانتهاء الموقف الذي يحدث فيه، أما العلاقة الأسرية فهي سلسلة من التفاعلات وما دامت العلاقة الأسرية علاقة مشحونة بالعواطف

والانفعالات، فهي تجعل التفاعل مستمرا حتى لو انتهى الموقف الذي يحدث فيه التفاعل.

3- خصائص العلاقات الأسرية:

بناء على ما سبق يمكننا استخلاص أهم مميزات العلاقات الأسرية وخصائصها وذلك

على النحو التالي:

- العلاقات الأسرية هي علاقة اجتماعية كونها تنشأ بين طرفين أو أكثر لها من المشاعر والأحاسيس والتفاعلات والمشاركات المتبادلة ما أهلها لاكتساب هذه الصفة الاجتماعية.

- العلاقات الأسرية علاقة مزدوجة متبادلة لأن طرفاها في تفاعل مستمر (زوج وزوجة- أب وأبناء- أم وأبناء- أبناء فيما بينهم).

- العلاقات الأسرية من العلاقات الاجتماعية الأولية لأنها تسود في جماعة صغيرة ولأنها مباشرة تنشأ عن طريق الاتصال المباشر بين عدد محدود من الأفراد، تتسم بالقوة والشدة والتماسك والتعاون والدوام النسبي وهي تزاوُل تأثيرا كبيرا على الفرد خاصة في السنوات الأولى من عمره إلى أن يكبر وينتقل إلى جماعة أخرى تمارس عليه التأثير.

- هي من العلاقات الاجتماعية الأولية لأنها تغرس في الفرد روح الجماعة، حيث يذوب الفرد في الكل أو المجموع ويركز على عبارة "نحن" وليس عبارة "أنا" وهذا دليل على قوة الانتماء للجماعة والارتباط بها، والولاء لها.

- ينتج عن هذه العلاقات اندماج كلي بين أفراد الأسرة بحيث يجد الفرد نفسه جزء لا يتجزأ من الجماعة التي ينتمي إليها فتذوب شخصيته في الجماعة، ولا يتحدث إلا بكلمة "نحن" أو "جماعتنا".

- هي علاقات اجتماعية أولية لتوفرها على الخصائص التالية: الأهداف محددة، التقييم الذاتي للشخص الآخر، المعرفة الكاملة بالشخص الآخر وسيادة الضبط غير الرسمي عليها.

- العلاقات الأسرية علاقة تلقائية، من حيث وجود الأفراد فيها وسيطرة العواطف عليها، وخضوعها للضبط غير الرسمي.

الفرد لم يختر تواجدته في هذه الأسرة بل هو موجود بالولادة خاصة الأبناء، لذلك تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركة الاجتماعية، وعليه فهي بعيدة عن الرسميات إذ يحكمها الدين والعادات والتقاليد والعرف.

- العلاقات الأسرية هي علاقات علنية لا تنمو في الخفاء لأنها علاقات شرعية تحظى بالقبول الاجتماعي.

- العلاقات الأسرية هي علاقات اجتماعية قريبة إلى النفس عزيزة عليها كعلاقة الآباء بأبنائهم.

- العلاقات الأسرية تقوم على رابطة الزواج، الدم، القرابة، وفي بعض الأحيان التبني.

- العلاقات الأسرية تكون بالعيش تحت سقف واحد غالبا.

- العلاقات الأسرية تتمظهر في عدة أنماط: علاقة الأب والأم، علاقة الأب والأبناء، علاقة الأم والأبناء، علاقة الأبناء مع بعضهم البعض.

4- أهمية العلاقات الأسرية:

تعد العلاقات الأسرية المحدد الرئيسي لأسباب التنشئة الأسرية، فمن خلال هذه العلاقات يكون التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، وبواسطتها يتم نقل القيم والمعايير للأبناء. (شعبان، 2017: 4)

كلما كانت العلاقات الأسرية والتبادل الأسري بين أعضاء الأسرة قويا وسويا كلما كانت الأسرة سليمة وكان الجو الأسري ملائما لتكيف الأطفال وسلامة نموهم العاطفي والنفسي... فالأسرة المترابطة تحقق قدرا كبيرا من الأمان الأسري لأبنائها ما ينعكس إيجابا على تمتعهم بالسلامة النفسية، كما أن ذلك يدفعهم إلى الانطلاق خارج الأسرة والتفاعل مع المجتمع بشكل إيجابي. (فلاك، 2018: 121)

العلاقات الأسرية تكسب الأبناء المهارات الاجتماعية التي يحتاجونها لمواجهة العالم الخارجي، فالاتصال بالأبناء وتلقيهم معارف عن محيطهم أمر في غاية الأهمية لأن الأبوان هما مصدر الثقة الأول للأبناء.

العلاقات الأسرية من خلال الاتصال المباشر تساهم في بناء هوية أبناء الأسرة ضمن محيطهم الاجتماعي أين سيتعرف عليهم الناس من خلال هويتهم التي اكتسبوها من مؤسسة التنشئة الأولى. (ملياني، 2021: 11)

خاتمة:

صفوة القول في هذا المقام.....الأسرة هي مجموعة من الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد يتصلون ويتفاعلون فيما بينهم بصفة مستمرة فينتج عن ذلك علاقات أسرية، لها من الأهمية ما يحفظ لهذه الأسرة كيانها وما يوجد الأمان الأسري الذي يجعل أفرادها يشعرون بالانتماء والولاء لهذه الأسرة، ومن ثم السعي دوماً للمحافظة على استقرارها من خلال التزام كل فرد فيها بأداء الأدوار المتوقعة منه بحسب مكانته وخصائصه الديمغرافية.

المراجع:

الكتب:

- 1- توفيق، سميحة (1986). مدخل للعلاقات الأسرية، دط، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
- 2- الزمنكاوي، محمود محمد علي أمين (2010). العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين في الشريعة الإسلامية، مصر: دار الكتب العلمية.
- 3- كولن، فريز وآخرون (2012). تقديم علم النفس الاجتماعي، ترجمة فارس حلمي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 4- محمد مصطفى، زيدان (1986). علم النفس الاجتماعي، مصر: مكتبة النهضة المصرية،
- 5- المشافية، بسام عبد الرحمن (2015). نظريات الاتصال، عمان ، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- 6- مرسى، كمال (2003). العلاقة الزوجية والصحة النفسية في ضوء الإسلام وعلم النفس، الكويت: دار القلم.

7- موسى، عبد الفتاح تركي (د.س). البناء الاجتماعي الأسري، مصر: المكتب العلمي للنشر والتوزيع.

8- ناصر، إبراهيم (1996). علم الاجتماع التربوي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان: دار الجيل للنشر والتوزيع.

المجلات العلمية:

1- سليمان مسعود، ليلي (2005). العلاقات الأسرية، الإعاقة والعلاج الأسري، إنسانيات، عدد مزدوج، 29-30- جويلية-ديسمبر، مركز البحث في الانثروبوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، مدى الصفحات: 50-63.

2- سي موسى، عبد الله، لبيض، زانة (2021) انعكاسات استخدام موقع الفيس بوك على العلاقات الأسرية لدى الشباب، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07، العدد: 01، جامعة غليزان، الجزائر، مدى الصفحات: 29-59.

3- شعبان، كريمة (2017). العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على الاتصال ومخاطر العزلة الاجتماعية، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 09، ديسمبر، جامعة الجزائر3، الجزائر، مدى الصفحات: 730-760.

4- عبدا للطيف، عبد القوي، سعيد، الصالي (2020). تأثير استخدام شبكة الانترنت على أنماط العلاقات الأسرية في المجتمع اليمني، مجلة الأسرة والمجتمع، لمجلد 08، العدد الثاني، جامعة الجزائر 2، الجزائر، مدى الصفحات: 51-72.

5- عمارة، بوجمعة، جحنيط، حمزة (2018). أثر العلاقات الأسرية على التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة النهائية، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ سنة ثالثة ثانوي في مدينة برج بوعرييج، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 03، ديسمبر، جامعة برج بوعرييج، الجزائر، مدى الصفحات: 251-279.

6- فلاك، فريدة (2018). العلاقات الأسرية في ظل وسائل الإعلام الجديدة، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد (01)، العدد (02)، جوان، جامعة عمار

الثليجي الأغواط، الجزائر، مدى الصفحات: 185-194.

7- لكحل، خيرة (2018). العلاقات الأسرية وآليات الضبط في المجتمع التقليدي، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 2، العدد الثامن، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، مدى الصفحات: 1-13.

8- ملياني، أفرح (2021). الاتصال والعلاقات الأسرية والاجتماعية في زمن كورونا، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، لمجلد 1، عدد 04، جامعة المسيلة، الجزائر، مدى الصفحات: 477-497.

القواميس:

1- البستاني، عبدالله (1992). معجم البستان، بيروت، لبنان: مكتبة لبنان.

2- عبد الله، بسام (2014). قاموس نويل عربي-عربي، درارية، الجزائر: دار الكتاب الحديث،

الرسائل الجامعية:

الحنيطي، نوال (1999). مشكلات التوافق الزوجي لدى الأسرة السعودية خلال السنوات الخمس الأولى للزواج في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية..

برغوتي، محمد (1996-1997). أنماط العلاقات الاجتماعية بين الأساتذة والتلاميذ وعلاقتها بالتوافق الاجتماعي لتلاميذ التعليم الثانوي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر.

جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتكفل الجيد بالطفل التوحدي

Quality of family life and its relation ship to good care of an autistic child

جنات قالي، أستاذة محاضرة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

bouzid_kalli@yahoo.com

صونيا عيواج، أستاذة محاضرة، جامعة باتنة

soniaaiouadj@gmail.com

المحور: الثاني: العلاقات الأسرية وجودة الحياة.

عنوان المداخلة: جودة الحياة الأسرية وعلاقتها بالتكفل الجيد بالطفل التوحدي

ملخص:

إن أهمية الأسرة في حياة الشخص بصفة عامة وحياة الطفل بصفة خاصة هي مهد الاستقرار وتجديد القوة ومنبع السعادة، بما توفره من جودة الحياة لمختلف الأفراد والتي تطلب مجهود مادي ومعنوي، وتختلف متطلبات الأسرة حسب الاحتياجات وخاصة إذا كان فيها شخص يعاني من اضطراب في السلوك والذي يحتاج إلى معاملة خاصة وتضافر المجهود المادي والمعنوي، مثل اضطراب التوحد الذي يتطلب راعية خاصة، مادية، معنوية وطبية وكفالة طويلة المدى ذات جودة حياة عالية حتى يتمكن من التواصل مع محيطه الأسري والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة الأسرية، الطفل التوحدي.

Abstract :

The importance of family in the life of the person in general and the life of the child in particular is the cradle of the stability; the renewal of strength and the source of happiness, as it provides the quality of life for different individuals, which requires material and moral effort, To a special treatment and a combination of material and concerned effort from autism disorder, which requires a spe-

cial care, financial, moral and medical ,and a long –term guarantee of a high quality of life so that he can communicate with his family and social surroundings.

Key words : Quality of family life ,the autisticchild.

مقدمة إشكالية:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية ولحياة الطفل يتمتع فيها بالرعاية، العطف والاطمئنان والراحة النفسية لبناء شخصية متزنة تمكنه من مواجهة صعوبات الحياة من حق الطفل أن يتعرع في جو مفعم بالحب والحنان والتفاعل الايجابي، وكذا توفير له المسكن والتغذية التي تساعد على تكوين جسم وعقل سليم.

إن جودة الحياة الأسرية باعتبارها المعيار الرئيسي والفعلي لشخصية الطفل والذي يعتبر الممثل الرسمي لنوع جودة الحياة، التي يوفرها له والديه ويسهران على تحقيقها وفق شروط ورهانات تتطلب منهم الجهد الكبير، الطفل الذي يتمتع بتواصل اجتماعي فعلي وفعال وكذا صحة نفسية وجسدية جيدة يستطيع الخروج من وضعيات تعتبر جد معقدة، إذا ما واجهت طفل يعاني من اضطرابات نمائية مثل اضطراب التوحد الذي يتطلب جهدا مادي ومعنوي أضعاف ما يتطلبه الطفل العادي، لأنه محتاج إلى رعاية خاصة واهتمام وتفرغ من طرف أسرته حتى يتمكنوا من تعدي الصعاب والحواجز التي تعرقل مسار حياتهم وتنعكس على نوعية جودة الحياة التي سوف يحققونها لابنهم التوحدي.

من خلال هذه الورقة نحاول تسليط الضوء على نوعية جودة الحياة التي يعيشها الطفل التوحد ضمن أسرة تركز حياتها من أجل حياة أفضل وتجاه طفل يعاني من اضطراب تحاول أن تنصرف تجاهه بالقبول والرضي وتتعدى الصراعات النفسية والأسرية من أجل أن تحقق جودة حياة ايجابية تضمن له كرامة العيش.

نحاول من خلال هذه الورقة الجواب على السؤال التالي:

ما مدى نوعية جودة الحياة وأثرها على حياة الطفل التوحدي؟

1- تعريف جودة الحياة:

تعرف منظمة الصحة العالمية (1995) "جودة الحياة على أنها إدراك الفرد لوضعه في الحياة، في سياق الثقافة وأنساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق ذلك مع أهدافه، توقعاته، قيمه واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، حالته النفسية، مستوى استقلاليتها، علاقاته الاجتماعية، اعتقاداته الشخصية وعلاقته بالبيئة بصفة عامة.

2- مفهوم جودة الحياة الأسرية :

إن جودة الحياة الأسرية يظهر في كل مجهود مادي ومعنوي يحاول أحد الوالدين أو كلاهما لتحقيق الاستقرار، الأمن والطمأنينة داخل الأسرة حتى يعم السلام، والاستمرارية في العطاء، ولكي تحقق جودة الحياة التي يتمناه كل شخص في أسرته عليه أن يحقق الأبعاد، في موسوعة علم النفس على أنها "مفهوم ذو أبعاد عديدة حددها "بيترمان وسيلان" في سبعة أبعاد يمكن ذكرها كما يلي:

التوازن الانفعالي: يتمثل في ضبط الانفعالات الايجابية والانفعالات السلبية، كالحزن والكآبة والقلق...

- 1) الحالة الصحية العامة للجسم.
- 2) الاستقرار الأسري وتواصل العلاقات الاجتماعية خارج نطاق العائلة.
- 3) استمرارية وتواصل العلاقات داخل البناء العائلي.
- 4) الاستقرار الاقتصادي وهو ما يرتبط بمستوى دخل الفرد الذي يعينه على مواجهة الحياة.

- 5) الاستقرار المهني: حيث يتمثل الرضا عن العمل بعدا هاما في جودة الحياة.
- 6) التوافق الجنسي وما يتعلق بصورة الجسم وحالة الرضا عن المظهر سليمة متوازنة، فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجات سيكون عرضة للحرمان العاطفي. (هبري، بشلاغم، 2008، ص 125)

3- العوامل الأسرية المؤثرة في جودة الحياة :

لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم من بينهم أطفال التوحد:

هناك إجماع متزايد حول أهمية الأسرة في حياة الأطفال ذوي صعوبات التعلم، إلا أنه لا توجد معلومات كافية حول طبيعة العلاقة بين الظروف البيئية والخبرات الخاصة والمرتبطة بوجود الحياة ولقد قدم جيرانيك (1998) بعدين منفصلين للأسرة ترتبط بجودة حياة الطفل هما:

3-1- خصائص الأسرة والتي تشمل الملامح الديموغرافية والاجتماعية.

3-2- أنماط التفاعلات التي تتم داخل الأسرة.

كما يؤكد على أن القوة التنبؤية الهامة لجوانب العلاقات لبيئة الأسرة في التنبؤ بجودة الحياة للأطفال، وتشمل العلاقات داخل الأسرة كلا من الترابط بين أفراد الأسرة ببعضهم البعض والأنظمة التفاعلية.

4- خصائص الأسرة وجودة الحياة الأسرية كعوامل يمكن أن تؤثر على جودة الحياة الأطفال ذوي صعوبات التعلم من بينهم أطفال التوحد:

لقد بحث العديد من الباحثين العلاقة بين صحة الأطفال والخصائص الديموغرافية للأسرة، كالحالة الاقتصادية والاجتماعية وتعليم الآباء ومستوى الذكاء للوالدين، والدراسات الديمغرافية الحديثة وجدت علاقة متزايدة بين الفقر واحتمالية التعرض للإصابة بصعوبات في التعلم. وفي الدراسة التتبعية التي قام بها "فيجيورا وياماكي" سنة 2000 أظهرت زيادة دالة إحصائية في معدل الإصابة بصعوبة التعلم في الطفولة خلال الأربعة عشر سنة الماضية بين الأسرة الفقيرة وذات العائل الواحد، فتأثير العوامل الأسرية والمنزلية (كالدخل ومستوى تعليم الآباء) ذات علاقة قوية بجودة الحياة للأطفال ذوي صعوبات التعلم (فوقية، سعيد حسن، 2006، ص15).

4- الاتجاهات المفسرة لمفهوم جودة الحياة:

1-4 الاتجاه الطبي: يؤكد علم النفس الايجابي أن القدرة على التصدي والتغلب

على الانفعالات السلبية لها قيمة حاسمة لدى المرضى الميئوس من شفائهم، ليس فقط لأنها تساعدهم على تحقيق حياة أفضل، وإنما لأنها قد تطيل الحياة نفسها. (أسبينول، ستودينجر، 2006)

2.4 الاتجاه النفسي: اكتست دراسة جودة الحياة من المنظور النفسي أهمية كبيرة بسبب إدراك علماء الاقتصاد والاجتماع وصانعي القرار الحقيقة لا تقاس بالأرقام، وإنما هي حقيقتها استجابات ومشاعر، مفادها أن الزيادة في معدلات النمو الاقتصادي وارتفاع متوسط دخل الفرد وتحسن مستوى ما يقدم له من خدمات ورفاهية لا يؤدي بالضرورة إلى إشباع حاجاته المتنوعة وطموحاته الشخصية وكذا تأكيد قيمته الإنسانية.

3.4- الاتجاه الاجتماعي: يركز أصحاب هذا الاتجاه في تفسيرهم لجودة الحياة على المجتمع وما يقدمه من للفرد من خدمات ودعم وتفاعل بين الأفراد. حيث يشير "ماك كول" في هذا الاتجاه إلى أن جودة الحياة تتضمن متطلبات السعادة العامة في كافة أنحاء المجتمع، والى أي مدى تجتمع هذه المتطلبات وتوفر لدى الأفراد في حدها الأعلى. (سليم كمال، 2016، ص16، 17)

إن جودة الحياة من خلال هذه الاتجاهات تعطي نموذج للأسرة بصفة عامة والتي لديها طفل يعاني من اضطرابات نمائية مثل التوحد خاصة، لا بد لها من رعاية خاصة خاضعة لبرامج طبية علاجية تتضمن صفات يومية لتقديم حمية غذائية ورعاية نفسية للطفل وكذا متابعة طبية لجهازه العصبي حتى لا يتعرض إلى تشنجات مع الدعم النفسي المكثف للوالدين حتى يتقبلوا اضطراب طفلهم والسهر على تطوره النفسي، المعرفي و العلائقي، كل هذه الرعاية المكثفة تتطلب تكلفة اقتصادية ليس بإمكان أي أسرة أن تحققها، وعليه على المهتمين بالحالة وأسرتهما توجيههم إلى جمعيات والى مراكز تخفف عنهم العبء المادي والمعنوي حتى يتصرفوا مع إعاقة طفلهم على أنها نعمة ويكون التفاعل معها بقبول وإيجابية مع تخفيف الضغوطات النفسية على مختلف أفراد الأسرة.

إن جودة الحياة الصحية الجيدة لدى الأسرة تعتبر القاعدة المتينة التي تحقق المستوى المطلوب للتكفل والإدماج الاجتماعي للطفل المعوق بصفة عامة والتوحيدي بصفة خاصة

تمكنه من الوصول إلى مقومات لجودة حياة نفسية واجتماعية مقبولة بصفة حسنة.

5- مفهوم التوحد

1.5- تعريف التوحد:

تعرف جمعية التوحد الأمريكية للطب النفسي في كتابها الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM.IV التوحد: " بأنه نوع من الاضطرابات النمائية المركبة يظهر في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل. وينتج عن اضطرابات عصبية تؤثر في وظائف الدماغ، وتظهر على شكل مشكلات في جوانب عدة: كالتفاعل الاجتماعي. والتواصل اللفظي، وغير اللفظي، ونشاطات اللعب. ويضطرب هؤلاء الأطفال من أي تغيير يحدث في بيئتهم ودائماً يكررون حركات جسمانية أو مقاطع من الكلمات بطريقة آلية متكررة ". (إبراهيم عبد الله، 2012، ص10)، ويعرفه " أورنز 1989" بأنه أحد اضطرابات النمو الشديد في السلوك عند الأطفال. دون وجود علامات عصبية واضحة أو خلل عصبي ثابت أو تغيرات بيوكيميائية أو أيضية أو علامات جينية." (الشرييني، 2004، ص29)

2-5- أسباب التوحد:

تعددت الدراسات التي تحاول معرفة الأسباب المؤدية للتوحد. ولكن إلى الآن لا توجد أسباب واضحة متفق عليها ويمكن أن يعزى إليها اضطراب التوحد، وفيما يلي عرض لأسباب التي قد تكون هي سبب الإصابة بالتوحد :

1-2-5 إصابة الجهاز العصبي: قامت مراكز البحوث بالعديد من الدراسات لمعرفة ما هو نوع التلف المخي لدى الأطفال التوحدين، فقد استخدموا كل الطرق التشخيصية، ولكن تلك الطرق كانت عاجزة عن التعرف على هذا التلف ومكانه فالنتائج غير واضحة، حيث تم اكتشاف التلف في أجزاء متعددة تختلف من طفل لآخر، كما أن هذا التلف قد يوجد في أطفال غير مصابين بالتوحد. ومن تلك الفحوصات. (ابو الفتوح عمر، 2010، ص89)، الفحوص الإشعاعية للمخ مثل الرنين المغناطيسي MRI، الأشعة المقطعية SPET، PET، CT-Scan، النشاط الكهربائي للمخ EEG، كيمياء المخ Chemistry Brain، إن من الأسباب التي يعتقد أنها تؤدي إلى الإصابة بالتوحد إصابات واضطرابات المخ والجهاز العصبي. والتي

يمكن أن تحدث نتيجة العديد من الأسباب ومنها:(خطاب، 2005، ص42).

- ✓ العيوب الخلقية · العيوب الوراثية PKU, Tuberos sclerosis
- ✓ نقص الأكسجين وقت الولادة ·
- ✓ الأدوية والسموم ·
- ✓ الإصابات (وقت الولادة وبعدها) ·
- ✓ التهابات المخ والسحايا ·
- ✓ الولادة المبكرة

2.2.5- الأسباب النفسية والبيئية: البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من الخارج من ظروف طبيعية وعلاقات إنسانية. وهذه البيئة تؤثر وتتأثر بالتفاعل الناتج بينهما لتبني له الخبرة والتجربة، وما يكون عليه مستقبل الطفل النفسي والاجتماعي والتعايش مع المجتمع حوله. ومن الأسباب البيئية النفسية. (عيسى، 2013، ص25)، العلاقة بين الطفل ووالديه، شخصية الوالدين: الانعزالية والتحفظ في التعامل، الأم المتبلدة · العواطف، الأمراض النفسية لدى الوالدين : انفصام الشخصية. المشاكل النفسية كالطلاق.

3-2-5 الأسباب البيولوجية : هناك العديد من المؤشرات الدالة على أن التوحد يحدث نتيجة لعوامل بيولوجية تؤدي إلى خلل في أحد أو بعض أجزاء المخ. ومن تلك المؤشرات أن الإصابة تكون مصحوبة بأعراض عصبية أو إعاقة عقلية، كما أن انتشار التوحد في جميع المجتمعات ينفي تأثير العوامل النفسية الاجتماعية، ولكن قد يكون هناك عدم قبول لنظرية الأسباب البيولوجية عندما لا نجد أي سبب طبي أو إعاقة عقلية يمكن أن يعزى لها السبب. (خطاب، 2005، ص43) وذلك يقودنا إلى مجموعة من الأسباب وراء كل حالات التوحد لم يتم التعرف إلا على القليل منها، ومن أهم الأسباب البيولوجية المعروفة: الأمراض الوراثية، الالتهابات الفيروسية، الأسباب الطبية.

أ- الأسباب الوراثية:المورثات (الجينات) تنقل الكثير من الخصائص البشرية من الوالدين إلى طفلهم كاللون والطول والشكل وغيرها. بالإضافة إلى الكثير من الاضطرابات

الحيوية، وقد توصل العلم الحديث إلى معرفة البعض منها ومعرفة مكانها على خارطة الكروموسوم، ولكن حتى الآن لم يتم معرفة أي موارث (جين) يكون سبباً لحدوث التوحد. (شقيير، 2002، ص30)

ب- الالتهابات الفيروسية: هناك العديد من الالتهابات الفيروسية التي تصيب الأم الحامل أو الطفل في المرحلة المبكرة من حياته قد تؤدي إلى التوحد، ومنها: (عيسى، 2013، ص26)، كالحصبة الألمانية، تضخم الخلايا الفيروسي، التهاب الدماغ الفيروسي،

ج- أسباب طبية: كثير من حالات وأمراض أخرى تحدث قبل الولادة وبعدها ترتبط بالتوحد، ولكن العديد من تلك الإصابات لا تؤدي إلى التوحد ليكون الترابط بينهما غامض وسبب غير مؤكد، ومنها:

- إصابات قبل الحمل مثل الزهري الذي يؤدي إلى الزهري الوراثي
- إصابات الحمل: الإصابة بأمراض معدية كالحصبة وقت الحمل، قد تؤدي للتوحد
- إصابات حول الولادة: مشاكل الولادة يمكن أن تكون عوامل خطر لحصول التوحد ومنها: نقص الأكسجين، النزيف، إصابات الرأس ونزيف المخ، وغيرها. قد تؤثر على المخ وبالتالي تؤدي إلى تلف جزء منه. (إبراهيم عبد الله، 2012، ص19)

د - الأسباب الكيميائية الحيوية:

تلعب اضطرابات الكيمياء الحيوية دوراً كبيراً في حدوث التوحد. وإن كان العلماء غير متأكدين من كيفية حدوثه مع أهمية ودور الأسباب الأخرى، فالكيمياء الحيوية تلعب دوراً مهماً في عمل الجسم البشري.

3-5 النظريات المفسرة للتوحد :

1-3-5 النظرية الانفعالية : عندما بدأ التعرف على مشكلة التوحد كان الأطباء النفسيون متأثرين بنظريات الطبيب النفسي "فرويد"، الذي رأى أن التربية الخاطئة خلال

مراحل النمو الأولي من عمر الطفل ينتج عنها اضطرابات ذهنية كثيرة، وبناءً على هذه النظرية جاء "برونو بيتلهيم Bruno Bettelheim" ورأى أن التوحد ناتج عن خلل تربوي من قبل الوالدين، وما تشير إليه هذه النظرية هو أن أمهات الأطفال المصابين بالتوحد لا يستجبن لحاجات أبنائهن، ولذا وصفن "بالأمهات الباردات". ولاشك في أن ذلك الوصف كان جريمة في حق الأمهات أضاف المزيد من العبء والشعور بالذنب على كاهلهن، زيادة على ما يواجههن من صعوبة في التعامل مع أطفالهن المصابين بالتوحد. (الشرقاوي، 2016، ص28)

1.3.5- النظرية العضوية: توضح هذه النظرية بأن التوحد هو نتيجة للخلل في الجهاز العصبي المركزي نتيجة لعدم وصول كمية الدم إلى بعض المناطق الحساسة في المخ. مما يجعله يعمل بشكل غير طبيعي ويسبب خلل في المخيخ. وأشارت دراسات أخرى إلى أن التخطيط الكهربائي الدماغى غير عادي لإتباع موجة منخفضة في الأطفال التوحديين، ناقضت هذه الدراسات دراسات أخرى إشارة إلى درجات مختلفة وأنواع مختلفة من التخطيط الكهربائي الدماغى الشاذ، وعلى الرغم من تباين نتائج الدراسات فقد أشارت الدراسات بقوة إلى وجود إعاقات عصبية لدى الأطفال التوحديين. (الجلامدة، 2012، ص35)، ومن خلال الدراسات الحديثة وحتى هذه اللحظة يبدو أن الأطفال التوحديين ضحايا لبعض العيوب العضوية التي تسبب لهم فشل اجتماعي وانفعالي ذكائيا. ومع ذلك فمزال العلماء بعيدين عن تحديد الطبيعة الأدق للعيوب العضوية.

2.3.5- النظرية النفسية : تقوم هذه النظرية على رفض الأم للطفل وعدم توافر الحب والرعاية والحنان لأطفال في الشهور الأولى " وتسمى نظرية الأم الثالجة". فالتوحد ناتج عن إحساس الطفل بالرفض من والديه وعدم إحساسه بالعاطفة، مما يؤدي إلى خوف الطفل وانسحابه من هذا الجو الأسري، وبالتالي تظهر عليه أعراض التوحد. (ابراهيم عبد الله، 2012، ص27)

3.3.5- النظرية السلوكية : تفترض أن المشكلات السلوكية والمعرفية عند الأطفال التوحديين هي مشكلات أولية وتسبب مشكلات اجتماعية. حيث يحاول العلماء السلوكيون معرفة العيوب المعرفية والسلوكية عند الأطفال التوحديين، ويرى البعض أن المشكلة

الرئيسة هي في تغيير ودمج المتدخلات من الحواس المختلفة. هي تقوم على عدم وجود تكامل بين الحواس بعضها ببعض وتتسم بالصفات التالية:

- زيادة أو أكثر للاستقبال الحسي للحاسة الواحدة أو أكثر. (الرزقات، 2010، ص32)
- نقص في الاستقبال الحسي للحاسة الواحدة أو أكثر.
- زيادة ونقص للاستقبال الحسي.
- استقبال القناة الواحدة.
- إثارة حسية واحدة تؤدي إلى استثارة حواس أخرى.

4.3.5- نظرية العقل: توضح هذه النظرية بأن الشخص التوحدي غير قادر على التنبؤ وشرح سلوك الآخرين من خلال حالاتهم العقلية أو أنه لا يري الأشياء من وجهة نظر الشخص الآخر، بينما الأشخاص الآخرون العاديون لديهم فهم خاص أو إحساس خاص يستطيعون من خلاله قراءة أفكار الآخرين. ونظرية العقل هي المقدرة على استنتاج وتقدير الحالات العقلية مثل الاعتقاد، والرغبات، والنوايا والانفعالات، حيث إن نظرية العقل تشير إلى أن فئة التوحد تواجهها صعوبات في المقدرة على هذا الاستنتاج. ومثال ذلك فإنهم يجدون صعوبة في تصور أو تخيل الإحساس أو ما قد يدور بذهن الآخرين من تفكير، وهذا بدوره يقود إلى ضعف المهارات الانفعالية أو التعبيرات الانفعالية وصعوبة التكهن بما قد يفعله الآخرون، فالأطفال التوحيديين قد يعتقدون بأنك تعرف تماماً ما يعرفونه هم ويفكرون فيه. (الأمام، الجوالده، 2010، ص65)

5.3.5- النظرية المعرفية: لا أحد ينكر أن الأطفال التوحيديين لديهم مشكلات معرفية شديدة تؤثر على قدرتهم على التقليد والفهم والمرونة والإبداع لتشكيل وتطبيق القواعد والمبادئ واستعمال المعلومات. وبعبارة أخرى فإن النظرية المعرفية تفترض أن المشكلات المعرفية هي مشكلات أولية وتسبب مشكلات اجتماعية، ومن خلال هذه النظريات المعرفية فإن العلماء المعرفيين يحاولون تسليط الضوء على العيوب المعرفية عند الأطفال التوحيديين. هناك عدة فرضيات معرفية منها: (إبراهيم عبد الله، 2012، ص28)، هناك

من يرى أن الأطفال التوحديين هم انتقائيون في انتباههم لأسباب تعزى إلى عيب إدراكي فهم يستطيعون الاستجابة لمثير واحد فقط في وقت واحد بصريا أو سمعيا أو غير ذلك. ولعل الأدلة المخبرية التي جاءت من اختبار إيجاد الصورة المخفية تدعم هذا التفسير، فهم يتفاعلون في مثل هذه الاختبارات لأنهم يركزون بشكل مباشر على كل جزء ولا يتغير ذلك بسهولة بسبب الصورة الكلية.

4.5-سمات وخصائص الأطفال التوحديين :

1-4-5 - السمات الانفعالية: تعد العزلة العاطفية والبرود الانفعالي من أهم سمات أو خصائص التي تميز الطفل التوحدي. حيث لا يتجاوب طفل التوحد مع أية محاولة لإبداء العطف أو الحب له، كما يفتقر كلامه للنغمة الانفعالية والقدرات التعبيرية، وأهم سمات الطفل التوحدي كما جاءت في الدليل الإحصائي الرابع DSM-IV 1993 وهي : (سليمان، 2010، ص44)، ضعف التواصل بالآخرين، قصور في فهم الانفعالات وبالتالي فقد الاستجابة للآخرين، قصور في الأنشطة والاهتمامات لضعف التخيل، ظهور الأعراض إتمام العام الثالث من عمر الطفل، عجز في التواصل غير اللفظي لعدم القدرة لعدم القدرة على تمييز الإشارات والأوامر اللفظية، قصور واضح في النمو اللغوي مما يقلل من التواصل اللفظي،

2-4-5 السمات السلوكية : يكون مفرط النشاط أو شديد الخمول ينفع دون سبب واضح، أو يعاني من فقدان واضح لحسن تقدير الأمور، أو يظهر سلوكاً عدائياً أو عنيفاً أو يؤدي نفسه. قد تتراوح بين الطفيفة والحادة كما تتنوع شدتها من عرض لآخر، وبالإضافة إلى ذلك فإن النمط السلوكي عادة ما يحدث ضمن الكثير من المواقف المختلفة، ولا يكون ملائماً لأعمار طفل التوحد. والأعراض التي قد تظهر لدى التوحد هي :

- الإصرار على ذات الأشياء، ومقاومة التغيير في الأمور المعتادة.(القمش، 2010، ص41)

- الضحك والقهقهة بصورة غير ملائمة، و تدوير الأشياء.

- انعدام الخوف الحقيقي من الأخطار، وإفراط ملحوظ في النشاط البدني، أو خمول

شديد.

- اللعب المستمر بطريقة غريبة أو غير مألوفة، و تعلق غير ملائم بالأشياء.

- انعدام واضح للإحساس بالألم.

3-4-5 السمات الحسية : يوضح Sandy Shaw مظاهر القصور في الجانب الحسي

فيما يلي:

- يظهر طفل التوحد استجابة زائدة أو ناقصة للمنبهات الحسية مثل الصوت، وقد يتجاهل تماماً الأصوات المفاجئة ولا يستجيب لها، ولكنه قد يظهر اهتماماً بالغاً ببعض الأصوات مثل (المكانس الكهربائية، عربات الأطفال، الساعة). (الرزقات، 2010، ص52)
- يؤذون أنفسهم من خلال العض، أو شد الشعر، أو ضرب الرأس دون أن يبكوا، أو يشعروا بالألم.

- غياب الوعي بمصادر الخطر، وذلك نظراً لأنهم لا يدركونها أي لا يدركون نتائجها.
- يفضل هؤلاء الأطفال الأشياء التي تتميز بوجود منبهات حسية كثيرة من اللمس والتذوق والشم

4-4-5 السمات الحركية :

يعتبر النشاط الحركي الزائد مشكلة شائعة عند أطفال التوحد الصغار، إذا يؤدي إلى تشتيت انتباههم واندفاعيتهم، إلى جانب كثرة حركتهم مما يجعلهم لا يستطيعون اكتساب المهارات التي تحتاج إلى التركيز والانتباه.ومن أهم سمات السلوك الحركي عند الأطفال التوحيديين حركات تشمل الجسم كله: الوثوب المفاجئ، والدوران حول نفسه بسرعة دون أن يصاب بالدوار، السير في شكل دائرة صغيرة مغلقة باستمرار، والجري أو المشي على أطراف الأصابع، كحركات الأيدي:التصفح بالأيدي، إسقاط الأشياء، النقر بالأصابع. (سليمان، 2010، ص50) و الكف الحركي: حبس الاستجابات واتخاذ وضع ثابت للجسم، الحركة الإيقاعية: اهتزاز الجسم وتأرجحه، القفز المتكرر، ميل الرأس وتأرجحه.

خاتمة:

جودة الحياة لدى أسر الطفل التوحيدي تتطلب كفاءة نفسي اقتصادية واجتماعية

عالية وكذا سند من مختلف المختصين والجمعيات حتى تستطيع أن تواجهه هذا الاضطراب الذي يمس جميع مكونات الشخصية وبعمق، وذلك يبرز لنا جليا من خلال النظريات النفسية التي تصف الأم بالبرودة تجاه ابنها وبالرفض له وعدم توافر الحب والرعاية والحنان له، هنا التدخل النفسي يعمل على إعادة بناء العلاقة الحسنة بين الأم والطفل، أما نظرية العقل تشير إلى أن فئة التوحد تواجهها صعوبات في المقدرة على هذا الاستنتاج. فإنهم يجدون صعوبة في تصور أو تخيل الإحساس أو ما قد يدور بذهن الآخرين من تفكير، وهذا بدوره يقود إلى ضعف المهارات الانفعالية أو التعبيرات الانفعالية وصعوبة التكهن بما قد يفعله الآخرون، والنظرية المعرفية تقرر على انه لا أحد ينكر أن الأطفال التوحيديين لديهم مشكلات معرفية شديدة تؤثر على قدرتهم على التقليد والفهم والمرونة والإبداع لتشكيل وتطبيق القواعد والمبادئ واستعمال المعلومات. كل هذه الصعوبات والمشاكل لا يستطيع أولياء أطفال التوحد مواجهتها، وتحقيق لهم جودة حياة تمكنهم من اكتساب الاستقلالية والإدماج المدرسي والاجتماعي. إن أسر أطفال التوحد هم بحاجة ماسة للمساعدة النفسية والمعنوية لجبر الخاطر.

التوصيات:

- تكوين طلبة أصحاب كفاءات وهم وعزم للتكفل بأسر أطفال التوحد وبالتوحد.
- إثراء المكتبة بالمراجع الحديثة الغنية بالتقنيات تؤهل الطالب من التكفل الجيد بالطفل التوحيدي.
- التطبيق والخرجات الميدانية تشعر الطالب بمرارة الوضع وتحفزه نحو البحث لإيجاد طرق تمكنه من خدمة الطفل التوحيدي وأسرته.
- تطبيق نتائج الملتقيات على أرض الواقع.

المراجع:

- ابراهيم عبد الواحد سليمان،(2013). الذاكرة وما وراء الذاكرة، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع.

-القمش مصطفى نوري، (2011).اضطرابات التوحد،أسباب،العلاج والتشخيص،ط1،دار النشر والتوزيع، عمان.

- أسامة فاروق مصطفى، السيد كامل الشريبي، (2004). سيمات التوحد، ط1،المسيرة دار النشر والتوزيع،عمان.

- الجلامدة فوزية عبد الله،(2012).قضايا ومشكلات الأطفال ذوي طيف التوحد، ط1،مكتبة فهد للنشر والتوزيع، الرياض.

- الزريقات إبراهيم عبد الله فرج،(2010).التوحد،ط1،وائل دار النشر و التوزيع، الأردن.

- فوقية أحمد السيد عبد الفتاح، محمد حسين سعيد حسين، (2006).العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، كلية التربية، جامعة بني سويف.

- سليم جمال،(2016). جودة الحياة وعلاقتها بالحاجات الارشادية لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير في الارشاد النفسي كلية التربية، جامعة دمشق.

- ميلودي حسينة، (2018).جودة الحياة الأسرية عند الأم بعد اختطاف ابنتها، دراسة ميدانية،مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، العدد الثامن.

- هبيري منال، بوشلاغم يحي.(2018).جودة الحياة الأسرية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد(7) العدد 11، تشرين الثاني.

جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية-أم البواقي
عداد وسام، استاذة محاضرة، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-
البريد الإلكتروني:islameadad@gmail.com
بن زواي أمينة، طالبة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي-
البريد الإلكتروني:benzouaiamina@gmail.com

المحور:

عنوان المداخلة: جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية-أم البواقي

ملخص:

✓ يتناول موضوع هذه الدراسة جودة الحياة لدى طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية وقد تحددت أهدافه بالتالي: معرفة جودة الحياة لدى طلبة ليسانس بجامعة أم البواقي .. التعرف على الفروق الدالة في أبعاد جودة الحياة لدى الطالب الجامعي بأم البواقي 3- الكشف عن علاقة جودة الحياة بدخل الطالب الجامعي بأم البواقي ، أجريت هذه الدراسة على عينة قوامها (110) طالبا وفق للمجموعة الافتراضية التي تحمل اسم { علوم اجتماعية وتخصصاتها جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي } فيس بوك للعام الدراسي 2019. 2020 وأفراد عينة الدراسة فقد تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية من طلبة السنة الثالثة ليسانس وثانية ماستر وقد استخدم المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة أو لجمع المعلومات وتم توزيع استمارة مكونة من 24 بنـدا.وقد توصلت نتائج الدراسة إلى :

1. جودة الحياة لدى طلبة العلوم الاجتماعية بأم البواقي منخفضة.
 - 2-توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفق لمتغير الجنس .
 - 3.توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفق لمتغير المستوى التعليمي لصالح طلاب الماستر بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي .
- الكلمات المفتاحية: جودة الحياة- الطالب الجامعي. جامعة أم البواقي.

Résumé/ Abstract :

The subject of this study deals with the quality of life for students of humanities and social sciences, and its objectives were determined as follows:

1- Knowing the quality of life of undergraduate students at Oum El Bouaghi University.

2- Identifying the significant differences in the dimensions of quality of life for university students in Oum El Bouaghi.

3- Exposing the relationship of quality of life to the income of a university student in Oum El Bouaghi

-This study was conducted on a sample of (110) students according to the hypothetical group that bears the name {Social Sciences and its specializations, University of Larbi Ben Mhidi in Oum El Bouaghi} Facebook for the academic year 2019-2020, and the study sample members were chosen by means of an intentional sample of third-year undergraduate and second-master students The descriptive approach was used, which aims to describe the phenomenon or to collect information, and a questionnaire consisting of 24 items was distributed.

The results of the study found:

- 1- The quality of life for students of social sciences in Oum El Bouaghi is low.
- 2- There are differences in the level of quality of life according to the gender variable.
- 3- There are differences in the level of quality of life according to the educational level variable in favor of master students at the Faculty of Social Sciences at Oum El Bouaghi University.

Mots clés/ key words : quality of life - university student. Oum El Bouaghi University.

مقدمة:

بات البحث في مفاهيم علم النفس، خصوصاً الإيجابية منها مطلباً إنسانياً مهماً بعدما أعياه البحث في تلك المفاهيم السلبية والأمراض النفسية التي أرقّت الإنسانية طويلاً، تلك المفاهيم التي شحذت الشخصية الإنسانية بمشاعر الشجن وولدت لديها الرغبة والحنين في إيجاد فرع من فروع علم النفس يهتم بذلك الجانب المنير لا المظلم في حياة الإنسان. وان جودة الحياة مفهوم متعدد الأبعاد ونسبي يختلف من شخص لآخر وفق لمعايير التي يعتمدها الأفراد لتقويم الحياة ومطالها والتي غالباً ما تتأثر بعوامل كثيرة تتحكم في تحديد فحوصات جودة الحياة كالقدرة على التفكير واتخاذ القرار، والقدرة على التحكم وإدارة الظروف المحيطة، والصحة الجسمية والنفسية، والظروف الاقتصادية التي يحدد من خلالها الأفراد الأشياء المهمة التي تحقق سعادتهم في الحياة. ويعتبر الطالب الجامعي رجل الغد وإطار المستقبل الذي يساهم بنجاح والفشل في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي وجودة حياة عند الطالب هي ما تجعله جدير بالعيش من خلال شعوره بجودتها أو معناها الاستثمار وجوده الأصيل في بناء وابتكار ما يفيد الأجيال الحاضرة واللاحقة. ومن هذا المنطلق تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة ما مستوى جودة الحياة لدى الطالب الجامعي والكشف عن قدرات وطموحات وميول واهتمامات الطلبة من حيث طبيعة الدراسة ونوعية التخصصات.

1- إشكالية الدراسة :

شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً في مجال علم النفس بدراسة مفهوم جودة الحياة و المتغيرات المرتبطة به مثل الرضا عن الحياة والسعادة و معنى الحياة وإشباع الحاجات و ذلك في إطار علم النفس الإيجابي الذي يبحث لحل الجوانب الإيجابية في حياة الفرد و المجتمع ليصل بهما إلى الرفاهية فأصبحت جودة الحياة هدفاً لأن مفهومها متعدد الأبعاد و نسبي و يختلف من شخص لآخر من الناحيتين النظرية والتطبيقية و وفق المعايير التي يعتمدها الأفراد لتقويم الحياة و مطالها و التي غالباً ما تتأثر بعوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة القادرة على التفكير واتخاذ القرار و الصحة الجسمية و

النفسية التي يجدد من خلالها الأفراد الأشياء التي تحقق سعادتهم في الحياة . وللاحقة في ذلك أن بؤرة اهتمام أي مجتمع و هدفه المنشود هو تحسين جودة حياة الأفراد من خلال تحسين الأوضاع الحالية . و أن جودة الحياة هي كل ما يشبع حاجات الفرد و دوافعه على المستوى النفسي أو الروحي أو الجسدي شملته مختلف النواحي الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، فالصحة هي حالة سلامة بدنية و عقلية و اجتماعية و عاطفية و نفسية و ليست مجرد انعدام المرض أو الإعاقة (محمد 2018 ص 82)، و طلبة الجامعة يمثلون شريحة مهمة في أي مجتمع، فمرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية التي تؤثر في تنمية مدركات الطلبة لجودة حياتهم. (نعيسة 2012 ص 147) و أن الحياة الجامعية تعد من منطلقات تحديد ثقافات الشعوب لان الطالب الجامعي يعد الصفوة المختارة لتلك المجتمعات لما له دور كبير في تقديمها و هو أيضا أداة للتنمية و التجديد وتطورها وهم أيضا عناصر مهنة في بناء الجامعة بما يخدم ذلك المجتمع و تغير مجرى حياته فمن هنا يمكن أن تنحدر مشكلة الدراسة الحالية في معرفة مستوى جودة الحياة لدى شريحة من شرائح الشباب وهم الطلاب الجامعيون الممثلون بطلبة جامعة أم البواقي . وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

1 ما مستوى جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي ؟

2 هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة تعزى وفق لمتغير

الجنس ؟

2 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة يعزى وفقا

لمتغير المستوى التعليمي ؟

2-فرضيات الدراسة:

• مستوى جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي منخفض .

• توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة يعزى وفق لمتغير الجنس.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة يعزى وفق لمتغير المستوى التعليمي.

3-أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف على مستوى جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي.
- الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى أبعاد جودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة أم البواقي تعزى لمتغير (الجنس).
- الكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى أبعاد جودة الحياة لدى عينة من طلبة قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي تعزى لمتغير (التخصص التعليمي).

4-أهمية الدراسة:

- حيث أن الدراسة تبحث عن مستوى جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي، فإن أهمية الدراسة تظهر في الجوانب الآتية:
- توجيه الاهتمام بمرحلة تعليمية مهمة وهي مرحلة التعليم الجامعي باعتباره المحطة الأساسية التي يمر عليها نخبة المجتمع من خلال إمداده بأبناء يتمتعون بمستوى عال من العلم والمعرفة.
 - أهمية الدراسة والتي تمثل القاعدة العريضة في الهرم السكاني وهم طلبة الجامعة باعتبارهم النخبة ومستقبل أي مجتمع.
 - وكذلك تكمن في درجة إحساس الطالب بالتحسس المستمر لجوانب شخصيته في النواحي النفسية المعرفية الإبداعية والثقافية والشخصية والجسمية.

5-مصطلحات الدراسة .

الجودة: هي انعكاس للمستوى النفسي، وان ما بلغه الإنسان اليوم من مقومات الرقي

والتحضر ، تعكس بلا شك مستوى معين من جودة الحياة. (مشري ، 2014 ص 15)

5-1.تعريف العادلي : جودة الحياة تتمثل لدى البعض بإمتلاك الثروة التي تحقق لهم السعادة في حين يرى البعض الآخران الحياة الجيدة هي التي يتوافر فيها فرص العمل والدراسة ، ويراها آخرون أنها الحياة التي يتمكن فيها الفرد من الحصول على المبتغات دون عناء أو جهد (العادلي ، 2006 ص 38).

5-2-ويرى كومس أن مفهوم جودة الحياة يشير إلى الصحة الجيدة أو السعادة أو تقدير الذات أو الرضا عن الحياة أو الصحة النفسية.(حجازي، 2014 ص 172) .

5-3-تعريف الطالب الجامعي : أن الطالب الجامعي هو ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية تبعا للتخصص الفرعي بواسطة شهادة أو دبلوم يؤهله لذلك .

كما يقول حبيب الله بن محمد تريكساني أن الطالب اليوم له أهدافه وطموحاته ، فهو يرغب في الحصول على العلم والمعرفة ويريد أيضا أن يحصل على العمل الذي يساعده على الحياة الكريمة. (غنية ، 2004 ص 35) .

• **التعريف الإجرائي :** تعرف جودة الحياة إجرائيا في هذه الدراسة بأنها حالة شعورية يجعل الفرد يشعر بالسعادة والرضا وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ما يتوافر لديهم من قدرات وإمكانات ويستدل عليه من خلال الدرجة الكلية التي يتحصل عليها الطلبة في استبيان جودة الحياة .

.يعرف الطالب إجرائيا :يقصد الطالب الجامعي في هذه الدراسة المتدرسين بقسم العلوم الاجتماعية خلال الموسم الجامعي 2021/2020 من (ذكور وإناث) و(ليسانس – ثانية ماستر)

ثانيا : الدراسة الأساسية :

يتناول هذا الفصل ، منهج الدراسة ، مكان وزمان إجراء الدراسة الأساسية مجتمع وعينة الدراسة ، خصائص عينة الدراسة الأساسية. أداة الدراسة الأساسية، الأساليب الإحصائية

1. منهج الدراسة الأساسية:

استخدم في معالجة هذه الدراسة والإجابة على أسئلتها المنهج الوصفي التحليلي لمناسبة طبيعة المشكلة الذي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسيره ، بقصد تحديد أبعاد جودة الحياة والكشف عن دلالات الفروق وكذلك التوصل إلى مقترحات للرفع من مستوى جودة الحياة لدى طلبة كلية العلوم الاجتماعية .

2. مكان وزمان الدراسة الأساسية :

الحد المكاني مجموعة خرجي ليسانس علم النفس التربوي وثانية ماستر الحد الزماني 2020.

3. مجتمع وعينة الدراسة الأساسية :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب المجموعة الافتراضية التي تحمل اسم { علوم اجتماعية وتخصصاتها جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي } فيسبوك للعام الدراسي 2020. 2021 ، أما أفراد عينة الدراسة فقد تم اختيارهم بطريقة العينة القصدية حيث بلغ عدد أفراد العينة (110) لاستحالة الاختيار العشوائي من أفراد المجتمع الأصلي وذلك للتحقق من صدق أو نفي الفرضيات .

4. خصائص عينة الدراسة الأساسية :

جدول (01) : يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة الأساسية وفقا لمتغيري الجنس

والمستوى التعليمي :

الجنس	التكرار	النسبة المئوية	المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	45	40.90 %	ثالثة ليسانس	70	63.63 %
أنثى	65	59.09 %	ماستر	40	36.66 %
المجموع	110	100 %	مجموع	110	100 %

من خلال الجدول رقم (01) يتضح أن :

قيمة تكرارات الإناث البالغة (65) بنسبة 59.09 % أكثر من قيمة تكرارات الذكور

البالغة (45) بنسبة 40.90 % في متغير الجنس . أما في متغير المستوى التعليمي بلغ تكرارات ثالثة ليسانس (70) نسبة 63.63 % أكبر من قيمة تكرارات ماستر (40) نسبة 36.66 %

5. أدوات الدراسة الأساسية :

استبيان جودة الحياة من إعداد الباحثان و بمساعدة الأستاذة المشرفة يتكون من أربعة محاور و 25 بند

طريقة التصحيح :

وضع للاستبيان تعليمات تتضمن أن يجيب الطالب على كل عبارة تبعا للبدائل (5) وأوزانها كما يلي : .بدرجة كبيرة جدا (1) .بدرجة كبيرة (2) .بدرجة متوسطة (03) .بدرجة ضعيفة (4) .بدرجة ضعيفة جدا (5)

6 طريقة إجراء الدراسة الأساسية:

بعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة { استبيان جودة الحياة } قامنا بتوزيعه على طلبة المجموعة الافتراضية ، مع توضيح للطلبة طريقة الإجابة وقد بلغ عدد الطلبة المنتمين لأفراد العينة (110) طالب وطالبة من سنة ثالثة و ماستر تم تحليل استجاباتهم إحصائيا باستخدام نظام المجموعة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss 20) .

7. الأساليب الإحصائية :

أ. أساليب الإحصاء الوصفي :

.التكرارات. النسب المئوية . المتوسط الحسابي . الانحراف المعياري.

ب. أساليب الإحصاء الاستدلالي :

اختبارا " ت " لحساب الفروق بين متوسطي عينتين مستقلتين ومتجانستين للتحقق من الفرضيتين الثانية والثالثة .

. اختبار ألف لكرومباخ لحساب ثبات الأداة.

ثانيا: عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى :

نص الفرضية: مستوى جودة الحياة لدى طلبة قسم العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي منخفض

جدول (02) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

التقويم	التقسيم	الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسي	البند	المحور
	عالية	6	1.09	4.09	1	جودة
	عالية جدا	5	1.16	4.39	2	الحياة
	عالية جدا	4	1.28	4.55	3	الأسرية
	عالية جدا	2	1.25	4.86	4	
	عالية جدا	3	1.30	4.79	5	
	عالية جدا	1	1.19	4.89	6	
	عالية	12	1.01	3.50	7	جودة الحياة
	عالية	9	1.32	3.63	8	الصعبة
	منخفضة	20	1.17	2.30	9	نفسية .
	متوسطة	13	1.36	3.42	10	الجسمية
	منخفضة جدا	24	1.26	1.81	11	
	منخفضة	19	1.31	2.42	12	
	متوسطة	17	1.26	3.23	13	
	متوسطة	14	1.34	3.40	14	
	عالية	10	1.30	3.26	15	جودة الحياة
	منخفضة	21	1.34	2.29	16	الأكاديمية
	عالية	11	1.27	3.50	17	
	عالية	7	1.40	4.06	18	

	منخفضة	23	1.23	2.02	19	جودة إدارة الوقت
	منخفضة	22	1.08	2.29	20	
	عالية	08	1.14	3.66	21	
	متوسطة	15	1.12	3.25	22	
	منخفضة	18	1.65	3.60	23	
	متوسطة	16	1.03	3.23	24	
	متوسطة	∟	∟	3.39.		الدرجة الكلية

يتضح من خلال الجدول رقم (02) :

بلغت الدرجة الكلية لاتجاه طلاب كلية العلوم الاجتماعية نحو جودة الحياة القيمة (3.39) وهي درجة متوسطة ، وانه من بين (24) عبارة تحدد مواقف طلاب كلية العلوم الاجتماعية اتجاه جودة الحياة : البند رقم 11 بمتوسط حسابي (4.09) و انحراف معياري 1.09- بدرجة عالية ويعود سبب ذلك إلى إعطاء الأسرة للحرية للطلبة في اتخاذ قراراتهم ومساعدتهم . البند رقم (2) بمتوسط حسابي (4.39) وانحراف معياري (1.16) بدرجة عالية جدا ، البند رقم (3) بمتوسط حسابي (4.55) وانحراف معياري (1.28) بدرجة عالية جدا ، البند رقم (4) بمتوسط حسابي (4.86) وانحراف معياري (1.25) بدرجة عالية جدا ، البند رقم (5) بمتوسط حسابي (4.79) وانحراف معياري (1.30) بدرجة عالية جدا وتعود الدرجة العالية لجودة الحياة إلى اهتمام الأسرة بحياة وآمال أبنائهم داخل وخارج الأسرة وداخل وخارج الجامعة .

البند رقم (6) بمتوسط حسابي (4.89) وانحراف معياري (1.19) بدرجة عالية جدا والبند رقم (7) بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (1.01) بدرجة عالية والبند رقم (8) بمتوسط حسابي (3.63) وانحراف معياري (1.32) بدرجة عالية ، البند رقم (9) بمتوسط حسابي (2.30) وانحراف معياري (1.17) بدرجة منخفضة والبند رقم (10) بمتوسط حسابي (3.42) وانحراف معياري (1.36) بدرجة متوسطة ، والبند رقم (11) بمتوسط حسابي (1.81) وانحراف معياري ب (1.26) بدرجة منخفضة جدا والبند رقم

12 بمتوسط حسابي (2.42) وانحراف معياري (1.31) بدرجة منخفضة جدا والبند رقم (13) بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري ب (1.26) بدرجة متوسطة ، إن تباين الدرجات في هذا المحور يعود حسب رأي الطلبة إلى وجود الكثير من الاختلافات التي تؤدي إلى سوء التنمية الجسمية

البند رقم : (14) بمتوسط حسابي (3.40) وانحراف معياري ب (1.34) بدرجة متوسطة

البند رقم : (15) بمتوسط حسابي (3.26) وانحراف معياري ب (1.30) بدرجة عالية

البند رقم : (16) بمتوسط حسابي (2.29) وانحراف معياري ب (1.34) بدرجة منخفضة

البند رقم : (17) بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري ب (1.27) بدرجة عالية

البند رقم : (18) بمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري ب (1.40) بدرجة عالية

تتباين درجات بنود محور جودة الحياة الأكاديمية لأسباب عدة ويمكن قبول أن السبب الرئيسي فيها هو الحجم الساعي الكبير مما يجعل الطلبة عرضة للتعب والانهاء وخرقا للقوى. مما يؤدي إلى انخفاض جودة الحياة .

والبند رقم (19) بمتوسط حسابي (2.02) وانحراف معياري (1.23) بدرجة منخفضة

والبند رقم (20) بمتوسط حسابي (2.29) وانحراف معياري (1.08) بدرجة منخفضة

والبند رقم (21) بمتوسط (3.66) وانحراف معياري (1.14) بدرجة عالية والبند رقم

(22) بمتوسط حسابي (3.25) وانحراف معياري (1.12) بدرجة متوسطة والبند رقم (23)

بمتوسط حسابي (2.60) وانحراف معياري (1.65) بدرجة منخفضة والبند رقم (24)

بمتوسط حسابي (3.23) وانحراف معياري (1.03) بدرجة متوسطة

إن إجمالي البنود الأخير جاءت بدرجة متوسطة ومنخفضة ويعود أسباب ذلك إلى

عدم إدارة الطالب لوقته بانتظام وعدم منح الجامعة لبرنامج منتظمة متكاملة الشروط مع الأحداث الحياتية الأخيرة .

ويمكن تفسير هذه النتائج من خلال أن فيروس كورونا المستجد قد أحدث تغييرات

طرأت على كل الجوانب للطالب مما أدى إلى انخفاض جودة الحياة بكل معاييرها وكذلك

لا نهمل البيئة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وتشار أيضا الأصابع إلى النظام الإداري وطرق التدريس والضغوطات النفسية .

وبناء على ماتقدم يمكن القول أن:الفرضية الأولى قد تحققت والتي تنص على أن مستوى جودة الحياة لدي طلبة قسم العلوم الاجتماعية منخفض.

• عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نص الفرضية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة يعزى وفق لمتغير الجنس

جدول (03) نتائج اختبارات الفحص دلالة الفروق في مستوى الاتجاه نحو جودة الحياة وفق لمتغير الجنس

الجنس	متوسط حسابي	انحراف معياري	ت	مستوى الدلالة
ذكور	56.37	15.77	-3.85	0.001
إناث	76.30	18.16		

من خلال الجدول رقم (03):يتضح :

أن المتوسط الحسابي للذكور بلغ (56.37) بانحراف معياري قيمة (15.77) بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (76.30) بانحراف معياري قيمة (18.16) وأن قيمة .ت . دلالة الفروق بين المتوسطات قد بلغت (.3.85) . عن مستوى الدلالة (0.001) فهي دالة إحصائيا.

• وبناء على ما تقدم يمكن القول: أن الفرضية الثانية قد تحققت والتي تنص على :توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفقا لمتغير الجنس لصالح الإناث

ومنه قد يكون راجع ذلك إلى الرغبة للتكوين المتواصل للإناث والحصول على شهادات لمساعدتهم على تكوين أسر والرغبة في أحداث فرق في الحياة لاكتساب وظيفة من اجل تحقيق الذات أما بالنسبة للذكور فتعتبر الجامعة وسيلة للهروب من الواجب العسكري

أو الحصول على الشهادة للالتحاق في الصفوف الجيش أو الأمن أو الحماية وربما انعدام النظافة وانعدام وسائل الترويح عن النفس للتخلص من الضغوطات الحياتية اليومية وانتشار ظواهر اللاأخلاقية كالعنف والمخدرات والتدخين على سواء مما يؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي وانخفاض لجودة الحياة .

• عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

نص الفرضية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مستوى جودة الحياة يعزى وفق لمتغير المستوى التعليمي

جدول رقم (4) :نتائج اختيار. ت. لفحص دلالة الفروق في مستوى الاتجاه نحو

جودة الحياة وفق لمتغير المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	متوسط حسابي	انحراف معياري	ت	مستوى الدلالة
الثالثة ليسانس	70.50	16.58	1.06	0.002
ثانية ماستر	94.60	20.03		

من خلال الجدول (04) يتضح :

أن المتوسط الحسابي للسنة الثالثة بلغ (70.50) بانحراف معياري قيمة (16.58) بينما بلغ المتوسط الحسابي لثانية ماستر (94.60) بانحراف معياري قيمة (20.03) وان قيمة . ت. دلالة الفروق بين المتوسطات قد بلغت (1.06) عن مستوى الدلالة (0.002) فهي دالة إحصائيا .

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن القول الثالثة تحققت والتي تنص توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفق لمتغير المستوى التعليمي لصالح طلاب الماستر .

وقد يكون ذلك راجع حسب رأي طلاب الثالثة التي يتعرضون لها من إعداد مذكرة التخرج ومناقشتها كمتطلب إجباري لنيل شهادة الليسانس ، الامتحانات ، البحوث ، الأعمال الإضافية ، الواقع الاجتماعي الواقع الثقافي فيروس كورونا كوفيد 19 المستجد إضافة إلى قلق المستقبل المهني والبعد الدراسي والتوقعات الأسرية العالية أما بالنسبة إلى

طلبة الماجستير فهم يعتقدون أن شهادة الماجستير تعتبر نقطة في صالحهم إضافة إلى الرفع من التقدير الذات وفتح أبواب أمام الطموحات المستقبلية .

ثالثا: لقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى :

1. جودة الحياة لدى طلبة العلوم الاجتماعية بأم البواقي منخفضة .
2. توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفق لمتغير الجنس .
3. توجد فروق في مستوى جودة الحياة وفقا لمتغير المستوى التعليمي لصالح طلاب الماجستير لكلية العلوم الاجتماعية جامعة أم البواقي وفي ضوء هذه النتائج أمكن وضع هذه الاقتراحات التالية :

- . إقامة استراتيجيات للرفع من جودة الحياة لدى الطالب .
- . تصميم برامج وقائية وعلاجية للتصدي للمشاكل النفسية .
- . زيارة مراكز الإرشاد للمساعدة على التكيف مع ظروف الحياة .
- . وضع وتصميم خطط وقائية وعلاجية وتوعوية وتوضيحية لمدى أهمية ترسيخ فكرة جودة الحياة لدى الطالب .

أقامت دورات وبرامج إرشادية لتساعد على التكيف مع ظروف وحظوظ الحياة .

● خاتمة:

تعد جودة الحياة هدفا أساسيا لكل شخص، لذا تطور اهتمام علم النفس في السنوات الأخيرة من الموضوعات التي تؤكد على ايجابية الشخصية الإنسانية الأصيلة، كالمفهوم الذي في متناولنا الآن جودة الحياة، أو ما يطلق عليه معني الحياة، فضلا عن مفاهيم الحب والمسؤولية وغيرها.

ويشدد علم النفس الإنساني على ضرورة أن يكون الحياة الداخلية والخارجية للإنسان أكثر عمقا، وتوافقا مما يجعله أفضل قدرة على التعامل الكفاء مع أقسى ظروف الحياة المحيطة به.

مما يجعل الحياة جديرة بالعيش من خلال شعور الإنسان بوجودها أو معناها لاستثمار وجوده الأصيل، في بناء والابتكار ما يفيد الأجيال الحاضرة واللاحقة.

قائمة المراجع:

-حجازي مصطفى (2012) اطلاق طاقات الحياة قراءات في علم النفس الايجابي ، د ط، دار النشر والتوزيع .لبنان .-

-رغداء علي نعيصة (2012) ، جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشيرين مجلة جامعة دمشق

-العادلي ، كاظم كريدي (2006) مدى إحساس طلبة كلية التربية بجودة الحياة وعلاقة ذلك ببعض التغيرات ، وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة جامعة سلطان قابوس . عمان .19.17 ديسمبر

-فوطمية محمد (2018) الاتصال التنظيمي وتأثيره على جودة الحياة لدى معلمي التعليم الابتدائي ، وأطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم النفس ، تخصص علم النفس العمل والصحة العقلية ، جامعة عبد الحميد بن باديس .مستغانم
.فني غنية (2004) التغيرات التنظيمية وأخرها على التحصيل الدراسي في الجامعة الجزائرية .رسالة ماجستير

مشري سلاف (2014) جودة الحياة من منظور علم النفس الايجابي (دراسة تحليلية) مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي (8).2015.237

دراسة جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج – دراسة ميدانية بجامعة أم البواقي

د.نادية فضال، أستاذ محاضر-أ-، جامعة أم البواقي، @nadiafeddal2017

gmail.com

د.أسماء سعادو، أستاذ محاضر-أ-، جامعة أم البواقي. a_souma08@yahoo.fr

1. مقدمة إشكالية:

يعتبر علم النفس الإيجابي أحد فروع علم النفس، فهو بوابة لاستعادة التوازن وتصحيح المسار، كما يعرف كذلك بعلم مكامن القوة وعلم السعادة، حيث كانت له روابط مع المدرسة الإنسانية الهادفة لتحقيق الذات لدى الفرد، إذ يعتبر المدخل الوقائي والعلاجي في تفعيل نقاط القوة بدلا من الاقتصار على دراسة العوامل السلبية، إذ يمثل نموذج الصحة النفسية ويعمل على تعزيز الإمكانيات بدلا من الاهتمام بمعالجة العجز فقد قدم حركة جديدة في التيار العام لعلم النفس بدءا من سنة 1998 على "مارتنفقد بني على مجموعة أهداف ومواضيع تختلف كل الاختلاف عن مواضيع علم "Sligman" " سليجمان النفس التقليدي، إذ يركز على تحسين الأداء النفسي والوظيفي العام للأفراد إلى ما هو أبعد من مفهوم الصحة النفسية بمعناها التقليدي، حيث يشير "سليجمان" إلى أن علم النفس الإيجابي يهتم بالحياة الهادفة ذات المعنى وكيفية بناء حياة ذات طبيعة إيجابية للفرد، إذ لا ينظر إلى الفرد على أنه وعاء سلبي يستجيب لمثير بل يعتبره صانع قرار وإيجاد وإتقان وفعالية ومرونة نفسية ونظرة إيجابية للحياة، ولكي يحقق الفرد هاته السمات لأبد أن يتمتع بالرضى الذي من خلاله يحكم فيه الشخص إيجابيا على نوعية حياته الحاضرة بوجه عام، ومن بين المواضيع التي يهتم بها هذا العلم كذلك جودة الحياة، حيث عرفته الأخريرة من قبل خبراء الصحة العالمية على أنها إدراك الفرد لوضعه المعاشي في سياق النسق القيمي الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بالأهداف والتوقعات ومستوى الاهتمامات، وكذا يعرفها "المنسي وكاظم" 2006 أن الشعور بجودة الحياة أمر نسبي لأنها مرتبطة بالفرد مثل المفهوم الإيجابي للذات والرضى عن الحياة وعن العمل وعن الحالة

الاجتماعية والسعادة التي يشعر بها الفرد، كما يرتبط ببعض العوامل الموضوعية التي يمكن أن تلاحظ وتقاس ويحكم عليها مباشرة، وللتعرف على جودة الحياة لدى فرد ما لابد من الاطلاع على مجالات جودة الحياة ومن بين هاته المجالات نخص بذكر جاكسون" والذي حدد ثلاث مجالات نذكر منها: الكينونة، الصيرورة والانتماء، حيث أن جودة الحياة قد تتأثر بالعديد من المتغيرات ذات العلاقة بحياة الأفراد والأسر.

إن ارتباط جودة الحياة بعلم النفس الإيجابي قد جاء من أهمية النظرة الإيجابية لحياة الأفراد، وتعدد القضايا البحث في هذا الإطار فشملت الخبرات الذاتية الإيجابية والعادات الإيجابية والسمات الإيجابية للشخصية، وكل ما يؤدي إلى تحسيس جودة الحياة . وحبالشخص للحياة واستمتاعه بها وتقديرها ككل.

ومن هنا جاءت هاته المحاولة البحثية التي حاولنا من خلالها التعرف على مستوى جودة الحياة

لدى الطالب الجامعي المتزوج ؟ وكذا تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن التسؤلات التالية:

1. هل توجد لدى الطالب الجامعي المتزوج مستوى مرتفع من الصحة الجسمية؟
2. هل توجد لدى الطالب الجامعي المتزوج مستوى مرتفع من الصحة النفسية؟
3. هل توجد لدى الطالب الجامعي المتزوج مستوى مرتفع من الرضا؟
4. هل توجد لدى الطالب الجامعي المتزوج مستوى مرتفع من العلاقات الاجتماعية؟

2.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تسلط الضوء على موضوع الطالب الجامعي بصفة عامة وعلى فئة الطالب الجامعي المتزوج بصفة خاصة، وكشف اللبس والغموض عن هذه الشريحة في المجتمع، وكذلك تحويل الاهتمامات إليها لمعرفة مستوى جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج، والخروج بنتائج علمية يمكن الاستفادة منها.

3. دوافع اختيار الموضوع:

1.3. دوافع ذاتية: لقد تم اختيار الباحثين لهذا الموضوع نظرا لاحتكاننا بالوسط الجامعي خاصة الطلبة ومعرفة جودة الحياة لديهم خاصة المتزوجين ومدى توازن حياتهم الأسرية مع حياتهم الجامعية التعليمية. وذلك من خلال اعتمادنا لمقياس جودة الحياة.

2.3. دوافع موضوعية: - حسب علمنا فهناك قلة الدراسات التي تناولت جودة الحياة عامة وجودة الحياة عند الطالب الجامعي المتزوج خاصة.

- محاولة الابتعاد عن مواضيع علم النفس التقليدي والاضطرابات النفسية والتوجه للاهتمام بمواضيع علم النفس الإيجابي كونه يدرس جودة الحياة.

4. مصطلحات الدراسة:

تتضمن هذه الدراسة المصطلحات التالية:

1.4. جودة الحياة: وتعرف جودة الحياة إجرائيا في هذه الدراسة من خلال الدرجة التي تحصل عليها الطالب الجامعي ومدى شعوره بالرفق عن الحياة ومعنى السعادة في مقياس "جودة الحياة" المستخدم في الدراسة.

2.4. الطالب الجامعي المتزوج: هو الطالب ذكر أو أنثى يدرس بالجامعة إما في طور اليسانس أو الماجستير وحالته المدنية متزوج.

الجانب النظري للدراسة:

1. تعريف جودة الحياة:

يمكن تعريف جودة الحياة بأنها الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية، والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات والرضا عن الحياة، فعلا عن البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال، وإدراك الفرد لقوى ومتضمنات حياته، وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية والإيجابية، وإحساسه بمعنى السعادة، وصولا إلى عيش حياة متناغمة، ومتوافقة بين جوهر والقيم السائدة في المجتمع (الزروق، 2015، ص.ص. 24-25)

وتم تعريف جودة الحياة من قبل منظمة الصحة العالمية بأنها: إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته، ومستوى اهتمامه.

تعريف "بونومي وبارنيك وبوشنيل": فقد أكدوا على أن جودة الحياة مفهوما واسعا يتأثر بجوانب متداخلة من النواحي الذاتية والموضوعية مرتبطة بالحالة الصحية، والحالة النفسية للفرد، ومدى الاستقلال الذي يتمتع به والعلاقات الاجتماعية التي يكونها، فضلا عن العلاقات بالبيئة التي يعيش فيها.

كما أشار "فرانك" إلى جودة الحياة بأنها حسن إمكانية توظيف إمكانيات الانسان العقلية والإبداعية ووجدانه ليحس بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية، وتكون المحصلة هي جودة الحياة، وجودة المجتمع ويتم هذا من خلال الأسرة المدرسية والجامعية وبيئة العمل، ومن خلال التركيز على الثلاث محاور هامة هي: التعليم، التثقيف والتدريب. كما عرفها على أنها إدراك الفرد للعديد من الخبرات، وبالمفهوم الواسع شعور الفرد بالرضا مع وجود الضروريات في الحياة، مثل الغذاء والمسكن...، وما يصاحب هذا الإحساس من شعور بالإنجاز والسعادة، وجودة الحياة بالمفهوم الضيق خلو الجسم من العاهات الجسمية.

أما تعريف "ليبتون": إن جودة الحياة لا تقتصر على تدليل الصعاب والتصدي للعقبات والأمور السلبية فقط، بل تتعدى إلى النواحي الإيجابية (مريم، 2014 ، ص ص. 72-73)

تعريف "عبد المعطي": رقي مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، والنزوع نحو نمط الحياة التي تتميز بالترف، وهذا النمط من الحياة لا يستطيع تحقيقه سوى مجتمع الوفرة، وذلك المجتمع الذي استطاع أن يحل كافة المشكلات المعيشية لغالبية سكانه.

تعريف "نسي وكاظم": شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على اشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع إدراكه للوقت والاستفادة منه. (مسعودي، 2015 ، ص. 205)

ومن خلال ما سبق نستنتج أن جودة الحياة: هي الإحساس بالرفاهية والرضا التي يشعر بها الفرد في ظل ظروفه الحالية، كذا الإحساس والمشاعر التي يشعر بها الأفراد عند توفير الشروط المناسبة للحياة بمجالاتها كافة بحيث يشعرون بالسعادة والرضا.

2. مقومات جودة الحياة:

وفق تعريف منظمة الصحة العالمية توجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة، هي:

1.2. الصحة الجسدية: القدرة على القيام بوظائف الجسم الديناميكية، وحالة مثلى من اللياقة.

2.2. الصحة النفسية: القدرة على التعرف على المشاعر والتعبير عنها، وشعور الفرد بالسعادة، و الراحة النفسية دون اضطراب أو تردد.

3.2. الصحة الروحية: وهي صحة تتعلق بالمعتقدات والممارسات الدينية للحصول على سلام مع النفس.

4.2. الصحة العقلية: وهي صحة تتعلق بالقدرة على التفكير بوضوح و والشعور بالمسؤولية والقدرة على حسم الخيارات واتخاذ القرارات وصنعها.

5.2. الصحة الاجتماعية: هي القدرة على إقامة علاقات مع الآخرين و الاستمرار بها والاتصال والتواصل مع الآخرين واحترامهم.

6.2. الصحة المجتمعية: وهي القدرة على إقامة العلاقة مع كل ما يحيط بالفرد من مادة وأشخاص وقوانين وأنظمة.

7.2. الأوضاع المالية والاقتصادية: والتي عليها يحدد كل شخص ما هو الشيء الأهم بالنسبة له والذي يحقق سعادته. (عروج، 2018، ص.55)

3. مظاهر جودة الحياة:

اقترح "عبد المعطي" (2005) خمسة مظاهر رئيسية لجودة الحياة، تتمثل في خمس

حلقات ترتبط فيها الجوانب الموضوعية والذاتية، وهي كالتالي:

*. الحلقة الأولى: العوامل المادية والتعبير عن حسب الحال.

- العوامل المادية الموضوعية: والتي تشمل الخدمات المادية التي يوفرها المجتمع لأف ا رده إلى جانب الفرد وحالته الاجتماعية والزواجية والصحية، والتعليمية، حيث تعتبر هذه العوامل سطحية في التعبير عن جودة الحياة، إذ ترتبط بثقافة المجتمع وتعكس مدى قدرة الأفراد على التوافق مع هذه الثقافة.

- حسب الحال: ويعتبر هذا بمثابة مقياس عام لجودة الحياة، ويعتبر كذلك مظهر سطحيًا للتعبير عن جودة الحياة، فكثير من الناس يقولون بأن حياتهم جيدة ولكنهم يخزنون معنى حياتهم في مخازن داخلية لا يفتحونها لأحد.

*الحلقة الثانية: اشباع الحاجات والرضا عن الحياة.

- اشباع وتحقيق الحاجات: وهو أحد المؤشرات الموضوعية لجودة الحياة، فعندما يتمكن المرء من اشباع حاجاته فإن جودة حياته ترتفع وتزداد، وهناك حاجات كثيرة يرتبط بعضها بالبقاء، كالطعام، والمسكن، والصحة، ومنها ما يرتبط بالعلاقات الاجتماعية، كالحاجة للأمن والانتماء والحب والقوة والحرية، وغيرها من الحاجات التي يحتاجها الفرد والتي يحقق من خلالها جودة حياته.

- الرضا عن الحياة: ويعتبر الرضا عن الحياة أحد الجوانب الذاتية لجودة الحياة، فكونك راضيًا فهذا يعني أن حياتك تسير كما ينبغي، وعندما يشبع الفرد كل توقعاته واحتياجاته ورغباته، يشعر حينها بالرضا.

* الحلقة الثالثة: إدراك الفرد القوة والمتضمنات الحياتية وإحساسه بمعنى الحياة.

- القوة والمتضمنات الحياتية: قد يرى البعض أن إدراك القوة والمتضمنات الحياتية بمثابة مفهوم أساسي لجودة الحياة، فالبشر كي يعيشوا حياة جيدة لابد لهم من استخدام القدرات والطاقات والأنشطة الابتكارية الكامنة داخلهم، ومن أجلهم القيام بتنمية العلاقات الاجتماعية، وأن ينشغلوا بالمشروعات الهادفة ويجب أن يكون لديهم القدرة على

تخطيط واستغلال الوقت وما إلى ذلك وهذا كله بمثابة مؤشرات لجودة الحياة.

- معنى الحياة: يرتبط معنى الحياة بجودة الحياة، فكلما شعر الفرد بقيمته وأهميته للمجتمع وللآخرين، وشعوره بانجازاته ومواهبه وأن شعوره قد يسبب نقصا، وافتقارا للآخرين له فكل ذلك يؤدي إلى إحساسه بجودة الحياة.

*الحلقة الرابعة: الصحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بسعادة.

- الصحة والبناء البيولوجي: وتعتبر حاجة من حاجات جودة الحياة التي تهتم بالبناء البيولوجي للبشر، والصحة الجسمية تعكس النظام البيولوجي لأن أداء خلايا الجسم ووظائفها بشكل صحيح يجعل الجسم في حالة صحية جيدة وسليمة.

*الحلقة الخامسة: جودة الحياة الوجودية.

جودة الحياة الوجودية: وهي الوحدة الموضوعية لجوانب الحياة، وهي الأكثر عمقا داخل النفس وإحساس الحياة الفرد بوجوده، وهي بمثابة النزول لمركز الفرد والتي تؤدي بالفرد إلى إحساسه بمعنى الحياة الذي يعد محوره وجودنا، فجودة الحياة الوجودية هي التي يشعر من خلالها الفرد بوجوده وقيمه، ومن خلال ما يستطيع أن يحصل عليه الفرد من عمق للمعلومات البشرية المرتبطة بالمعايير والقيم والجوانب الروحية والدينية التي يؤمن بها الفرد، والتي يستطيع من خلالها تحقيق وجوده، ومن ثم الشعور بالسعادة والطمأنينة، والاستمتاع بالحياة، والرضا عن أنفسهم وعن الحياة التي يعيشونها، وصولا إلى التوافق والتكيف مع الإعاقة والمجتمع (خديجة، 2015، ص ص.23.25)

4. مؤشرات قياس جودة الحياة:

حسب "فالفليد" فإن مؤشرات قياس جودة الحياة:

1.3. المؤشرات النفسية: هي في شعور الفرد بالقلق والاكتئاب أو التوافق مع المرض أو الشعور بالسعادة.

2.3. المؤشرات الاجتماعية: وتتضح من خلال العلاقات الشخصية ونوعيتها فضلا عن ممارسة الفرد للأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

3.3. المؤشرات المهنية: تتمثل بدرجة رضا الفرد عن مهنته وحبه لها والقدرة على تنفيذ مهام وظيفته وقدرته على التوافق مع واجبات عمله.

4.3. المؤشرات الجسمية والبدنية: وتتمثل في الرضا الفرد عن حالته الصحية والتعايش مع الآلام والنوم والشهية في تناول الغذاء والقدرة الجنسية.

الجانب الميداني:

1. المنهج المستخدم في الدراسة:

يختلف المنهج المتبع في كل دراسة بحسب اختلاف موضوع الدراسة وطبيعتها وموضوع دراستنا الحالية يسعى للتعرف على إذا كان الطالب الجامعي المتزوج يتمتع بجودة الحياة، ومن خلال موضوع دراستنا الراهنة والتي تهدف للتعرف على مستوى جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج فإن المنهج الذي يمكن اعتماده في دراستنا والذي رأيناه أكثر ملاءمة هو المنهج الوصفي.

2. العينة:

تمت الدراسة الميدانية على عينة تتكون من 30 طالب جامعي متزوج بجامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي من مختلف التخصصات ومختلف المستويات طور الماستر وطور اليسانس

3. الأدوات المستخدمة في الدراسة:

لكل دراسة أو بحث علمي وسائل وأدوات خاصة به، وتعد المقاييس من الوسائل المهمة التي يمكن من خلالها الحصول على معلومات يصعب الحصول عليها من الوسائل الأخرى، فقد عرف المقياس بأنه عينة من السلوك تصاغ في صور ومواقف أو فقرات أو أسئلة تستهدف قياس قدرة أو سمة معينة.

وبما أن موضوع الدراسة حول جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج استخدمنا مقياس "جودة الحياة":

1. تعريف المقياس:

حيث يعتبر قياس جودة الحياة من المجالات التي لازالت تحتاج إلى جهد كبير من المتخصصين، فعلى الرغم من وجود العديد من المقاييس، إلا أن فعاليتها ليست شاملة ونواجه العديد من الانتقادات مع مرور الوقت، حيث يصنف هاته المقاييس إلى ثلاث مجموعات 1999 «Torgerson» تقاس من خلال مجموعتين من المؤشرات التي تشير إلى ارتفاع أو انخفاض في جودة الحياة:

المجموعة الأولى: عبارة عن إدراك الرضى عن الحياة ويطلق عليها مجموعة "جودة الحياة الذاتية"،

أما المجموعة الثانية: فهي تتضمن خصائص الفرد في وضعه الحالي ويطلق عليها "جودة الحياة الموضوعية".

وفي هذا الصدد اعتمدنا على مقياس "حرطاني أمينة" التي قامت بإعداده وتطبيقه سنة 2013-2014، يهدف مقياسها إلى قياس جودة الحياة لدى الأمهات، وقد مر إعداد المقياس بعدد من الخطوات ثم الاطلاع على عدد من المقاييس النفسية في هذا المجال، وكذا مراجعة التراث السيكولوجي والدراسات السابقة حول موضوع بحثها والاطلاع على الأطر النظرية التي تناولت جودة الحياة، والمتمثلة في الدراسات العربية والأجنبية في هذا الصدد.

يتكون المقياس في صورته الأولية على "63" مفردة ثم قامت الباحثة باختيار صدق الاستبيان وثباته ببعض الطرق العلمية المعمول بها والمتمثلة في صدق الاتساق الداخلي، وبعد عرضه على صدق المحكمين تم تعديله إلى "58" بند تقيس ستة أبعاد موزعة كالاتي:

*بعد الصحة الجسمية والفقرات التي تخدم هذا البعد هي الحاملة للأرقام: 1- 7- 13- 19- 25- 30- 35- 41- 47- 52- 55.

*بعد الصحة النفسية و الفقرات التي تخدم هذا البعد هي الفقرات التالية: 6- 40- 29- 24- 18- 12- 54- 51- 50- 46- 45

*بعد الشعور بالسعادة هي: 49- 43- 37- 32- 26- 21- 9-

*بعد الرضا عن الحياة والفقرات الدالة على ذلك هي: 4.38-33-27-22-16-10-

*بعد العلاقات الأسرية والفقرات التي تخدم هذا البند: 58-57-56-48-42-36-31-

20-14—8-2

*بعد الدخل المادي والفقرات الدالة على ذلك هي: 5-53-44-39-34-28-23-17-11.

2. الخصائص السيكومترية للمقياس:

اعتمدت الباحثة في حساب معاملات الارتباط على معامل بيرسون بين كل فقرة والبعد الذي ينتمي إليه، فكانت تقريبا دالة على مستوى دلالة 0,01، ولي مزيد من الدقة عمدت الطالبة الباحثة على حساب معامل الثبات باستخدام "ألفا كرومباخ" لقياس التناسق الداخلي للأداة بعد استبعاد الفقرات

التي ثبت عدم توفرها، ومن خلاله تبين أن أبعاد مقياس "جودة الحياة" لدى الأمهات جاءت كلها قوية، كذلك اعتمدت الباحثة على معامل "جوثمان" ومعامل "سيرمان" وبذلك يمكن الإقرار على أن مقياس "جودة الحياة" صالح للاستخدام في البحث، نظرا إلى تقديره الكافي من الصدق والثبات من خلال الجدول التالي:

3. تعليمة المقياس:

تعليمة مقياس "جودة الحياة" عن مجموعة أسئلة من خلالها يتم دعوة كل مبحوث للإجابة عن الأسئلة مع تأكيد على سرية المعلومات والغرض منها إجراء الدراسة الحالية فقط، وتمثلت التعليمة بالقول: "فيما يلي مجموعة من العبارات تتحدث عن نوعية حياتك وصحتك ومجالات متعددة من حياتك، وأمام كل عبارة عدة اختيارات المطلوب منك قراءة كل عبارة على حدة، ثم تحت الاختيار الذي يتفق معك ويلائمك. أجبني عن كل العبارات لكي تساهم في صدق (x) تضع علامة وموضوعية البحث، بحيث تتم الإجابة عن السؤال باختيار أحد البدائل الممثلة: دائما، أحيانا، نادرا، أبدا.

والغرض الأساسي من هذا المقياس وفي الدراسة الحالية هو قياس جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج.

4. طريقة تصحيح نتائج مقياس "جودة الحياة":

عدد فقرات المقياس (58) فقرة والعلامة الكلية على المقياس يتم حولها في كل فقرة، أما بالنسبة إلى طريقة (x) الحصول عليها بجمع الأرقام التي تتم بوضع علامة تصحيح يتم تحويل استجابات أفراد العينة الدراسة على فقرات المقياس ويكون على النحو التالي:

*من اليمين إلى اليسار: فقرات موجبة.

*من اليسار إلى اليمين: فقرات سالبة.

بحيث يتم تحويل استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات المقياس:

*الفقرة الموجبة: دائما (1)، أحيانا (2)، ناد ار (3)، أبدا (4).

*الفقرة السالبة: دائما (4)، أحيانا (3)، ناد ار (2)، أبدا (1).

وفي الأخير يتم جمع كل الدرجات الفقرات العامة حول جودة الحياة للحصول على (25) الدرجة الكلية التي تعبر عن الدرجة العامة (حرطاني، 2014، ص ص. 25.26)

4. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على الأساليب الإحصائية التالية: النسبة المئوية- التكرارات.

5. عرض ومناقشة النتائج:

1.5. مواصفات العينة: العينة تتكون من 30 طالب جامعي متزوج يدرسون بجامعة

أم البواقي تتمثل مواصفاتهم في:

-الجنس: 12 أنثى و 18 ذكر.

-الأولاد: 10 طلبة لديهم أطفال عددهم من 1 إلى 3، 20 طالب ليس لهم أطفال.

-المستوى الجامعي: 20 طالب ذو مستوى الليسانس، 10 طلبة ذو مستوى ماستر.

2.5. عرض النتائج ومناقشتها:

بعد تطبيقنا لمقياس جودة الحياة على 30 طالب جامعي متزوج توصلنا إلى النتائج

التالية:

*10 طلبة لديهم مستوى جيد لجودة الحياة.

*15 طالب لديهم مستوى متوسط لجودة الحياة.

*5 طلبة لديهم مستوى ضعيف لجودة الحياة.

بعدها تم عرض نتائج المقياس مؤشر جودة الحياة وما تم مقارنته بمعلومات نظرية:

* أن نصف العينة (15) المتكونة من 30 طالب جامعي متزوج يتمتعون بمستوى متوسط لجودة الحياة والرضا عنها، خاصة من ناحية العلاقات الاجتماعية والصحة النفسية ، وهذا راجع لأن مستوى المعيشة لا بأس به، ولديهم طموحات وإرادة في مزاولة دراستهم والتحصل على الشهادات العلمية الجامعية، ولا يعانون من أمراض مزمنة أو حادة إلا بعض الاضطرابات الجسمية والنفسية العابرة بسبب ظروف معينة. التي أدت بدورها إلى ظهور بعض المشكلات الخاصة بمؤشرات جودة الحياة، متمثلة في الصحة الجسمية والنفسية، الرضا والعلاقات الاجتماعية.

*10 طلبة لديهم مستوى جيد لجودة الحياة خاصة من ناحية الصحة الجسمية والعلاقات الاجتماعية والرضا عن الحياة وهذا راجع إلى مستوى إقتصادي جيد، ويوجد من يساعدهم في تربية أبنائهم ولا يعانون من أمراض أو اضطرابات نفسية أو جسمية.

*5 طلبة لديهم مستوى ضعيف لجودة الحياة خاصة من الناحية الصحة الجسمية والصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية والرضا عن الحياة.

خاتمة:

تعتبر جودة الحياة من بين المواضيع الأكثر اهتماما من طرف الباحثين وهذا يرجع لتأثيرها الكبير على حياة الفرد بوجه عام و الطالب الجامعي المتزوج بوجه خاص، حيث أن هذا التأثير يمتد إلى الطالب و الذي بدوره يسعى لتعلم مسؤوليات جديدة تمكنه من

التكيف مع مختلف التطورات والتعقيدات والوضعيّات المحيطة بها، فالفشل في تحقيق التكيف الجامعة يجعل جودة حياته غير متزنة ومتوافقة، ومنه أردنا من خلال دراستنا التعرف على جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج ، حيث أظهرت النتائج أن مستوى جودة الحياة لدى الطالب الجامعي المتزوج ، فحين تدل على أن جودة حياة تتأثر ببعض الأبعاد المكونة لجودة الحياة، بالإضافة كذلك إلى تأثير علاقتها الاجتماعية مع الآخرين وكذا القدرة على التواجد معهم، ومنه للوصول إلى مفهوم جودة الحياة لابد من توفر الشروط والظروف المادية كالمستوى الاقتصادي والتعليمي والحالة الصحية للطالب والسعي إلى ضرورة تحقيق وتحسن الظروف والأهداف، ويبقى مجال البحث في هذا الإطار مفتوح لإثراء الموضوع بالجديد.

قائمة المراجع:

- فاطمة الزهراء، الزروق. (2015). علم النفس الصحي (مجالاته، نظرياته والمفاهيم المنبثقة عنه). (ط. 1). الحج ا زئر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- مريم، شيخي. (2014). طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة.
- مسعودي احمد 2015 بحوث جودة الحياة في العالم العربي دراسة تحليلية
- خديجة ، حني. (2015). جودة الحياة وعلاقتها بالرضا عن التخصص الدراسي.
- فضيلة، عروج. (2018). محاضرات في علم النفس الايجابي، مطبوعة بيداغوجية، جامعة أم البواقي.

القدرة التنبؤية لجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة
الجامعيين بعد تفشي جائحة كورونا كوفيد-19

Family relationships As Predictor factor of Family quality of life
among university students during the outbreak of Covid-19 pandemic

د. زواني نزيهة

أستاذة محاضرة –أ-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

جامعة مولود معمري تيزي وزو

dz.ummo@zouani.Naziha

المحور:الثاني

الملخص

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الحياة الأسرية و العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي. كما تهدف إلى التعرف على نوع العلاقة الموجودة بين المتغيرين و إمكانية التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال مستوى العلاقات الأسرية. للتحقق من هذه الأهداف، تم إتباع المنهج الوصفي و تطبيق مقياس جودة الحياة الأسرية و بعد العلاقات الأسرية من استبيان المناخ الأسري الذي تم بناءه لقياس هذا المتغير على عينة قدر حجمها 66 طالب جامعي.

كشفت النتائج بأن مستوى جودة الحياة الأسرية و العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي متوسط. أما عن نوع العلاقة بين المتغيرات، فقد توصلت المعالجة الإحصائية إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بينهما، مع عدم إمكانية التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى أفراد العينة.

الكلمات المفتاحية : جائحة كوفيد-19، الطالب الجامعي ، جودة الحياة الأسرية،

العلاقات الإنسانية.

Abstract

The study aims to identify the level of family quality of life and family relationships among university students during the lockdown. It also aims to identify the type of relationship that exists with the possibility of predicting the family quality of life through the level of family relationship. To verify these goals, the descriptive approach was followed and the family quality of life scale was applied and family relationships survey among a sample size of 66 university students.

The results revealed a medium level of family quality of life and family relationships among university students. As for the type of relationship between the variables, the statistical treatment concluded that there is no correlation between them, with the inability to predict the family quality of life through family relationships among student.

Keywords: COVID-19 pandemic, Family relationships, Quality of family life, University student

1. مقدمة

يعد مفهوم جودة الحياة من أكثر المتغيرات تناولا في الفترة الأخيرة بسبب الدور الذي يلعبه في تحقيق التوافق و السعادة و الرضا لدى الأفراد. ويعتبر الطلبة الجامعيين من بين شرائح المجتمع التي استقطبت اهتمام الباحثين كونهم مستقبل أي مجتمع؛ إذ يقع على عاتقهم مسؤولية قيادته مستقبلا هذا من جهة ، و من جهة ثانية كونهم يمرون بمرحلة نمائية تتميز حسب أريكسون بوجود أزمة هوية ، فهناك صراع بين خيرات الطالب الجامعي و مطالب المجتمع مما يؤدي إلى الشعور بالتوتر و عدم الاتزان، استعدادهم للالتحاق بالمهن المختلفة ، و الزواج و الاستقرار الأسري و كل هذا من شأنه أن يؤثر على مدركتهم لجودة الحياة؛ لأن أكثر ما يحتاجه الطلاب هو القدرة على الإنجاز والتحصيل الدراسي،

ومواكبة المسيرة العلمية، الأمر الذي دفع العديد من الباحثين في البلدان العربية والأجنبية إلى الاهتمام بجودة الحياة لدى الطلاب الجامعيين من خلال إجراء دراسات حاولوا من خلالها معرفة مستوى جودة الحياة لديهم كدراسة (Jassem, Alghabeesh, Suleiman, Ali و Abu-Shahroor، 2013) أو البحث عن العوامل المؤثرة في مدى إدراك الطلبة لجودة حياتهم من خلال دراسة العلاقة بين مجموعة من العوامل وجودة الحياة، حيث توصلت بعض الدراسات إلى ارتباط جودة الحياة بقلق المستقبل (الثنيان، 2009) التفكير الإيجابي (السلي، 2014) التوجه المستقبلي المهني والأسري (العجمي، 2015) الاحترق النفسي و صعوبات النوم (Pagnin و Oueiroz، 2015) الأعراض الاكتئابية و القيم الروحية (Pillay، Ramlall و Burns، 2016).

هذا من جهة، من جهة أخرى، بينت الدراسات كأبحاث (عيادي و كشيشيب، 2018، هبري و يحي، 2018) على مدار العقود الأخيرة أن الأسرة باعتباره نظام اجتماعي متميز عن غيره من النظم الاجتماعية الأخرى، فهي عماد المجتمع وأساس بنائه؛ إذ تعمل على توفير لأعضائها الرعاية اللازمة والاستقرار النفسي والأمن العاطفي وكافة الحاجات البيولوجية والحسية الأساسية في حياة الفرد.

ومع التطورات التي شهدتها المجتمع وفرضها على أفرادها، تطورت وظائف هذه الأخيرة فأصبحت تلعب دورا هاما وأساسيا في الحفاظ و الارتقاء بالنسل البشري إلى ما هو أفضل من خلال الرعاية والتنشئة الاجتماعية المحضة، لإعدادهم للقيام بوظائفهم الاجتماعية والفردية بسلاسة. لذا يسعى الأولياء لتوفير جميع الحاجات وتكييف الظروف لتربية أبنائهم بالشكل الذي يجعلهم سعداء في حياتهم الشخصية، راضين عن أنفسهم وعن غيرهم؛ متكيفين، ناجحين اجتماعيا وعمليا، هذه المساندة التي يحصل عليها الأبناء في مختلف مسارات حياتهم، ومرافقة أسرهم لهم في نجاحاتهم ودعمهم أثناء إخفاقاتهم، ودفعهم للمواصلة والمواظبة والاستمرار عند نجاحهم، يحقق لهم التوازن النفسي والفعالية الموجبة في المجتمع. ومن هذا المنطلق، ظهرت مسألة جودة الحياة الأسرية كمطلب ضروري يسعى إليه جميع الأفراد في مختلف المجتمعات و التي تعرف حسب (Brown و Brown، 2006) المشار إليه في دراسة (هبري و يحي، 2018) على أنها الدرجة التي يحتاج فيها أفراد

الأسرة إلى الالتقاء، والمدى الذي يستمتعون فيه بوقتهم معاً، والمدى الذي يكونون فيه قادرين على فعل أشياء هامة مع بعضهم البعض.

وقد أشار دانيال وآخرون (2007) نقلاً عن (هيري و يحيى، 2018) أن جودة الحياة الأسرية تتضمن بعدين أساسيين هما: المناخ العائلي ودرجة ارتباط أفراد العائلة؛ فالعلاقة الدينامية التي تتميز بها الأسرة والتي تعني التأثر والتأثير المتبادل بين جميع أفراد الأسرة الواحدة، هو المحدد الأساسي لنوع هذا التفاعل القائم بينهم ومدى تكاتفهم وتماسكهم كأسرة بمختلف أدوارهم فيها، ومدى تحقيق الإشباع العاطفي والنفسي للفرد.

في هذا السياق، اهتم الباحثون بالعلاقات الأسرية التي تعدّ أساس استقرار المناخ الأسري وبخاصة العلاقات الثنائية بين الأبوين كل منهما والأبناء، وبين الأبناء بعضهم البعض، و تساهم العلاقات الأسرية الموجبة التي يسودها الانسجام والحب والعطف والفهم والثقة والاحترام المتبادل والاستقرار في تهيئة مناخاً اسرياً صحياً من الناحية النفسية، مشبعاً بالطمأنينة والأمان كما يعزز استعدادهم للتعامل مع الضغوط التي يتعرضون لها، ومن ثم عدم شعورهم بالفشل في مواجهتها. ولقد أشار الباحثون إلى أن العلاقات الأسرية يجب أن تتسم بالقدرة على إشباع الحاجات النفسية وخاصة الحاجة إلى الأمن والحب والتقدير والانتماء، تنمية الاستعدادات والقدرات، تعليم مهارات التفاعل الاجتماعي تعليم التوافق الشخصي والاجتماعي، تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والإخوة والأخريين وتكوين الأفكار السليمة (خليل، 2000).

ولقد عيّنت الكثير من الدراسات بتناول الآثار المترتبة عن الضغوط المعاشية من طرف الطلبة، حيث توصلت هذه الدراسات كدراسة (Stock و labeeb، Oskrochi ، El Ansari، 2014) إلى كوكبة من النتائج تمثلت في التعب وصعوبة التركيز، الصداع والمزاج المتقلب، العصبية والقلق واضطرابات النوم. ولعل أبرز الضغوطات المعاشية من طرف الطلبة منذ سنة 2020 هو ما ترتب عن التطور السريع لوباء الفيروس التاجي من فرض قيود وإجراءات احترازية قصد احتواء الوباء كإغلاق المدارس والجامعات، الأماكن العامة والحجر الصحي؛ إذ وجد الطلبة الجامعيون أنفسهم مضطرين إلى تطبيق هذه الإجراءات.

في هذا السياق، بينت الدراسات التي اهتمت بتأثير تفشي جائحة كوفيد-19 وما نتج عنها من تدابير لدى عامة الناس بما فهم الطلبة، أن هذه الأخيرة تسبب في ظهور آثار وخيمة على الصحة النفسية، كارتفاع مستويات الاكتئاب، القلق، والضغط (Jia وآخرون، 2020)، الخوف من الفيروس (Broche-Pérez، Fernandez-Fleites، Jimenez-Puig، Fer-nandez-Castillo وRodriguez-Martin، 2020). هذا من جهة، من جهة ثانية، العديد من الدراسات أنه في سياق الأحداث الضاغطة، يمكن أن تكون الروابط الأسرية بمثابة دعم يساعد على التعامل مع الموقف وتقليل احتمالية ظهور المشكلات النفسية.

في سياق البحث عن أثر تفشي جائحة كوفيد-19 على المستوى الوطني، فقد تم التوصل من خلال استعراض الأدبيات- في حدود البحث- إلى دراسات تناولت أثر تفشي الفيروس كدراسة (Madani، Boutebal وRobin Bryant، 2020) التي هدفت التعرف على الأثر النفسي للحجر الصحي الكلي أو الجزئي المطبق في الجزائر بعد انتشار عدوى كوفيد-19، وعادات وسلوكيات عامة السكان الذين يعيشون في ظل هذا الحجر. وتوصلت نتائج الدراسة إلى شعور المبحوثين بالقلق، الضغط، المزاج السيء.

إلا أنه لم يتم التوصل إلى دراسات اهتمت بمتغيري الدراسة مما تبرز الحاجة الماسة إلى إجراء هذه الدراسة للتعرف على مستوى جودة الحياة الأسرية والتعرف على أحد العوامل النفسية المرتبطة بالتقييم الذاتي لجودة الحياة الأسرية و المتمثلة في العلاقات الأسرية. كما تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة المتعلقة بالعلاقات الأسرية لدى الطلبة أنها تتناول المفهوم من حيث قدرته على التنبؤ بجودة الحياة الأسرية. من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة التي تبلورت في التساؤلات التالية:

2. تساؤلات الدراسة

- ما مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟
- ما مستوى العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟

- هل يمكن التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟

3. فرضيات الدراسة

1- توجد علاقة ارتباطية بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي

2- يمكن التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي.

4. أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أصالتها لا سيما على المستوى المحلي حيث لم يتم التوصل - في حدود علم الباحثة - إلى دراسات تناولت هذين المتغيرين و بالخصوص لدى الطلبة الجامعيين في ظل تفشي فيروس كوفيد-19.

و قد تأتي أهمية هذه الدراسة من الناحية التطبيقية في محاولة الاستفادة من نتائجها في مساعدة الطلبة على التعرف على مستوى العلاقات الإنسانية و استثمار كل قدراتهم لمواجهة الضغوط التي يتعرضون لها لتحسين جودة حياتهم بشكل عام و الأسرية بشكل خاص.

قد تفيد في مساعدة الطلبة على تنمية العلاقات الأسرية من خلال برامج إرشادية. قد كما تفيد النتائج كذلك الأخصائيين النفسيين على مستوى مكاتب الإصغاء النفسي على مستوى الجامعات في استثمارها لبناء برامج وقائية و علاجية لتحسين مستوى جودة الحياة بشكل عام.

5. مفاهيم الإجرائية للدراسة

- جودة الحياة الأسرية: تعرف إجرائيا في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي في استبيان جودة الحياة الأسرية المعد من طرف (Brown وآخرون، 2006).

- العلاقات الأسرية : و تعرف إجرائيا في هذه الدراسة بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي في بعد العلاقات الأسرية لمقياس المناخ الأسري المرتبط بجائحة كوفيد-19 المعد من طرف زواني (2020).

6. الإجراءات المنهجية للدراسة

1.6. المنهج المستخدم في الدراسة

تم الاعتماد على المنهج الوصفي كونه المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، والوصول إلى نتائج دقيقة والتمكن من تفسيرها وتأويلها، كما يؤدي إلى اكتشاف العلاقات بين الظواهر المختلفة بهدف إمكانية التنبؤ بها .

2.6. عينة البحث وخصائصها :

من خلال إتباع المعاينة غير الاحتمالية و بالضبط معاينة الكرة الثلجية، تم تطبيق أدوات الدراسة على 66 طالب جامعي. يتميز أفراد العينة بالخصائص التالية المبينة في الجدولين التاليين :

جدول (01) : توزيع أفراد العينة حسب بعض المتغيرات

المتغير	الفئات	التكرارات	النسبة المئوية
الجنس	الذكور	21	31.8
	الإناث	45	68.2
السن	18-25 سنة	53	80.3
	26-33 سنة	13	19.7
الحالة العائلية	أعزب/عزباء	58	87.9
	متزوج/ة	08	12.1
نوع الأسرة	نووية	51	77.3
	ممتدة	12	18.2
حجم الأسرة	بوالد واحد	03	04.5
	4 أشخاص و اقل	18	27.3
	5 أشخاص و أكثر	48	72.7

22.7	15	موظف/ة	الوضعية المهنية
77.3	51	غير موظف/ة	
22.7	15	نعم	الإصابة أحد أفراد
77.3	51	لا	العائلة بالفيروس
09.1	06	نعم	وفاة بالعائلة بسبب
78.8	52	لا	الفيروس
34.8	23	موافقين تماما	مدى الموافقة على
36.4	24	موافقين لحد ما	تطبيق الحجر الصحي
13.6	09	غير موافقين لحد ما	
07.6	05	غير موافقين تماما	

3.6. أدوات الدراسة

تم الاعتماد في الدراسة الحالية على الأدوات التالية:

1.3.6. استبيان جودة الحياة الأسرية المعد من طرف فريق من الباحثين الدوليين (Brown وآخرون، 2006). تقيّم هذه الأداة الدرجة التي تكون فيها الحياة الأسرية ممتعة وذات مغزى ومدعومة بأنواع الموارد المهمة لأفراد الأسرة، فضلاً عن الصعوبات التي تواجهها العائلات. يتكون الاستبيان من 18 بند وفق تدرج خماسي: أبداً غير راضي، غير راضي، راضي نوعاً ما، راضي كثيراً، راضي كثيراً جداً. تمنح للبنود الدرجات (1-2-3-4-5) (Wisawatapnimit، 2009).

بعد ترجمة الأداة من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية، تم التأكد من الصدق الظاهري و حساب الخصائص السيكومترية بتطبيقه على عينة قدرت بـ 89 فرد. تم تقدير صدق مقياس جودة الحياة الأسرية باستخدام معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية على اعتبار أن جودة الحياة الأسرية سمة أحادية البعد.

تبين بعد المعالجة الإحصائية أن معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة الأسرية مرتفعة؛ إذا يتمتع باتساق كل بنوده مع الدرجة الكلية، وبالتالي فهو يقيس ما أعدّ لقياسه. كما اتضح أن معامل ثبات الاستبيان مرتفع جداً بلغت

قيمته (0,968) باستخدام طريقة ألفا و(0,97) باستخدام طريقة أوميغا، و بالتالي يتمتع الاستبيان بثبات عالي.

2.3.6 استبيان العلاقات الأسرية: تم استخدام بعد العلاقات الإنسانية الخاص باستبيان المناخ الأسري المعد من طرف (زواني ، 2020) لقياس هذا الأخير خلال فترة الحجر الصحي. يتكون البعد من 13 بند، تصحح وفق تدرج سداسي: اقل بكثير من ذي قبل (1)، أقل بقليل من ذي قبل (2)، مثل ما سبق (3)، أكثر بقليل (4)، أكثر بكثير من ذي قبل (5)، لا تنطبق على أسرتي (6)، و لقد التأكد من صدق و ثبات الأداة من خلال تطبيقه على 100 فرد.

تم التوصل بعد المعالجة الإحصائية أن معاملات ارتباط بين البنود بالأبعاد التي تنتمي إليها مقبولة ودالة إحصائيا عند 0,01 و وجود اتساق البنود مع الأبعاد التي تنتمي إليها، وبالتالي فهو دليل على صدق المقياس. كما تبين أن معاملات ثبات بعد العلاقات الإنسانية مرتفع؛ حيث قدر (0,90) باستخدام طريقة ألفا، و(0,89) بطريقة أوميغا.

4.6. أدوات تحليل البيانات الدراسة:

تم استخدام في هذه الدراسة

التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية ، اختبار "ت" لعينة واحدة لتحديد مستوى المتغيرين، اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق عن الفروق في المتغيرين، اختبار "ت" لحساب الفروق في متغيري الدراسة حسب الجنس، معامل الارتباط "بيرسون" بين متغيري الدراسة و تحليل الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية

7. عرض وتحليل النتائج

1.7. عرض وتحليل التساؤل الأول:

نص التساؤل الأول على مايلي: "ما مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟"

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام اختبار "ت" لعينة واحدة لتحديد مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي، بالمقارنة بين المتوسط الحسابي والمتوسط الافتراضي (3,68) على أساس أن مستوى جودة الحياة الأسرية يفترض أن يكون مرتفع لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي. حيث تم تحديد ثلاث مستويات لجودة الحياة الأسرية بقسمة مدى الاستجابة 4 على 3 مستويات ($1,33 = 3/4$)، وجاءت المستويات كما يلي:

من 1,00 إلى 2,33 منخفض

من 2,34 إلى 3,67 متوسط

من 3,68 إلى 5,00 مرتفع

وقد تم عرض نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة لمستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي في الجدول (02):

جدول (02): نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة لمستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة الجامعيين

عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	قيمة "ت"	درجة الحرية	فرق المتوسط
66	3,601	0,886	متوسط	-0,727	65	-0,079

يوضح الجدول (02) أن مستوى جودة الحياة الأسرية متوسط لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي، حيث أن المتوسط الحسابي (3,601) يقع ضمن المستوى المتوسط "ممن 2,34 إلى 3,67"، بانحراف معياري يقدر بـ (0,886)، وكان مستوى جود الحياة الأسرية متوسط وغير دال احصائياً لأن قيمة "ت" (-0,727) عند درجة حرية (65) غير دالة عند مستوى 0,05 بفارق متوسط ضئيل يقدر بـ (-0,079) بين المتوسط الحسابي (3,601) والمتوسط الفرضي (3,68).

وبناء عليه فقد كشفت النتائج بأن مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة

الجامعيين خلال الحجر الصحي متوسط وغير دال احصائياً عند مستوى 0,05.

2.7. عرض وتحليل التساؤل الثاني:

نص التساؤل الثاني على مايلي: ما مستوى العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي؟

وبنفس الكيفية مع التساؤل الأول تم استخدام اختبار "ت" لعينة واحدة لتحديد مستوى العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي، وذلك بمقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الافتراضي (3,34) بافتراض أن مستوى العلاقات الأسرية مرتفع لدى الطلبة الجامعيين. مع العلم أنه تم تحديد ثلاث مستويات للعلاقات الأسرية بقسمة مدى الاستجابة 5 على 3 مستويات ($3/5 = 1,66$) جاءت كما يلي:

من 0,00 إلى 1,66 منخفض

من 1,67 إلى 3,33 متوسط

من 3,34 إلى 5,00 مرتفع

جدول (03): نتائج اختبار "ت" لعينة واحدة لمستوى العلاقات الأسرية لدى الطلبة

الجامعيين

العلاقات الأسرية	عدد الأفراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى	قيمة "ت"	درجة الحرية	فرق المتوسط
العلاقات الأسرية	66	2,685	0,963	متوسط	-5,525**	65	-0,655

** دالة عند مستوى 0,01

يوضح الجدول (03) أن مستوى العلاقات الأسرية متوسط لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي، لأن المتوسط الحسابي (2,685) جاء ضمن المستوى المتوسط "من 1,67 إلى 3,33"، بانحراف معياري (0,963)، وقد جاء مستوى العلاقات الأسرية متوسط ودال احصائياً لأن قيمة "ت" (-5,25) عند درجة حرية (65) دالة عند مستوى 0,05 و0,01 وفارق متوسط كبير يقدر بـ (-0,655) بين المتوسط الحسابي (2,685) والمتوسط الفرضي

(3,34). وبالتالي أظهرت النتائج بأن مستوى العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي متوسط ودال احصائياً عند مستوى 0,05 و0,01.

وقد تعود هذه النتيجة إلى :

3.7. عرض وتحليل الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى إلى مايلي: توجد علاقة ارتباطية بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط "بيرسون" بين متغيري جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي. الجدول (04) يوضح معامل الارتباط بين المتغيرين.

جدول (04): نتائج معاملات الارتباط بيرسون بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات

الأسرية لدى الطلبة الجامعيين

القيمة الاحتمالية	معامل الارتباط	عدد الأفراد	المتغيرات
0,511	0,082	66	جودة الحياة الأسرية العلاقات الأسرية

يوضح الجدول (04) أنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية، حيث جاء معامل الارتباط (0,082) ضعيفاً جداً بين جودة الحياة والعلاقات الأسرية، وغير دال إحصائياً ($p > 0,05$) لأن القيمة الاحتمالية (0,511) أكبر من 0,05. وبالتالي لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي.

4.7. عرض وتحليل الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على ما يلي: يمكن التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ

بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين أثناء الحجر الصحي، حيث تم تقدير نموذج تحليل الانحدار البسيط، ومعامل التحديد، ونتائج اختبار معاملات الانحدار الخطي البسيط.

جدول (05): نتائج اختبار تحليل الانحدار البسيط للتنبؤ بجودة الحياة الأسرية من

العلاقات الأسرية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	القيمة الاحتمالية p	معامل التحديد المعدل	الخطأ المعياري للتقدير
الانحدار	0,346	1	0,346	0,438	0,511	0,009	0,889
الباقي	50,626	64	0,791				
الكلية	50,972	65					

يوضح الجدول (05) أن قيمة "ف" (0,438) عند درجات حرية (1 و64) غير دالة احصائياً ($p > 0,05$)، فقد جاءت القيمة الاحتمالية (0,889) أكبر من 0,05، وعليه فإن نموذج الانحدار الخطي البسيط للتنبؤ بجودة الحياة الأسرية انطلاقاً من العلاقات الأسرية لدى الطلب الجامعيين خلال الحجر الصحيغير دال إحصائياً عند 0,05، وبلغ مربع معامل الارتباط البسيط المعدل (0,009)، حيث لا يفسر متغير العلاقات الأسرية سوى (0,9%) من التباين في جودة الحياة الأسرية ($R^2 = 0,009$) لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي، والتباين الأكبر في جودة الحياة الأسرية راجع إلى عوامل أخرى غير مدرجة في نموذج الانحدار الخطي.

جدول (06): نتائج اختبار دلالة معاملات الانحدار الخطي البسيط

النموذج الثابت	معامل B	الخطأ المعياري	بيتا Bêta	قيمة t	الدلالة
	3,397	0,327	---	10,401	0,000
العلاقات الأسرية	0,076	0,115	0,082	0,662	0,511

يوضح الجدول (06) أن القيمة الاحتمالية للثابت (0,000) دالة احصائياً عند مستوى 0,05 لأنها أصغر من 0,05، فالمقدار الثابت في نموذج الانحدار دال احصائياً ($t = 10,401$)

($p < 0,05$). في حين جاءت القيمة الاحتمالية لمتغير العلاقات الأسرية (0,511) غير دالة احصائياً ($t = 0,662 ; p > 0,05$). وبالتالي لا يمكن التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي.

8. مناقشة النتائج

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة الحياة الأسرية و العلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي. كما تهدف إلى التعرف على الفروق الموجودة في مستوى جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية تعزى الجنس، نوع العلاقة الموجودة بين المتغيرين وإمكانية التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال مستوى العلاقات الأسرية. بعد المعالجة الإحصائية، كشفت النتائج بأن مستوى جودة الحياة الأسرية والعلاقات الأسرية لدى الطلبة الجامعيين خلال الحجر الصحي متوسط، مع عدم وجود فروق في المتغيرين حسب الجنس. أما عن نوع العلاقة بين المتغيرات، فقد توصلت المعالجة الإحصائية إلى عدم وجود علاقة ارتباطيه بينهما، مع عدم إمكانية التنبؤ بجودة الحياة الأسرية من خلال العلاقات الأسرية لدى أفراد العينة.

وقد تعود هذه النتيجة إلى كون 18.2٪ من أفراد العينة ينتمون إلى أسر ممتدة مما قد يولد لديهم قلق العدوى على بعضهم البعض، خاصة و قد صرحت نسبة 22.7٪ من أفراد العينة عن إصابة أفراد العائلة التي أودت بحياة بعض أفراد عائلتهم مما قد يؤثر على الجو الأسري و ظهور مشكلات نفسية.

من جهة أخرى، أغلب أفراد العينة صرحوا بقبولهم ظروف البقاء بالمنزل إذ تراوحت الإجابات من موافق تماماً إلى موافق إلى حد ما (34.8، 36.4) بالترتيب، مما يولد لديهم قابلية و استعداد لتحمل عواقب الغلق و عدم التواصل مع الآخرين و استغلال الوقت مع العائلة.

كما قد يفسر المستوى المتوسط لجودة الحياة الأسرية و العلاقات الأسرية هو أن هناك 22.7٪ من أفراد العينة موظفة مما يترتب عنه القلق بخصوص المشاكل الاقتصادية و عدم تلبية حاجيات الأسرة أو إلحاق العدوى مما يقلل من التفاعل. كما أن سن أفراد

العينة الذي يتراوح ما بين 18-25 سنة يجعل أنهم بحاجة إلى استقلالية أكثر، و الذي قد يفسر من رفض بعض أفراد العينة تطبيق الحجر الصحي، خاصة في ظل تواجد أغلب الطلبة ضمن أسر ممتدة مما يحرمهم من بعض الخصوصية و التي من شأنها أن تؤثر على العلاقات الأسرية. و لعل ما يؤكد ذلك هو عدم وجود علاقة بين المتغيرين لاحتمال تدخل عوامل أخرى غير العلاقات الأسرية التي تستدعي إجراء بحوث أكثر في هذا المجال.

وقد يعود عدم وجود فروق بين الجنسين في كل من جودة الحياة الأسرية و العلاقات الأسرية إلى التشابه الكبير الموجود في خصائص الجنسين في الوقت الحالي، حيث لا يلاحظ اختلاف في الأدوار التي يلعبها كلا الجنسين على جميع المستويات؛ فالإناث يشاركن في جميع الأنشطة و يساهمن في حل المشكلات ، مما يدل على تغيير في أساليب التنشئة الاجتماعية الموجبة للإناث.

9. الخاتمة

سلطت نتائج الدراسة الحالية الضوء على واقع حياة الطلبة خلال الحجر الصحي بعد تفشي الوباء لتبرز بطريقة غير مباشرة ان هذه الفئة عانت من عواقب نفسية التي قد ترجع إلى عدة عوامل التي بينت الدراسات الاجنبية بعضها حيث ركزت هذه الاخيرة كثيرا على كشفها و عليه بناء على النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم بعض التوصيات المتمثلة في :

- إجراء دراسات مكثفة على عينات أكبر حجما للتعرف على مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الطلبة على ضوء بعض المتغيرات الخاصة كالتخصص، المستوى الدراسي ، الخصائص الديمغرافية للوقوف على الواقع الحقيقي لجودة الحياة الاسرية لدى الطلبة .

- إجراء دراسات نفسية للتعرف على عوامل الحماية و عوامل الخطر المؤثرة على جودة الحياة الأسرية بشكل خاص و النفسية بشكل عام

- تعزيز شعور الطلبة بجودة الحياة من خلال برمجة لقاءات حوارية توجيهية لإبراز أهميتهم و دورهم الاجتماعي و العلمي ، و المسؤوليات المنتظرة منهم .

وتبقى أن نتائج الدراسة محدودة من حيث العينة التي تمال عمل معها والتي تتكون

من 66 طالب جامعي للعام الجامعي الدراسي 2019/2020، كما تتحدد الدراسة الحالية ونتائجها بالأدوات المستخدمة فيها.

المراجع:

- الثنيان ، أحمد بن عبد الله عبد العزيز. (2009). جودة الحياة و قلق المستقبل لدى طلاب المرحلة الجامعية. رسالة دكتوراه في علم النفس تخصص إرشاد نفسي. قسم علم النفس. كلية التربية. جامعة أم القرى .

- السلمي، منصور مفرح سعيد (2014). جودة الحياة و علاقتها بالتفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة أم القرى .رسالة ماجستير في علم النفس تخصص إرشاد نفسي. قسم علم النفس. كلية التربية. جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية .

- العجمي ، سعيد رفعان (2015). جودة الحياة و علاقتها بالتوجه نحو المستقبل لدى طلاب كلية الدراسات العليا بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – دراسة عاملية - . أطروحة مقدمة للحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية (علم النفس الإيجابي) . قسم علم النفس. كلية العلوم الاجتماعية و الإدارية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. عيادي ، نادية و كشيبيشيب، مراد. (2018). جودة الحياة الأسرية لدى طلبة الجامعة. مجلة دراسات وأبحاث. مجلد 10، العدد 04. 538-546.

- هبري، منال و يحيى، بشلاغم. (2018). جودة الحياة الأسرية لدى الطالب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات. المجلة التربوية الدولية المتخصصة. مجلد 07، العدد 11. 123-133.

- Broche-Pérez Y, Fernández-Fleites Z, Jiménez-Puig E, Fernández-Castillo E, Rodríguez-Martin BC. Gender and Fear of COVID-19 in a Cuban Population Sample [published online ahead of print, 2020 Jun 12] [published correction appears in Int J Ment Health Addict. 2020 Jul 21;]:1]. Int J Ment Health Addict. 2020;1-9. doi:10.1007/s11469-020-00343-8

- El Ansari, W. Oskrochi, R. Iabeb, S & Stock, CH. (2014). Symptoms and

health complaints and their association with perceived stress at university: Survey of students at eleven faculties in Egypt .Central European journal of public health.22 (2).68-79.

- Jia R, Ayling K, Chalder T, et al. Mental health in the UK during the COVID-19 pandemic: cross-sectional analyses from a community cohort study. *BMJ Open* 2020;10:e040620. doi:10.1136/bmjopen-2020-040620

- Madani A, Boutebal, S E & Bryant, Ch R (2020). The psychological Impact of Confinement linked to the Coronavirus Epidemie COVID-19 in Algeria. *International Journal of Environmental Research and Public Health* 17, 3604. doi :10.3390/ijerph17103604

- Pagnin, D & Queiroz, V. (2015) .Influence of burnout and sleep difficulties on the quality of life among medical students .*Springer plus* .4:676 DO10.1186/s40064-015-1477-6

- Pillay, N .Ramlall, S. & Burns, J.k. (2016) .Spirituality, Depression and Quality of life in medical students in Kwazulu-Natal. *South African journal of psychiatry* .22(1) .a 731 .<http://dx.doi.org/10.4102/sajpsychiatry.v22i1.731>

- Suleiman, K.Alghabeesh,S.Jassem,H. Abu-Shahroor, L .and Ali, (2013). Quality of life (QOL) among university students in Jordan : A descriptive study .*Journal of Education and practice* .vol 4 N°11.161-167 .

- Wisawatapnimit, P. (2009). Assessment of Family Quality of Life among families with a member who has cancer.. Dissertation Submitted to the Faculty of the Graduate School of Vanderbilt University In partial fulfillment of the requirements For the degree of Doctor of Philosophy in Nursing Science. Nashville, Tennessee.

عنوان المداخلة:

نمط التواصل غير السوي داخل الأسرة وأثره على نوعية جودة الحياة

د.صباح ميمش: جامعة أم البواقي

د.نورة أوشيخ: جامعة قسنطينة 2

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة "نمط التواصل غير السوي داخل الأسرة وأثره على نوعية جودة الحياة" الذي حاولنا من خلالها الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:
-كيف يساهم النمط التواصل الأُسري المضطرب في تحديد نوعية جودة الحياة عند الفرد؟

ولهذا الغرض استندنا إلى المنهج العيادي الذي اعتمدنا فيه على طريقة دراسة الحالة، كأفضل طريقة علمية لإعداد دراسة عيادية لنسق عائلي، متكون من فتاة مراهقة تعيش صراعات أسرية ونمط تواصل غير سوي بينها وبين والدتها، وأسرة متكونة من الأب والأم والأولاد، تعاني من نمط تواصل أسري مضطرب، وأدوات البحث المستخدمة في هذا المجال هي: المقابلة النسقية الإكلينيكية النصف توجيهية بهدف البحث، وكذلك المقابلة العلاجية بهدف العلاج، كما اعتمدنا أيضا على تقنية تحليل المحتوى.

النتائج المتحصل عليها:

العلاقات الأسرية المضطربة التي يسودها التوتر يكون فيها نمط تواصل سلبي غير سوي، تؤدي إلى نمط جودة حياة سلبي، بمعنى خلق اضطرابات في شخصية الفرد، وليكن مثلا الطالب الجامعي.

-النمط التواصل المرضي يؤدي إلى نوعية سلبية لجودة الحياة، بمعنى خلق اضطرابات في شخصية الطالب الجامعي، أو أي طالب في مستوى آخر.

-إن النمط التواصل المرضي يؤدي إلى نوعية سلبية لجودة الحياة، بمعنى خلق

اضطرابات في شخصية الفرد، سواء كان طالب جامعي أو فتاة مراهقة في المرحلة الثانوية، أو أي فرد ينتمي إلى عائلة أو أسرة معينة.

-والنمط التواصلي السوي يؤدي إلى نوعية إيجابية لجودة الحياة، وبالتالي يؤدي إلى خلق الطموح والتفوق والنجاح والإبداع.

وقد كشفت لنا النتائج أن حالات الدراسة (العائلتين) أظهرت نمط تواصلي أسري غير سوي، أدى إلى عسر الاشتغال العائلي (Un dysfonctionnement Familial)، كما أظهرت نوعية جودة حياة سلبية بسبب النمط التواصلي غير السوي، الذي تجسد في ظهور اضطرابات نفسية وتفكير سلبي وانفعالات سلبية.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة، النسق الأسري، النمط التواصلي الأسري، المقابلة النسقية.

Astract :

This research deals with the study of the pattern of abnormal communication within the family and its impact on the quality of life through which we tried to answer the following main question:

How does the disturbed family communication style contribute to determining the quality of life for an individual?

For this purpose, we relied on the clinical approach, in which we relied on the case study method, as the best scientific method for preparing a clinical study of a family pattern, consisting of an adolescent girl who experiences family conflicts and an abnormal communication pattern between them, and between her mother and children, who suffers from a family pattern disturbed, and the research tools used in this field are: a systematic clinical interview with violence guidance for the Purpose of research, as well as a therapeutic interview with the aim of

treatment. We also relied on the content analysis technique. Obtained results:

Troubled family relationships in which tension prevails, in which there is an abnormal negative communicative pattern, which leads to a negative quality of life, in the sense of creating disturbances in the personality of the individual for example a university student.

The pathological communicative pattern leads to a negative quality of life, in the sense of creating disturbances in the personality of the university student, or any student at another level.

The pathological communication pattern leads to a negative quality of life in the sense of creating disturbances in the personality of the individual whether he is a university student or a teenage girl in secondary school, or any individual who belongs to a particular family or family.

1- مقدمة - إشكالية:

عرف العالم في الآونة الأخيرة سرعة هائلة في التطور والتغيير الذي مسّ مجالات الحياة الواسعة، وقد نتج عن ذلك عدم استقرار اجتماعي واقتصادي وسياسي الذي انعكس بوضوح على طرائق الحياة للأفراد، وقد ساهم هذا التغيير في ظهور أبحاث جديدة خاصة في علم النفس، والتي توصلت إلى بناء فروع جديدة وبلورة مصطلحات خاصة، منها علم النفس الإيجابي وجودة الحياة، والتي اهتمت بدراسة سبل الحياة الكريمة والرفاهية والعمل والإنتاجية.

فجودة الحياة مرتبطة بمفاهيم الرفاهية والسعادة والوجدان الموجب، والذي يضمن تحقيق كل هذه الأشياء الإيجابية هو العيش في كنف أسرة سوية، ونمط تواصل أسري سوي فكل الأطر النظرية المعروفة في علم النفس اجتمعت في بحوثها، ضمن التيارات العلاجية التابعة لها كالعلاج السلوكي العائلي، فيشكل في هدفه النهائي كالعلاج التحليلي العائلي، هدف شامل والذي يتمثل في تغيير أساليب التدعيم حتى يتعلم أفراد الأسرة

تقديم التدعيم الإيجابي المناسب بالسلوك المرغوب بدلا من تدعيم السلوك اللاتكفي وفي إطار السلوك العائلي، تظهر كثير من صور التدعيم غير المقصودة، وهي ما ينبغي الانتباه له نظرا لخطورتها في إرساء، بعض العادات غير السوية.

والأساس الذي يعتمد عليه العلاج السلوكي العائلي هو التحليل السلوكي للنسق الأسري، وذلك أساسا من خلال تقدير وظائف الأسرة والذي قد يتضمن ملاحظات طبيعية لتفاعلات الأسرة.

ومن هذا المنطلق ومن خلال الرؤية الواضحة التي تؤكد ضرورة توفر جو أسري سوي وعلاقات عائلية سوية، ونمط تواصل متكيف وسوي لضمان نوعية جيدة أو بالأحرى إيجابية لجودة الحياة والتي تضمن بدورها في الشكل النهائي، الشعور بالسعادة والعيش في الرفاهية وتقدير الذات إيجابي وخاصة النجاحات في الحياة والوصول بالفرد إلى التفكير الإبداعي والتفوق في كل مجالات الحياة.

وبالتالي وبحسب كل تم ذكره توصلنا إلى طرق التساؤل التالي:

كيف يساهم النمط التواصل الأسري المضطرب في تحديد نوعية جودة الحياة عند الفرد؟

للإجابة على التساؤل طرحنا الأهداف التالية:

2-أهداف الدراسة:

-الكشف عن العلاقة بين نوعية جودة الحياة والنمط التواصل الأسري.

-إيضاح دور النسق الأسري غير السوي ودور نوعية جودة الحياة في ظهور اضطرابات نفسية أو اضطرابات في الشخصية، عدم الثقة بالنفس والتفكير السلبي والانفعالات السلبية.

3-تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

3-1-تعريف جودة الحياة *Qualité de Vie*: تنظر منظمة الصحة العالمية إلى مصطلح

جودة الحياة أو نوعية الحياة بأنها «إدراك الفرد لوضعه في الحياة وفق سياق الثقافة

السائدة وأنساق القيم التي يعيش فيها، ومدى تطابق ذلك مع أهدافه وتوقعاته وقيمه واهتماماته المتعلقة بصحته البدنية، وحالته النفسية ومستوى استقلالته وعلاقاته الاجتماعية واعتقاداته الشخصية وعلاقاته بالبيئة بصفة عامة، وبالتالي فإن نوعية الحياة تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية حول ظروف حياته» (صالح، 2010، صفحة 74).
يشير التعريف الذي تم سرده إلى قياس وتحديد المستوى العالم للارتياح النفسي للفرد، سواء كان سويا أو مضطربا نفسيا.

وفي السياق ذاته يعرف فرانك (Frank 2000) جودة الحياة «بأنها حسن توظيف إمكانيات الفرد العقلية والإبداعية وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية، وتكون المحصلة هي جودة الحياة ونوعية المجتمع، ويتم هذا من خلال الأسرة والمدرسة والجامعة وبيئة العمل، ومن خلال التركيز على ثلاث محاور هامة وهي التعليم والتثقيف والتدريب» (صالح إ.، 2000، صفحة 42).

أمّا علي نعيّسة رعذاء فيعرّف جودة الحياة على أنها عبارة عن «شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته، من خلال ثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارة الوقت والاستفادة منه» (سهيّر ، 2001، صفحة 16).

التعريف الإجرائي: يراد بجودة الحياة الصورة الذاتية التي يسقطها الفرد على حياته وما تتضمنه من جوانب مادية ونفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، حيث يتم بناء هذه الصورة وفق تجاربه وخبراته الحياتية السابقة، وحسب إدراكاته وتوقعاته وأهدافه وقيمه واهتماماته المتعددة بالمجالات الصحية والنفسية والاجتماعية، وبشكل آخر يمكننا القول أن جودة الحياة هي شعور الفرد الذاتي بالرضا عن حياته وما تتضمنه من جوانب مادية ونفسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

2-3-تعريف العائلة :

يعرفها نوربيرسيلامي كتمايلي: " تعد الأسرة مؤسسة اجتماعية تتأسس على الجنسية والميولات الأمومية والأبوية، كما يختلف شكلها باختلاف الثقافات السائدة في المجتمع ومن

وظائفها الأساسية توفير الحماية لأفرادها" (Sillamy, 1978, pp. 118-119).

كما يعرفها أيضا بورجاس E. Burgess "هي عالم صغير للتواصلات لكل فرد فيه دورا خاص وشخصية قابلة للتأثير والتأثر" (Anaut, 2014, p. 26).

والملاحظ أن العائلة تلعب دورا هاما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لأفرادها من خلال نظام العلاقات المكتسبة من جيل إلى آخر، تاركا بصماته في تاريخ العائلة تحت شكل خيارات وراثية معينة طبيعية أو مرضية. وقد توصل المعالجين العائليين إلى تحديد عدد من أنماط العائلة الخطرة وأيضا عوامل خطر من شأنها تشجيع ظهور الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوك الشاذ وأهمها مايلي:

_ وجود سوابق ذهانية أو عصابية أو سيكوباتية في العائلة.

_ خلافات الأهل والطلاق وما تخلفه من اختلال في التوازن النفسي والجسدي للأبناء وذلك عن طريق تسببها بإحداث الاضطرابات النرجسية وتوتر نمو عناصر الشخصية وخاصة الأنا الأعلى.

_ العائلة المكتضة بالأبناء وما تسببه من تناقضات كبيرة في شخصية أفرادها وسلوكهم، مما يهدد وحدة وتماسك هذه العائلة.

_ الأم السيئة التي تعاني من اضطرابات نفسية وانحلال الأخلاق.

_ اضطرابات السلطة الأبوية وما ينجم عنه من حرمان أبوي سواء كان الأب متسلطا أو لا مباليا أو عظامي، مما يؤثر سلبا على اكتساب سيرورة التقمص وضعف الوعي الأخلاقي (الناقلي، 2004، الصفحات 17-40).

3-3- تعريف النسق العائلي :

يعرفه واتزلافيك watzlawik "هو مجموعة الموضوعات والعلاقات القائمة بين هذه الموضوعات واسناداتها" (Anaut, 2014, p. 50).

3-4-تعريف النسق الاجتماعي:

يُعرف طالكوت بارسونز النسق الاجتماعي بأنه «عبارة عن فاعلين أو أكثر، يحتل كل منهما مركزاً أو مكانة اجتماعية مميزة عن الآخر، ويؤدي دوراً متميزاً منظم بحكم العلاقات بين الأفراد، وينظم حقوقهم وواجباتهم اتجاه بعضهم البعض، كما أنه يُعتبر إطاراً من المعايير والقيم المشتركة، بالإضافة إلى أنه يشمل على أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة» (عبد الرحمان، 2006، صفحة 36).

وفي السياق ذاته يُعرف راد كليف براون النسق الاجتماعي بأنه «مجموعة معينة من الأفعال والتفاعلات بين الأشخاص، الذين نجد بينهم صيالات متبادلة، ويسمى البحث النظري في النسق بالنظرية الوظيفية» (عبد الرحمان، 2006، صفحة 37).

3-5-تعريف العلاج النسقي العائلي :

هي تقنية علاجية تبحث عن دراسة الأفراد ليس فقط على المستوى الفردي، كما هدفت إليه العلاجات الكلاسيكية وإنما تدرس الفرد داخل النسق العائلي الذي يعيش فيه وذلك بالكشف عن الاضطرابات النفسية والسلوكية لأحد أفراد المجموعة (العائلة) كعرض للاختلال الوظيفي Dysfonctionnement الذي أصاب تلك المجموعة (العائلة) عموماً (<https://fr.wikipedia.org/wiki/therapie-systemie>).

3-6-تعريف العلاج النسقي العائلي قصير المدى :

هي طريقة علاجية نفسية لحل المشاكل الإنسانية حيث تستخدم لحل المشاكل العائلية والزوجية أو الفردية وتسمح بإيجاد حل في فترة قصيرة على غرار العلاجات الكلاسيكية التقليدية. وتسمح هذه الطريقة العلاجية بتنظيم العلاقات داخل العائلة خلال فترات الأزمات، كما تساعد الأفراد على تغيير حياتهم على المستوى الانفعالي والمعرفي والسلوكي وذلك بماهية معالج مختص. كما تعمل هذه التقنية العلاجية على تحليل المشكل والتحكم فيه في الحاضر (<https://fr.wikipedia.org/wiki/therapie-systemie>).

3-7-تعريف العلاج العائلي

يركز العلاج العائلي كما يدل اسمه على اعتبار العائلة وحدة العمل العلاجي، وليس الفرد المريض، ومعلوم أن العائلة نسق يتضمن شبكة من الاتصالات ينمو في داخلها الطفل، مما يجعل منها العامل البيئي الأكثر تأثيرا وتشكيلا لمعالم شخصيته، كما أنها يمكن أن تكون عاملا مولدا للمرض والانحراف عند أبناءها، بسبب التفاعلات غير السوية فيها، وبسبب الاتصالات الخاطئة بين أفرادها، والعلاج العائلي يعتبر من المناهج الحديثة نسبيا في مجال العلاج النفسي، والذي جذب انتباه كثيرين من المنشغلين بالعلاج النفسي خلال العقدين الآخرين من هذا القرن، وهو يتميز عن غيره من أنواع العلاج، من حيث التقنية والهدف والموضوع وهو الأسرة فهو ليس مثل العلاج الجماعي، لأنّ المتعالجين كانوا يشكلون وحدة لها كيائها قبل العلاج والعائلة المضطربة تأتي إلى العلاج بطفل مضطرب تقديمه بوصفه السبب في قدومها، وتجدر الإشارة إلى أن غالبية المعالجين يعملون مع الأسرة النووية (الآباء والأولاد) ولكن بعضهم يعمل مع الأسرة الممتدة (الجد، الأقارب) وهم حين يندمجون الأجداد يمنحون الأسرة فرصة لعقد المقارنات بين أجيال الآباء والأبناء، أخيرا هناك من المعالجين من يدمج الأصدقاء والجيران، وقد عرف العلاج العائلي أولى نجاحاته في مجال علاجات الذهان، حيث سرعان ما انتهى الأمر إلى إدراك أن العلاج المتمركز، حول المريض وحده يتوفر له من الأسباب التي تؤدي به إلى الفشل، وقد لوحظ في كثير من الحالات أن هذا الفشل يحدث في الوقت ذاته الذي يعتقد فيه المعالج أن المريض قد تحسن، وقد قادت الدراسات المتأتية لسياق العائلي للكشف على أن المريض كان محاطا بشبكة من التفاعلات تجعل من المريض الظاهري الحالي عن الفرد ضروري حيوية من أجل استقرار المجموع، وبناء على ما سبق كان من أهم أهداف العلاج العائلي العمل على تحسين أداء الأسرة، كنظام، وذلك من خلال تقييمها كوحدة أولا ثم وضع خطة من أجل تغيير العلاقات الشخصية المتبادلة بين أفرادها ثانيا، وذلك بالتعاون بينهما وبين المعالج، ومن أهدافه أيضا محاولة تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة ومن أهدافه أيضا العمل على تحقيق نمو الشخصية وأدائها لوظائفها في جو أسري مشبع ومن أهدافه، أيضا تأكيد وإظهار الفروق بين أفراد الأسرة، وذلك من خلال تنمية هوية وحدود كل فرد وتطوير

إحساسه بالاستقلالية دون الشعور بالخوف والقلق، ومن هذا الاستقلال، أي بمعنى آخر تحقيق مستوى جيد من الصحة النفسية التي هي الأساس في تحقيق التوازن بين القوى الموجهة نحو الولاء للأسرة والقوى الموجهة نحو إشباع الذات، ثم هو يهدف أخيرا إلى تأتي تدرج السلطة داخل الأسرة، وإعادة بناء الانقسامات بين أعضاء الأسرة للاشتراك في حل مشكلاتهم، ولا يخفى أن كل الأهداف كي تتحقق لا بد من أن تكون خاضعة لمجموعة الضوابط، تلك الضوابط التي تشكل سلسلة القوانين التي تتحكم في عمليات التفاعل بين أفراد المجموعة، سواء كانت القوانين ظاهرة أو ضمنية، إن تلك القوانين تعمل من جهة على إنشاء وهيكله مختلف الأدوار ومن جهة أخرى، تعمل على فك رموز الرسائل المتبادلة بين أعضاء المجموعة، ومن هنا تبرز أهمية الاتصال في كل ما يتعلق بالعلاج العائلي، وقد أشار بعض رواد نظرية الاتصال (واتزلافيك Watzlavick، سيلفني Selvini) إلا أنها تركز على أربعة أسس:

1- أن أي شخص في موقف اتصال لا يسعه إلا أن يتواصل ورفض الاتصال ما هو إلا نمط خاص من الاتصال، وبمعنى آخر أن كل سلوك يحمل قيمة تواصلية.

2- كل رسالة تتضمن قناتين مختلفتين أو متميزتين، هناك قناة رقمية وهي الرسالة اللفظية وقناة تناظرية وهي الرسالة غير اللفظية (تعتبر الإيماءات، الإشارات، الوضعيات، نبرات الصوت) والقطعة من الرسالة التي تنقل قناة معينة يمكن أن تكون غير متلائمة مع القطعة التي تنتقل في قناة أخرى، أو تكون غيره تناغمة بل حتى تكون متناقضة، إن عدم التناغم هذا وخاصة التناقض بين هذين المستويين، هو الذي يحدد لنا مفهوم الاتصال المتناقض أو ذو الرابطة المزدوجة من هذا المفهوم، الذي يعتبر من المفاهيم الأساسية في العلاج العائلي للذهان.

3- الرسالة المرسله لا تتطابق مع المستقبلية، إذ المستقبل لا يستقبل إلا جزء من الرسالة، أو قد يستخدم نظاما لفك رموز الرسالة يختلف عن نظيره عند المرسل، وعلى وجه الخصوص قد يكون المستقبل حساسا للقناة التناظرية (نبرة الصوت، الإيماءات...) في حين لا يعبر المرسل أي اهتمام إلا للقناة الرقمية (الحديث في حد ذاته).

4-الحديث عن الاتصال أو ما وراء الاتصال غير ممكن إلا إذا كان النسق مفتوحا، ومن هذا الانفتاح قد يتأتى كل عضو في المجموعة من أجل المبادرة اللازمة أو من خلال إدخال عضو جديد يشجع عملية ما وراء الاتصال (المعالج).

إن العلاج العائلي يركز هنا على تحديد أنواع الاتصال السوية، وعلى وجه الخصوص أنواع الاتصال المرضية وبمجرد الانتهاء عملية التحديد هذه فإنّ المعالج يعتمد إلى اختيار احسن تقنية لإحداث انفتاح النسق، وهذا الانفتاح يمكن أن يكون ديناميا عندما يكون أعضاء النسق قادرين على الوصول إلى مستوى محدد في عملية ما وراء الاتصال، كما يمكن أن يكون قصديا عندما يجابه المعالج نسقا جامدا (لا يريد العلاج) يقتصر همه فقط على الاعتماد على نفس نمط التفاعل المرضي (ومن التقنيات المستخدمة هنا عند سيلفني التدخلات المتناقضة)(Anaut, 2014).

3-8-التواصل الأسري:

يقصد به لغة التفاهم والتحاور بين أفراد الأسرة، وتشمل هذه اللغة، الكلام والحركات والتعبيرات والإرشادات وغيرها من الرموز اللفظية وغير اللفظية، التي يقوم عليها التفاعل والتوافق بين أفراد الأسرة وتجعلهم سعداء أو أشقياء بحياتهم الأسرية، فالتواصل الأسري الجيد مفتاح سحري لسعادة الأسرة يجلب لهم الفرح والسرور، ويجعلها من الجسد الواحد، أما التواصل الأسري السلبي (المرض) فهو مفتاح الشقاء في الأسرة يجلب لأفرادها الغضب والتور والذني غالبا ما يفضي إلى تفكك الأسرة ويجعلها عرضة للهجرة والطلاق.

مجالات التواصل الأسري:

-التواصل الزوجي، التواصل الأمومي، التواصل الأبوي، تواصل البنوة.

4-المقاربات النظرية المفسرة لجودة الحياة:

4-1-المقاربة الفلسفية: يؤكد الاتجاه الفلسفي أن جودة الحياة حق متكافئ في الحياة والازدهار، فالمنظور الفلسفي وضع مفاهيم السعادة ضمن الثلاثية البراقماتية، التي تؤكد على أن فكرة السعادة لا تتجسد إلا إذا أثبتت نجاحها على المستوى العلمي، الذي

يتجلى واضحا في مجال الرفاهية الشخصية، كما تؤكد هذه المقاربة أن الفرد لا يحصل على السعادة إلا إذا حرر نفسه من الواقع المليء بالآلام ومصاعب الحياة (ديديه، 2016، صفحة 265).

2-4-المقاربة التحليلية: قدم فيها سيجموند فرويد أفكارا مفادها أن الأفراد يخضعون للدوافع المدمرة التي تأتي من اللاشعور، والتي يجب أن تكون كترويض للتعبير، كما يرى أنه من الأفضل أن يأمل المرأ في العمل وإيجاد السعادة، بمعنى أن السعادة، بمعنى أن السعادة تنتج عن حسن التصرف داخل المجتمع وحسبه الرجل دون عصاب يعيش ويعمل بشكل جيد دون كونه سعيدا (البقلي، 2014، صفحة 4).

3-4-مقاربة النموذج الحيوي النفسي الاجتماعي: يقر النموذج المذكور أن ظهور الأمراض مونتيجة تفاعل عوامل متعددة جزئية وفردية واجتماعية والاضطرابات الاجتماعية، وقد تظهر على شكل خلل حيوي كيميائي (الأمراض السيكرسوماتية) والنموذج الحيوي النفسي الاجتماعي الملائم لمكونات، ومحددات جودة الحياة وأبعادها تناوله (abbey، 1984، صفحة 30).

مفاهيم جودة الحياة	المفاهيم النفسية	المفاهيم النفسية الاجتماعية
جودة الحياة ككل التمتع بالحياة الوجدان الموجب الاضطرابات الوجدانية (الوجدان السالب) النجاحات في الحياة (التقييم المعرفي) تقدير الذات	الاكتئاب القلق	الكرب الضبط الداخلي الضبط المدرك للآخرين تحكم الآخرين في حياتنا الدعم الاجتماعي الأداء في الحياة الشخصية

4-4-المقاربة الاجتماعية: اهتم العالم هانكيس (Hankiss) بموضوع جودة الحياة منذ 1984 إذ ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد والوفيات والمرض

نوعية السكن، المستويات التعليمية في المجتمع، مستوى الدخل، وهذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط جودة الحياة بطبيعة عمل الفرد وما يجنيه من عائد مادي ومكانة مهنية، فحسب عديد من الباحثين، فإنّ علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة، فهي تؤثر بدرجة ملحوظة في رضا أو عدم رضا العامل عن مهنية (محمدي، د.ت، صفحة 6).

4-5-علاقة جودة الحياة بالصحة النفسية: يقر محمد جاسم أن «لجودة الحياة علامات واضحة يستدل عليها من خلال الصحة النفسية للفرد، وما تتضمنه من مظاهر ومؤشرات أساسية منها: النظرة الواقعية للحياة، الاستقرار العاطفي. التفكير العلمي، المسؤولية الاجتماعية، اتساع الأفق، المرونة في الأداء، القدرة على مواجهة الإحباط، الشعور بالسعادة، تكيف الفرد مع حاجاته الداخلية والخارجية (محمد ج.، 2004، صفحة 14).

4-6-علاقة جودة الحياة بالمحيط الأسري: تقتصر هذه العلاقة على الإسهامات النسبية للإجهاد والدعم الأسري والاجتماعي لجودة الحياة الأسرية في ثلاثة مجالات الجودة الزوجية/الرضا الوالدي/الرضا عن الحياة.

وعليه يمكننا القول أن الصحة النفسية تنجح عن الارتياح النفسي والرضا عن الحياة وذلك ما يحقق السعادة.

5-دور الإرشاد النفسي الإيجابي في كيفية تحقيق جودة الحياة:

اهتم علم النفس الإيجابي بدراسة وتحليل فعاليات التدخل لتحسين وزيادة رضا الفرد عن حياته، وذلك بالبحث عن فرضية منطقية لكيفية تعلم الفرد تحقيق حياة صحية نفسية ممتعة ومليئة بالسعادة.

وفي هذا السياق تؤكد سلاف مشري أن «دعم النفس الإيجابي يجب أن يركز على تحديد دور العوامل الوقائية وتفعيلها، مع تطوير خصائص الأفراد الإيجابية، وكذلك تطوير كل مؤسسات التطبيع الاجتماعي والنظم الاجتماعية السائدة في مختلف أنحاء العالم والدول بثقافاتها وأن جودة الحياة حسب Litwin لا تقتصر على تدليل الصعوبات والتصدي للقطاب

والعنف والأمور السلبية، فقط جل نتجه نحو تنمية النواحي الإيجابية للفرد.

في هذا الإطار قام العالم أورت وآخرون بتوجيه نظر الباحثين إلى أهمية البحث في تحسين جودة الحياة من خلال المساندة الاجتماعية، برامج التدخل وتنمية الصحة النفسية التي تتضمن تقدير الذات والتفاعل والرضا عن الحياة وفعالية الذات ومعنى الحياة وتحسين الرعاية الصحية والعمل على إعداد برامج وقائية وعلاجية (محمد، 2004).

6-النموذج الاتصالي النسقي:

كما تبني هذه المقاربة بالعلاج التفاعلي المختصر أو السيبرنتيك (Cybernetique) النسقي، النسقي، حيث تضع في صلب اهتماماتها سوء التوظيف في النظام الاتصالي عدد الأسرة، تطور هذا النموذج من طرف مجموعة "بالو ألتو" (Palo Alto) (Hally, D.Jacks-) (son ; Paterson Wertlauf) 1956، كما توبعت هذه الأعمال في 1958 بأعمال في 1958م بأعمال (Fich et Watzlawik) وكانت طريقة كل منهم مستوحاة من نظريات الاتصال والمعلومة ونظرية الأنماط المنطقية والسيبرنتيك (Cybernetique) درست هذه النظرية السيورورات الاتصالية أو التغييرات التي تحدث في عائلات المدمنين والفصاميين.

في هذا المنحى لاحظ (Bateson) ومعاونوه (1956) أن هذه الأسر لها الميل إلى عدم التغيير، لأنه مهما كانت الصعوبات التي تواجهها (التواتر، داخلية أو خارجية) فهي تضع آليات المقاومة وعدم التغيير، وبالتالي الحفاظ على التوازن، إن هذه الأسر ترجع في كل مرة إلى العرض كآلية للمقاومة.

إن مجموعة "بالو ألتو" أكدت أن الأسر التي يظهر أحد أفرادها اضطرابا، تظهر اضطرابات على مستوى أنماط التواصل الحالية ومفهوم الرابطة المزدوجة أو الأوامر المتناقضة، طور ليوضح نمطا من الاتصال غير وظيفي عند أفراد الأسرة الواحدة، فهذا النوع من الاتصال إمراضي، حيث يحمل رسالتين متناقضتين في نفس الوقت، فمجموعة "بالو ألتو" افترضت أنه عند وجود الطفل برسالتين أو أمرين متناقضين، فهو يجد نفسه في وضعية لا يمكن فهمها، فهما كانت ردة فعله فسوف يعاقب، ولهذا فإن أهلوس" (2005م) يقول بأنه في هذه الحالات، فإنّ الطفل يتفاعل عن طريق المرور إلى الطفل،

كما أن هذه المقاربة تعتبر أن الفرد الذي يطور العرض يفهم من قبل المعالج كسلوك تكيفي، لهذا الإطار الاتصالي، وهنا الفرد سيعتبر العضو في الأسرة الذي لديه درجة رد أن فعل عاطفية مرتفعة، لأنه هو الأكثر تأثراً لحالة عدم الاتزان الأسري، إنه لا تحمل معه إلا المشكلة التي تعانها الأسرة، وبالتالي يصبح هو العميل المحول، عملياً التدخلات تكون ممرضة على الاتصال هذا والآن، والمهم في هذه المقاربة هو تحديد الآلية المستعملة وتحديد السلوكيات التي تؤثر من جديد القيم الإطارية للعرض، وليس اقتراح تأويلات، إن هذه المقاربة تعتمد على وصف العرض، هذه التقنية التي يستعملها المعالج يمارسها عن التماثل، وهي ما تتبنى كذلك (Double binde thérapeutique)، فالفرد يتغير قام أم لم يقم بالأمر المطلوب منه، والمبدأ أنه بما أن الفرد يعاني من عراقيل مرضه (contrainte pa-thologique) أو الرسالة ونقيضها، فالعلاج يعتمد هنا على النقيض، أي أنه لو كانت لدينا فتاة لها فقدان الشهية العصبي فالمعالج سيطالب منها أن توقف الأكل، وأن هذا الأمر لن يضر أحداً في الأسرة، وهي بالتالي ستقع في تناقض، إن لم تأكل وإن حتى أكلت لأنها تصرح في البداية أنها لا تستطيع أن تأكل حتى لو حاولت، إذن التناقض حله التناقض.

إن وصف العرض يؤدي إلى تغيير الإطار أو الوضعية بمصطلح آخر، إن هذه التقنية تؤثر على علاقة العميل مع الوضعية أو الإطار (Anaut, 2014).

7- الإجراءات التطبيقية للدراسة :

1-7 المنهج المستخدم في الدراسة:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على المنهج الإكلينيكي بصفته يعالج الحالات بطريقة علمية خاصة، محاولاً الكشف عن كينونة الفرد والطريقة التي يشعر بها والسلوكيات التي يقوم بها في وضعية معينة، مع البحث عن بنية ومعنى ومدلول هذا السلوك والكشف عن الصراعات الدافعة له وطرق التخلص منها. وبهذا يكون المنهج العيادي أفضل طريقة علمية لإعداد دراسة عيادية لنسق عائلي متكون من مراهقة والديها، وذلك بحصر دور العائلة والنمط التواصل المضطرب غير السوي في اضطراب حالة الفتاة المراهقة وتمرداً على القانون والعادات العائلية والنسق العائلي بصفة عامة، بسبب اضطراب النسق

الأسري "أم- ابنة"، وكذلك الاضطراب الذي ساد جو الأسري العام بالنسبة لأسرة مكونة من الأب والأم والأولاد، بسبب اضطراب النمط التواصلي بين أعضاء العائلة ككل، وخاصة بالنسبة لعلاقة الأب التي تربطه بالأم والأطفال معا.

ولبناء تحليل عيادي جيد كان من الضروري استخدام تقنية دراسة الحالة التي تهدف إلى البحث والكشف الدقيق عن المعطيات الخارجية والداخلية الضرورية لفهم الحالة من جميع أبعادها داخل وسطها المميز كما قال به J.Favez- Boutonier " تعرف دراسة حالة في علم النفس الإكلينيكي بفحص عميق للحالة الفردية حيث تهدف إلى فهم سلوك الفرد في معاشه مع ربط كل تصرفاته الملاحظة بأحداثه الشخصية" (Mazella, 1984, p. 24).

وفيما يتعلق بأدوات الدراسة تطلبت طبيعة الموضوع الخاص بدراسة دور النمط التواصلي غير السوي داخل الأسرة، وأثره على نوعية جودة الحياة، وأهدافها المسقطة إلى تطبيق مقابلة نسقية إكلينيكية نصف توجيهية بهدف البحث، ومقابلة علاجية في إطارها النسقي العائلي، وتحديد محاور مقابلة لأهداف الدراسة.

وتجدر الإشارة أننا استنتجنا من كل محور عدد معين من الأسئلة التي شكلت جدول المقابلة ولتحليل معطيات المقابلة الإكلينيكية والعلاجية استخدمنا تحليل المضمون كتقنية غير مباشرة للتقصي العلمي والتي تسمح بالوصول إلى تفسير كفي وكمي لمضمون المقابلة الإكلينيكية النسقية أو المقابلة العائلية النصف توجيهية بهدف البحث، التي تُعرف على أنها التقنية الأساسية في العلاج النسقي مع العائلة أو الأزواج، يتمحور إطار هذه المقابلة عن البحث عن طريقة الاشتغال العائلي (طريقة تسيير العائلة) (-Le fonctionnement Fa- milial)، أو النظام المتبع من طرف الأزواج كوحدة، ويفترض على المعالج النسقي تسيير مقابلات بالأخذ بعين الاعتبار الجماعة في مجملها وفي تفاعلاتها التواصلية اللفظية وغير اللفظية، وهي نوع من المقابلة النصف توجيهية الهدف منها الحصول على معلومات حول العائلة وحول طريقة اشتغالها (كيف تسلك)، وليس بالضرورة الحصول على إجابات لأسئلة محددة كما في المقابلة التقريرية، ويتعلق الأمر بتسيير المقابلة والوصول من خلالها بأن تدور كل المعلومات حول أنماط التواصل والتبادل بين أعضاء المجموعة، والكشف

عن قواعد الكلام العلائقي الذي يظهر عن طريق ما يتم تبادلته في هذه المقابلة. والمقابلة النسقية مع العائلة أو الأزواج أساسها ملاحظة السلوكات المعقدة على مستوى التواصل ضمن النظام العائلي المكون من طرف المجموعة العائلية (Anaut, 2014). كما استخدمنا المقابلة العلاجية النسقية، في إطار تعديل الاختلال في النمط التواصلية، ومعالجة عسر الاشتغال العائلي.

بعد المرحلة التشخيصية يقترح الأخصائي طريقة علاجية معينة أو نموذج علاجي نوعي، ويشير B.pachoud أنه في الأعوام الأخيرة أصبح الأمر مختلف عن ما كان في السابق؛ حيث لم يعد الأخصائيين يركزون على العلاج الدوائي في معالجة الاضطرابات العقلية والنفسية وإنما يلجئون إلى العلاجات الكيفية والنوعية، الشيء الذي يؤكد على ضرورة إعداد مقابلة إكلينيكية تهتم بالتفسير الكيفي وليس الكمي. (bémony, 2015, p. 27).

2-7- الحدود الزمانية والمكانية للدراسة

تمت الدراسة بمدينة قسنطينة خلال الفترة الممتدة بين شهر أكتوبر ونوفمبر 2021م بمدينة قسنطينة.

3-7- حالات الدراسة:

تمت الدراسة مع النسق العائلي المتمثل في حالة فتاة مراهقة ووالدها بمدينة قسنطينة، هذا النسق الذي يميزه نمط تواصلية مضطرب وصراعات علائقية أسرية، وحالة الأسرة المتكونة من الأب والأم وأولادهم الثلاثة بنفس الولاية، هذه الأسرة التي يميزها هي بدورها أنماط تواصلية غير سوية بين أفرادها، كما تعاني من ما يسمى بعسر الاشتغال العائلي.

8- مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الأهداف

بالنسبة للحالة الأولى والتي تكونت من النسق الأسري المتمثل في حالة فتاة مراهقة ووالدها، حيث أن الفتاة المراهقة ذات 18 سنة ترى أن والدها تعاملها بقسوة وبخشونة، كما عبرت على أنها غير متفهمة لاحتياجاتها كفتاة مراهقة، ولا تفهم لغتها، ولا تهتم برغباتها

وطموحاتها، ومن جانب والدتها فقد عبرت على أن ابنتها (حالة الفتاة المراهقة) لا تحترمها وغير متفهمة لاحتياجاتها ورغباتها كأُم حريصة على تحقيق ما هو مفيد وجيد لضمان مستقبل زاهر لها. وهذا ما أدى إلى خلق التوتر في النسق العائلي والضعف في العلاقات الأسرية، والذي أدى في الأخير إلى نمط تواصل غير سوي أي مضطرب داخل الأسرة، وعلى نحو الخصوص بين الوالدة والفتاة المراهقة، والذي أدى بدوره إلى سلبية جودة الحياة، بمعنى ظهور اضطراب في الحالة النفسية للأم والابنة، فقدان الثقة بالنفس، التقدير السلبي للذات، الاستجابات الاكتئابية، الانفعالات السلبية، انعدام الطموح، وقلق المستقبل.

وتجدر الإشارة إلى أن نوعية جودة الحياة مرتبطة بنوعية النمط التواصل الأسري، وهذا ما جاء به الاتجاه النظري الذي ينص على أن نوعية الحياة تشير إلى تقييمات الفرد الذاتية حول ظروف حياته (صالح إ.، 2010، صفحة 74).

كما يبيّن ذلك فرانك في نوعية جودة الحياة التي تتحدد من خلال الأسرة والمدرسة والجامعة وبيئة العمل.

كما بيّنت المقاربة النظرية المتعلقة بالنموذج الحيوي النفسي الاجتماعي العلاقة بين المفاهيم النفس والاجتماعية، والمفاهيم النفسية، ومفاهيم جودة الحياة، والمرتبطة بالنمط التواصل الأسري السوي أو غير السوي.

وقد ساهم العلاج النسقي العائلي المختصر في إزالة الشعور بالخيبة والحسرة من جانب الأم، وكذلك الحالة (أي الفتاة المراهقة)، حيث تمكنا من الوصول إلى التواصل السوي بتفهم احتياجات كل طرف والأخذ بعين الاعتبار رغبات كل طرف على حدى، والحرص على التفهم والاحترام المتبادل، وكذلك تم القضاء على الاتصالات السيئة داخل العائلة إلى حد معين، والتي تخص نمط تواصل الفتاة المراهقة مع الأم، وفي هذا السياق تشير النظرية النسقية أن إزالة الشعور بالنكبة والخيبة يتم بالقضاء على الاتصالات السيئة، والتي غالبا ما تكون السبب في تمرد حالة الفتاة المراهقة (النابلسي، 2004، صفحة 93).

مع الإشارة إلى أنه تم ملاحظة الوالدة والفتاة المراهقة أثناء إجرائنا للمقابلة النسقية معهما أن الطرفين جلسا متباعدين عن بعضهما البعض، وتبادلان في بعض الأوقات

نظرات استغراب واستهجان، وعدم تقبل كل واحدة لكلام الأخرى.

وبالنسبة للحالة الثانية، والمتمثلة في حالة الأسرة المكونة من الأب والأم وثلاث أبناء، الإشكالية العائلية عبرت عنها الأم بتدخلها مع تدخل الأولاد، حيث أن هذه الأخيرة متحالفة مع أولادها، فمنذ وقت بعيد والأم حريصة جدا في العناية بأبنائها على كل الأصدقاء، دون مساندة ودعم الوالد، الذي كان غائبا معنويا وغير مبال وغير مهتم باحتياجات أولاده النفسية والمعنوية، حتى أنه على الصعيد المادي كان مقصرا، وهذا ما أدى إلى خلق فجوة كبيرة بين الوالد والأبناء، لعدم تحمله المسؤولية وتمصله من دوره كأب، والمسؤول الأول والأساسي عن عائلته، ومع مرور الوقت انقسمت العائلة إلى قسمين أو جهتين، الأب من جهة، والأم والأولاد في الجهة الثانية، كطرفين متصارعين غير منسجمين في العلاقة الأسرية التي تربطهم، وأدى ذلك تدريجيا إلى خلق نمط تواصل غير سوي بين الطرفين، أثر على نوعية جودة الحياة التي أصبحت تميزها صراعات عائلية واضطرابات نفسية، انفعالات سلبية وقلق عام من مستقبل مجهول، وتفكير سلبي وتقييمات أسري سلبية مضطربة، وقد عبّر في هذا الإطار "بورجاس" على أن العائلة هي عالم صغير للاتصالات لكل فرد فيه دورا خاص وشخصية قابلة للتأثير والتأثر، وأن العائلة تلعب دورا هامات في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لأفرادها (Anaut, 2014).

وبالتالي الصراعات العلائقية السائدة بين الأب كطرف أول، والأم والأولاد كطرف ثاني، أدى إلى نمط تواصل أسري مضطرب، والذي أدى بدوره إلى نوعية جودة حياة سلبية.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم ملاحظة خلال إجرائنا للمقابلة النسقية مع هذه العائلة، أن الأم والأبناء جلسوا في جهة معاكسة للجهة التي جلس فيها الأب، كما تبادلوا حوارات متناقضة ناجمة عن إلقاء اللوم على بعضهم البعض، وعدم تقبلهم لبعضهم البعض.

إذن نستخلص حينما يكون النمط التواصل غير سوي (مضطرب)، هذا يؤثر سلبا على جودة الحياة.

العلاقات الأسرية المضطربة التي يسودها التوتر يكون فيها نمط تواصل سلبي غير سوي، تؤدي إلى نمط جودة حياة سلبي، بمعنى خلق اضطرابات في شخصية الفرد وليكن

مثلا الطالب الجامعي.

هذا الأخير الذي يحتاج إلى العيش ضمن نسق أسري صحي، سوي أفرادهم تربطهم علاقات سوية، منسجمة ونمط تواصله سوي، لأنّ ضمان هذا الأخير من شأنه أن يضمن نوعية جودة الحياة، أي أن تكون إيجابية تؤدي إلى خلق ما يسمى الإبداع والتفوق.

والنمط التواصلي المرضي يؤدي إلى نوعية سلبية لجودة الحياة، بمعنى خلق اضطرابات في شخصية الطالب الجامعي.

إن النمط التواصلي المرضي يؤدي إلى نوعية سلبية لجودة الحياة، واضطرابات في الشخصية، والنمط التواصلي السوي يؤدي إلى نوعية إيجابية لجودة الحياة، وبالتالي يؤدي إلى خلق الطموح والتفوق والنجاح والإبداع.

الخاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة، حاولنا التعرف على دور العائلة والنسق العائلي، والنمط التواصلي غير السوي في ظهور عسر الاشتغال العائلي (-Le dysfonctionnement Familial)، وفي سلبية جودة الحياة.

وبالإضافة إلى الكشف عن مدى فعالية العلاج النسقي العائلي، ومنه بالتحديد المختصر في الكشف عن طبيعة العلاقة التي تربط بين أفراد كل من العائلتين حالات الدراسة والتي من خلالها استنتجنا الخلل الوظيفي العائلي، أو عسر الإشتغال العائلي أو خلل في النظام أو النمط التواصلي داخل العائلة، الذي حطم القاعدة المتينة للروابط الأسرية.

وبالتالي إن دور العائلة في ظهور كل الاضطرابات وراود جدا بالنظر إلى الخلل في النظام التواصلي المسؤول من علاقات متوترة يسودها الشقاق والنزاع بدلا من الحب والاحترام والتضامن الذي يسمح بتكوين علاقات أسرية سوية، ونمط تواصله سوي، ونوعية جودة حياة إيجابية، ضمن مناخ سوي وآمن وبالنسبة للعلاج النسقي العائلي المختصر الذي استخدمناه، فقد أثبتت فعاليته، بحيث أدى إلى إصلاح العلاقة بين حالة الفتاة المراهقة

ووالدتها، بإصلاح النمط التواصلي بينهما.

وبتحسن في النمط التواصلي الأسري بين أفراد العائلة الثانية المكونة من الأب والأم والأولاد الذي كان مضطربا، وإصلاح عسر الاشتغال العائلي (Le dysfonctionnement Fa-milial)، بحيث أصبح أفراد العائلة يحاولون التقرب من بعضهم البعض بفرض أسلوب جديد في التفاهم والحوار البناء، والاحترام المتبادل، وتحمل المسؤولية اتجاه العائلة ككيان عائلي متوازن، وبقبول التغيير.

المقترحات:

-إعداد دورات تحسيسية للأسر التي تعاني من مشاكل تواصلية.

-إنشاء خلايا إصغاء مختصة في العلاج الأسري.

-علاج المشكلات الأسرية المؤثرة على توازن النسق.

-الاعتناء بتربية الأبناء.

-إنشاء برامج تدريبية تساعد الأسر على حل مشاكلهم.

-التعامل بعاطفة إيجابية أمام أفراد الأسرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Anaut, M. (2014). les thérapier familiales.Paris: armand colin.
2. Andrews abbey.(1984) .
3. bémony, h. c. (2015). l'entretien clinique.Paris: dunod.
4. <https://fr.wikipedia.org/wiki/therapie-systemie>. (بلا تاريخ) .
5. <Hts://fr.wikipedia.org/wiki/therapie-systemie>. (بلا تاريخ) .
6. Mazella, s. (1984). la dynamique d'une consultation de psychologie pour enfants à Alger.Alger: OPU.

7. Sillamy, n. (1978). Dictionnaire de la psychologie. Paris: Larousse.
8. أحمد عبد العزيز البقلي . (2014). مفهوم جودة الحياة النشأة والتطور. القاهرة: معهد التخطيط القومي المركز الديمغرافي المؤتمر السنوي 43، 17-18 ديسمبر.
9. إسماعيل صالح. (2000). موضوعات في علم النفس. مصر: مركز الإسكندرية.
10. إسماعيل عبد حمص صالح. (2010). سيل تنمية جودة الحياة لدى المراهق المتمدرس. جامعة قطر: مجلة مركز البحوث التربوية، ع 20 يناير.
11. باسم محمد محمد. (2004). مشكلات الصحة النفسية. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
12. جاسم محمد. (2004). مشكلات الصحة النفسية. القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع.
13. جوليا ديدية. (2016). ترجمة فاديا قرعان، معجم الفلاسفة. لبنان: دار المؤلف.
14. عبد الله عبد الرحمان. (2006). النظرية في علم الاجتماع. عمان: دار المعرفة الجامعية، ج 2.
15. فوزية أمال بوعيشة محمدي. (د.ت). معوقات جودة الحياة الأسرية . الجزائر: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قاصدي مرياح ورقلة.
16. كامل أحمد سهير . (2001). الصحة النفسية. مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
17. محمد أحمد النابلسي. (2004). الأنماط العائلية الخطيرة. بيروت: دار المعرفة.

The effect of dwelling space quality on students' creativity

NAIDJA Amina , Doctor, senior lecturer B, Department of Architecture,

University of Om El Bouaghi

Email: amna87_naid@yahoo.fr

,FARID Dallel, Doctor

senior lecturer B, Department of Architecture, University of Om El Bouaghi

Email: fadia.dali@yahoo.fr

المحور: إستراتيجيات تحقيق جودة الحياة السرية لدى الطالب الجامعي

عنوان المداخلة: The effect of dwelling space quality on students creativity

ملخص

يُعرف الإبداع بأنه نتيجة التعلم. كان هناك زيادة في الاهتمام بدراسة الإبداع في العديد من التخصصات من الفن إلى الإدارة من العلوم إلى البحث في الموسيقى. أيطالب يسلك المسار الصحيح لا يعتبره مجرد مهارة فنية بحتة ولكنها مهارة معرفية يمكن تحقيقها. يمكن أن تؤثر البيئات المادية والاجتماعية على حد سواء على النشاط الإبداعي للطلاب. في هذا الصدد، نحاول إجراء هذه الدراسة لإظهار كيف تؤثر المساحات السكنية على إبداع الطالب. لتحقيق هذا الهدف، تم عمل نظرة عامة حول الدراسات السابقة حول م ساحة الإقامة والإبداع من خلال هذه الدراسة. تكشف التوصيات أن جودة المساحة تؤثر على نطاق واسع في إبداع الطلاب.

الكلمات المفتاحية:

الإبداع ، المساحات السكنية ، الدراسات السابقة، البيئات المادية والاجتماعية.

Abstract:

Creativity is known as a learning result. There has been an increase in at-

tention to study creativity in several disciplines from Art to management from science to research music. Any student taking the correct path does not only consider it as a purely artistic skill but a cognitive skill that can be achieving. Environments both physical and social can affect students' creative activity. In this regard, we attempt over this study to show how dwelling spaces affect student's creativity. To achieve this aim a literature overview on residence's space and creativity has been doing through this study. In addition, 50 students of several fields were interviewing. The recommendations reveal that space's quality influence widely student's creativity.

Keywords:Creativity, dwelling space, literature overview, social environment, physical environment.

1-Introduction

Creativity is the act of developing novel and useful ideas for products, services, and systems (Donald Rattner,2019).In current years, there has been increasing scientific interest from an urban design and planning perception in how the features of the physical environment of learning spaces play a role in creativity (Meusburger 2009, 2018; Stevens 2015; Wood and Dovey 2015,). The 'spatial affordances for creativity' is considered as the output of the creative expression caused by the relationship between the actions and the physical environment. Several urban design studies have used the concept of affordances to empirically examine relationships between humans and locational relations with the built environment. The notion of spatial affordances for creativity is defined with Gibson (1979) theory of affordances, known as the dealings between the features of the environment and abilities of organisms (humans) (Isabelle Soares et al 2021). One of the

best ways to foster creativity is to provide conditions, in which all learners can develop ideas, solve problems, connect, learn, and adapt (Nancy Caruso, 2019). According to Christele Harrouk (2020), the space we inhabit has a crucial effect in our psychological behavior. Environmental psychology or Space psychology is, in fact, the interaction between people and the spaces they inhabit. Lighting, colors, configuration, scale, proportions, acoustics, and materials give the senses of the individual and generate a variety of feelings and practices. Donald Rattner (2019) defined the following main aspects to design a creative space in home:

1-Detached spaces: spaces inside an enclosed structure separate from the main residence, though still located on property.

2-Use it religiously: A regular routine combined with a consistent locus of activity are key to creative productivity.

3-Reveal its purpose: An idea room should look like a place where creativity happens. Find ways to display your work product, whether in the form of sketches, mockups, storyboards, a copy of your best-selling book, awards, pictures, musical scores or anything else that inspires you, to boost self-motivation and confidence. Keep the materials and tools you use in your work nearby.

4-Furnish to your needs

5-Zone work areas according to activity

6- Treat the entire home as an idea lab: Assigning a specific place to imaginative work is an important step in the process of building a creative home.

Katja Thoring et al (2020), classified the identified requirements for creative workplace on 15 classes such as: social dimension, stimulation, knowledge pro-

cessing, process enabling, activation, comfort, health, surprising space, playful space, flexibility, culture,

ownership, accessibility, facilitation, and additional services. Moreover, she classified four categories (geographical aspects, architectural aspects, interior aspects, and ambient aspects) of 52 spatial design characteristics that were held to allow creative work.

In this regard, we attempt over this study to review how dwelling space influence student's creativity. Therefore, we refer to the most researches and theories related to residential space and student creativity. Afterward, 50 students of several fields in the university of Om El Bouaghi, and Constantine 3 have been interviewing.

2-Analysis and discussion

In order to reply to the question of how accurately a creative space should be designed, we outline over this statement a multitude of aspects that are considered conducive to creativity.

2-1- Spatial design characteristics appropriate to creativity and innovation

Katja Thoring et al (2020) ordered the spatial design characteristics that lead to creativity from large scale, such as the geographic location and architectural structures, to small scale, such as interior styles and pieces of furniture (See figure 1,2,and 3). Katja Thoring et al (2020) also identified the intangible aspects relevant to creativity and innovation (See figure 4).

2-1-1- The geographical aspects:

Several studies confirm that a fluctuating workspace or a pause from the

daily routine is valuable to creativity for the reason that of the modification of perception this can bring about. This would elucidate the success of innovation labs, which offer labors with an occasion for provisional creative retreat – away from the daily business of a company. Other pertinent aspects contain central locations or field access to get in touch with, for example, test users or other creative people.

2-1-2-the architectural aspects

Openness, in general, as well as adjacent natural environments are also considered beneficial to creativity. Another aspect identified as pertinent is nearness of different workspaces. Having to change between areas can result in an interrupted workflow.

2-1-3-the interior aspects

Senses are addressed and affected by interior design features such as lighting, configuration, natural and non-natural materials, colors, acoustics, texture, furniture layout, even living elements.

There are five aspects to remember to create an environment and home that is aligned with your being and simultaneously, reduce stress and anxiety from your life.

A. Create the perception of space

Creating the perception of space leads to an open mind and invites positive energy (See figure 5).



Figure5: large windows, skylights, glass doors or expansive wall mirrors will naturally give a sense of a more expansive area.(Worldpress.com/2021)

B-Comfortable a lot of light

Getting a healthy dose of sunlight is a mood lifter – boosts positive thoughts, creativity, productivity, better sleep and generally, several other benefits. Sunlight also has many proven mental health benefits such as alleviating depression and anxiety. You might also feel a noticeable change in mood when it's a sunny day compared to overcast skies and rain.

Some example of how several lightings work on the human mind:

- Bright light heightens emotions (could be both positive and negative emotions).
- Exposure to natural light increases serotonin levels in the brain and boosts mood and happiness levels.
- Longer and more exposure to natural light relieves symptoms of depression and anxiety leading to longer-term joyful state.

C. Select the correct color palette

When your home fits your favorite color palette, this visual experience can delight you every time. But on top of it, color also provides a psychological experience. The color tones you choose can drastically affect your mood and emotions.

Here are some universal meanings to color effects: warm colors like red, yellow or orange can give you feelings of passion and comfort but these highly stimulating colors can also give rise to anger and hostility. Cooler colors on the other side of the spectrum, like blue, green and purple can be peaceful, calming and show reliability or security but may also evoke feelings of sadness and indifference. For example, cool colors like teal and turquoise can largely be observed during the winter months. When color tones have more white, they have lower saturation and are brighter. These pale tones – like blush, light grey, sky blue – can be more relaxing and soothing; while deeply saturated colors may seem very opaque and can lead to more intense and energized feelings.

Different colors have different psychological effects:

- **Red:** brings heat to a space – can be powerful, aggressive, high energy, passionate, angry, unsettling and may lead to anxiety
- **Yellow:** only warm color that can be associated with happiness, creativity, energy, fun and innocence, that can recreate the colors of sunlight
- **Green:** gives a soothing, calming feel if not overdone because it relates back to nature and harmony, may also connote positivity and luck
- **Blue:** relates back to nature and blue spaces like the ocean and sky, evoking feelings of serenity, calm and freshness; but may also lead to sadness

- **Purple:** associated with luxury and privilege; toned down hues like lavender are soft and feminine but darker hues may lead to arrogance, frustration and irritability
- **Grey:** its neutrality can bring a balance of hues to a space but is usually linked to being cold and unwelcoming .
- **Brown:** close to nature (like wood) that depicts strength, stability, comfort and warmth but can sometimes be dull and unimaginative.
- **Black:** not a cheerful color because it is most often linked to death and mystery, but can also lead to feelings of sophistication and sexuality and add dramatic effects to a space
- **White:** common neutral color that adds brightness to any space and gives off feelings of purity, cleanliness and innocence .

D. Combine natural elements and spatial energy with Feng Shui

Humans have this innate connection with nature, just like how we feel the need to find time to relax and enjoy nature, be it greenery or the coast. Research continuously shows the positive effects of spending time outdoors, in nature. The calming and restorative effects of nature can be brought into your home through sunlight, natural plants, natural decor, water features, etc. For thousands of years, people have tried to achieve harmony in their spaces through natural elements and energy. Originated in ancient China, the concept of Feng Shui is Chinese geomancy combining natural elements – earth, fire, wind, water, metal – shapes, textures and energy forces of the environment to attain harmony (along with positivity and luck) (See figure 6).



Figure 6: natural elements and spatial energy with Feng Shui

((Worldpress.com/2021

2-2-The effect of dwelling space on student's creativity:

In order to assess the effect of dwelling space on student's creativity a survey has been establishing. The selection of the sampling is random. In this way, 50 students of several fields were interviewing. The questionnaire was establishing according to creativity criterias mentioned above in the previous statement. The results reveal that students, which have a learning corner in their dwelling space, have a good productivity. The results also display that the majority of student homes do not have sound insulation, and this negatively affects their concentration during the exam period. Moreover, the geographical distance of students' homes from the university affects their performance. Since, a large number of students live in university residences where they share a room with each other. In addition, sometimes the room is sharing between two students to four stu-

dents, and this prevents them from being creative. Furthermore, the intangible aspects of creativity are absent in the majority of students home which leads to reduce their productivity and creativity.

3-Conclusion

In order to enhance student's creativity, the main concepts and theories related to residential space and creativity have been underlined over this literature overview. This latter, reveals that there is a relationship between creativity and user's space. Several design aspects (geographical, architectural, and intangible) have a crucial effect on human creativity. The results of the survey reveal that students, which have a learning corner in their homes, are more productive.

4-References:

- Amabile, 1990 T.M. Amabile The social psychology of creativity Springer-Verlag, New York (1990)

- Amir Reza Karimi Azeri, Reza Parvizi, S. Jalal Khaleghi, S. Bagher Hosseini, Effective Design Principles in Promotion of Children's Creativity in Residential Spaces, Procedia - Social and Behavioral Sciences, Volume 202, 2015, Pages 31-46, ISSN 1877-0428, <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2015.08.206>. (<https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1877042815048545>)

- Nazar, Bagh-e. (2016). Design principles of residential space to enhance children's (3-7 years old) creativity in iran (Case study: Tehran district 4).

- Thoring K, Mueller RM, Desmet P, Badke-Schaub P (2020). Spatial design factors associated with creative work: a systematic literature review. Artificial Intelligence for Engineering Design, Analysis and Manufacturing 1–15. <https://>

doi.org/ 10.1017/S0890060420000232

- <https://www.eschoolnews.com/2019/05/13/create-spaces-that-unlock-creativity/>

-https://www.haworth.com/eu/en/spark/articles/2019/02-22_affordances-impacts-on-human-performance.html

- https://monoskop.org/images/c/c6/Gibson_James_J_1977_1979_The_Theory_of_Affordances.pdf

-[https://books.google.dz/books?id=3SKwDwAAQBAJ&lpg=PP1&dq=My%20Creative%20Space%3A%20How%20to%20Design%20Your%20Home%20to%20Stimulate%20Ideas%20and%20Spark%20Innovation%20\(English%20Edition\)&hl=fr&pg=PP1#v=onepage&q=My%20Creative%20Space:%20How%20to%20Design%20Your%20Home%20to%20Stimulate%20Ideas%20and%20Spark%20Innovation%20\(English%20Edition\)&f=false](https://books.google.dz/books?id=3SKwDwAAQBAJ&lpg=PP1&dq=My%20Creative%20Space%3A%20How%20to%20Design%20Your%20Home%20to%20Stimulate%20Ideas%20and%20Spark%20Innovation%20(English%20Edition)&hl=fr&pg=PP1#v=onepage&q=My%20Creative%20Space:%20How%20to%20Design%20Your%20Home%20to%20Stimulate%20Ideas%20and%20Spark%20Innovation%20(English%20Edition)&f=false)

The Educational Environment and its Effects on Creative Thinking: The Case of Larbi Ben M'hidi University- Oum Elbouaghi

KHAMMAR ZEDIRA, Doctor, senior lecturer A, Department of social sciences, University of Om El Bouaghi

Email: khammar_zedira@yahoo.fr

المحور: الطالب الجامعي وصفات التفكير الإبداعي

Abstract:

The development of the Internet and communication technology revolutionized the contents and methods of education. Where have so many governments and visionaries moved education to the top to determine the future of the nation's citizens. This forced the university professor to develop more innovative teaching methods to teach the new generation of students, for example the students of Oum El Bouaghi University. Previous research has shown that developing students' creative thinking can greatly affect students' creativity and educational achievement as well. The web age approach has revolutionized methods of teaching creative thinking. Students' perception of the educational environment is an important resource for improving and applying changes to the educational environment. In this study, we re-evaluate undergraduate students' perception of the educational environment at Oum El Bouaghi University.

Keywords: Educational Environment, Creative Thinking, Larbi Ben M'hidi University.

الملخص:

أحدث تطور الإنترنت وتكنولوجيا الاتصالات ثورة في محتويات وطرق التعليم. أين قامت العديد من الحكومات وأصحاب الرؤية بترقية التعليم إلى القمة لتحديد مستقبل مواطني الأمة. مما أوجب على الأستاذ الجامعي أن يطور أساليب تدريس أكثر إبداعًا لتعليم الجيل الجديد من الطلاب، على سبيل المثال طلاب جامعة أم البواقي. فقد أظهرت الأبحاث السابقة أن تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب يمكن أن تؤثر بشكل كبير على إبداع الطلاب وتحصيلهم التعليمي، وأيضًا أحدث نهج عصر الويب ثورة في أساليب تدريس التفكير الإبداعي. فيعتبر تصور الطلاب للبيئة التعليمية مصدرًا مهمًا لتحسين وتطبيق التغييرات على البيئة التعليمية. في هذه الدراسة، حيث قمنا بإعادة تقييم تصور الطلاب الجامعيين للبيئة التعليمية في جامعة أم البواقي.

الكلمات المفتاحية: البيئة التربوية، التفكير الإبداعي، جامعة العربي بن المهدي.

1. Introduction

Training students on creative thinking has become a priority in the 21st century which is characterized by an explosion of knowledge and technology in all fields. In this environment, we face challenges that require new and unique solutions. Educational institutions are therefore required to prepare students to meet challenges in creative ways, which positively affects the individual and society. Creative thinking is associated with producing change. Thus, students must be sensitized to the fact that continuous change is essential in society and they must be taught to deal with change using different thought patterns. Creative thinking is known to produce ideas, solutions, concepts and theories that are characterized by their uniqueness and originality (Reber, 1985; Fatt, 2000). Creative thinking results from the synthesis, resynthesis, generation and formu-

lation of ideas. It produces new and surprising ideas that have not occurred to the individual before (Azayaat, 2001). Bayer (1998) emphasizes the importance of teaching students how to think properly and taking thinking to higher and deeper levels. Without it, students cannot generate new ideas or process them. Relevant literature reveals that creative thinking is something that can be taught and therefore individuals can learn to practice it spontaneously and consciously (Qatami, 2003).

A safe learning environment is critical to learning. It affects the safety of people, motivates trainees and supervisors, creates learning opportunities and improves performance. A safe learning environment can be maintained when learners and staff reinforce the good aspects of work-based teaching and learning practice and identify, acknowledge and report areas that can be improved. The Education Quality Management System (SEQM) used at Oum El Bouaghi University will be described. Scholars and educators have recognized the importance of the learning environment, and especially the creative learning environment, on students' creativity. However, current understanding is far from complete to paint a clear picture of how a creative learning environment can stimulate creative outcomes for students in the classroom. That is why creative thinking is the ability to think about something in a new way. Employers in all industries want employees who can think creatively and bring new perspectives to the workplace Creative thinking can include:

- A new approach to a problem
- Resolving conflict between employees
- New result from data set
- A never before tried approach to earning revenue
- New Product — or Product Feature

Learn more about the different types of creative thinking, and why having this ability is so useful in the workplace.

When was the last time you came up with something truly new and original? Exercising your **creative thinking skills** is a critical part of life, no matter the field you work on. For those that consider creativity and innovation to be gifts of nature, it is important to understand it is a skill that can be improved with the right training. Not only that but you can also **make use of certain techniques to create innovative solutions** steadily. It is also important to break the myth that creativity is fully dependent on a mystical source of inspiration. Instead, it is the byproduct of consuming all kinds of content, being able to relate to different pieces of media, and deconstruct issues to come to the appropriate answers. The proper creative thinking makes this easier.

In this post, you will find out more about :

- What is creative thinking ?
- What is creative thinking techniques ?
- What are the main benefits of creative thinking?
- How to develop creative thinking skills?

2. **What is educational environment :**

The main definitions of the educational environment are :

- The physical locations and cultures, in which students learn. School policies and its governance are also considered as characteristics of the **educational environment**.

- A part of sociocultural space, a zone of interaction of **educational** systems, their elements, **educational** material and subjects of **educational** processes.

- The setting or conditions in which a particular **educational** activity is car-

ried on.

- It is the **environment** in which physical and psychological equipment is realized in order to gain desired and desired behaviours. (<https://www.igi-global.com/dictionary/education-environment/83212>)

The screenshot shows a web browser window with several tabs open. The active tab is titled "What Is Creative Thinking?". The address bar shows the URL: <https://www.thebalancecareers.com/creative-thinking-definition-with-examples-2063744>. The page content includes a "Table of Contents" on the left, a central infographic titled "Top Creative Thinking Skills" with four categories: Analytical, Open-Minded, Problem Solving, and Organization, and an advertisement for Chegg on the right. The infographic features a central illustration of a woman in a blue suit standing in front of a large lightbulb, surrounded by four skill categories: Analytical, Open-Minded, Problem Solving, and Organization. Below the infographic, the text reads: "Creative thinking is the ability to consider something in a new way. Employers in all industries want employees who can think creatively and bring new perspectives to the workplace.^[1]"

(<https://www.thebalancecareers.com/creative-thinking-definition-with-examples-2063744#citation-4>)

3. What is creative thinking ?

The most important definitions are concentrated in the following :

- Creative thinking means thinking outside the box. Often, creativity involves lateral thinking, which is the ability to perceive patterns that are not obvious (Lewis, 2020, p.35).

- Creative thinking might mean devising new ways to carry out tasks, solve problems, and meet challenges. It means bringing a fresh, and sometimes unorthodox, perspective to your work. This way of thinking can help departments and organizations be more productive.

- Creative thinking isn't limited to artistic types. Creative thinking is a skill that anyone can nurture and develop.

- Creative thinking refers to using abilities and soft skills to come up with new solutions to problems. Creative thinking skills are techniques used to look at the issue from different and creative angles, using the right tools to assess it and develop a plan.

4. The importance of a creative thinking :

The focus on creativity and innovation is important because most problems might require **approaches that have never been created or tried before**. It is a highly valued skill to have individually and one that businesses should always aspire to have among their ranks. After all, the word creativity means a phenomenon where something new is created (<https://rockcontent.com/blog/creative-thinking-skills/>).

Creative thinking is a skill and, like any other, it needs constant exercise to

stay sharp. You need to regularly expose yourself to situations in which a new idea is needed and surround yourself with like-minded people to achieve this goal.

Such a process is made easier with the use of certain techniques. They help get you on the right mindset and **provide the basic structure to reach new ideas** on demand

(<https://rockcontent.com/blog/creative-thinking-skills/>).

5. How Creative Thinking Works ?

Opportunities for creative thought in the workplace vary from obvious artistic positions to highly technical ones. Generally, anything that involves an “aha” moment is considered creative. Here are some examples of how to display creative thinking in different jobs.

5.1. Artistic Creativity

You don't have to be an artist for your work to have an artistic element. Perhaps you arrange retail displays for maximum impact or shape the path of an enticing hiking trail. Other artistically creative tasks might include designing logos, writing advertising copy, creating the packaging for a product, or drafting a phone script for a fundraising drive.

5.2. Creative Problem-Solving

Creative problem-solving stands out as innovative. A creative problem-solver will find new solutions rather than simply identifying and implementing the norm. You might brainstorm new ways to reduce energy use, find new ways to cut costs during a budget crisis, or develop a unique litigation strategy to defend a client.

5.3. Creativity in STEM

Some people think of science and engineering as the opposite of art and creativity. That's not true. The fields of science, technology, engineering, and math (STEM) are highly creative. Designing a more efficient assembly line robot, writing an innovative new computer program, or developing a testable hypothesis are all highly creative acts.

The history of science and technology is filled with projects that didn't work, not because of errors in technique or methodology, but because people remained stuck in their assumptions and old habits. STEM fields need creativity to flourish and grow.

6. Types of Creative Thinking

Creative thinking is expressed in several ways. Here are some types of creative thinking you might see in the workplace.

6.1. Analysis

Before thinking creatively about something, you first have to be able to understand it. This requires the ability to examine things carefully to know what they mean. Whether you are looking at a text, a data set, a lesson plan, or an equation, you need to be able to analyze it first.

6.2. Open-Mindedness

To think creatively, set aside any assumptions or biases you may have, and look at things in a completely new way. By coming to a problem with an open mind, you allow yourself the chance to think creatively.

6.3. Problem-Solving

Employers want creative employees who will help them to solve work-related issues. When faced with a problem, consider ways that you can solve it before asking for help. If you need the input of a manager, suggest solutions rather than just presenting problems.

6.4. Organization

This might seem counterintuitive: Aren't creative people known for being somewhat disorganized? Actually, organization is an essential part of creativity. While you might need to get a bit messy when trying out a new idea, you need to organize your ideas so others will understand and follow through with your vision.

6.5. Communication

People will only appreciate your creative idea or solution if you communicate it effectively. You need to have strong written and oral communication skills.

7. Benefits of Creative Thinking

Employers want creative thinkers because it benefits their bottom line. Companies that foster creativity may see more revenue growth.³ Positioning yourself as a creative thinker can make you a more appealing job candidate or leader within your current organization.

8. How to Showcase Your Creative Thinking Skills

When you're applying for a job, think about how your creative nature has helped you in the past and how it might be an asset in the job you're seeking.

Here's how to showcase your creative thinking throughout the application process.

- **Add Keywords:** In your resume and cover letter, consider including keywords that demonstrate your creativity. For instance, you might try "problem-solving."
- **Give examples:** In your cover letter, include one or two specific examples of times your creative thinking added value to your employer. Perhaps you came up with a creative way to save your department money, or maybe you developed a new filing system that increased efficiency.
- **Tell stories:** Come to your interview prepared with examples of how you've demonstrated your creativity. This is especially important if the job description lists creativity or creative thinking as a requirement.

If you're looking for creative opportunities as a means of personal fulfillment, you can find satisfaction in surprising places. Any job that allows you to put your own spin on your work will end up being and feeling creative.

9. Creative thinking techniques

As you have just learned, creative thinking can be triggered by some widely used techniques. These are effective methods to **help you come up with new ideas**, test them under new environments, and count on other people's input to make them even more innovative.

Some of the best examples of creative thinking skills may include: lateral-thinking, visual reading, out-of-the-box thinking, copywriting, artistic creativity, problem-solving, analytical mind, and divergent thinking.

Here are the best creative thinking techniques you can use.

9.1. Brainstorming

This technique can be very useful in small or large-scale problems that require a creative solution. The main goal is to form a group of people and throw around ideas without interference.

The general idea of brainstorming is that, by having an **excess of creative potential solutions**, it gets easier to reach one with the highest level of quality.

Brainstorming has several advantages that can help you exercise your creative thinking skills. For starters, it does not require a rigid structure to function, being very informal. However, **it can be facilitated by professional guidance**. Also, the people involved do not even need to be together at the same time, as you can use a virtual setting or put ideas into a shared document.

For it to work well, all participants must be aware of the problem that requires a creative solution and are familiar with how brainstorming works. In the end, do not forget to register all the ideas through proper documentation.

(<https://rockcontent.com/blog/creative-thinking-skills/>).

9.2. Lateral thinking

Sometimes, the answer to a problem is not in front of it, but besides it. That is the general idea of lateral thinking, which is a great way to exercise your creative soft skills and come up with innovative plans.

Lateral thinking involves looking in **less obvious areas and lines of reasoning**. It can work well if you and your partners try to put yourselves under different perspectives or reverse the problem to look at it differently.

For instance, the direct solution to a loss of sales online would be to put up

more ads and promotions. However, lateral thinking might reach alternative paths, like using e-mail marketing to reach customers that have not bought from you in a while.

This can be extrapolated further, even using absurd lines of thinking to get your creative juices flowing. The most important aspect of this process is to **go where you would not usually choose to go**.

9.3. Mind mapping

The process of mind mapping helps you connect ideas you never imagined could be combined. Because of that, it might help you reach appropriate solutions while using creative thinking skills.

A mind map is a chart where you input ideas and connect them. It can have possible solutions to a problem, its immediate consequences, and be the best course of action to deal with them. Alternatively, your mind map can serve as a **way to see a bigger picture regarding what you are trying to do**.

Mind mapping can even be done individually. Sometimes, you may already have all the ideas you need but it is required to put them to paper. Creating a mind map helps to organize them and naturally reach conclusions.

Also, since a mind map is essentially an **infographic**, those who were not part of the process can easily understand it. Therefore, it serves as a valid piece of documentation. (<https://rockcontent.com/blog/creative-thinking-skills/>).

10. Examples of creativity skills

Besides these creative thinking techniques we presented in this chapter, there are several skills you'll need to develop to enjoy the advantages of the techniques. Some of the creativity skills may include :

- experimentation
- opposing views
- asking questions
- communication
- organization

11. What are the main benefits of creative thinking ?

Developing your creative thinking skills is highly beneficial for any field of work. After all, every area needs people that can come up with the best solutions to the everyday problems that arise and **creativity is critical** to do that.

You can experience advantages such as these by developing creative thinking skills :

- ability to **create the best solutions** to daily demands, which provides value to clients and your own business;
- improvement on **problem-solving** for not only work-related matters but also those in your personal life;
- higher **workplace involvement** in daily activities and engagement, which is beneficial to a healthier environment;
- a better **understanding of data** — also known as data literacy — and how to present it through data storytelling;
- focus on **self-improvement** as you and your teammates will develop more soft skills.
- more effective **teamwork and bonding**, since people grow used to

bouncing off original ideas and learn each other's creative traits.

12. Things to Avoid which will impact your Creative Thinking

Creative thinking pushes passion allowing you to love and live beyond your limits. However, sometimes situations happen in life that restricts your freedom. It's up to you to break down these walls and live up to your full potential. The following are 8 things you are advised to avoid in order to be able to unleash your creativity : (<https://www.potential.com/articles/creative-thinking/#5>)

12.1. Complain about a problem:

Don't just nag about a problem instead try to discover opportunities that might be hidden deep within.

12.2. Worry about what others think:

Don't waste your time worrying about other peoples' judgments. Be happy with who you are and don't be afraid to show it.

12.3. Stay in your 'comfort zone':

Living up to your potential is not easy but make sure you give it a go! Don't take the easy way out because you will never know what great things you might be missing!

12.4. School limiting your creativity:

Society wants robots. It does not prefer you to think for yourself. Schools are programmed to help society limit youth potential. Don't fall for the trap. Allow your mind to explore new, fresh places that it has never been given a chance to explore before

12.5. Hold back when you have a good idea:

Instead of just accepting what you know innovate something not created before. Unleash your creativity to flourish throughout your life and career.

12.6. Ego:

Focus on what's right rather than who's right. Eliminating your ego allows you to change the way you think becoming more flexible and open-minded.

12.7. Stop learning:

Being smart is not being able to generate an idea but it is being able to recognize the value of the idea and make it happen. Keep looking for answers putting what you know into reality!

12.8. Assume certain perceptions:

Naturally, in your everyday life there will be certain boundaries already set previously. Don't assume they will always be there instead work your way to break them down and free yourself to make a change for a better world!

We suggest you try to avoid the 8 points mentioned above in order to free your mind to think creatively.

It is a step forward to raise hidden talents that will push our world to lasting global success

13. The effect of the educational environment on creative thinking:

We have chosen the most important basic effects of the educational environment on creative thinking in the following points:

13.1. Web-based instruction

Belanger et al. (2011) indicated that the progress of information technology and the boom of the Internet have web-based instruction become the latest distance learning method. The so-called conventional education refers to teaching activities proceeded on campus or in classrooms, where instructors and learners are usually in the same space and learners in a classroom have to obey certain behavioral rules and communication styles due to the environment (Lara et al., 2014). Compared to conventional education, web-based instruction used to be defined as a distance learning system set up with computers and was divided into synchronous and asynchronous systems. Asynchronous web-based instruction referred to teaching and learning processes not being preceded at the same time, teaching situations being continuously enhanced the quality through instructional design, teaching activities being controllable, and learners being able to access to the systems for learning at any time (Jones & Sallis, 2013). In this case, web-based instruction could be briefly described as the learning method applying the Internet to deliver and acquire learning information and contents, including information technology, delivery of various material contents, accumulation and management of learning experiences, learning communities, and material designers, providers, and fieldxperts (Cheung et al., 2011). Harasim (2012) quoted the definition of e-learning from ASTD (American Society for Training & Development), which specifically studies learning and training, as anything delivered, facilitated, or mediated through electronic technology in order to achieve definite learning objectives. Accordingly, web-based instruction is a kind of virtual classroom distance learning, in which the Internet platform is used for teaching knowledge and skills and delivering materials to learners through systematic material design. On the other hand, learners could precede two-way

communication and interaction with other learners through the communication channels on the Internet. Huang et al. (2012) proposed that the real benefit of web-based instruction was to get rid of classrooms and try to teach with timeless transmissibility and interactivity. In short, e-learning is to utilize personal electronic devices and the Internet for delivering and transmitting training material contents as well as managing learning processes at any time or places.

13.2. Web-based creative thinking teaching :

Irwin et al. (2012) regarded creative teaching as encouraging a teacher changing the teaching methods whenever necessary. Liu et al. (2011) defined web-based creative teaching as utilizing web-based development and applying novel, original, or inventive teaching methods. Crooks et al. (2012) mentioned that web-based creative teaching was a teacher designing teaching activities through web-based curriculum contents to induce students' creation behaviors, i.e. allowing students applying the imagination to cultivate the sensitive, fluent, flexible, unique, and elaborative thinking abilities. Padilla-Meléndez et al. (2013) referred web-based creative teaching as changing web-based instruction to cultivate students' creative thinking and problem solving abilities. Accordingly, web-based creative thinking teaching utilizes creative thinking strategies matching with curricula for students applying the imagination so as to cultivate students' fluent, flexible, unique, and elaborative thinking abilities. A teacher, on the other hand, could perceive happy fulfilment and achievement in the lively web-based instruction (Jong et al., 2013). Bill & Francesco (2011) proposed three web-based thinking teaching principles of teaching for thinking, teaching of thinking, and teaching about thinking. Teaching for thinking intended to create school and classroom environments to facilitate thinking development; teaching of thinking

aimed to teach students thinking skills and strategies; and, teaching about thinking would help students perceive individual and others' thinking processes and apply such cognition processes to daily life and problem-solving situations. Referring to Hasan &Abuelrub (2011), web-based creative thinking teaching is divided into three dimensions, and student behaviors from the interaction between teaching contents and teaching strategies are the expected creative teaching goal.

1. Cognition: It is to understand students' thinking fluency, flexibility, uniqueness, and elaboration.

2. Affection: It concerns students' curiosity, challenge, risk, and imagination.

3. Skill: It stresses on expertly applying creative thinking strategies to create novel and proper works.

13.3.Creativity :

Creativity is the interaction between personal mental operation and the factors of motivation, personality traits, knowledge, and social and cultural environments to form unique and useful concepts for solving problems (Chang, 2011). Creativity is a process of solving problems with creative thinking (Hilarie et al., 2012). For this reason, creativity is a problem-solving ability. Tsai et al. (2010) regarded creative thinking as a sequential process, including the awareness of problem deficits, knowledge gap, and element loss, to further discover difficulties, seek for answers, propose hypotheses, verify and re-verify hypotheses, and eventually generate results. Cheng et al. (2013) indicated that creation was to apply cognition, imagination, and assessment to find out facts, problems, ideas, and acceptable solutions. Udo et al. (2011) referred creativity to students applying flexibility, uniqueness, and sensitivity to change common thinking methods into

unusual and output thinking ones. Young (2011) considered that creative thinking started from the awareness of problems, followed by mental exploration and project proposal, to finally solve and verify problems. In the thinking process, a person should remain the spirit to look for changes, risk, and explore as well as present sensitive, fluent, flexible, unique, and elaborative characters. Sae-Khow (2014) pointed out creativity as the ability of a creator integrating associable elements to new relationship for specific needs or useful purposes. Deng & Tavares (2013) argued that creativity was not simply the personality tendency or ordinary ability, but the combination of personality traits, cognitive ability, and social environment. In this case, work motivation, skills in special field, and creativity related skills should be integrated for effective problem solving. Referring to Sung & Hwang (2013), four indicators to evaluate learners' individual creativity are used in this study.

1. Fluency: The ability of a participant generating concepts and ideas. It is usually the presentation of sensitive responses and fluent thoughts (Wang, 2007).

2. Flexibility: A method of a participant changing the thinking and the degree to respond to changes.

3. Uniqueness: The ability of a participant coming out of different or rare ideas.

4. Elaboration: The ability of a participant adding details or refinement beyond basic responses. (Cheng & Rayan Ying, 2016, pp.1676-77).

Conclusion :

In the end, we concluded many ideas related to our intervention, which are

related to the ideas of many researchers, as follows :

Morrison (1966) reported significant relationship between teacher's classroom influence and academic achievement of students. He concluded that student spend a great deal of time with school teachers which plays an important role in their development.

Jarial (1981) found that non-verbal and verbal creativity were positively and significantly related to academic achievement in science.

Young et al. (1994) studied the impact of school on the achievement level of students and found that children learn through exploration of their environments, in particular the home and school, as important developmental factors.

Panda (1997) in his study, " Impact of creativity and adjustment on academic achievement", found positive and significant correlations between academic achievement and creativity.

Bajwa (1998) found positive significant correlation between creativity and academic achievement in physics

Goel (2004) instigated the effect of home environment on educational aspirations. The sample of the study comprised 100 students (50 boys and 50 girls) of intermediate classes in age groups of 16-20 years. The results revealed that girls had much higher educational aspiration than boys. Boys felt more rejected with the autocratic atmosphere at home in comparison to girls who experienced more nurturance than boys.

Pande & Nanda (2005) conducted a study to find the impact of different environment of nursery school on the school readiness of children. The sample

comprised of 60 children attending different level of quality of nursery school education in terms of school environment (good/average/poor). The children were taken randomly from 12 nursery schools of Ludhiana district in Punjab. Results revealed that good school environment improved the level of school readiness of children.

Narula (2007) in her study on a sample of 700 students of ninth class studying in senior secondary schools of Punjab concluded significant positive correlation between the variables of creativity and academic achievement. Significant difference was also obtained between the creativity of boys and girls at 0.01 level of significance.

Neelam (2008) in her study on 630 students of eleventh class studying in higher secondary schools of Jammu division concluded that positive significant correlations exist between home environment and emotional competency of students.

Jagpreet et al. (2009) in their study found that there exists a positive significant relationship of self-concept with protectiveness, conformity, reward and nurturance components of home environment (**R i c h a S h a r m a : EFFECT OF SCHOOL AND HOME ENVIRONMENTS ON CREATIVITY OF CHILDREN**

https://www.academia.edu/7354757/EFFECT_OF_SCHOOL_AND_HOME_ENVIRONMENTS_ON_CREATIVITY_OF_CHILDREN).

In our intervention, we also found that there are several obstacles facing Oum El Bouaghi University students, which in turn hinder the promotion of their creative thinking. Among these are personal obstacles such as poor self-confidence and a feeling of helplessness. There are also circumstantial obstacles that

relate to social or cultural aspects such as resisting change. Other obstacles exist in the educational process, e.g., placing emphasis on rote learning to the neglect of practicing creative thinking processes (Jarwan, 2008; Al-Atoom, Al-Jarah, & Beshara, 2011). Eberle (1996) suggests that a teacher should enhance creativity in students by encouraging them to think creatively whenever possible which in turn, increases student participation and promotes the learning and developing of positive concepts. Among the significant aims of creativity education are enhancing the Creative Self-Efficacy and Cognitive Motivation.

-References:

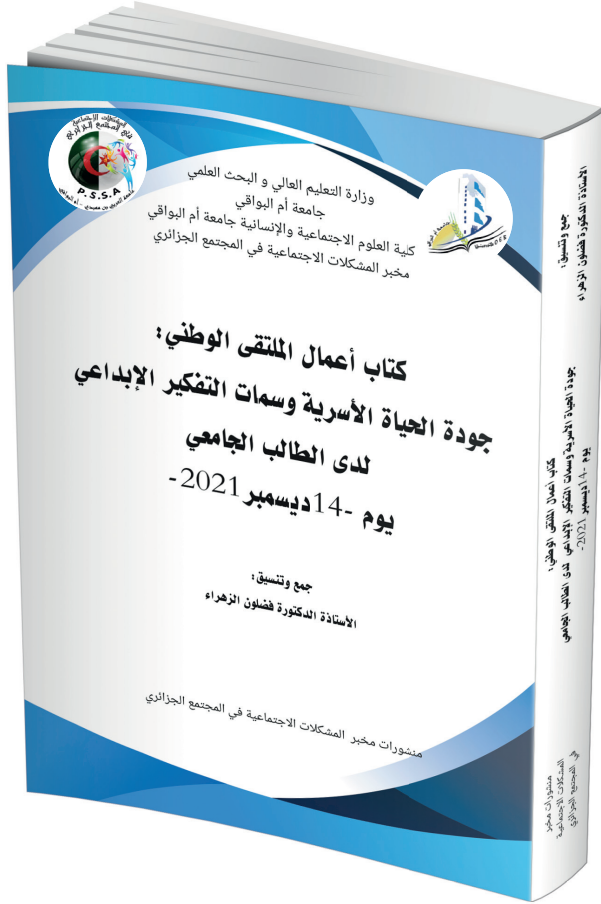
1. Cheng, S.L., & Ryan, Y.W.W. (2016). Effects of Web-Based Creative Thinking Teaching on Students' Creativity and Learning Outcome. *Eurasia Journal of Mathematics, Science & Technology Education*, 2016, 12(6), 1675-1684 doi: 10.12973/eurasia.2016.1558a, National Quemoy University, TAIWAN ROC, Received 12 June 2015, Revised 22 November 2015, Accepted 2 February 2016.
2. <https://rockcontent.com/blog/creative-thinking-skills/>.
3. <https://www.forbes.com/sites/phillewis1/2020/03/20/the-most-valuable-skill-in-difficult-times-is-lateral-thinking-heres-how-to-do-it/?sh=7b1478f357a9>.
4. <https://www.igi-global.com/dictionary/education-environment/83212>.
5. <https://www.potential.com/articles/creative-thinking/#5>.
6. <https://www.thebalancecareers.com/creative-thinking-defini->

tion-with-examples-2063744#citation-4.

7. Lewis, P. (2020). "The Most Valuable Skill In Difficult Times Is Lateral Thinking—Here's How To Do It.

8. Sharma, R. (n.d). EFFECT OF SCHOOL AND HOME ENVIRONMENTS ON CREATIVITY OF CHILDREN, https://www.academia.edu/7354757/EFFECT_OF_SCHOOL_AND_HOME_ENVIRONMENTS_ON_CREATIVITY_OF_CHILDREN

9. The Effect of Creative Thinking Education in Enhancing Creative Self-Efficacy and Cognitive Motivation. Available from: https://www.researchgate.net/publication/295672853_The_Effect_of_Creative_Thinking_Education_in_Enhancing_Creative_Self-Efficacy_and_Cognitive_Motivation [accessed January 12 2022].



ISBN :978- 9931- 9792- 2- 7



9 789931 979227

منشورات مخبر المشكلات الاجتماعية في المجتمع الجزائري
كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإنسانية
جامعة - أم البواقي -